# مباحث البلاغة في كتاب

# "نواهد الأبكار وشوارد الأفكار" للسّيوطيّ (ت ٩١١ هـ)

(عرض ودراسة وموازنة)

حبيب كليج

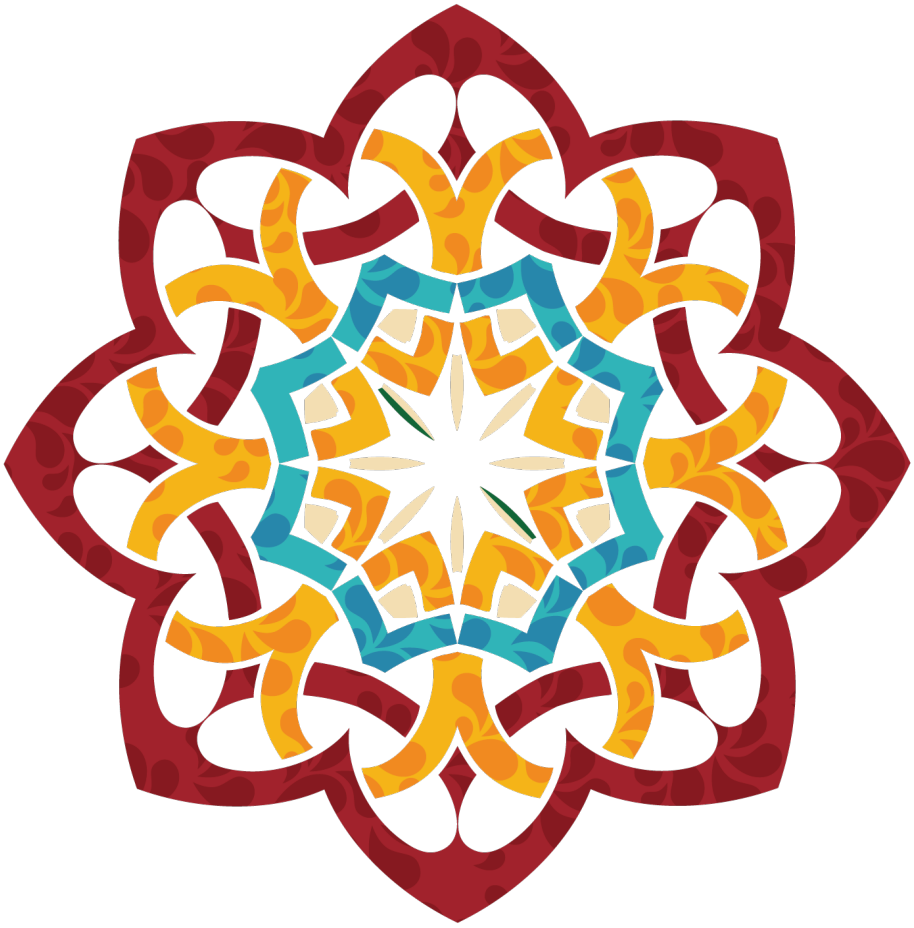

İKSAD
Publishing House

# مباحث البلاغة في كتاب

# "نواهد الأبكار وشوارد الأفكار" للسّيوطيّ (ت ٩١١ هـ)

(عرض ودراسة وموازنة)

**حبيب كليج**

Copyright © 2024 by iksad publishing house
All rights reserved. No part of this publication may be reproduced, distributed or transmitted in any form or by
any means, including photocopying, recording or other electronic or mechanical methods, without the prior written permission of the publisher, except in the case of
brief quotations embodied in critical reviews and certain other noncommercial uses permitted by copyright law. Institution of Economic Development and Social Researches Publications®
(The Licence Number of Publicator: 2014/31220)
TÜRKİYE TR: +90 342 606 06 75
USA: +1 631 685 0 853
E mail: iksadyayinevi@gmail.com
www.iksadyayinevi.com

It is responsibility of the author to abide by the publishing ethics rules.
Iksad Publications – 2024©

**ISBN: 978-625-367-677-3**
Cover Design: İbrahim KAYA
March / 2024
Ankara / Türkiye
Size = 21x29,7cm

DOI: https://dx.doi.org/10.5281/zenodo.10871063

Orcid ID:0000-0001-5440-2206

# المقدّمة

الحمد لله منزّل الكتاب تبصرة وذكرى لأولي الألباب ، آتيًا من أساليب البلاغة بالعَجَبِ العُجابِ، راقيًا من ذرى الفصاحة مرقى لا يُجال ولا يُجاب، والصلاة والسلام على سيدنا محمد أفصح من نطق بالضادِ، وعلى آله وصحبه أجمعين، أمّا بعد..

فإنّ أفضل ما اشتغل به المشتغلون من العلوم، وأُفْنِيَتْ فيه الأعمار، ووُجِّهَتْ إليه الهمم؛ هو كتاب الله تعالى، حبل الله المتين، المخرج من ظلمات الجهل والوهم إلى نور العلم والمعرفة والفهم والإيمان. قال تعالى: {الر كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ}[1]، فمَن تمسّك به هُدِيَ، ومَن اهتدى بنوره رَشَد.

وقد تكفّل الله سبحانه وتعالى ببيان كتابه، فقال: {ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ}[2]، وطلب من رسوله أن يبيّنه للناس، فقال: {بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ}[3] وبعد انتقال النبي صلّى الله عليه وسلّم إلى الرفيق الأعلى استمرّت عمليّة البيان والتفسير لكتاب الله من قبل أصحاب رسول الله، والتابعين، وتابعيهم إلى يوم الناس هذا. وكلّهم يبتغي بذلك رضوان الله تعالى عليه.

---

[1] سورة إبراهيم: آية ١.

[2] سورة القيامة: آية ١٩.

[3] سورة النحل: آية ٤٤.

ولمّا كانت حاجة الأمّة ماسّة إلى معرفة تفسير كتاب ربّها جلَّ وعلا، والوقوف على أسراره، تسابق العلماء في شرحه وتفسيره، ومن أشهر هذه التفاسير "الكشّاف" للزمخشري وقد أتى بعده كثير من علماء التفاسير واعتمدوا عليه واقتبسوا منه، واختصروا كلامه لما في كلامه من لطائف وفوائد بيانيّة لم يُسْبَقْ إليها.

ولمّا كان للكشّاف هذه المكانة، تصدّى كثير من العلماء للتأليف حوله، ومنهم الإمام ناصر الدين البيضاويّ في كتابه الموسوم بـ"أنوار التنزيل وأسرار التأويل" مختصرًا للكشّاف ومضيفًا إليه إضافات رائعة من كتب المفسّرين الآخرين. وعلى الرّغم من تبنّي الزمخشري آراءَ المعتزلةِ فإنَّ هذا لا يُضِيرُ كتابه "الكشاف" الَّذي تضَمَّنَ دُرَرًا ونفائسَ قلَّ نظيرُها.

ونظرًا لمكانة الكتابِ في علمِ البلاغةِ الَّذي يعتبر مصدرًا لِطلبةِ العِلْم. انكبّ العلماء على شرحه وتفسيره وتأليف حواش عليه، ولعلّ حاشية الإمام السّيوطيّ "نواهد الأبكار وشوارد الأفكار" من أشهر هذه الحواشي. وأغناها وأنفعها، إذ احتوت على مادّة علميّة قيّمة ولا سيّما في الجانب البلاغيّ. وهذا الأمر يجعل من هذا الكتاب مصدرًا لطلبة علم البلاغة العربيّة على نحو عامّ، وبلاغة القرآن الكريم على نحو خاصّ.

تَجَلَّتْ عبقريةُ السّيوطيّ في عِلْمِ البلاغةِ عندَما جَمَعَ آراءَ البلاغيّينَ مُطَّلِعًا عَلَيها ومُضِيفًا إليها تحليلاتِهِ الدّقيقَةَ.

ومـن الصّـعوباتِ الّتـي واجهتُهـا فـي البحـث، مـا ورد فـي المـتنِ حيـثُ لا يمكـن فَهْـمُ المُـرادِ إلّا بـالرّجُوعِ إلـى مَصـادرَ أُخـرى كالزّمخشـريّ أوّلًا فالبيضـاويّ ثانيًـا، ودليلُنـا قـولُ السّيوطيّ: "مُستعار من المفتاح" ما معنى "المفتاح؟" وهل تتعلَّقُ بِآيةٍ قرآنيَّةٍ؟

## التمهيد

متى يكون الكلام بليغًا؟ حينما يطابق الكلام لما يقتضيه حال الخطاب مع إيجازٍ، أو في حال وصول المعنى إلى نفس المخاطب في أجمل صورة. ويمكن القول أنّ رسول الله (صلّى الله عليه وسلم) كان أكثر البشر بلاغة. وقال الله تعالى: {وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ}[1]. والتبليغ من أهمّ وظائف الأنبياء. فهم المسؤولون عن وصول مراد الله تعالى إلى قلوب العباد. والتبليغ ينبغي أن يكون فصيحًا، وبليغًا. لأنّ أحسن الكلام كلام الله الملك العزيز العلّام.

احتضَنَ القُرآنُ أوّل بُذورِ البلاغة عند العرب فَنَمَتْ وازدَهَرَتْ من خلال دراسات مفصّلة وأبحاث واسعة في كتب اللاحقين الذين اهتموا بفنون البلاغة، وأصبحت مجموعة متكاملة ومتطورة من الأفكار المتنوعة والمدارس المختلفة كالنحوية واللغويّة.

## البلاغة وتفسير القرآن الكريم:

علمُ التفسير أعظمُ العلوم وأَفضَلُها، وأكثرُها أهمّيّةً للأنَّها الأحبُّ إلى اللهِ، لأنّ اللهَ أمَرَنا بِتَدَبُّرِ كِتابِه وتأمُّل مَعانيه. وقدْ أَثْنى اللهُ على الذين يقومون بهذه المهمّة، ورفعهم إلى أعلى المنازل، ووعدهم بأعظم الهبات.

[1] سورة العنكبوت: آية ١٨.

لقد بيّن الرسول عليه السلام أهمّيّة التمسّك بالقرآن. لأنه سبب الهداية، والوصول إلى الاعتقاد بوحدانية الله تعالى. لو قضى الإنسان حياته في اكتساب هذا العلم، فلن يكون ذلك كثيرًا.

لا قدرة لأيّ قارئٍ في اللغة العربيّة حتّى في عصر الجاهلية أنْ ينكر حقيقة القول: "كلام الله كأنّه السّلّم إلى قمّة البلاغة". فهناك علاقة قوية بين البلاغة وتفسير القرآن الكريم. وتُعدَ الجهود البلاغيّة في مختلف جوانبها أساسًا مهمًا للفهم، والاطلاع على عجائب كلام الله تعالى. وهي أساس الفصاحة، ووسيلة لإظهار البلاغة. وجعل الزمخشريّ(ت ٥٣٨هـ)[١] معرفة البلاغة من دون تفصيل شرطًا من شروط المفسّر. وقال من أراد بيان بلاغة القرآن وإعجازه فهو يحتاج إلى علم البلاغة[٢]. وباستخدام علم البلاغة والفصاحة، يمكن للفرد أن يدرك إعجاز القرآن الكريم، وأسلوبه الفريد، وهذا بحدّ

[١] هو العلّامة الْخُوَارِزْمِيُّ أبو الْقَاسِمِ مَحْمُودُ بْنُ عُمَرَ بْنِ مُحَمَّدٍ الزَّمَخْشَرِيُّ أَحَدُ أَفْرَادِ الدَّهْرِ فِي عُلُومٍ مُتَنَوِّعَةٍ وَفُنُونٍ مُخْتَلِفَةٍ وَبِالْخَصُوصِ فِي النَّحْوِ وَاللُّغَةِ وَلَهُ شِعْرٌ رَائِقٌ وَتَرَسُّلٌ فَائِقٌ وَتَوَالِيفُ مُفِيدَةٌ. وَقَدْ جَاوَرَ بِمَكَّةَ مُدَّةً مَدِيدَةً. وَقْتُ الْمِيلَادِ فَشَهْرُ اللَّهِ الْأَصَمُّ فِي عَامِ سَبْعَة وَسِتِّينَ وَأَرْبع مئة(**الوجيز في ذكر المجاز والمجيز**، أبو طاهر السِّلَفي، ص ١٣٥ الرقم: ٢٩). وصنف كتبًا حسنة، منها كتاب "الكشّاف عن حقائق التنزيل"، وكتاب "الفائق في غريب الحديث"، وكتاب "ربيع الأبرار"، وكتاب "أسماء الأودية والجبال"، وكتاب "المفرد والمؤلف في النحو"، وكتاب "المفصل في النحو"(**نزهة الألباء في طبقات الأدباء**، أبو البركات الأنباري، ص ٢٩٠). وكان الزمخشري المذكور معتزلي الاعتقاد متظاهرًا به. وتوفي ليلة عرفة سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة، بجرجانية خوارزم، بعد رجوعه من مكة(**وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، ابن خلكان، ج٥ ص ١٧٣).

[٢] أنظر، **البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري**، أبو موسى، ص٢٦١.

ذاتـه يؤكّـد عظمـة كتـاب الله. ولـذا يُعـدّ علـم البلاغـة مـن العلـوم الهامّـة، والضـرورية لمـن يرغـب فـي فهـم، وتـدبّر كـلام الله تعـالى بمـا يليـق بـه، ويتـيح لـه فهمًـا أعْمـقَ لمعانيـه، وإعجازه اللغويّ.

لِعلـومِ البلاغـةِ –البيـان، البـديع، والمعـامي– مكانـةٌ عَظيمَـةٌ فـي تفَسـيرِ القـرآن، ولاسيَّما علمُ البيانِ لِصِلَتِهِ الوثيقةِ بالإعجازِ القُرآنيّ.

## المطلب الأوّل– تعريف البلاغة:

**البلاغـة فـي اللغـة:** بَلـغَ الشـيءُ يَبْلُـغُ بُلُوغًـا وبَلاغًـا. وصَـلَ وانْتَهَـى. والبَلاغـةُ: الفَصـاحةُ، حسَـنُ الْكَـلَامِ فَصِـيحُه يُبَلِّـغُ بِعِبَـارَةِ لِسَـانِهِ كُنْـهَ مَـا فِـي قَلْبِـهِ، والجمـعُ بُلَغـاءُ[1] وشـيء بـالغ، أي جيّـد. وبَلَـغَ الغـلامُ: أدرك[2]. أبلِغْـه سـلامي وبلِّغْـه. وبلـغ الصـبيّ[3]. البلاغـة: مُطَابقَـة الْكَـلَام لمقْتَضى الْحَال مَعَ فَصَاحَته[4].

وبلاغـة الكـلام: جودتُـهُ. أمّـا بلاغـة المـتكلّم فقُدرتـه علـى اسـتخدام كـلام مفهـوم ذي جودةٍ.

---

[1] **لسان العرب**، ابن منظور، مادة (بلغ).

[2] **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، الجوهريّ، ماد (بلغ).

[3] **أساس البلاغة**، الزمخشري، مادة (بلغ).

[4] **مجمع اللغة العربية بالقاهرة**، إبراهيم مصطفى واخرون، مادة (البلاغة)

**البلاغــة فــي الاصــطلاح:** قـال القزوينـيّ[1] فـي البلاغـة : هـي مطابقتـه لمتقضـى الحـال مـع فصـاحته. ومقتضـى الحـال مختلـف[2]. والمـراد بالحـال: الأمـر الـداعي إلـى الـتكلّم علـى وجـه مخصـوص مـع فصـاحته، أي فصـاحة الكـلام"[3]. أمّـا فصـاحة المـتكلّم: فهـي ملكـة يقتـدر بها على تأليف كلام بليغ[4].

أشـار القزوينـيّ إلـى اهتمـام الجـاحظ[5] بالبيـان العربـي بشـكل ملحـوظ، كـأنّ لـه بصـمة خاصّـةً فـي هـذا المجـال. حيـث بـيّن أنّـه لا تُقـدَّر خدمـة الجـاحظ المهمّـة فـي البيـان العربـي. فقـد دوّن الجـاحظ مختلـف الآراء فـي البلاغـة علـى كافّـة المسـتويات، وصـنّفها فـي كتبـه. قـال القزوينـيّ: "ولـم نعلـم أنّ باحثًـا أفـرد البيـان العربـيّ بتـأليف قبـل الجـاحظ، كمـا

---

[1] هـو مُحَمَّـد بـن عبـد الـرَّحْمَن بـن عمـر قَاضِـي الْقُضَـاة جـلال الـدّين الْقَزْوِينِـي. قـدم دمشـق مـن بِـلَاده هُـوَ وَأَخُـوهُ قَاضِـي الْقُضَـاة إِمَـام الـدّين وَأَعَـاد بِالْمَدْرَسَـةِ البادرائيـة. ثـمَّ ولـي خطابـة دمشـق ثـمَّ ضـاء الْقُضَـاة بهَـا ثـمَّ انْتقـل إِلَـى قَضَـاء الْقُضَـاة بالـديار المصـرية. وَكَـانَ رجـلا فَاضـلا متفننـا لَـهُ مَكَـارِم وسـؤدد. وَهُـوَ مُصَـنف كتـاب التَّلْخِـيص فِـي الْمعَـانِي وَالْبَيَـان وَكتـاب الْإِيضَـاح. وَكَـانَ صـدر المحافـل إِذا عقـدت وصـيرفي الْمسَـائِل إِذا انتقـدت وَكَـانَ طلـق الْيَـدَيْنِ وطـرق الْكَـرم وَإِن كَـانَ بِالـدّينِ. تـوفّي القَاضِـي جـلال الـدّين بِدِمَشْـق فِي سنة تسع وَثَلَاثِينَ وَسَبْعمائة.**(طبقات الشافعية الكبرى،** السبكي، ج٩ ص ١٥٨ الرقم: ١٣١٨).

[2] **الإيضاح في علوم البلاغة،** جلال الدين القزويني، ج١ ص ٤٢.

[3] **التعريفات،** الشريف الجرجانيّ، ص ٤٦.

[4] **الإيضاح في علوم البلاغة،** جلال الدين القزويني، ج١ ص ٤٩.

[5] هـو عَمْـرو بـن بَحـر بـن مَحْبُـوب أبـو عُثْمَـان الجـاحظ، مـن أهـل الْبَصْـرَة، أحـد شُـيُوخ الْمُعْتَزلَـة. لَـهُ كتـاب البيـان والتبيـين، وَكتـاب الْحَيَـوَان، وَكتـاب العرجـان والبرصـان والقرعـان. تـوفّي فِـي الْمحـرم سـنة خمـس وَخمسـين وَمِـائَتَيْنِ وَقـد جَـاوز التسـعين.**(بغيـة الوعـاة فـي طبقـات اللغـويّين والنحـاة،** السّـيوطيّ، ج٢ ص ٢٢٨ الرقم: ١٨٥٩).

كـان كـلّ مـا هنـاك آراء مبثوثـة متفرّقـة لكثيـر مـن رجـال البيـان والأدب وكانـت خسـارة البيان في عدم تدوينها تكاد تكون فادحة بالغة"[١].

البلاغـة بتعريـف آخـر: هـي موازنـة القـول لخصوصـيّة مـن يُخَاطـبُ بـه مـع فصاحة مفرداته وجُمَله.

للكلامِ البليغِ شرطانِ عند القزوينيّ؛

"الشرط الأوّل: أن يكون فصيح المفردات والجمل.

الشرط الثاني: أن يكون مطابقًا لمقتضى حال من يُخَاطبُ به" [٢].

القـدامى كـانوا يهتمّـون بالموازنـة بـين الظـرف والمظـروف، ويتحاشـون الزخـارف اللفظيّـة إذا لـم تحتـوِ الحكمـة والمعرفـة. وحـذّر اللهُ تعـالى نبيَّـه مـن زخـرف القـول: {وَكَـذَلِكَ جَعَلْنَـا لِكُـلِّ نَبِـيٍّ عَـدُوًّا شَـيَاطِينَ الْإِنْـسِ وَالْجِـنِّ يُـوحِي بَعْضُـهُمْ إِلَـى بَعْـضٍ زُخْـرُفَ الْقَـوْلِ غُرُورًا وَلَـوْ شَـاءَ رَبُّـكَ مَـا فَعَلُـوهُ فَـذَرْهُمْ وَمَـا يَفْتَـرُونَ}[٣]. نقل الجـاحظ قـول محمّـد بـن علـي بـن عبـد الله بـن عبـاس[٤] بشـأن الرجـل الَّـذي لسـانه أعلـى وأقـوى مـن معرفتـه: "إنـي لأكـره أن يكون مقدار لسانه فاضلًا على مقدار علمه"[٥].

---

[١] **الإيضاح في علوم البلاغة**، جلال الدين القزويني، ج١ ص ١٦٠.

[٢] **البلاغة العربية**، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميدانيّ الدمشقي، ج١ ص ١٢٩.

[٣] سورة الأنعام: آية ١١٢.

[٤] هـو أبـو عبـد الله محمـد بـن علـي بـن عبـد الله بـن عبـاس بـن عبـد المطلـب الهاشـمي، مـن عبـاد اهـل المدينـة وعلمـاء بنـي هاشـم. كـان ثقـة وروى عـن جـده وابيـه وسـعيد بـن جبيـر وغيـرهم. وروى عنـه ابنـاه السـفاح والمنصـور وكثيـرون. تـوفي سـنة ١٢٤ (او ١٢٥ هـ) عـن نيـف وسـتين سـنة.(**تـاريخ إربـل**، ابـن المستوفي، ج٢ ص ٣٨٤).

[٥] **البيان والتبيين**، الجاحظ، ج١ ص ٨٩.

روى أَبـو هُرَيْـرَةَ[1] عـن رَسُـول اللهِ صـلّى اللهُ عَلَيْـهِ وسـلّم حـديثًا يشـير إلـى أنّ النبـي صـلّى الله عليـه وسـلّم كـان فـي قمّـة البلاغـة وأنّـه قـال: " ..أُعْطِيـتُ جَوَامِـعَ الْكَلِـمِ..."[2] أي، قليل الألفاظ، وكثير المعاني.

البلاغـة فـي الكـلام: "مطابقتـه لمقتضـى الحـال. والمـراد بالحـال: الأمـر الـداعي إلـى التكلّم على وجه مخصوص مع فصاحته، أي فصاحة الكلام"[3].

سُـئل عـن عمـرو بـن عبيـد(ت ١٤٤ هـ.)[4] معنـى البلاغـة، قال:"مـا بصّـرك مواضـع رشـدك، وعواقـب غيّـك. أو تخيّـر الألفـاظ فـي حسـن إفهـام. إنّـك إنْ أردت تقريـر حجّـة الله فـي عقـول المكلّفـين وتخفيـف المؤونـة علـى المسـتمعين، وتـزيين المعـاني فـي قلـوب المسـتفهمين، بالألفـاظ الحسـنة، رغبـة فـي سـرعة اسـتجابتهم، ونفـي الشـواغل عـن قلوبهم، بالموعظة الناطقة عن الكتاب والسنّة، كنت قد أوتيت فصل الخطاب"[5].

لقـد رأينـا نـوع التصـنيف الفريـد فـي كتـاب البيـان والتبيـين، فيَشـرح معنـى علـم البلاغـة علـى حسـب الأقـوام. فلمّـا سُـئل عـن معنـى البلاغـة، قـال رجـل فارسـيّ:" معرفـة

---

[1] هـو أبـو هُرَيْـرَةَ الدَّوْسِـيُّ عَبْـدُ الـرَّحْمَنِ بـنُ صَـخْرٍ(٦٠٢-٦٧٧٩ هـ.) (**الأعـلام**، الزركلـي، ج٣ ص ٣٠٨.)؛ الإِمَـامُ، الفَقِيْـهُ، المُجْتَهِـدُ، الحَـافِظُ، صَـاحِبُ رَسُـوْلِ اللهِ -صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ- أبـو هُرَيْـرَةَ الدَّوْسِيُّ، اليَمَانِيُّ، سَيِّدُ الحُفَّاظِ الأَثْبَاتِ.( **سير أعلام النبلاء**، الذهبي، ٢ ص ٥٧٨.)

[2] **صحيح مسلم**، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، ج١ ص ٣٧١.

[3] **التعريفات**، الشريف الجرجانيّ، ص ٤٦.

[4] هـو مـولى لبنـى تمـيم، ويكنـى أبـا عثمـان، معتزلـيّ صـاحب رأى لـيس بشـئ فـي الحـديث، وكـان كثيـر الحـديث عـن الحسـن وغيـره، وتـوفّى سـنة أربـع وأربعـين ومائـة ودُفـن بمَـرّان علـى ليـالٍ مـن مكّـة طريـق البصرة(الطبقات الكبير، الزهري، ج٩ ص ٢٧٢ الرقم: ٤٠٧٩).

[5] **العقد الفريد**، أبو عمر، المعروف بابن عبد ربه الأندلسي، ج٢ ص ١٢١.

الفصل من الوصل"، وأجاب اليوناني:" تصحيح الأقسام، واختيار الكلام." أمّا الجواب عند الرومي فهو: " حسن الاقتضاب عند البداهة، والغزارة يوم الإطالة". وجواب الهندي: " وضوح الدلالة، وانتهاز الفرصة، وحسن الإشارة"[1].

نقل ابن رشيق القيرواني(٤٥٦هـ.)[2] كلام بشر بن المعتمرّ(٢١٠هـ.)[3] من "صحيفة بشر بن المعتمرّ" في أهمّيّة البلاغة: "خذْ من نفسك ساعة فراغك، فإنّ قلبك تلك الساعة أكرم جوهراً، وأشرف حِسّاً، وأسلم من فاحش الخطأ، وأجلب لكلّ عين وغرّة من لفظ شريف ومعنى بديع، واعلم أنّ ذلك أجدى عليك ممّا يعطيك يومك الأطول بالكدّ والمجاهدة، ومهما أخطأك لم يخطئك أنْ يكون مقبولًا قصدًا. وإيّاك والتوعّر، فإنّ التوعّر يسلمك إلى التعقيد، والتعقيد هو الَّذي يستهلك معانيك، ويشين ألفاظك"[4].

---

[1] **البيان والتبيين**، الجاحظ، ج١ ص ٩١.

[2] هو الحسن بن رشيق القيرواني مولى الأزد. كان شاعرا أديبا نحويا لغويا حاذقا عروضيا كثير التصنيف حسن التأليف، وكان بينه وبين ابن شرف الأديب مناقضات ومحاقدات، وصنّف في الردّ عليه عدة تصانيف. تأدب ابن رشيق على أبي عبد الله ابن جعفر القزاز القيرواني النحوي اللغويّ وغيره من أهل القيروان، ومات بالقيروان سنة ست وخمسين وأربعمائة عن ست وستين سنة(**معجم الأدباء**، ياقوت الحموي، ج٢ ص ٨٦١).

[3] هو بِشْرُ بنُ المُعْتَمِرِ أبو سَهْلٍ الكُوْفِيُّ ثُمَّ البَغْدَادِيُّ، العلاّمة، أبو سَهْلٍ الكُوْفِيُّ، ثُمَّ البَغْدَادِيُّ، شَيْخُ المُعْتَزِلَةِ، وَصَاحِبُ التَّصَانِيْفِ. كَانَ مِنَ القَرَامِي الكِبَارِ، أَخْبَارِيّاً، شَاعِراً، مُتَكَلِّماً، كَانُوا يُفَضِّلُونَهُ عَلَى أَبَانٍ اللاّحِقِيّ، وَلَهُ قَصِيْدَةٌ طَوِيْلَةٌ فِي مُجَلَّدٍ تَامٍّ فِيْهَا أَلْوَانٌ. وَكَانَ أَبْرَصَ، ذَكِيّاً، فَطِناً، لَمْ يُؤتَ الهُدَى، وَطَالَ عُمُرُهُ فَمَا ارْعَوَى، وَكَانَ يَقَعُ فِي أَبِي الهُذَيْلِ العَلاّفِ، وَيَنْسِبُهُ إِلَى النَّقَاقِ. وَلَهُ: كِتَابُ (تَأْوِيْلِ المُتَشَابِهِ) ، وَكِتَابُ (الرَّدِّ عَلَى الجُهَّالِ) ، وَكِتَابُ (العَدْلِ). مَاتَ: سَنَةَ عَشْرٍ وَمائَتَيْنِ.(**سير أعلام النبلاء**، الذهبي، ج١٠ ص ٢٠٣).

[4] **العمدة في محاسن الشعر وآدابه**، ابن رشيق القيرواني، ج١ ص ٢١٢.

وقد بيّن أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل[1] رحمه الله لبعض إخوانه، أنّ علم البلاغة من أهمّ العلوم وأولاها بالحفظ والتعلّم بعد العلم بوحدانية الله تعالى، ومعرفته. حيث قال عن هذا العلم: "الذى به يعرف إعجاز كتاب الله تعالى، الناطق بالحقّ، الهادي إلى سبيل الرّشد. أنّ الإنسان إذا أغفل علم البلاغة، لم يقع علمه بإعجاز القرآن من جهة ما خصّه الله به من حسن التأليف، وبراعة التركيب"[2].

وقد تمييز أهل البلاغة لمراتب البلاغة. فهم رجّحوا المجاز على الحقيقة، وخصّوا الإشارة –الإيماء– والكناية بعلوّ اللفظ وفصاحته. واتّفقوا على أنّ: "الكنايةَ أبلغُ منَ الإفصاحِ، والتعريضَ أَوْقَعُ من التَّصريح، وأنَّ للاستعارةِ مزيّةً وفَضلًا، وأنَّ المجازَ أَبدع وأبلَغُ منَ الحقيقة، إلّا أَن ذلك، وإن كان معلومًا على الجُملة، فإنّه لا تَطمئنُّ نفْسُ

[1] هو أبو هلال العسكري، الفاضل الكامل، صاحب التّصانيف الأدبيّة، كنيته أشهر من اسمه، صحب أبا أحمد العسكرىّ، وأخذ عنه فأكثر، وأخذ عن غيره، وكان تاجرا. ولد بعسكر مكرم، وبها نشأ، وتنقّل في التّجارة إلى بلاد متعدّدة.( إنباه الرواة على أنباه النحاة، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي، ج٤ ص ١٨٩). وهو الْحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهْرَان أبو هِلَال اللغويّ العسكري أَيْضا كَانَ الْغَالِب عَلَيْهِ الْأَدَب وَالشعر وَيعرف الْفِقْه أَيْضا وَمِمَّنْ روى عَنهُ أبو سعد السمان الْحَافِظ بِالريّ وَأَبُو الْغَنَائِم بن حَمَّاد الْمُقْرِئ إملاءً توفي في شعْبَان سنة خمسٍ وَتِسْعين وثلاثمائة.**(الوافي بالوفيات**، صلاح الدين الصفدي، ج١٢ ص ٥١).

[2] **الصناعتين**، أبو هلال العسكري، ص ١.

العاقلِ في كُلَّ ما يُطْلَبُ العلمُ بِه حتى يَبْلُغَ فيه غايتَه، وحتّى يُغلغِلَ الفكْرَ إلى زواياهُ، وحتّى لا يَبْقى عليه مَوضعُ شبهةٍ ومكان مسألة"[1].

## المطلب الثاني- تاريخ علم البلاغة:

لا شكّ أنَّ العرب اهتمّت بالبلاغة قبلَ وبعدَ نزول الوحي الإلهي. ولعلّ البلاغة العربيّة من أعظم العلوم العربيّة وأفضلها. ولكل لغة لها أسباب وشروط مُعيَّنة لإنشاء أساسها، وأسلوبَها الخاصّة. وتأثير القرآن على تشكيل أسس البلاغة العربيّة أمر واضح، ولا يُنكر؛ كما لا ينكر تأثير التوراة على الأدب العبريّ.

وقد نقض ابن خلدون مقولة "العرب كانت تعرب بالطبع وتنطق بالطبع"، واتّهم ابن خلدون هذا القول بالوهم. فهاذا القول باطل عند ابن خلدون. وهو ويدعي أنّ العرب اكتسبت الفصاحة بعد نزول القرآن. وقال: "وأمّا العربيّ والعبريّ فتنزّل القرآن والتوراة بهما بلسانهما. وكان هذان الخطّان بيانا لمتلوّهما، فوقعت العناية بمنظومهما أوّلًا وانبسطت قوانين لاطّراد العبارة في تلك اللّغة على أسلوبها لتفهم الشّرائع التكليفيّة من ذلك الكلام الربّانيّ" [2].

[1] **دلائل الإعجاز**، الجرجانيّ، ج١ ص ٧٠.

[2] **تاريخ ابن خلدون**، ابن خلدون، ص ٧٣٠.

أمّـا ظهـور علـم البلاغـة فبـدأ بعـد تشـكيل علـوم اللسـان، ألا وهـي؛ النحـو، والصرف، واللغة.

أوّلُ مَـن دوّن فـي علـم البيـان هـو صـاحب الكتـاب "مجـاز القـرآن" أبـو عبيـدة[1] (ت ٢١٠ هـ).

أمـا القزوينـيّ أفـرد الجـاحظ فـي البيـان وقـال: "بلاغـة بيانـه وجلالـة أسـلوبه وحـلاوة منطقـه واسـتقلاله بمـذهب خـاصّ فـي الكتابـة والبيـان فهـو فـي ذلـك لـيس لـه نظيـر ولا ينكـره عليـه أحـد. وبحـقّ مـا وسـم بشـيخ الكتـاب. وأمّـا الجـاحظ فقـد وضـع أُسـس البيـان وعناصـر البلاغة العربيّة"[2].

ويمكـن القـول بـأنّ أوّل مـا دُوّن مِـن كتـب علـم المعـاني: "اعجـاز القـرآن" لأبـي عبيـدة، والبيـان والتبيـين للجـاحظ (ت ٢٥٥ هـ)، وغيرهمـا. وأتـى مِـن بعـدهما العلمـاءُ كـأبي

[1] هـو أبـو عُبَيْـدَة معمـر بـن الْمثنـى، التَّيْمِـيّ مـن أهـل الْبَصْـرَة كنيتـه أبـو عُبَيْـدَة روى عَـن الْبَصـرِيين مَـاتَ سـنة عشـرَة وَمِـائَتَيْنِ وَقـد قَـارب الْمِائَـة كَـانَ الْغَالِـب عَلَيْـهِ معرفَـة الْأَدَب وَالشـعر.(**الثقـات**، إبـن حبـان، ج٩ ص ١٩٦). وكـان أبـو عبيـدة مـن أعلـم النـاس بأنسـاب العـرب وبأيـامهم ولـه كتـب كثيـرة فـي أيـام العـرب وحروبهـا مثـل كتـاب مقاتـل الفرسـان وكتـب فـي الأيـام معروفـة.(**أخبـار النحـويين البصـريين**، أبـو سـعيد السيرافي ، ص ٥٣.)

[2] **الإيضاح في علوم البلاغة**، القزويني، ج١ ص ١٦٠.

عبـاس المبـرد(ت ٢٨٦ هـ)[١] صـاحب الكامـل، وقدامـة بـن جعفـر(ت ٣٣٧ هـ )[٢]، ووقـف الأمر عند هذا الحد مدّة هذا العصر.

أمّـا عبـد الله بـن المعتـزّ(ت ٢٩٦هـ)[٣] فهـو كَتَـبَ فـي علـم البـديع كتابًـا خاصًّـا(كتاب البـديع). وكـان بـدر الـدين بـن مالـك(ت ٦٨٦ هـ)[٤] أوّل مـن أطلـق اسـم

[١] أبـو العبـاس المبـرّد، هـو محمـد بـن يزيـد بـن عبـد الأكبـر. وكـان أبـو العبـاس محمـد بـن يزيـدَ مـن العلـم وغَـزارة الأدب، وكثـرة الحفـظ، وحسـن الإشـارة، وفصـاحة اللسـان، وبراعـة البيـان، ومُلُوكِيَّـة المجالسـة، وكَـرَم العِشْـرة، وبلاغـة المكاتبـة، وحَـلاوة المخاطبـة، وجَـوْدة الخـط، وصـحَّة القريحـة، وقُـرْب الإفهـام، ووضـوح الشـرْح، وعُذوبـة المنطـق ... علـى مـا لـيس عليـه أحـد ممَّـن تقدَّمـه أو تـأخَّر عنـه. وكـان مولـد أبـي العبـاس سـنة عشـر ومئتـين، وتـوفي سـنة سـت وثمـانين ومئتـين(**طبقـات النحـويين واللغـويّين**، أبـو بكـر الزبيـدي، ص ١١٠ الرقم: ٣٧).

[٢] هـو قدامـة بـن جعفـر بـن قدامـة الكاتـب، أبـو الفـرج: كـان نصـرانيا وأسـلم علـى يـد المكتفـي بـالله، وكـان أحـد البلغـاء الفصـحاء والفلاسـفة الفضـلاء وممـن يشـار إليـه فـي علـم المنطـق، وكـان أبـوه جعفـر ممـن لا يفكّـر فيـه ولا علـم عنـده. وذكـر أبـو الفـرج ابـن الجـوزي فـي تاريخـه: قدامـة بـن جعفـر بـن قدامـة أبـو الفـرج الكاتـب، لـه كتـاب فـي الخـراج وصـناعة الكتابـة، وقـد سـأل ثعلبـا عـن أشـياء. مـات فـي سـنة سـبع وثلاثـين وثلاثمائـة في أيّام المطيع.(**إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب**، ياقوت الحموي، ج٥ ص ٢٢٣٥).

[٣] هـو عبـد الله بـن المعتـز بـالله، أميـر المـؤمنين، فإنـه كـان غزيـر الفضـل، بارعًـا فـي الأدب، حسـن الشـعر كثيره(ابـو البركـات الأنبـاري، نزهـة الألبـاء فـي طبقـات الأدبـاء، ص ١٧٦.) أوّل مـا صـنف فـي صـنعة الشـعر عبـد الله بـن المعتـز كتابـا صـغيرًا سـمّاه كتـاب البـديع. وذكـر أنّ البـديع اسـم لفنـون الشـعر يـذكرها الشـعراء ونقـاد المتـأخّرين مـنهم. فأمّـا العلمـاء باللغـة والشـعر القـديم الجـاهلي والمخضـرمي والعربـي، فـلا يعرفـون هـذا الاسـم، ولا يـدرون مـا هـو، قـال: ومـا جمـع فنـون البـديع غيـري، ومـا سـبقني إليـه أحـد.(**إرشـاد الأريب إلى معرفة الأديب**، ياقوت الحموي، ج٤ ص ١٥٢٤.)

[٤] هـو بـدر الـدين ابـن مالـك الطـائي الجيّـاني وكـان عارفـا بـالنحو والمنطـق، ولـه مشـاركة فـي أصـول الفقـه. قعـد بعـد والـده فـي حلقتـه بجـامع دمشـق يقـرئ ويفيـد إلـى أن مـات. شـرح «الألفيّـة»، و «العمـدة»، و «لاميّـة الأفعـال» وفـي يـوم الأحـد ثـامن المحـرّم(٦٨٦ هـ.) تـوفي الشـيخ الإمـام، بـدر الـدين ، العلّامـة فـي دمشق.(**المقتفي على كتاب الروضتين**، علم الدين البرزالي، ج٢ ص ١٠٢).

"البديع" على القسم الثالث من البلاغة في كتابه "المصباح". "ثم كتاب الصناعتين لأبي هلال العسكريّ (ت ٣٩٥هـ) كتاب الموازنة للآمدي[١](ت ٣٧٠ هـ.)، والوساطة للجرجاني، وإعجاز القرآن للباقلّاني(ت ٤٠٣ هـ.)[٢]، وسرّ الفصاحة لابن سنان الخفاجي[٣](ت ٤٦٦ هـ,)"[٤].

---

[١] هو ابن بشر الْآمِدِيّ، الْحسن بن بشر بن يحيى أبو الْقَاسِم الآمديُّ النَّحْوِيّ الْكَاتِب. ولد أبو الْقَاسِم بِالْبَصْرَةِ وَقدم إِلَى بَغْدَاد. وَأخذ الْعلم عَن الْأَخْفَش والزجّاج وَابْن دُرَيْد وَغَيرهم وَولي الْقَضَاء بِالْبَصْرَةِ سنة نَيف وَخمسين وثلاثمئة. ولي قَضَاء الْبَصْرَة ثمَّ أَنه لزم بَيته إِلَى أَن مَاتَ فِي سنة سبعين وثلاثمئة. وَمن تصانيفه كتاب المؤتلف والمختلف فِي أَسمَاء الشُّعَرَاء كتاب نثر المنظوم كتاب الموازنة بَين أبي تَمام والبحتري، كتاب فرق مَا بَين الخاصّ والمشترك من مَعَاني الشّعْر.**(الوافي بالوفيات،** صلاح الدين الصفدي، ج١١ ص ٣١٣.)

[٢] هو القاضي أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القسم، المعروف بالباقلاني البصري المتكّلم المشهور؛ كان على مذهب الشيخ أبي الحسن الأشعري، ومؤيّدا اعتقاده وناصرًا طريقته، وسكن في بغداد، وصنف التصانيف الكثيرة المشهورة في علم الكلام وغيره، وكان في علمه أوحد زمانه وانتهت إليه الرياسة في مذهبه، وكان موصوفا بجوده الاستنباط وسرعة الجواب، وسمع الحديث وتوفّي القاضي أبو بكر آخر يوم السبت، ودفن يوم الأحد لسبع بقين من ذي القعدة سنة ثلاث وأربعمائة ببغداد.**(وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان،** ابن خلكان، ج٤ ص ٢٦٩)

[٣] هو عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان، أبو محمد الخفاجي الحلبيّ (٤٢٣ – ٤٦٦ هـ): شاعر. أخذ الأدب عن أبي العلاء المعري وغيره. وكانت له ولاية بقلعة "عزاز" من أعمال حلب، وعصي بها، فاحتيل عليه بإطعامه "خشكناجة" مسمومة، فمات. وحمل إلى حلب. له "ديوان شعر"، و" سر الفصاحة".**(الأعلام،** الزركلي، ج٤ ص ١٢٢).

[٤] **الإيضاح في علوم البلاغة،** الزمخشري، ج١ ص ٧.

ووصل علم البلاغة إلى المرحلة المتقدّمة بيد الإمام عبد القاهر الجرجانيّ(ت ٤٧١هـ)[١]، شيخ البلاغة العربيّة، صاحب دلائل الإعجاز، وأسرار البلاغة"[٢].

أشار ابن خلدون(ت ٨٠٨ هـ.)[٣] إلى مراحل علم البيان وقال: "فإنّ عبد القاهر الجرجانيّ وأبا يوسف السكّاكيّ(ت ٦٢٦ هـ.)[٤] وجدا مسائله مستقرّة في كتب النحو وقد جمع منها الجاحظ في كتاب البيان والتبيين مسائل كثيرة، تنبّه الناس فيها لموضوع ذلك

[١] هو شَيْخُ العَرَبِيَّة، أبو بَكْرٍ عَبْدُ القَاهِرِ بنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الجرجانيّ. أَخَذَ النَّحْو بِجُرْجَان عَنْ أبي الحُسَيْنِ مُحَمَّدِ بن حَسَنِ ابن أُخْت الأُسْتَاذ أبي عَلِيٍّ الفَارِسِيّ. وَصَنَّفَ شرحًا حَافلًا (لِلإِيضَاح)، وَلَهُ (إعجَاز القُرْآن)، وَ (مُخْتَصَر شرح الإِيضَاح)، وَكِتَاب (العوَامل المائَة)، وَكِتَاب (المِفْتَاح)، وَغَيْر ذَلِكَ. تُوُفِّيَ: سَنَةَ إِحْدَى وَسَبْعِيْنَ وَأَرْبَعِ مائَة وَقِيْلَ: سَنَةَ أَرْبَعٍ وَسَبْعِيْنَ (**سير أعلام النبلاء**، الذهبي، ج١٨ ص ٤٣٢). هو الشافعي النحوي. قال الشيخ اليافعي: "وكلامه في المعاني والبيان يدل على جلالته وتحقيقه، وديانته وتوفيقه".( **قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر**، أبو محمد الطيب بن عبد الله بن أحمد بن علي بامخرمة، ج٣ ص ٤٦٢).

[٢] ملخص؛ أنظر،**المنهاج الواضح للبلاغة**، حامد عونى، ج١ ص ٥.

[٣] هو عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن محمد بن الحسن ابن محمد بن جابر بن محمد بن إبراهيم بن محمد ابن عبد الرحمن بن خلدون الحضرمي(الوفاة: ٨٠٨ هـ.). (**الإحاطة في أخبار غرناطة**، لسان الدين ابن الخطيب). هو الإشبيلي الأصل، التونسي المولد، أبو زيد ولي الدين المالكي، من المائة التاسعة. ولد فِي أوّل شهر رمضان سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة، واشتغل فِي بلاده وسمع من الوادي آشي وابن عبد السلام وغيرهما وأخذ القراءات عن محمد بن سعد بن بُرَّاد، واعتنى بالأدب وأمور الكتابة والخط، حَتَّى مهر فِي جميع ذَلِكَ. وله كتاب مشهور (**تاريخ ابن خلدون**، ابن خلدون؛ **رفع الإصر عن قضاة مصر**، ابن حجر العسقلاني، ص ٢٣٤).

[٤] هو يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكّاكيّ(٥٥٤ – ٦٢٦هـ)، من أهل خوارزم، علامة إمام في العربية والمعاني والبيان والأدب والعروض والشعر، متكلم فقيه متفنن في علوم شتى. وهو أحد أفاضل العصر الذين سارت بذكرهم الركبان. ولد سنة أربع وخمسين وخمسمائة، وصنف «مفتاح العلوم» في اثني عشر علما أحسن فيه كل الاحسان، وله غير ذلك.(**معجم الأدباء**، ياقوت الحموي، ج٦ ص ٢٨٤٦).

العلـم وانفـراده عـن سـائر العلـوم، فكتبـت فـي ذلـك تـآليفهم المشـهورة، وصـارت أصـولًا لفـنّ البيان، ولقّنها المتأخّرون فأربوا فيها على كلّ متقدّم"[1].

فـي القـرن السـادس الهجـريّ (مـن العصـر الـذهبي للإسـلام) بـذل المفسّـرون جهـودًا كبيــرة فــي علــم البلاغــة، مــنهم؛ البغــويّ(ت ٥١٦ هـ)[2]، الزمخشــريّ(ت ٥٣٨ هـ)، ابــن عطيّة(ت ٥٤٢ هـ)[3]، ابن الجوزي(ت ٥٩٧ هـ)[4]، فخر الدين الرازي(ت ٦٠٦ هـ)[5].

---

[1] **تاريخ ابن خلدون**، ابن خلدون، ص ٧٢٢.

[2] هـو البَغَـوِيُّ أبـو مُحَمَّـدٍ الحُسَـيْن بـن مَسْـعُوْدِ بـنِ مُحَمَّـدٍ، الشَّـيْخُ، الإِمَـامُ، العلاّمـة، القُـدْوَةُ، الحَـافِظُ، شَـيْخُ الإِسْـلَام، مُحْيِـي السُّـنَّة، أبـو مُحَمَّـدٍ الحُسَـيْن بـن مَسْـعُوْدِ بـنِ مُحَمَّـدِ بـنِ الفَـرَّاء البَغَـوِيّ، الشَّـافِعِيّ، المُفَسِّـرُ، صَـاحِبُ التَّصَـانِيْفِ، كَـ(شرح السُّـنَّةِ) وَمَعَـالِم التَّنْزِيـل وَ(المصَـابيح) ، وَكِتَـاب (التَّهْـذِيب) فِـي المَـذْهَب، وَ(الْجمـع بَـيْنَ الصَّـحِيْحَيْنِ) ، وَ(الأَرْبَعِـيْنَ حَـدِيْثاً). تُـوُفِّيَ: بِمَـرْو الـرُّوذ – مدينَـةٍ مِـنْ مَـدَائِن خُرَاسَـانَ – فِـي شَوَّالٍ، سَنَةَ سِتَّ عَشْرَةَ وَخَمْسِ مائَة.( **سير أعلام النبلاء**، الذهبي، ج١٩ ص ٤٤٢).

[3] هـو عبـد الْحـق بـن غَالـب بـن عبـد الْملـك بـن تَمـام بـن عَطِيَّـة الإِمَـام الْكَبِيـر قـدوة الْمُفَسّـرين أبـو مُحَمَّـد ابـن الْحَـافِظ النَّاقِـد الْحجَّـة أبـي بكـر الْمحَـاربي الغرنـاطي القَاضِـي حـدث عَـن أَبِيـه وَغَيـره وَكَـانَ فَقِيهـا عَارِفًـا بِالْأَحْكَـامِ والْحَـدِيث وَالتَّفْسِـير بارعًـا فِـي الْأَدَب ذَا ضـبط وَتَقْيِـيد وتجويـد وذهـن سـيال وَلَـو لـم يكـن لَـهُ إِلَّا تَفْسِـيره لكفـى ولـد سـنة ثَمَـانِينَ وَأَرْبـع مائَـة وَتُـوفِّي سـنة اثْنَتَـيْنِ وَأَرْبَعـين وَخمْـس مائَـة وَقيـل سـنة إِحْـدَى خَـامِس عشْـرين شـهر رَمَضَـان وَمَـات بحصـن لورقـة.( **الـوافي بالوفيـات**، صـلاح الـدين الصـفدي، ج١٨ ص ٤٠)

[4] أبـو الفَـرَج عبـد الـرحمن بـن عَلِـيّ بـن محمـد بـن عَلِـيّ بـن عبـد الله بـن الجَـوْزي الـواعظ، سـمع مسـند أحمـد بـن حَنْبَـل مـن أبـي القاسـم بـن الحُصَـين، والتَّـارِيخ للخَطِيـب سـوى جُـزْءٍ واحـدٍ مـن أبـي مَنْصُـور القَـزَّاز، وسـمع مـن أبـي الحسـن عَلِـيّ بـن عبـد الواحـد الـدِّينَوَرِي، وأبـي بكـر محمـد بـن الحسـين الحَـاجِي، وأبـي بكـر محمـد بـن عبـد البَـاقِي البَـزَّاز، وأبـي القاسـم إسـماعيل بـن أحمـد بـن السـمرقندي وجماعـة، وصَـنَّف الكثيـر، وكـان أَوْحَـدَ وقتـه فـي الـوعظ، وكـان حافظًـا ثِقَـةً، تـوفي فـي ثـاني عشـر شـهر رمضـان مـن سـنة سـبع وتسعين وخمسمائة.(**تكملة الإكمال**، ابن نقطة، ج٢ ص ٣٨٥، الرقم: ١٨٢٢).

[5] هـو أبـو عبـد الله محمـد بـن عمـر بـن الحسـين بـن الحسـن بـن علـي التيمـي البكـري الطبرسـتاني الأصـل الـرازي المولـد، الملقـب فخـر الـدين، المعـروف بـابن الخطيـب، فريـد عصـره ونسـيج وحـده، فـاق أهـل زمانـه فـي علـم الكـلام والمعقـولات وعلـم الأوائـل، لـه التصـانيف منهـا تفسـير القـرآن الكـريم، وكتـاب البيـان والبرهان، وغير ذلك.(**وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، ابن خلكان، ج٤ ص ٢٤٨-٢٤٩).

أمّا السكّاكيّ(ت ٦٢٦ هـ)، فهو الَّذي وضع البلاغة على أساس متين، وحصر مسائلها، وضبط أبوابها. وكلّ من أتى بعده اتّبع منهجه. وكُتب على "مفتاح العلوم" أكثر من واحد وأربعين شرحا. وكتاب "عقود الجمان في المعاني والبيان " للسيوطيّ من هذه الشروح[١].

أبو يعقوب السكّاكيّ(ت ٦٢٦هـ)، باعتبار كلام القزوينيّ، وقد قسّم البلاغة إلى المعنى، والبيان، والبديع، حيث قال: "هو الَّذي ألّف كتابه (المفتاح)، وجعله أقسامًا، وخصّ البلاغة بالقسم الثالث منه، وقسّمها إلى ثلاثة أقسام: المعاني – البيان – البديع. وبذلك تميّزت علوم البلاغة ومباحث كلّ علم منها بالتفصيل"[٢].

مع أنّ القزوينيّ يقول: "السكّاكيّ قسّم البلاغة إلى ثلاثة أقسام" ما وجدنا استخدام كلمة البديع في كتاب "مفتاح العلوم". وأضاف السكّاكيّ القسم الثالث على علم البيان ولكن ليس باسم البديع، بل ب"المحسّنات"، كما أشار أحمد مطلوب[٣].

والإعجاز عند السكّاكيّ، عبارة عن البلاغة والفصاحة:

١–البلاغة: هي المعنى، والبيان. يُرى أنّ السكّاكيّ لا يذكر علم البديع تحت عنوان البلاغة.

٢–الفصاحة: ينقسم إلى قسمين: الفصاحة المعنويّة، والفصاحة اللفظية.

---

[١] انظر، **جهود السكّاكيّ في علم البلاغة**، إبراهيم طن لامي، ص ٧.

[٢] **الإيضاح في علوم البلاغة**، القزويني، ج١ ص ٨.

[٣] **معجم المصطلحات البلاغية**، أحمد مطلوب، ج١ ص ٤٠٥.

الفصاحة المعنويّة: نظم للمعاني، ألفاظها تسابق معانيها ومعانيها تسابق ألفاظها.

الفصاحة اللفظية: ألفاظها جارية على قوانين اللغة سليمة عن التنافر، بعيدة عن البشاعة عذبة على العذبات[1].

وذكر القزوينيّ الفرق بين البلاغة والفصاحة وقال: "إن كلّ بليغ، كلامًا كان أو متكلمًا، فصيح، وليس كلّ فصيح بليغًا"[2].

## المطلب الثالث– التفسير والبلاغة:

ألا إنّ أحسن الكلام وأبلغ النّظام كلام الله الملك العزيز العلّام.

والبلاغة لها مراتب، أعلاها بلاغة القرآن الكريم، ثمّ بلاغة الرسول عليه السلام، ثمّ بلاغة الآخرين.

وقال الله تعالى: {اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ}[3]. ونزّل سبحانه وتعالى في هذا الكتاب أحسن القصص. وعجِز بلغاء العرب أن يأتوا بمثل الكتاب ولو بآية. وورد في حديث الرسول صلى الله عليه وسلّم: "إِنَّ أَحْسَنَ الحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَأَحْسَنَ الهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ صلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ"[4].

---

[1] أنظر، **مفتاح العلوم**، السكّاكيّ، ص ٤١٧.

[2] **الإيضاح في علوم البلاغة**، القزويني، ج١ ص ٤٩.

[3] سورة الزمر: آية ٢٣.

[4] **صحيح البخاريّ**، ج٧ ص ٢٥، باب ٦٠٩٨ .

لا شكّ أنّ معرفة علم التفسير بالاعتماد على علم البلاغة تنتج تداعيات البيان، والمعاني في ذهن المفسّر. وقبل أن نعرف بلاغة القرآن، نحتاج النظرة السّريعة إلى اصطلاح التفسير.

أمّا علم التفسير، فشرَحه أبو حيّان الأندلسي(ت ٧٤٥ هـ.)[١] بقول: "عِلْمٌ يُبْحَثُ فِيهِ عَنْ كَيْفِيَّةِ النُّطْقِ بِأَلْفَاظِ الْقُرْآنِ(عِلْمُ الْقِرَاءَاتِ)، وَمَدْلُولَاتِهَا(عِلْمُ اللُّغَةِ)، وَأَحْكَامِهَا الْإِفْرَادِيَّةِ وَالتَّرْكِيبِيَّةِ(عِلْمَ التَّصْرِيفِ، وَالْإِعْرَابِ، وَالْبَيَانِ، وَالْبَدِيعِ)، وَمَعَانِيهَا الَّتِي تُحْمَلُ عَلَيْهَا حَالَةُ التَّرْكِيبِ(الْحَقِيقَةِ، والمجاز)، وَتَتِمَّاتٍ لِذَلِكَ(مَعْرِفَةُ النَّسْخِ، وَسَبَبِ النُّزُولِ، وَالقِصَّة)"[٢]. فمن هذه النقطة تظهر أهمّية علم البلاغة للمفسّر.

[١] هو الشَّيْخ الامام العلّامة علم الْقُرَّاء استاذ النُّحَاة والأدباء جمال الْمُفَسّرين أثير الدّين أبو حيّان مُحَمَّد بن يُوسُف بن عَليّ بن يُوسُف بن حَيَّان النفزي الأندلسي الجياني ثمَّ الغرناطي ثمَّ الْمصْرِيّ الظَّاهِرِيّ. ولد بمطخشارش من غرناطة قَاعِدَة بِلَاد الأندلس فِي الْعشْر الاخير من شَوَّال سنة أَربع وَخمسين وسِتمِائَة ارتحل فِي أول سنة تسع وَسبعين وَحج فِيهَا وَلَقي الشُّيُوخ وَأَجَازَ لَهُ خلق مِنْهُم الْخَطِيب يُوسُف بن ابراهيم ابن أبي رَيْحَانَة الاندلسي وَهُوَ أقدم من أجَاز لَهُ وَمِنْهُم أبو الْحسن عَليّ بن البخاريّ وَتُوفِّي فِي الثَّانِي وَالْعِشْرين من صفر سنة خمس وَأَرْبَعين وَسَبْعمائة بعد أَن أضرّ فِي آخر عمره.(**الرد الوافر**، ابن ناصر الدين الدمشقي، ص٦٢ الرقم: ٢٧).

[٢] **البحر المحيط في التفسير**، أبو حيّان الأندلسي، ص ٢٦.

والزركشيّ(٧٤٥ – ٧٩٤ هـ)[١] خصّص التَّفْسِير بكشف المعاني والبيان لمراد الله سبحانه وتعالى، والتفسير عنده: "أَعَمُّ مِنْ أَنْ يَكُونَ بِحَسَبِ اللَّفْظِ الْمُشْكَلِ وَغَيْرِهِ وَبِحَسَبِ الْمَعْنَى الظَّاهِرِ وَغَيْرِهِ"[٢].

إلاّ أنّا نجد الزمخشريّ يجعل معرفة البلاغة من شروط المفسّر من دون تفصيل: "علم التفسير الَّذي لا يتمّ لتعاطيه وإجالة النظر فيه كلّ ذي علم، كما ذكر الجاحظ،... والمتكلم وإن بز أهل الدنيا في صناعة الكلام، والواعظ وإن كان من الحسن البصري أوعظ والنحوي وإن كان أنحى من سيبويه لا يتصدّى منهم أحد لسلوك تلك الطرائق، ولا يغوص على شيء من تلك الحقائق إلاّ رجل قد برع في علمين مختصّين بالقرآن، وهما علم المعاني وعلم البيان"[٣].

لا يمكن أن يفهم القارئ المعنى الحقيقيّ في الآية: "{هنّ لباس لكم}[٤]"، إذا كان لا يعرف الاستعارة؛ أو قوله تعالى : {يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ}[٥]، من دون معرفة الكناية، أو قوله

[١] محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، أبو عبد الله، بدر الدين: عالم بفقه الشافعية والأصول. تركي الأصل، مصري المولد والوفاة. له تصانيف كثيرة في عدة فنون، منها: الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة، ولقطة العجلان، الفقه، والبحر المحيط، ثلاث مجلدات في أصول الفقه، وإعلام الساجد بأحكام المساجد.(**الأعلام**، الزركلي، ج٦ ص ٦٠).

[٢] **البرهان في علوم القرآن**، الزركشيّ، ج٢ ص ١٤٩.

[٣] **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، الزمخشري، ج١ ص ٢.

[٤] سورة البقرة: آية ١٨٧.

[٥] سورة المائدة: آية ٦٤.

تعالى: {ما يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ}[1] بلا فهم مجاز مرسل؛ أو قوله تعالى: {إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ}[2] بعيدًا عن الوقوف على علم التقديم والتأخير.

إذًا إنّ اكتساب علم البلاغة أمر ضروري للبحث والجهود العلميّ في مجال تفسير القرآن الكريم.

# الفصل الأوّل:

# السّيوطيّ وكتابه نواهد الأبكار وشوارد الأفكار

## توْطئة

فإنّ كتاب الله نور وضياء، وهدى وشفاء، ولمّا كان القرآن كذلك فقد اعتنى به الصحابة، والعلماء من السلف والخلف. هِمَّتهم العالية كانت التعمّق والتحليل الدقيق لتفهيم معاني القرآن، ومعرفة مراميه. لأنّ الله تعالى أنزل القرآن ليتدبّره الناس ويفهموه: {كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ}[3].

[1] سورة البقرة: آية ١٧٤.

[2] سورة آل عمران: ٥٥.

[3] سورة ص: آية ٢٩.

فـي هـذا السـياق شـاهَدَ التـاريخُ المفسّـرين الكبـار، والبلغـاء والفصـحاء الكبـرى قـد فسّروا القرآن لتستريح الأنفس للعمل به وتطبيق ما فيه.

ويتنـاول هـذا البحـث ترجَمـة ذاتيـة للعـالم المصـريّ جـلال الـدين السّـيوطيّ، رحمـه الله، المتـوفى ٩١١ هـ، الَّـذي كـان مـن أبـرز علمـاء المسـلمين فـي القـرن التاسـع الهجـري. هـو العلّامـة، المفسّـر، والحـافظ، والمـؤرخ، والبليـغ، والفقيـه فـي المـذهب الشـافعي فـي الفقـه الإسلاميّ. وله نحو ٦٠٠ مصنّف.

ويتضـمّن المطلـب الأوّل سـيرته وحياتـه، فـي حـين يتضـمّن المطلـب الثـاني مؤلّفاتـه وإسـهاماته فـي عـالم الأدب. كمـا يشـتمل هـذا البحـث علـى موضـوع آخـر وهـو كتـاب "نواهـد الأبكـار"، حيـث يُسـلِّطُ التركيـز فـي المطلـب الأوّل علـى سـبب تـأليف هـذا الكتاب، بينما يستعرض المطلب الثاني منهجيّة السّيوطيّ في كتابه.

# المبحث الأوّل:

# ترجمة السّيوطيّ

## توطئة

ويتضمّن المبحث الأوّل مطلبين. فالمطلب الأوّل يتناول سيرة السّيوطيّ الشخصيّة. والمطلب الثاني يحتوي على مؤلّفاته المتنوّعة التي تتشكّل من شتّى المجالات. واكتفينا بذكر بعض عناوين كتبه تحت كلّ التخصّصات فقط بسبب ضخامة مؤلّفاته.

## المطلب الأوّل: سيرته

هو عبد الرحمن بن الكمال أبي بكر بن محمّد بن سابق الدين بن الفخر عثمان بن ناظر الدين محمد بن سيف الدين خضر بن نجم الدين أبي الصلاح أيوب بن ناصر الدين محمّد بن الشيخ همّام الدين الهمّام الخضيريّ الأسيوطيّ[1].

ووالده من سلالة الصحابة[2] أمّا أمّه فهي أمة تركيّة. وَنَشَأ يَتِيمًا، فحفظ الْقُرْآن، والعمدة، والمنهاج الفرعيّ، وَبَعض الْأَصْلِيّ، وألفيّة النَّحْو، وَالعروض[3].

---

[1] **حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة**، السّيوطيّ، ج١ ص ٣٣٥.

[2] ينظر: **شرح مقامات السّيوطيّ**، السّيوطيّ، ج٢ ص ٧٣٧.

[3] **الضوء اللامع**، شمس الدين السخاويّ، ج٤ ص ٦٥.

"الدراريّ في أبناء السراريّ" كتاب من تأليفات السّيوطيّ، كتبه دِفاعًا عن نفسه لمناقشات تدور حول نسبه من جهة أمّه الجركسيّة الأصل. من أهمّ أسباب تأليف هذا الكتاب هي المناقشة بينه وبين ابن كركيّ(ت ٩٢٢ هـ.)[١].

وذكر السّيوطيّ حياته فقال: "وأما نسبتنا بالخضيريّ، فلا أعلم ما تكون إليه هذه النسبة إلّا بالخضيريّة، محلّة ببغداد؛ وقد حدّثني من أثق به، أنّه سمع والدي رحمه الله تعالى يذكر أنّ جدّه الأعلى كان أعجميّا أو من الشرق؛ فالظاهر أنّ النسبة إلى المحلّة المذكورة، وكان مولدي بعد المغرب ليلة الأحد مستهلّ رجب سنة تسع وأربعين وثمانمائة"[٢].

وجدير بالذكر أنَّ السّيوطيّ هو متصوّف بالفطرة، يقول: "أنّ جدّنا الأعلى الشيخ همام الدين كان أحد مشايخ طريق غير مرضيّة، وأنّه حجّ فلمّا أحرم وقال: لبّيك و سعديك، لبّيك اللهمّ لبّيك. سمع صوتا: لا لبّيك ولا سعديك. فتاب من ثمّ وأقلع ورجع

[١] هو إبراهيم الشيخ الإمام العلّامة قاضي القضاة برهان الدين بن الكركي المصري الحنفيّ. كان فاضلًا عالمًا عارفًا بالميقات ووضعياته، ذكيًا لطيفاً، حسن العشرة والمعاملة، وفيه عفة وكرم باشر القضاء بعفة وديانة، وضبط للأوقاف وصرفها إلى أربابها، وكان ذا فصاحة في اللسان العربي والتركي، ولم يزل في عزة وارتفاع قدر خصوصًا عند الملوك والأتراك، قال العلائي: وقد وقفت له على سماع في صحيح البخاريّ بحفظ الزركشيّ في نسخة الشيخونية، وكان يقول: إنه سمع عليه في صحيح مسلم أيضاً، وقد اشتغل على التقويين الشمني والحصكفي، وأخذ الأخذ عن ابن العطار، وكانت وفاته يوم الثلاثاء خامس شعبان سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة.(**الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة**، نجم الدين الغزي، ج١ ص ١١٣).

[٢] **حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة**، السّيوطيّ، ج١ ص ٣٣٦.

إلى بلاده، فأقبل على التزهّد والعبادة مدّة، ثمّ حجّ مرّةً أخرى. فلمّا أحرم و قال: لبّيك اللهم لبّيك، سمع صوتًا: لبّيك و سعديك. ولِجَدِّنا هذا ضريحٌ بأسيوط يزار ويتبرّك به"[1].

وعلى العموم، الثقافة والبيئة العلميّة والجهود الفكريّة تساعد في تربية الأطفال وبناء أجيال أقوياء. يترعرع الكاتب القويّ، أو الشاعر المشهور في بيئة ثقافيّة. من هنا نلاحظ أنّ السّيوطيّ صاحب عائلةٍ مثقّفةٍ. يفتخر السّيوطيّ بأبيه، بل بأجداده جلّهم. ويقول: "وأمّا من دون جدوى المذكور من أجدادي، فقد كانو أهل الوجاهة و الرياسة، منهم من ولي القضاء بأسيوط، ومنهم من ولي الحسبة بها، ومنهم من كان في صحبة الأمير شيخو، وبنى مدرسة بأسيوط، ووقف عليها أوقافا، ومنهم من كان تاجرًا متموّلًا. ولا أعلم فيهم من خدم العلم حقّ الخدمة مثل والدي[2].

ونفهم من أسلوب وعبارات السّيوطيّ أنّ علاقاته مع أقاربه و حكماء الدولة قويّة، هناك حسن المعاملة والرضا بين الحاكم والشعب. ولا شكّ أنّه يحترم والده احترامًا تامًا. ويشهد قدر أبيه ودرجته العالية. وهو متصوّف الفطرة[3]، صاحب التقوى والتوكّل التامّ لحكم وتقدير الله تعالى. و يطلب من الله عزّ وجلّ أن يموت شهيدًا مثل أبيه

[1] **التحدث بنعمة الله تعالى**، السّيوطيّ، ص ٥.
[2] **التحدث بنعمة الله تعالى**، السّيوطيّ، ص ٧.
[3] ينظر؛ **التحدث بنعمة الله تعالى**، السّيوطيّ، ص ٥.

وأقاربه الآخرين. وجدير بالذكر أنّ حسن الظنّ والمعاملة بين الأمراء والناس يساعد في تطوّر المجتمع. خصوصًا احترامَ وحمايةَ الأمراءِ للعلماء ينتج جهودًا قويّةً للعلم والمعرفة وآثارًا قيّمة. ويتحدّث السّيوطيّ عن وفاة والده. عندما توفّي والد السّيوطيّ – بعد حقبة من المرض– هو كان بجانبه، في السنة خمس وخمسين وثمانمائة للهجرة. وتوفّي أبوه بعد وفاة رفيقه أمير المؤمنين المستكفى بالله بأربعين يومًا فقط. ووالده كان كثير القراءة، يختم القرآن كلّ أسبوع مرّةً[1].

وبدأت حياة السّيوطيّ العلميّة بدراسة القرآن الكريم. فقدَ والدَه عندما كان عمره خمس سنوات. ولِيَ دراستَه العلّامةُ كمال الدين بن الهمّام الحنفيّ، وهو كان مِن أصدقاء أبيه، أخذ منه الفقه. وأكمل حفظ القرآن عند فخر الدين بن مصيفح. ثمّ درس اللغة وحفظ متونًا مختلفة من اللغة والفقه والسنّة، منها: عمدة الأحكام، منهاج النوويّ، ومنهاج البيضاويّ(ت ٦٨٥هـ)[2]، وألفية ابن مالك[3]. وقرأ على العلماء المشاهير في

[1] **التحدث بنعمة الله تعالى**، السّيوطيّ، ص ١٠.

[2] هو عبد الله بن عمر، العلّامة ناصر الدين البيضاوي الشيرازي الشافعي، قاضي شيراز وعالم أذربيجان وتلك النواحي. كان إماماً بارعاً مصنفاً، فريد عصره، ووحيد دهر، أثنى على علمه وفضله غير واحد، ومن مصنفاته: المنهاج في أصول الفقه، وله منهاج خر في أصول الدين، ومنهاج أيضاً في الفروع، وله شرح التنبيه في أربع مجلدات، وله الغاية القصوى في دراية الفتوى، وله تفسير القرآن العظيم، وشرح المنتخب.(**المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي**، ابن تغري، ج٧ ص ١١١).

[3] هو مُحَمَّد بن عبد الله بن عبد الله بن مَالك الطَّائِي الجياني. الْأُسْتَاذ الْمُقدم فِي النَّحْو واللغة. صَاحب التصانيف السائرة. ولد سنة سِتّمائَة أَو إِحْدَى وسِتمِائَة. وَكَانَ إِمَامًا فِي اللُّغَة إِمَامًا فِي حفظ

أمصار شتّى، من العلوم المتنوّعة. من هذه الكتب: الكافية وشرحها لابن الحاجب[1](ت٦٤٦ هـ.)، مقدّمة إيساغوجي لفَرفوريوس الصُّوريّ، تفسير "الكشّاف" للزمخشريّ، شرح البهجة، تفسير البيضاويّ، وتوضيح ألفية ابن مالك لابن هشام، وتلخيص المفتاح للقزوينيّ، المطوّل للتفتازانيّ. وأخذ من العلماء فنّ القراءة، وأصول الفقه والسنّة. وللسيوطيّ نصيب أيضًا من العلوم التجريبيّة، منها علم الميقات(علوم الفلك)، والطب. وتعمّق في علم الحديث، ورحل إلى حجاز، وبعد عودته ركّز على التدريس[2].

وذكر السّيوطيّ أسماء شيوخه في الرواية التي هي إمّا بطريق السماع أو الإجازة، في المعجم الَّذي ألّفه هو. وعدَدُ شيوخه كثيرٌ جدًا يقارب المائة والخمسين.[3]

---

الشواهد وضبطها إمَامًا فِي الْقرَاءَات وعللها. توفّي فِي سنة اثْنَتَيْنِ وَسبعين وسِتمِائَة.**(طبقات الشافعية الكبرى**، السبكي، ج٨ ص ٦٧).

[1] هو الشَّيْخُ الإِمَامُ العَلاّمَةُ المُقْرِئُ الأُصُوْلِي الفَقِيْه النَّحْوِيّ جمال الدين الأئمة وَالملَة وَالدّين أبو عَمْرٍو عُثْمَان بن عُمَرَ بنِ أَبِي بَكْرٍ بنِ يُوْنُسَ الكُرْدِيّ، الدُّوِيْنِيّ الأَصْل، الإِسنَائِي المَوْلِد، المَالِكِيّ، صَاحِبُ التَّصَانِيْفِ. وُلِدَ سَنَةَ سَبْعِيْنَ وَخَمْسِ مائَةٍ. وَكَانَ رَأْساً فِي العَرَبِيَّة وَعلم النَّظَرِ دَرَّسَ بِجَامِع دِمَشْقَ، وَبِالنُّورِيَّةِ المَالِكِيَّةِ. تُوُفِّيَ فِي سِتٍّ وَأَرْبَعِيْنَ وَسِتِّ مائَةٍ **(سير أعلام النبلاء**، الذهبي، ج١٦ ص ٤٣٠).

[2] ملخص من "**التحدث بنعمت الله**" كتاب السيرة الزاتية للسيوطي، و"**بهجة العابدين: بترجمة حافظ العصر جلال الدين السّيوطيّ**" للعبد القادر الشاذلي.

[3] **حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة**، السّيوطيّ، ص ٣٣٩.

ألّف السّيوطيّ كتابًا سمّاه "المنجم في المعجم، معجم شيوخ السّيوطيّ" ويذكر فيه شيوخه، ومن أشهر شيوخه: [سراج الدين البَلْقِيني (٧٢٤ - ٨٠٥ هـ)[١]، ابن فَهْد (٧٨٧ - ٨٧١ هـ)[٢]، الشمنيّ (٨٠١- ٨٧٢ هـ)[٣]، الكافيجيّ

[١] هو أبو حفص عمر بن رسلان البلقيني ثم المصري، الإمام العلم الحافظ الفقيه الأُصولي النحوي المفسر المتكلم النظّار، ولد سنة أربع وعشرين وسبعمائة.( **بهجة الناظرين إلى تراجم المتأخرين من الشافعية البارعين**، رضي الدين أبو البركات العامري، ص ٤٢).

[٢] هو محمد بن محمد بن محمد، أبو الفضل تقي الدين ابن فهد الهاشمي العلويّ الأصفوني ثم المكيّ (٧٨٧ - ٨٧١ هـ): مؤرخ، من علماء الشافعية، يتصل نسبه بمحمد ابن الحنفيّة. ولد بأصفون (من صعيد مصر) وانتقل مع أبيه إلى مكة (وطن أسرته وأجداده) سنة ٧٩٥ وتوفي بها. من كتبه (لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ ) و(الباهر الساطع) في السيرة النبويّة، و(سيرة الخلفاء والملوك) مجلدان، و(قصص الأنبياء) و(نهاية التقريب وتكميل التهذيب) جمع فيه بين تهذيب الكمال ومختصريه للذهبي وابن حجر، و(مختصر أسماء الصحابة) و(عمدة المنتحل) في الحديث.(**الأعلام**، الزركلي، ج٧ ص ٤٨).

[٣] هو أحمد بن محمد بن محمد بن حسن بن على بن يحيى بن محمد بن خلف الله بن خليفة: تقى الدين أبو العباس الشمنىّ القسنطينى الحنفى. الفقيه، المفسر، المحدّث، الأصولى، المتكلم، النحوى، البيانى، المحقق، إمام النحاة فى زمانه. ولد بالإسكندرية سنة ٨٠١. أخذ النحو عن الشمس الشّطنوفى، ولازم القاضى: شمس الدين البساطى، وانتفع به فى الأصلين، والمعانى، والبيان، وأخذ عن يحيى السيرامى، والحديث، عن ولىّ الدين العراقى. وخرّج له السيوطى جزءا فى الحديث المسلسل بالنحاة، وافتخرا بالأخذ عنه: أخذ عنه السيوطى وجماعة، وصنف «شرح المغنى»، و«حاشية على الشفاء»، وتوفّى سنة ٨٧٢.(**ذيل وفيات الأعيان المسمى «درّة الحجال فى أسماء الرّجال»**، ابن القاضي المكناسي، ج١ ص ٩٧).

(٧٨٨- ٨٧٩ هـ)[١]، جلال الدين المحلّيّ (٧٩١- ٨٦٤ هـ)[٢] ابن قطلوبغا (٨٠٢- ٨٧٩ هـ)[٣] ][٤].

---

[١] هو محمد بن سليمان بن سعد بن مسعود الرومي الشهير بالمولى محيي الدين الكافيجي لكثرة اشتغاله بالكافية في النحو كان إماما كبيرًا في كل العلوم أخذ العلم عن المولى شمس الدين محمد بن حمزة الفناري وحافظ الدين محمد بن محمد بن شهاب البزازي قال صاحب الشقائق النعمانية قال السّيوطيّ هو شيخنا العلّامة أستاذ الأستاذين ولد سنة ثمان وثمانين وسبعمائة. ودخل القاهرة وأخذ عنه الأعيان وكان إمامًا كبيرًا في المعقولات كلها وله اليد الحسنة في الفقه والتفسير والنظم والحديث. وقيل وتوفي سنة ثلاث وسبعين وثمانمائة.( **الفوائد البهية في تراجم الحنفيّة**، أبو الحسنات محمد عبد الحي اللكنوي، ص ٢٣٨).

[٢] هو محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أحمد الامام العلّامة أوحد الأئمة جلال الدين المحلي الشافعي. ولد بمصر سنة إحدى وتسعين وسبعمائة، واشتغل وبرع في الفنون فقها وأصولا وكلاما ونحوا ومنطقا وغيرها. وكان علامة آية في الذكاء والفهم. وألف كتبا تشد إليها الرّحال، في غاية الاختصار والتحرر والتنقيح، وسلاسة العبارة وحسن المزج، والحل بدفع الإيراد. (**طبقات المفسرين للداوودي**، شمس الدين الداودي، ج٢ ص ٨٤).

[٣] هو أبو العدل زين الدين قاسم بن قطلوبغا الحنفيّ ولد سنة ٨٠٢ بالقاهرة ومات أبوه وهو صغير فحفظ القرآن وكتبا عرضها على العز بن جماعة وتكسب مدة بالخياطة ثم أقبل على الاشتغال وأخذ عن التاج أحمد الفرغاني النعماني قاضي بغداد والحافظ ابن حجر والسراج قاري الهداية والعز بن عبد السلام البغدادى وعبد اللطيف الكرماني واشتدت عنايته بملازمة ابن الهمام بحيث سمع عليه غالب ما كان يقرأ عنده وكان إمامًا علامة قوى المشاركة في فنون واسع الباع في استحضار مذهبه متقدمًا في هذا الفن طلق اللسان قادرًا على المناظرة وإفحام الخصم وكانت وفاته بحارة الديلم رابع ربيع الآخر سنة ٨٧٩. (**الفوائد البهية في تراجم الحنفيّة**، أبو الحسنات محمد عبد الحي اللكنوي، الفوائد البهية في تراجم الحنفيّة، ص ٩٩؛ **تاج التراجم**، أبو الفداء، زين الدين، أبو العدل قاسم بن قُطلُوبُغا، ترجمة المؤلّف).

[٤] انظر، **المنجم في المعجم، معجم شيوخ السّيوطيّ**، السّيوطيّ.

أمّا الحملات الصليبيّة (٤٩٠- ٦٧٠ هـ)، وسقوط بغداد (٦٥٦ هـ) في أيدي المغول وهزيمة دولة الإسلام في الأندلس(سقوط غرناطة ٨٩٧ هـ)، فلمْ يمنع المسلمين من ظهور العصر الذهبيّ للموسوعات الضخمة في العلوم والفنون والآداب. حيث فرّ العلماء من مناطق الحروب بعد سقوط بغداد وأصبحت بلاد الشام والقاهرة مركزًا ثقافيًا للعالم الإسلاميّ. من أشهر الموسوعات التي ألّفت في هذه المراكز: موسوعة لسان العرب لابن منظور(٧١١هـ)[١]، نهاية الأرب للنويريّ(٧٣٢ هـ)[٢]، ومسالك الأبصار

[١] هو محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي(٦٣٠ – ٧١١ هـ)، صاحب (لسان العرب) : الإمام اللغويّ الحجة. من نسل رويفع بن ثابت الأنصاري. ولد بمصر (وقيل: في طرابلس الغرب) وخدم في ديوان الإنشاء بالقاهرة. ثم ولي القضاء في طرابلس. قال ابن حجر: كان مغرى باختصار كتب الأدب المطوّلة. وقال الصفدي: لا أعرف في كتب الأدب شيئا إلا وقد اختصره. أشهر كتبه (لسان العرب) جمع فيه أمهات كتب اللغة، فكاد يغني عنها جميعا.(**الأعلام**، الزركلي، ج٧ ص ١٠٨). وعاد إلى مصر فتوفي فيها، وقد ترك بخطّه نحو خمسمائة مجلد، وعمي في آخر عمره.

[٢] هو أَحْمد بن عبد الْوَهَّاب بن عبد الْكَرِيم شهَاب الدّين النويري المحتد القوصي المولد وَكتب كثيرا كتب البخاريّ مراتٍ وَجمع تَارِيخا كَبِيرا. كَانَ ذكي الْفطْرَة حسن الشكل فِيهِ مكرمَة وأريحية وودّ لأَصْحَابه صَامَ شهر رَمَضَان وَهُوَ كل يَوْم بعد الْعَصْر يستفتح قِرَاءَة الْقُرْآن إِلَى قريب الْمغرب ثمَّ حصل لَهُ وجع فِي أَطْرَاف أَصَابِع يَدَيْهِ كَانَ سَبَب مَوته فِي سنة ثَلَاث وَثَلَاثِينَ وَسبع مائَة وَله نظم ونثر.(**الوافي بالوفيات**، صلاح الدين الصفدي، ج٧ ص ١١١).

لابـن فضـل الله العمـريّ(٧٤٩ هـ)[١]، وصـبح الأعشـى للقلقشـنديّ(٨٢١ هـ)[٢]. لـذا ترعـرع العلمـاء الكبـار فـي هـذا الجـوّ العلمـيّ، ومـنهم لا شـكّ العـالِم الكبيـر، المفسّـر، الفقيـه، المحدّث، اللغويّ، المجتهد جلال الدين السّيوطيّ.

وبسـبب أسـلوبه القاسـي،[٣] والمناقشـات والاتهامـات بينـه وبـين علمـاء عصـره عـاش السّـيوطيّ خمـس سـنين فـي نهايـة عمـره منزويًـا عـن أصـحابه فـي جزيـرة الروضـة علـى

[١] هـو القَاضِـي شـهَاب الـدّين أبـو الْعَبَّـاس احْمَـد بـن القَاضِـي الامـام يَمِـين مملكـة الاسـلام محيـي الـدّين أبـي الْفضـل يحيـى بـن جمـال الـدّين فضـل الله بـن مجلـي ابـن أبـي الرّجَـال دعجـان بـن خلـف بـن نصـر بـن مَنْصُـور الْعَـدوي الْعمـريّ الشَّـافِعِي ولـد سـنة سـبع وَتِسْـعين وسِـتمِائَة، وَتُـوفِّي سـنة تسـع واربعـين وَسَـبْعمائة ذكـره الـذَّهَبِيّ فِـي مُعْجَمـه الْمُخْـتَص بالمحـدثين وَقَـالَ صَـاحب الـنّظم والنثـر. وَلـه تصـانيف كَثِيـرَة. خرجـت لَـهُ مشـيخه كَثِيـرَة حـدث بهَـا وَرويـت عَنـهُ عمـل للشَّـيْخ تَقِـيّ الـدّين ابـن تَيْمِيـة تَرْجَمَـة أنيقـة مرضـية نثـرا ونظمـا اوسـعها فَوَائِـد وعلمـا وَذَلِـكَ فِـي كِتَابـه مسـالك الابصـار فِـي ممالـك الامصـار فَمِنْـهُ قَوْلـه فِـي الشَّـيْخ تَقِيّ الدّين هُوَ نادرة الْعَصْر **(الرد الوافر**، ابن ناصر الدين الدمشقي، ص ٨٢).

[٢] القاضـي شـهاب الـدين أبـو العبـاس أحمـد بـن علـي وقيـل: بـن عبـد الله القلقشـندي الشـافعي، المتـوفى فـي سـنة إحـدى وعشـرين وثمانمائـة عـن خمـس وسـتين سـنة. كـان إمامًـا بارعًـا فـي العربيـة، مشـاركًا فـي الفقـه والفرائض. كتـب الإنشـاء فـي ديـوان مصـر ونـاب فـي الحكـم سـنين وكـان مـاهرًا فـي علـم الإنشـاء. وصـنّف كتابًـا سـمّاه "صـبح الأعشـى فـي صـناعة الإنشـا" لا يغـادر صـغيرة ولا كبيـرة فـي هـذا العلـم وأدواتـه إلا أحصـاها. ولـه نظـم ونثـر وتـأليف فـي الفقـه أيضـاً.( **سـلم الوصـول إلـى طبقـات الفحـول**، مصـطفى بـن عبد الله القسطنطيني العثماني، ج١ ص ١٨٥).

[٣] احيانـا يـتّهم السّـيوطيّ مخاطبـه بالجهـل، مـثلا يقـول: أَمَّـا مَـنْ قَـرَأَ (مِنْسَـأَتِهِ) بِـالْجَرِّ فَهُـوَ لَاحِـنٌ مُخْطِـئٌ غَالِطٌ جَاهِلٌ ; لِأَنَّهَا مَفْعُولُ تَأْكُلُ، وَالْمِنْسَأَةُ: الْعَصَا **(الحاوي للفتاوي**، السّيوطيّ، ج١ ص ٣٧٦.)

النيل[1]. توفّي العالم الكبير، المجتهد في عصره، سحر ليلة الجمعة تسع عشرة جمادى الأولى سنة إحدى عشرة وتسعمائة، ودُفن بباب القرافة عند قبر والده الشيخ كمال الدين[2]، وهو في الواحد والستين من العمر (رحمه الله تعالى).

**المطلب الثاني: مؤلّفاته:**

السّيوطيّ عبقريّ التأليف في التاريخ، كتب بيده الفهرس، يحتوي بمؤلّفاته(٤٦٠) عنوانًا[3]، لا شكّ أنّ بعد هذا الفهرس ألّف كثيرًا، ودليله؛ توجد كتب كثيرة لم تُذكر في هذا الفهرس.

تنوّعت مصنّفات السّيوطيّ، فشملت ضروبًا من الثقافة الإسلاميّة، واشتهرت مصنّفاته شهرةً كبيرةً. قال عبد القادر بن محمد الشاذلي، وهو من تلاميذه: "وبلغت عدة ما أثبته من مصنّفاته في فهرس مؤلّفاته إلى وقت السياق نحو خمسمائة وخمسين مؤلّفًا"[4].

أمّا الباحث إياد خالد الطبّاع، فقد ذكر أكثر من هذه العناوين مما يُظَن قديمًا للسيوطيّ وقال: "لقد تبيّن لي بعد الحصر أنّ للسيوطيّ (١١٩٤) عنوانًا، طبع منها

---

[1] انظر، في حق شهاب الدين القصطلاني: ويحكى أن جلال الدين السيوطى كان ينقصه ويزعم أنه يسرق من كتبه ويستمد منها ولم ينسب النقل إليها(**المواهب اللدنية بالمنح المحمدية**، شهاب الدين القصطلاني، ج١ ص ١٥.)

[2] **بهجة العابدين بترجمة حافظ العصر**، السّيوطيّ، ص٢٥٧.

[3] انظر، **التحدث بنعمة الله تعالى**، السّيوطيّ، ص ١٠٥.

[4] **بهجة العابدين بترجمة حافظ العصر**، السّيوطيّ، ص ١١٨.

(٣٣١) عنوانًا، و(٤٣١) عنوانًا لا يزال مخطوطًا، والباقي وقدره (٤٣٢) عنوانًا لا يزال مفقودًا أو مجهول المكان"[١].

ادّعى السّيوطيّ تفرّده في بعض كتبه، حيث إنّه لم يُكتب مثلها سابقًا[٢].

ومن بعض مؤلّفاته:

**في فنّ التفسير وتعليقاته والقراءات:** الإتقان في علوم القرآن، الدرّ المنثور في التفسير المأثور. ترجمان القرآن في التفسير. المسند، أسرار التنزيل يسمّى قطف الأزهار في كشف الأسرار، لباب النقول في أسباب النزول، مفحمات الأقران في مبهمات القرآن، المهذّب فيما وقع في القرآن من المعرّب، الإكليل في استنباط التنزيل، التحبير في علوم التفسير، حاشية على تفسير البيضاويّ (نواهد الأبكار وشوارد الأفكار- وهذا موضوع دراستنا للمسائل البلاغيّة -).

**في فنّ الحديث وتعلّقاته:** كشف المغطّى في شرح الموطأ للإمام مالك، إسعاف المبطّا برجال الموطّأ، التوشيح على الجامع الصحيح، الديباج على صحيح مسلم بن الحجّاج، مرقاة الصعود إلى سنن أبي داود، شرح ابن ماجه، تدريب الراوي في شرح تقريب النوويّ.

---

[١] **الإمام الحافظ جلال الدين السّيوطيّ**، إياد خالد الطباع، ص ٣١٢-٣١٣.

[٢] انظر، **التحدث بنعمة الله تعالى**، السّيوطيّ، ص ١٠٥.

**في فنّ الفقه وتعلّقاته:** الأزهار الغضّة في حواشي الروضة، الحواشي الصغرى، مختصر الروضة ويسمّى القنية، مختصر التنبيه ويسمّى الوافي، شرح التنبيه، الأشباه والنظائر، اللوامع والبوارق في الجوامع والفوارق.

**في فنّ العربيّة وتعلّقاته:** شرح ألفيّة ابن مالك، سمّاه البهجة المضيّة في شرح الألفيّة، الفريدة في النحو والتصريف والخطّ، النكت على الألفية والكافية والشافعية والشذور والنزهة، الفتح القريب على مغني اللبيب، شرح شواهد المغني، جمع الجوامع، شرحه يسمّى همع الهوامع، شرح الملحة، مختصر الملحة، مختصر الألفية ودقائقها، الأخبار المرويّة في سبب وضع العربيّة، المصاعد العليّة في القواعد النحويّة، الاقتراح في أصول النحو وجدله، رفع السنة في نصب الزنة، الشمعة المضيئة، شرح كافية ابن مالك، در التاج في إعراب مشكل المنهاج، مسألة ضربي زيدًا قائمًا، السلسلة الموشحة، الشهد، شذا العرف في إثبات المعنة للحرف، التوشيح على التوضيح، السيف الصقيل في حواشي ابن عقيل، حاشية على شرح الشذور، شرح القصيدة الكافية في التصريف، قطر الندى في ورود الهمزة للندا، شرح تصريف العزّي.

**في فنّ الأصول والبيان والتصوّف:** شرح لمعة الإشراق في الاشتقاق، الكوكب الساطع في نظم جمع الجوامع، شرحه، شرح الكوكب الوقاد في الاعتقاد.

**في فنّ التاريخ والأدب:** تاريخ الصحابة، طبقات الحفّاظ.

**فـي طبقـات النحـاة:** الكبـرى والوسـطى والصـغرى، طبقـات شـعراء العـرب، تـاريخ الخلفـاء، تاريخ مصر هذا[1].

[1] انظر، **حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة**، السّيوطيّ، ج١ ص ٣٣٩-٣٤٤.

# المبحث الثاني:

# كتاب نواهد الأبكار

**توطئة**

يتضمّن المبحث الثاني ثلاثة مطالب، المطلب الأوّل عبارة عن عنوان الكتاب وسبب التأليف ل"نواهد الأبكار وشوارد الأفكار". والمطلب الثاني يحتوي على منهج السّيوطيّ العلميّ. أمّا المطلب الأخير –الثالث– فسيُذكر فيه مصادر السّيوطيّ العامّة والبلاغيّة.

## المطلب الأوّل: عنوان الكتاب وسبب التأليف:

ذكر السّيوطيّ أسماء مصنّفاته على سبعة أقسام. وكتاب "نواهد الأبكار وشوارد الأفكار" يُذكر تحت القسم الثاني الَّذي سمّاه: "ما ألِّف ما يناظره ويمكن العلامة أن يأتي بمثله". وذلك لم يتمّ، أو كتب منه قطعة صالحة من الكتب المعتبرة التي تبلغ مجلّدًا وفوقه ودونه. لكن يوصف هذا الكتاب ب"حاشية على تفسير البيضاويّ، ويشير إلى مرحلة جهوده :"وصلت فيها إلى آخر سورة الأنعام، مجلّد وسط"[1]. وسمّاه باسمه المعروف فيما بعد في مقدّمة "نواهد الأبكار وشوارد الأفكار".

لَخَّص السّيوطيُّ قواعد علم تفسير القرآن ومراحلَهُ في أثناء شرحه على البيضاويّ، وقال: التفسير في البداية كان يرجع إلى الأثر والنقل؛ في عصر التدوين

[1] **التحدث بنعمت الله تعالى**، السّيوطيّ، ص ١٠٧.

أجـــروه مجـــرى الأحاديث(مثـــل وكيـــع(ت ١٩٧ هـ.)[١]، وســـفيان(ت ١٩٨ هـ.)[٢])؛ فـــي العصـر طبقـة أصـحاب النحـو واللغـة (مثـل الفـرّاء والزجّـاج)؛ فـي العصـر الرابـع جـاءتْ تفاسـير حفّـاظ الأقـوال؛ ثـمّ جـاء عصـر أصـحاب البلاغـة والإعجـاز. لا شـكّ أنّ "الكشّـاف" سلطانهم في هذا المنهج[٣].

والسّـيوطيّ، خوفًـا مـن ضـياعه، وسـرقته مـن الخـائنين، أو غيـرةً عليـه، قـد بـذل كـلّ طاقتـه لإكمـال شـرحه علـى البيضـاويّ، وقـال: "ألـم تـر إلـى الَّـذي توسّـل إلينـا بأبنـاء الحنفـاء، وتوصّـل إلينـا بـأولاد الخلفـاء، وتطفّـل علينـا فـي الموائـد، فأذنّـا لـبعض تلامـذتنا أن يسـمحوا لـه بـبعض مـا لنـا مـن الفوائـد، فكـان أوّل أمـره نصـب، وآخـره غصـب، وأغـار علـى كتابنـا " المعجـزات والخصـائص "وغيـره، وخـان وجنـى ثمـار غروسـنا، وهـو فيمـا جنـاه جـان، فسـوّد بـذلك وجهـه، وتوجّـه مـن تـرك أداء الأمانـة إلـى شـرّ وجهـة، وسـرق مـن عـدّة كتـب لنـا جـواهر. فلمّـا كـان هـذا العـام الَّـذي هـو ختـام القـرن رأيـت أنْ أنظـر فـي تبييض هـذا

[١] هـو وَكِيـع بـن الجـرَّاح. ابـن مَلـيح، الإمـام الحـافظ الثَّبـت، محـدِّث العـراق، أبـو سـفيان الرُّؤاسـيُّ الكـوفي، ورُؤاس: بطـنٌ مـن قـيس عـيلان. ولـد سـنةَ تسـعٍ وعشـرين ومئـة. ومناقـب وكيـع كثيـرة، وترجمتـه طويلـة فـي "تـاريخ دمشـق"، و"تـاريخ بغـداد". تـوفي بقَيْـد راجعًـا مـن الحـجِّ سـنةَ سـبعٍ وتسـعين ومئـة **(طبقـات علمـاء الحديث**، ابن عبد الهادي، ج١ ص ٤٤٤).

[٢] هـو سُـفْيَانُ بـنُ عُيَيْنَـةَ بـنِ أَبِـي عِمْـرَانَ مَيْمُـوْنٍ الهِلَالِـيُّ. مَـوْلَى مُحَمَّـدِ بـنِ مُـزَاحِمٍ، أَخِـي الضَّـحَّاكِ بـنِ مُـزَاحِمٍ، الإِمَـامُ الكَبِيْـرُ، حَـافِظُ العَصْـرِ، شَـيْخُ الإِسْـلَامِ، أبـو مُحَمَّـدٍ الهِلَالِـيُّ، الكُـوْفِيُّ، ثُـمَّ المَكِّـيُّ. مَوْلِـدُهُ: بِالكُوْفَةِ، فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَمائَةٍ**(سير أعلام النبلاء**، الذهبي، ج٨ ص ٤٥٤).

[٣] انظر، **نواهد الأبكار وشوارد الأفكار**، السّيوطيّ، مقدمة.

الكتاب وتحريره، وتكميل ما بقي منه إلى أخيره، فجمعت الموادَّ، وسلكت الجوادَّ، وحبّرته تحبيرًا، وبالغت في تهذيبه تقريرًا وتحريرًا، وسمّيته "نواهد الأبكار وشوارد الأفكار""[1].

ذُكر في مجلّة مجمع اللغة أردنيّ أنّ "حاشية على تفسير البيضاويّ، تسمّى: نواهد الأبكار وشوارد الأفكار أربع مجلدات"[2]. وحقّقه بعض طلّاب الجامعات لنيل درجة الدكتوراه.

١) من أوّل الكتاب إلى الآية ٢٠ من سورة البقرة، حقّقه أحمد حاج محمد عثمان. اشراف: الأستاذ الدكتور أمين محمد عطية باشا. ١٤٢٤ هـ. جامعة أم القرى.

٢) من الآية ٢١ من سورة البقرة إلى نهاية الآية ١١٢ من سورة عمران، حقّقه محمد كمال علي. اشراف: ألاستاذ الدكتور أمين محمد عطية باشا. ١٤٢٥ هـ. جامعة أم القرى.

٣) من الآية ١١٣ من سورة آل عمران إلى الآية ٤٨ من سورة التوبة. حقّقه أحمد بن عبد الله بن علي الدروبي. اشراف: فضيلة الدكتور سليمان الصادق البيرة. ١٤٢٥ هـ. جامعة أم القرى.

٤) من سورة يس إلى نهاية الكتاب، حقّقته إسراء كريم عبد الله محمد أمين. إشراف: الدكتور محمد شاكر الكبيسي.

---

[1] **نواهد الأبكار وشوارد الأفكار**، السّيوطيّ، ١ج ص ١٨.

[2] **مجلة مجمع اللغة العربية الأردني**، عدد ٥٦ ص ١٩٠.

## المطلب الثاني: منهجه العامّ:

وشَـرْحُ السّـيوطيّ علـى تفسـير البيضـاويّ عبـارة عـن اقتباسـات هائلـة مـن آراء المفسّـرين وأهـل البلاغـة. اقتـبس السّـيوطيّ فـي شـرحه أكثـر مـن سَـبع مئـة قـولًا مـن الطِّيبـيّ[1]"حاشـية فتـوح الغيـب فـي الكشـف عـن قنـاع الريـب"؛ وحـوالي سـت مِئَـةٍ قـولًا مـن سـعد الـدين التفتـازانيّ[2]"حاشـية الكشـاف"؛ وحـوالي مِئَـةٍ وخمسـينَ قـولًا مـن السـيد الشـريف الجرجانيّ[3](حاشية الشريف)، وإلى آخره.

---

[1] هو الحسن بن محمد بن عبد الله شرف الدين الطّيبيّ، الإمام المشهور العلّامة في المعقول والعربية والمعاني والبيان. قال الحافظ ابن حجر: كان آية في استخراج الدقائق من القرآن والسنن، مقبلا على نشر العلم متواضعا حسن المعتقد، شديد الرد على الفلاسفة والمبتدعة مظهرا فضائحهم، شديد الحب لله ورسوله، ملازما لأشغال الطلبة في العلوم الإسلاميّة بغير طمع. توفي سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة. شرح "الكشّاف"، وصنّف في المعاني والبيان كتابا سماه "التبيان" وشرحه، وصنف "تفسير القرآن" وشرح "مشكاة المصابيح"(**طبقات المفسرين للداوودي**، شمس الدين الداودي، ج١ ص ١٤٦).

[2] هو مسعود بن عمر بن عبد الله الشيخ سعد الدين التفتازاني.

الإمام العلّامة، عالم بالنحو والتصريف والمعاني والبيان والأصلين والمنطق وغيرها، شافعي. ولد ثنتي عشرة وسبعمائة، وأخذ عن القطب، والعضد، وتقدّم في الفنون، واشتهر ذكره، وطار صيته، وانتفع الناس بتصانيفه. وله "شرح العضد"، و"حاشية على الكشّاف" و"شرح التلخيص" و"شرح القسم الثالث من المفتاح". ومات بسمرقند سنة إحدى وتسعين وسبعمائة.(**طبقات المفسرين للداوودي**، شمس الدين الداودي، ج٢ ص ٣١٩).

[3] هو العلّامة المُحَقِّق زين الدين أبو الحسن علي بن محمد بن علي السيد الشريف الجُرْجَاني الحنفي، المتوفى بشيراز في سنة ست عشرة وثمانمائة، وله ست وسبعون سنة؛ لأنه ولد سنة ٧٤٠. اشتغل ببلاده وتفقّه على نور الدين الطاوسي وأخذ عن مخلص الدين بن القطب وغيره ومَهَرَ في الفنون، ثم رحل إلى القاهرة. وأخذ عن الشيخ أكمل الدين وغيره، ثم رجع إلى بلاده. يقال إنَّ مصنفاته تزيد على

أُتّهم السّيوطيّ من قِبل بعض مخالفيه باستخدام أفكار العلماء الآخرين في مؤلّفاته من دون ذكر أصحابهم. ولكن ذِكرُ الاقتباسات في مؤلّفاته أوضح دليل على أنَ السّيوطيّ بعيد عن الاتهامات البتَّةَ، ولا شكّ في أَنَّ أخطأ مَنْ طعنه واتّهمه بالسرقة مِنْ المخالفين.

اقتبس السّيوطيّ كثيرًا من المتقدّمين ومن علماء عصره. وهو شديد الحَسّاسِيّة في اهتمامه على المحافظة على قواعد -إذا صحّ الكلام- السلوك الأكاديمي. لا ينقل قولًا من أحد إلّا هو يعزو إلى صاحبه. ويؤمن بأنّ في هذه الأخلاق الحسنة بركةً. وهو أخبرَنا منهجَه في مقدِّمة شرحه، حيث قال: "واعلم أنّي لخّصت فيه مهمّات ممّا في حواشي "الكشّاف" السابق ذكرها ما له تعلّق بعبارة الكتاب، وضممت إلى ذلك نفائس تستجاد وتستطاب، ممّا لخّصته من كتب الأئمّة الحافلة، كتذكرة أبي عليّ الفارسي، والخصائص، والمحتسب، وذا القد لابن جنّيّ، وأمالي ابن الشجريّ، وأمالي ابن الحاجب، وتذكرة الشيخ جمال الدين ابن هشام، ومغنيه، وحاشية الإمام بدر الدين الدماميني، وشيخنا الإمام تقي الدين الشمنيّ، غير ناقل حرفا من كلام أحد إلّا معزوًّا إليه؛ لأنّ بركة العلم عزوه إلى قائله"[1].

---

خمسين، منها "شرح المواقف" و"المفتاح" والكافية" بالفارسية و"حواشي على المُطَوّل" و"المختصر" و"الكشّاف" و"المشكاة"(**سلم الوصول إلى طبقات الفحول**، حاجي خليفة، ج٢ ص ٣٨٨).

[1] **نواهد الأبكار وشوارد الأفكار**، السّيوطيّ، ج١ ص ١٨.

وهو لا يكرّر الملاحظات نَفْسَها إلّا لوجود ضرورة أو فائدة، ولكن يذكرها ملخّصًا.

ولا يكتفي السّيوطيّ بنقل الأقوال المتعلّقة بالموضوع. فأحيانًا يعارض هذه الأقوال. فإمّا يختار رأي شخص هو يوافقه، وإمّا يحكم برأيه الخاصّ.

وقد أشار السّيوطيّ إلى منهجه في حال الاختلافات بين الأطراف: "ومن المواضع ما وقع فيه تنازع وتباحث بين الأئمّة قديمًا وحديثًا بحيث أفردوه بالتأليف فأسوق خلاصة ذلك المؤلّف"[١].

ويناقش السّيوطيّ في أيّ موضوع، ويورد الاعتراضات فيه. مثلًا يقول: "وقال (صاحب الفلك الدائر): هذا غير صحيح؛ فإنّا تصفّحنا كتب اللغة فلم نجدها شاهدة لما ذكروا، والاصطلاح العرفي مساعد له"[٢]. أو يقول: "قال الحلبي، وما قاله ابن مالك غير صحيح لورود اسم الإشارة مشارًا به إلى المصدر غير متبوع به"[٣]. أو يقول: "وقال أبو حيان، هذا غير صحيح"[٤].

[١] **نواهد الأبكار وشوارد الأفكار**، السّيوطيّ، ج١ ص ٢٠.
[٢] **نواهد الأبكار وشوارد الأفكار**، السّيوطيّ، ج١ ص ٤٢٥.
[٣] **نواهد الأبكار وشوارد الأفكار**، السّيوطيّ، ج٣ ص ٣٩٧.
[٤] **نواهد الأبكار وشوارد الأفكار**، السّيوطيّ، ج١ ص ٣٩٧.

**المطلب الثالث: مصادره العامّة والبلاغيّة:**

تـأثير العلمـاء علـى مؤلّفـات السّـيوطيّ واقعـة واضـحة، فمِـن أهـمّ الكتـب التـي استفاد منها السّيوطيّ في كتاب "نواهد الأبكار وشوارد الأفكار":

- تفسير الكشّاف، للزمخشري.
- حاشية فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب، للطيّبيّ.
- حاشية الكشّاف، الشيخ سعد الدين التفتازانيّ.
- حاشية الشريف، الجرجانيّ.
- معاني القرآن، للفراء.
- البرهان في علوم القرآن، الزركشيّ.
- جامع البيان، الطبري.
- جامع التأويل لحكم التنزيل لأبي مسلم الأصفهاني.
- الكتاب، لسيبويه.
- نظم القرآن، للجاحظ.
- الصحاح، للجوهري.
- جمهرة الأنساب، الكلبي.

- الكامل في اللغة والأدب للمبرد.

- تفسير بحر المحيط، أبو حيّان الأندلسي.

- شرح المفصّل، أبو البقاء المشهور بابن يعيش.

- الخصائص، ابن جنّي.

- نتائج الفكر في علل النحو، عبد الرحمن أبو زيد السهيلي الأندلسي.

- مفتاح العلوم، السكّاكيّ.

- المجيد، السّفاقسي.

- حاشية على الكشّاف، أكمل الدين البابرتي.

- إيضاح، القزوينيّ.

## ملخّص الفصل الأوّل

الإنسان صاحب ملكة البيان: قال الله تعالى: {ٱلرَّحۡمَٰنُ ١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ٢ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ٣ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ ٤ }[1]، ومِن خصائص الإنسان العظمى القوّة، والقدرة على التعبير عمّا في النفس. والإنسان هو أشرف المخلوقات باعتبار قدرته على التذكّر، والتدبّر، والبيان. فكلّما وسّع قدرته في التّفكّر والبيان، ارتفعت مرتبته، وازداد شرفه. في هذا الإطار بذل العلماء جهودًا واسعة لوصول الحكمة والبيان في اكتساب رضى الله تعالى. ولا شكّ أنّ السّيوطيّ من أهمّ العلماء الذين جاهدوا في هذا السبيل.

وقام الباحث بدراسة ترجمة العلاّمة، الحافظ، المفسّر، المؤرّخ، الأديب جمال الدين السّيوطيّ وبتعريف شرحه على البيضاويّ المسمّى ب"نواهد الأبكار وشوارد الأفكار" في هذا الفصل.

وركّز هذا البحث على شخصيّة السّيوطيّ البلاغيّة وأسلوبه الأدبيّ أكثر من شخصيّته في العلوم والفنون المختلفة كالعلوم الشرعيّة، والأنساب، والتاريخ. وأوضح دليلٍ على مستواه العلميّ هو مؤلّفاته العلميّة، ومشايخه، ومصادره المتنوّعة، واشتغاله في شتّى العلوم. أمّا إذا دخل السّيوطيّ إلى مجال التفسير فيُذكر مفسّرًا مشهورًا، وإذا اشتغل في التاريخ، فيُعتبر مؤرّخًا قويًّا، ويوثق به. أمّا جهوده في علم البلاغة فتُمكّن مقامه العالي بين الأدباء والبلغاء في اللّغة العربيّة. والأوجه البلاغيّة في "نواهد الأبكار

[1] سورة الرحمن: آية ١-٤.

وشـوارد الأفكـار" تشـير إلـى وقـوف السّـيوطيّ علـى البلاغـة، وعرفانـه العميـق فـي الأدب.

وأعدّ هذا الكتاب من أبرز تصنيفات السّيوطيّ من جهة اللّغة، والبلاغة.

# الفصل الثاني:

# مباحث علم البيان

## توطئة

أنواع الأساليبِ البلاغيّةِ التي تتعلّق بعلم البيان، التي سنوردها في هذا الفصل، هي: التشبيهُ، والاستعارةُ، والمجازُ، والكنايةُ، والتعريضُ. ونتناول هذه الأساليبَ البلاغيّة عند السّيوطيّ مِن خلال حاشيته المعروفة بعنوان "نواهد الأبكار وشوارد الأفكار". ثم التلخيصُ لتعريف علم البيان، وأقسامه ذات الفائدة الأساسيّة لهذا الفصل، ومن الضروري لفْتُ النظر إلى علم البيان، قبل أن ندخلَ الموضوعَ المذكورَ آنفاً.

**البيان لغةً:** ب ي ن : "بانَ يَبين، بِنْ، بَيانًا وتِبيانًا، الكشف، والإيضاح، والظهُور فهو بائن وبَيِّن، بان الشَّيءُ: ظهر واتّضح "بان الفجر، كلامُه– بانت الحقيقَةُ – "الْحَلَالُ بَيِّنٌ وَالْحَرَامُ بَيِّنٌ"[1]. والبَيانُ: الْفَصَاحَةُ واللَّسَن، وكلامٌ بيِّن فَصيح. والبَيان: الإفصاح مَعَ

[1] الحديث: "الْحَلَالُ بَيِّنٌ، وَالْحَرَامُ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا مُشَبَّهَاتٌ لَا يعلمها كثير من الناس، فمن اتقى المشبها اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ: كراع يرعى حول الحمى أوشك أَنْ يُوَاقِعَهُ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، ألا وإن حِمَى اللَّهِ فِي أَرْضِهِ مَحَارِمُهُ". **صحيح البخاريّ**، ج١ ص ٢٨، الرقم: ٥٢.

ذَكَاءٍ. والبَيِّن مِنَ الرِّجَالِ: الْفَصِيحُ، وَالْجَمْعُ أَبْيِناء. وفلان أَبْيَنُ من فلانٍ، أي أفصح منه وأوضح كلامًا"[1].

أمَّا عبد الوهّاب السُبكيّ(ت ٧٧١ هـ.)[2] فقد عرَّف البيان في كتابه "جمع الجوامع": البَيانُ إخْراجُ الشيءِ من حيِّزِ الأشْكالِ إلَى حيِّزِ التَّجَلّي[3].

**البيان اصطلاحًا:** ما يتبيّنُ به الشئ من الدلالة وغيرها[4]. وهو أصولٌ وقواعدُ يعرف بها إيراد المعنى الواحد بطرائق يختلف بعضها عن بعض في وضوح الدلالة العقليّة على المعنى نفسه[5].

[1] **لسان العرب**، غبن منظور؛ **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، الجوهري؛ **معجم اللغة العربية المعاصرة**، احمد مختار عمر، مادة "بين".

[2] عبد الْوَهَّاب بن عَليّ الإمَام الْعَالم الْفَقِيه الْمُحدث النَّحْوِيّ النَّاظِم تَاج الدّين أبو نصر ابن العلّامة قَاضِي الْقُضَاة السُبْكِيّ يَأْتِي تَمام نسبه فِي تَرْجَمَة وَالِده ولد بِالْقَاهِرَةِ سنة ثَمَان وَعشْرين وَسبع ماية. وَأفْتى ودرس ونظم الشّعْر وَعمل الألغاز. **(الوافي بالوفيات**، صلاح الدين الصفدي، ج١٩ ص ٢١٠)

[3] **الدرر اللوامع في شرح جمع الجوامع**، الكورانيّ، ج٢ ص ٤٤٦.

[4] **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، الجوهريّ، ج٥ ص ٢٠٨٣.

[5] **الدرر اللوامع في شرح جمع الجوامع**، الكوراني، ج١ ص ٢٨.

فقد عرّف السُّبكيّ(٧١٩ – ٧٧٣هـ)[١] علم البيان في كتابه موسوم ب"روس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح"، حيث أنّه: يُعرف به تطبيق الكلام على مقتضى الحال، وإنّ علم المعانى يقصد به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة"[٢].

ولعلّ الجرجانيّ(ت ٨١٦هـ) أخذ تعريف علم البيان من السبكيّ، لكن لخّصه بتعريف: "علمٌ يُعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه"[٣].

والجاحظ مِن أوائل مَن تحدَّث حديثًا شافيًا عن البيان في كتابه "البيان والتبيين". نقل الجاحظ إيضاحاتِه في كيفيّة البيان: "تُلخّص الملتبس، وتحلّ المنعقد، وتجعل المهمل مقيّدًا، والمقيد مطلقًا، والمجهول معروفًا، والوحشي مجلوفًا، والغُفل موسومًا، والموسوم معلومًا"[٤].

---

[١] هو بهاء الدين السبكي. أحمد بن علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام، العلّامة الفقيه الأصولي المحدث قاضي القضاة بهاء الدين أبو حامد بن شيخ الإسلام تقي الدين السبكي الشافعي. مولده بالقاهرة في سنة تسع عشرة وسبعمائة، واستجاز له أبوه مشايخ عصره بديار مصر وبلاد الشام. وصنف التصانيف المفيدة، من ذلك: شرح مختصر ابن الحاجب في أصول الفقه، وشرح تلخيص المفتاح في المعاني والبيان، وله ديوان خطب. وعلمه مشهور، وفضله مأثور، وله نظم ونثر وخطب. توفي بمكة في عام ثلاث وسبعين وسبعمائة.(**المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي**، ابن تغري بردي، ج١ ص ٤١٣).

[٢] **عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح**، السبكي، ج٢ ص ٧.

[٣] **التعريفات**، الشريف الجرجانيّ، ص ١٥٦.

[٤] **البيان والتبيين**، الجاحظ، ج١ ص ٨١.

لعلَّ مِن أبرز التعريف والمعاني للعلم البيان الَّذي يُذكر في "البيان والتبيين" هو ما نُقل عن جعفر بن يحيى(١٥٠ – ١٨٧ هـ)[١]: "قال ثمامة: قلت لجعفر بن يحيى: ما البيان؟ قال: أن يكون الاسم يحيط بمعناك، ويجلي عن مغزاك، وتخرجه عن الشركة، ولا تستعين عليه بالفكرة. والذي لا بُدَّ له منه، أن يكون سليما من التكلّف، بعيدا من الصنعة، بريئا من التعقّد، غنيًا عن التأويل"[٢].

وعلم البلاغة ومعرفة الفصاحة عند أبي هلال العسكريّ أحقّ العلوم بالتعلّم، وأولاها بالتحفّظ بعد المعرفة بالله، "الذى به يعرف إعجاز كتاب الله تعالى، الناطق بالحقّ، الهادي إلى سبيل الرّشد، المدلول به على صدق الرّسالة وصحّة النبوّة، التى رَفعت أعلام الحقّ، وأقامت منار الدّين، وأزالت شُبه الكفر ببراهينها، وهتكت حُجُب الشكّ بيقينها"[٣].

ويعدّ كتاب الله أهمّ مرجع في علم البلاغة لدى العرب "الذين كانت البلاغة فيهم إحساسًا محضًا، ثم صار من بعدهم بلاغة هذا العلم في المولَّدين، وهو على ذلك

---

[١] هو أبو الفضل جعفر بن يحيى بن خال بن برمك بن جاماس بن يشتاسف البرمكي وزير هارون الرشيد؛ كان من علو القدر ونفاذ الأمر وبعد الهمة وعظم المحل وجلالة المنزلة عند هارون الرشيد بحالة انفرد بها، ولم يشارك فيها، وكان سمح الأخلاق طلق الوجه ظاهر البشر، وأما جوده وسخاؤه وبذله وعطاؤه فكان أشهر من أن يذكر، وكان من ذوي الفصاحة والمشهورين باللسن والبلاغة(**وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، ابن خلكان، ج١ ص ٣٢٨): وهو أحد الموصوفين بفصاحة المنطق وبلاغة القول وكرم اليد والنفس، وكان كاتبا بليغا. (**الأعلام**، الزركلي، ج٢ ص ١٣٠).

[٢] **البيان والتبيين**، الجاحظ، ج١ ص ١٠٦.

[٣] **الصناعتين**، أبو هلال العسكري، ص ١.

مـا بقيـت الأرض، فكـان العـرب يتلقّـون عنـه البلاغـة بوجـدان الحاسـة اللغويّـة وإحسـاس الفطـرة، كمـا يتلقّـى أهـل الفـن الواحـد قواعـد النبـوغ عـن المثـال الَّـذي يخرجـه لهـم نابغـةُ الفنّ"[1].

وقـد أشـار مصـطفى صـادق الرافعـيّ إلـى أهمّيـة القـرآن، وتطـوّر الأدب فـي كتابـه "تـاريخ آداب العـرب فقـال: "إذ رأوه يجـري مجـرى الفـن ممـا لا يعرفـون لـه فنًـا، ووجـدوه فـي ذلـك ببلاغـة البلغـاء جميعًـا، واسـتيقنوه فـوق مـا تسـع الفطـرة، ثـمّ صـار مـن بعـدهم يأخـذ منـه أصـول هـذا العلـم، عصـرًا بعـد عصـر، وقبـيلًا بعـد قبيـل، حتـى اسـتقرّت البلاغـة علـى "قواعـدها" وهـو مـع ذلـك بحيـث كـان، لا الفطـرة اسـتوفت مـا فيـه ولا الصـناعة؛ ولا يـزال بعـد كأنّه في نمط بلاغته سرّ محجّب"[2].

وذكـر القزوينـيّ أيضًـا بعـض أهـمّ الكتـب الأولـى ألّفـت فـي علـم البيـان، وهـي: مجـاز القـرآن لأبـي عبيـدة، وكتـاب البيـان لابـن السِـكّيت(١٨٦ – ٢٤٤ هـ)[3]، وكتـاب

[1] **تاريخ آداب العرب**، مصطفى صادق الرافعي، ج٢ ص ١٦٦.

[2] **تاريخ آداب العرب**، مصطفى صادق الرافعي، ج٢ ص ١٦٧.

[3] ابـن السِـكّيْتِ يَعْقُـوْبُ بـنُ إِسْـحَاقَ البَغْـدَادِيُّ النَّحْـوِيُّ، شَـيْخُ العَرَبِيَّـةِ، أبـو يُوْسُـفَ يَعْقُـوْبُ بـنُ إِسْـحَاقَ بـنِ السِـكّيْتِ البَغْـدَادِيُّ، النَّحْـوِيُّ، المُـؤَدِّبُ، مُؤلِـفُ كِتَـابِ (إصْـلاَحِ المَنْطِـقِ) ، دَيِّـنٌ خَيِّـرٌ، حُجَّـةٌ فِـي العَرَبِيَّـةِ. أَخَـذَ عَـنْ: أَبِـي عَمْـرٍو الشَّـيْبَانِيِّ، وَطَائِفَـةٍ. وَلَـهُ مِـنَ التَّصَـانِيْفِ نَحْـوٌ مِـنْ عِشْـرِيْنَ كِتَابـاً. وَلاِبْـنِ السِـكّيْتِ شِـعْرٌ جَيِّـدٌ. قَـالَ ثَعْلَـبٌ: أَجْمَعُـوا أَنَّـهُ لَـمْ يَكُـنْ أَحَـدٌ بَعْـدَ ابـن الأَعْرَابِـيِّ أَعْلَـمَ بِاللُّغَـةِ مِـنِ ابـن السِـكّيْتِ (**سـير أعلام النبلاء**، الذهبي، ج١٢ ص ١٨.)

الفصاحة للدينوريّ(ت ٢٨٢هـ.)[١]، وكتاب التشبيه والتمثيل للفضل بن نوبَخت[٢](ت ٨١٨ هـ.)[٣].

وإذا نظرنا إلى مُؤسِّس علم البيان، وجهوده في تطوّر هذا العلم، نلاحظ أنّ أوّل مَن وضع هذا العلم معمر بن المثنّى (ت ٢١٠ هـ). وهو من دوّن كتاب "مجاز القرآن" وسرد فيه مسائل علم البيان. وتطوّر هذا العلم تدريجيًّا حتّى وصل إلى عبد القاهر الجرجانيّ الَّذي أثبت أساسه، ونظم قواعده، وتبعه في هذا المجال الجاحظ، وابن المعتز، وقدامة، وأبو هلال العسكريّ.

[١] هو أبو حنيفة الدينوري، أحمد بن داود، فكان ذا علوم كثيرة، منها النحو، واللغة، والهندسة، والحساب، والهيئة. وكان ثقة فيما يرويه. وله من الكتب: كتاب الباء، وكتاب ما يلحن فيه العامة، وكتاب الشعر والشعراء، وكتاب الفصاحة، وكتاب الأنواء، وكتاب حساب الدور، وكتاب البحث في حساب الهند، وكتاب الجبر والمقابلة، إلى غير ذلك.(**نزهة الألباء في طبقات الأدباء**، أبو البركات الأنباري، ص ١٨١): توفى أبو حنيفة أحمد بن داود ليلة الاثنين لأربع بقين من جمادى الأولى سنة اثنتين وثمانين ومائتين.(**إنباه الرواة على أنباه النحاة**، جمال الدين القفطي، ج١ ص ٧٨).

[٢] هو الفضل بن نوبخت أبو سهل الفارسي الأصل مذكور مشهور من أئمة المتكلمين وذكر فِي كتب المتكلمين واستوفي نسبه من ذكره كمحمد بن إسحاق النديم وأبي عبد الله المرزباني وَكَانَ فِي زمن هارون الرشيد وولاه القيام بخزانة كتب الحكمة وَكَانَ ينقل من الفارسي إِلَى العربي مَا يجده من كتب الحكمة الفارسية ومعوله فِي علمه وكتبه عَلَى كتب الفرس وَلَهُ من التصنيف كتاب البهطمان فِي المواليد. كتاب المواليد مفرد. كتاب التشبيه والتمثيل. كتاب المنتحل من أقاويل المنجمين فِي الأخبار والمسائل والمواليد وغيرها.(**إخبار العلماء بأخبار الحكماء**، جمال الدين القفطي، ص ١٩٤).

[٣] **الإيضاح في علوم البلاغة**، القزويني، ج١ ص ١٣٦.

وقد أشار العلاّمةُ الأستاذ أمين الخوليّ(١٣١٣ – ١٣٨٥ هـ)[١] إلى موقع معمر بن المثنّى المهمّ في مقدّمة تحقيق كتاب "مجاز القرآن"، حيث قال: إنّ كتابه يعدّ في الثقافة الأسلاميّة من مؤلّفات الطليعة الأولى. ويُرى آثار أقدام الثقافة الأسلاميّة من خلال اطِّلاعات كتابه.[٢]

ومن أشهر الكتب التي ألّفت في علم البيان كتاب "البيان والتبيين" للجاهظ. وهو من أعظم مؤلّفات الجاحظ من حيث قيمته البلاغيّة.[٣]

وإنَّه لواضح أنّ أبا عبيدة (معمر بن المثنّى) (ت ٢٠٩ هـ.) أقدم من الجاحظ(ت ٢٥٥ هـ.). ولكن الجاحظ لا شكّ أكثر منه تأثيرًا في البلاغة. وقد ذكر القزوينيّ أهمّية الجاحظ في مجال علم البيان فقال: "إنّ الجاحظ أظهر من أفرد البيان بمعناه العام بالتأليف في كتابه الكبير "البيان والتبيين""[٤].

---

[١] هو أمين الخولي: من أعضاء المجمع، اللغوي بمصر. ولد في قرية شوشاي بالمنوفية وتعلم بالأزهر بالأزهر تخرج بمدرسة القضاء الشرعي. وعين للشؤون الدينية في السفارة المصرية برومة فأحدث أزمة حملت حكومة إيطاليا على طلب نقله، فنقل إلى برلين، وأثار أزمة أخرى، فدعته حكومته إلى مصر. وعين أستاذا في الجامعة المصرية. ثم كان وكيلا لكلية الآداب الى سنة ١٩٥٣. وتوفي بالقاهرة. له البلاغة العربية، وكناش في الفلسفة، وفن القول، ومالك بن أنس.(**الأعلام**، الزركلي، ج٢ ص ١٥-١٦).

[٢] **مجاز القرآن**، معمر بن المثنى، ص ٥.

[٣] **الإيضاح في علوم البلاغة**، القزويني، ج١ ص ٦.

[٤] **الإيضاح في علوم البلاغة**، القزويني، ج١ ص ١٦١.

# المبحث الأوّل:

# التَّحليل البلاغيّ للتَّشبيه

**توطئة**

يشتمل هذا المبحث على أربعة مطالب. المطلب الأوّل يتحدّث عن تعريف التشبيه في اللغة والاصطلاح. المطلب الثاني يتحدّث عن أربعة أغراضً للتشبيه. المطلب الثالث يتحدّث عن تقسيم التشبيه. وله سبعة فروع باعتبار أوجه مختلفة. وأخيرًا المطلب الرابع يتحدّث عن صور التشبيه عند السّيوطيّ. فيتضمن هذا المطلب تسعة نماذج من كتاب نواهد الأبكار.

## المطلب الأوّل: تعريف التَّشبيه:

**التشبيه في اللغة:** شبه: شِبْهٌ وَشَبَهٌ لغتان بمعنىً. يقال: هذا شِبْهُهُ، أي شَبيهَهُ. وبينهما شِبَهٌ بالتحريك، والجمع مَشابَهُ على غير قياس، والشُبْهَةُ: الالتباسُ. ومُشَبِّهَةٌ: مُشْكِلَة يُشْبِهُ بعضُها بَعْضًا. والمُشْتَبِهات من الأمور: المشْكِلاتُ. والمُتشابِهاتُ: المُتَماثِلاتُ. والتَشْبيهُ: التمثيلُ. وتَشَبَّه بِكَذَا: تَمَثَّلَ،[1] والدلالة على مشاركة أمرٍ لآخرَ في معنى. فالأمر الأوّل هو المشبّه، والثاني هو المشبّه به، وذلك المعنى هو وجه التشبيه[2].

---

[1] **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، الجوهريّ، **لسان العرب**، ابن منظور، الزبيدي، **تاج العروس من جواهر القاموس**، مرتضى الزَّبيدي، مادة "شبه".

[2] **التعريفات**، الجرجانيّ، ص ٥٨.

**التشبيه في الاصطلاح:** "التشبيه الدلالة على مشاركة أمر لأمر آخر في معنى"[١]، أو "هو الدلالة على اشتراك شيئين في وصف من أوصاف الشيء في نفسه، كالشجاعة في الأسد، والنور في الشمس، وهو إمّا تشبيه مفرد، أو تشبيه مركّب"[٢].

والسكّاكيّ بيّن التشبيه بقوله: "التشبيه مستدعٍ طرفين مشبّهًا ومشبّهًا به واشتراكًا بينهما من وجه وافتراقًا من آخر مثل أن يشتركا في الحقيقة ويختلفا في الصفة أو بالعكس"[٣].

ولعلّ الزركشيَّ صاحب تعريف أوجزَ للمجاز، فقد عرّفه بقوله : "هُوَ إِلْحَاقُ شَيْءٍ بِذِي وَصْفٍ فِي وَصْفِهِ"[٤]. أو أن تثبت للمشبه حكما من أحكام المشبه به.

وقد أفاد العرب من أسلوب التشبيه في كلامهم. وأشار المبرّد إلى الضخامة في استخدام التشبيه عندهم فقال: "والتشبيه جارٍ كثيرًا في كلام العرب، حتّى لو قال قائل :هو أكثر كلامِهم، لم يَبعد"[٥]. والتشبيه يُعدّ من أكثر الأساليب البيانية الموجودة في القرآن الكريم.

---

[١] **مختصر المعاني**، التفتازانيّ، ص ١١٨.

[٢] **التعريفات**، الجرجانيّ، ص ٥٨.

[٣] **مفتاح العلوم**، السكّاكيّ، ص ٣٣٢.

[٤] **البرهان في علوم القرآن**، الزركشيّ، ج٣ ص ٤١٤.

[٥] **الكامل**، المبرّد، ج٣ ص ٧٠.

ويتّفق أهل البلاغة والفصاحة عَلَى شَرَف التشبيه بين أَقسام الْبَيان. وَأَنَّهُ في استخدامه يحسّن الكلام، ويَدُلُّ على كثير من المعاني بلفظٍ واحدٍ، ويكمّل الفائدة.

وعند استقرائنا كتاب الله نجد جمال التشبيه في الاستعمال القرآنيّ، فهو يشبه الموج بالجبال، قال الله تعالى: {وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ}[1] أي: "في موج من الطوفان"[2]. يعلو الموج ويرتفع حتّى يصيرَ كالجبال في مهابتها. قال الشوكانيّ(١١٧٣ – ١٢٥٠ هـ)[3]: "وَالْمَوْجُ: جَمْعُ مَوْجَةٍ، وَهِيَ: مَا ارْتَفَعَ عَنْ جُمْلَةِ الْمَاءِ الْكَثِيرِ عِنْدَ اشْتِدَادِ الرِّيحِ، وَشَبَّهَهَا بِالْجِبَالِ الْمُرْتَفِعَةِ عَلَى الْأَرْضِ"[4]. إنّ الجبال توحي بالضخامة والجلال.

والسكّاكيّ من الأوائل الذين ذَكروا أركان التشبيه؛ كالمشبّه، والمشبّه به، ووجه التشبيه: "لا يخفى عليك أنْ التشبيه مستدع طرفين مشبّهًا ومشبّهًا به واشتراكًا بينهما من وجه وافتراقًا من آخر مثل أنْ يشتركا في الحقيقة ويختلفا في الصفة أو بالعكس"[5].

---

[1] سورة هود: آية ٤٢.

[2] **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، البيضاويّ، ج٣ ص ١٣٥.

[3] هو محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكانيّ: فقيه مجتهد من كبار علماء اليمن، من أهل صنعاء. ولد بهجرة شوكان (من بلاد خولان، باليمن) ونشأ بصنعاء. وولي قضاءها سنة ١٢٢٩ ومات حاكما بها. وله مؤلفات، منها فتح القدير، التعقبات على الموضوعات، الدرر البهية في المسائل، رشاد الفحول. (**الأعلام**، الزركلي، ج٦ ص ٢٩٨).

[4] **فتح القدير**، الشوكاني، ج٢ ص ٥٦٧.

[5] **مفتاح العلوم**، السكّاكيّ، ص ٣٣٢.

**التشبيه له أربعة أركان:**

أركان التشبيه الأربعةُ هي: المشبّه، والمشبّه به، ووجه الشَبه، وأداة التشبيه.

والمُشبّه: الأمرُ الأوّلُ في التشبيه الَّذي يُراد إلحاقُه بغيره. والمُشبّه به: هو الأمر الثاني في التشبيه الَّذي يلحقُ به المشبّه. ووجه الشَبَه: هو الوصفُ المشتركُ بين المشبّه والمشبّه به. وأداة التشبيه: هي اللفظ الَّذي يربط بين طرفي التشبيه، وهي كلُّ لفظ يدل على التشبيه.

## المطلب الثاني: أغراض التشبيه:

شرَحَ الزركشيّ غرضَ التشبيه فقال: "هُوَ تَأْنِيسُ النَّفْسِ بِإِخْرَاجِهَا مِنْ خَفِيٍّ إِلَى جَلِيٍّ وَإِدْنَائِهِ الْبَعِيدَ مِنَ الْقَرِيبِ لِيُفِيدَ بَيَانًا"[1].

وغرض التشبيه عند السكّاكيّ: إمّا أنْ يكون لبيان حاله، أو لبيان مقدار حاله، أو لبيان إمكان وجوده، أو لتقوية شأنه في نفس السامع وزيادة تقريره عنده، أو لإبرازه إلى السامع في معرض التزيين أو التشويه أو الاستطراف وما شاكل ذلك[2].

**الغرض الأوّل:** "كون الصورة الّتي دلّ عليها التشبيه أكثرَ بيانًا وأوضح دلالةً وأدَقَّ أداءً من الكلمات التي تدلُّ بوضعها اللغويّ على المعنَى مباشرة، دون استخدام التشبيه"[3]. ومثاله في قوله تعالى: {وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسۡتَجِيبُونَ لَهُم

[1] **البرهان في علوم القرآن**، الزركشيّ، ج٣ ص ٤١٥.
[2] **مفتاح العلوم**، السكّاكيّ، ص ٣٤١.
[3] **البلاغة العربية**، الميدانيّ، ج٢ ص ١٦٨.

بِشَيۡءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيۡهِ إِلَى ٱلۡمَآءِ لِيَبۡلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦۚ }[1]. شُبِّه دعاء الكفار بمن يبسط كفّيه إلى الماء ليشرب فلا يستطيع أن يشرب أبدًا، لأنّ الماء يسقط من خلال أصابعه.

**الغرض الثاني:** "بيان مقدار حاله، كما في تشبيه الثّوب بالغراب في شدّة السّوادّ"[2].

وكما في قول أبو الطيّب المتنبّي(٣٠٣ – ٣٥٤ هـ)[3]: [الكامل]

"ما قوبلَتْ عيناهُ إلا ظُنّتا  تحت الدُجى نارَ الفريق حُلولا"[4].

فقد وصف عيني الأسد في الدجى بشدّة الاحمرار.

**الغرض الثالث:** "الإمْتَاعُ أو الاستمتاع بصُورٍ جماليّة يشتمل عليها التشبيه، ففي كثيرٍ من التشبيهات الدقيقة المحْكمة صُوَر جماليّة لا تُوجَدُ في غيرها من طُرُق الكلام"[5]. فقولك: "هذا الرجل أسد" أكثر إمتاعًا وأقوى بلاغةً من قولك: الرجل قويّ جدًّا".

**الغرض الرابع** :"تزيين المشبّه في عين السامع، وذلك كما في تشبيه الوجه الأسود بمقلة الظبى"[6]. وكما شُبّه الصوت الحسن بصوت داود، أو الجلد الرقيق بالحرير.

---

[1] سورة الرعد: آية ١٤.

[2] **موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم**، التهانوي، ج١ ص ٢٣٥.

[3] أَحْمد بن الْحُسَيْن بن الْحسن بن عبد الصَّمد أَبو الطّيب الْجعْفِيّ الْكُوفِي المتنبي الشَّاعِر ولد سنة ثَلَاث وَثَلَاث مائَة وَأَكْثر الْمقَام بالبادية لِاكْتِسَابِ اللُّغَة وَنظر فِي فنون الْأَخْبَار وَأَيَّام النَّاس وَالْأَدب وَقَالَ الشّعْر من صغره حَتَّى بلغ الْغَايَة وفَاق أهل عصره وَلم يَأْتِ بعده مثله. (**الوافي بالوفيات**، صلاح الدين الصفدي، ج٦، ص ٢٠٨)

[4] **اللامع العزيزي شرح ديوان المتنبي**، أبو العلاء المعري، ص ١٠٢٨.

[5] **الميدانيّ**، البلاغة العربية، ج٢ ص ١٦٨.

[6] **دُرَرُ الفَرائِدِ المُسْتَحْسَنَة في شرحِ مَنْظومةِ ابن الشِّحْنةِ**، ابن عَبْدِ الحَقّ الطَّرَابُلْسِيّ، ص ٣٣٦.

## المطلب الثالث: تقسيم التشبيه:

### الفرع الأوّل- باعتبار أداته ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

**أوّلًا: التشبيه المرسل:** وهو الَّذي ذُكرت فيه أداة التشبيه. مثال ذلك؛ أنشد علي بن أبي طالب رضي الله عنه: [الرمل]

"إِنَّمَا الدُّنْيَا كَبَيْتٍ نَسَجَتْهُ الْعَنْكَبُوتُ"[1].

فيشبَّه الدنيا ببيت العنكبوت. وأداة التشبيه حرف الكاف.

وقال الله تعالى: {وَحُورٌ عِينٌ ٢٢ كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُوِ ٱلْمَكْنُونِ }[2]. المشبّه: {حُورٌ عِينٌ}. والمشبّه به: {ٱللُّؤْلُوِ ٱلْمَكْنُونِ}. أداة التشبيه: {كَأَمْثَٰلِ}. ووجه الشبه محذوف، وهو شدّة الجمال.

**ثانيًا: التشبيه المؤكّد:** وهو الَّذي حذفت فيه الأداة.[3] نَحْوُ: {وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ}[4] يعني: مِثْلَ مَرِّ السَّحَابِ.

---

[1] **ديوان الإمام علي بن أبي طالب**، علي بن أبي طالب، ص ٥٥: محمد بن أيدمر المستعصمي، الدر الفريد وبيت القصيد، ج٩ ص ٧١ الرقم: ١٢٩٠١.

[2] سورة الواقعة: آية ٢٢-٢٣.

[3] **الأطول شرح تلخيص مفتاح العلوم**، عصام الدين الحنفيّ، ج٢، ص ٢١٢؛ **المنهاج الواضح للبلاغة**، حامد عوني، ج٣ ص ١٦٨.

[4] سورة النّمل: آية ٨٨.

ومـن الممكـن أيضًـا أن يقـال للتشـبيه المؤكّـد: مَـا أُضِـيْفَ الْمُشَـبَّهُ بِـهِ إِلَـى الْمُشَـبَّهِ بَعْدَ ترك الْأَدَاةِ؛ نَحْوُ قَوْلِ الشاعر إبراهيم بن خفاجة الأندلسيّ(ت ٥٣٣ هـ.)[١]: [الكامل]

"وَالرِّيْحُ تَعْبَثُ بِالْغُصُوْنِ، وَقَدْ جَرَى ذَهَبُ الْأَصِيْلِ عَلَى لُجَيْنِ الْمَاءِ"[٢].

أَيْ: عَلَـى مَـاءٍ كَـاللُّجَيْنِ، واللجـين الْفِضَّـةِ أي المـاء يشـبه الفضـة فـي الصَّـفَاءِ وَالْبَيَـاضِ. وفيه تَشْبِيْهٌ مُؤَكَّدٌ[٣].

**ثالثًـا: التشـبيه البليـغ:** "هـو الَّـذي حـذف منـه أداة التشـبيه ووجـه الشـبه. وهـو أبلـغ تشـبيه. ومـن هـذا قولـه تعـالى: {وَمَـا كُنـتُ مُتَّخِـذَ الْمُضِـلِّينَ عَضُـدًا}[٤]. المشـبّه: المضـلّين، والمشـبّه به: عضدًا، ووجه الشّبه: محذوف، وأداة التشبيه: محذوفة، فنوع التّشبيه: تشبيه بليغ.

## الفرع الثاني- باعتبار العقليّ أو الحسّيّ ينقسم إلى أربعة أقسام:

من جهة طرفي التشبيه ينقسم إلى أربعة أنواعٍ.

**أوّلًا: المشبّه والمشبّه به حِسّيَّانِ**

---

[١] هـو أبـو إسـحاق ابـراهيم بـن أبـي الفـتح ابـن خفاجـة الخفـاجي الأندلسـيّ الجزيـري. مشـهور متقـدم مبـرز حسـن الشـعر جـداً، خبيـث الهجـاء، وشـعره كثيـر مجمـوع، وكانـت لـه همـة رفيعـة. تـوفي سـنة ثـلاث وثلاثـين وخمسـمائة، لأربـع بقـين مـن شـوال منهـا وهـو ابـن اثنتـين وثمـانين سـنة. **(بغيـة الملـتمس فـي تاريخ رجال أهل الأندلس**، ابن عميرة الضبي، ص ١٤٧).

[٢] **نهاية الأرب في فنون الأدب**، شهاب الدين النويري، ج١، ص ٢٨٣.

[٣] **دُرَرُ الفَرائِدِ المُسْتَحْسَنَة في شرحِ مَنْظومةِ ابن الشِّحْنةِ**، ابن عَبْدِ الحَقّ الطَّرَابُلْسِيّ، ص ٣٤٥.

[٤] سورة الكهف: آية ٥١.

إذا كان طرفا التشبيه يُدرَكان من جهة الحس يقال أنّ المشبّه والمشبّه به حسِّيّان. ويسمّى التشبيه الحقيقيّ.

ومثال هذا النوع من التشبيه قوله تعالى في سورة الصافات: {وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ (٤٨) كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ}[١]. فقاصرات الطرف والبيض المكنون يدركان بالحس(البصر).

قال النابغة (ت نحو ١٨ ق هـ.)[٢]: [الطويل]

"فَإِنَّك شَمْسٌ وَالْمُلُوكُ كَوَاكِبُ إِذَا طَلَعَتْ لَمْ يَبْدُ مِنْهُنَّ كَوْكَبُ"[٣].

في هذا البيت المشبّه: الكاف في إنّك والمشبّه به شمس وكلاهما يُدرَكان بالحس. وكذلك القول في الملوك كواكب.

**ثانيًا: المشبّه، والمشبّه به عقليَّان:**

[١] سورة الصافات: آية ٤٨-٤٩.

[٢] هو النَّابِغَة الذُّبْيَانِيّ وشاعر، اسْمُهُ: زِيَاد بْنُ مُعَاوِيَة بْنِ جَابِر بْنِ ضِبَابِ بْنِ يَرْبُوع بْنِ غَيْظِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ سَعْدِ بْنِ ذُبْيَانَ بْنِ بَغِيض بْنِ رَيْث بْنِ غَطَفَان. **(كتاب التاريخ المعروف بتاريخ ابن أبي خيثمة،** أبو بكر بن أبي خيثمة، ج١ ص ٥٨٢، الرقم: ٢٤١٧). كَانَ مَعَ النعمان بن المنذر فِي عصره. المتوفى سنة ١٨ قبل الهجرة. **(تاريخ إربل،** ابن المستوفي، ج٢ ص ٧٥٩).

[٣] **ديوان النابغة الذبياني،** النابغة الذبياني، ص ٢٨؛ **الشعر والشعراء،** الدينوري، ج١ ص ١٦٣.

المشبّه والمشبّه به يدركان بالعقل، لا بالحس. ويسمّى تشبيهًا مجازيّا. ومن هذا قولهم: العلمُ حياة، فالمشبه: "العلم"، والمشبّه به: "حياة"، وكلاهما يدركان بالعقل لا بالحس.

**ثالثًا: المشبّه حسّيّ، والمشبّه به عقليّ:**

مثال هذا النوع: المعلم المفيد كالحياة. المشبّه: المعلم يدرك بالحس. والمشبه به: الحياة، يدرك بالعقل. وهذا التشبيه من قبيل تشبيه المحسوس بالمعقول.

قال السّيوطيّ حيث إنّ هذا النوع من المجاز ليس موجودًا في القرآن[1]. ونقل الزركشيّ أنّ هذا النوع من التشبيه غير جائزٍ عند بعض أهل البلاغة: وذلك لأنَّ "الْعَقْلَ مُسْتَفَادٌ مِنَ الْحِسِّ وَلِذَلِكَ قِيلَ: مَنْ فَقَدَ حِسًّا فَقَدْ فَقَدَ علمًا وإذا كان الْمَحْسُوسُ أَصْلًا لِلْمَعْقُولِ فَتَشْبِيهُهُ بِهِ يَسْتَلْزِمُ جَعْلَ الْأَصْلِ فَرْعًا وَالْفَرْعَ أَصْلًا وَهُوَ غَيْرُ جَائِزٍ"[2].

**رابعًا: المشبّه عقليّ والمشبّه به حسّيّ:**

ومثال ذلك: الحقيقة كالشمس. المشبه: "الحقيقة" يُدرك بالعقل. وال مشّه به: "الشمس" يُدرك بالحس.

وقوله تعالى: {مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ}. المشبّه: أعمالهم، فهذا عقليّ. المشبّه به: رماد، فهذا حسّيّ.

---

[1] **الإتقان في علوم القرآن**، السّيوطيّ، ج٣ ص ١٤٤.

[2] **البرهان في علوم القرآن**، الزركشيّ، ج٣ ص ٤٢٠.

**الفرع الثالث– باعتبار الإفرادِ وَالترَكيب ينقسم إلى مفرد ومركّب:**

**أوّلًا: التشبيه المفرد:** "هو الجمعُ بين الشيئين"[1]، أي تشبيهُ شيءٍ بشيءٍ. مثاله: زيدٌ كالأسدِ.

**ثانيًا: التشبيه المركّب:** تشبيه يقابِلُ الهيئة الاجتماعيّة بالهيئة الاجتماعيّة، ولا يقابلُ الأفراد بالأفراد[2]. والتشبيه المركّب هيئةٌ حاصلةٌ من شيئين، لا يمكن إفراد أجزائهما. مثاله في شعر شهاب الدين محمود(ت ٧٢٧ هـ.)[3]: [الطويل]

"كأنّ سهيلًا والنجوم وراءه صفوف صلاة قام فيها إمامها"[4].

الشاعر هنا يشبّه صورة سهيل والنجوم وراءه بصورة الإمام والمصلّين خلفه.

---

[1] **الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز**، يحيى بن حمزة المؤيد بالله، ج١ ص ١٣٦.

[2] ينظر، **أسرار البلاغة**، عبد القاهر الجرجاني، ص ١٩٣.

[3] هو محمود بن سلمان بن فهد، الإمام العلّامة البارع البليغ الكاتب الحافظ، شهاب الدين أبو الثناء محمود الحلبيّ الدمشقي الحنبلي؛ ولد بدمشق سنة أربع وأربعين وستمائة، وتوفي في شهور سنة خمس وعشرين وسبعمائة. كتب المنسوب ونسخ الكثير، وتأدب على ابن مالك، وله من التصانيف: " مقامة العشاق "، وكتاب " منازل الأحباب "، و " حسن التوسل في صناعة الترسل "، و " أسنى المنائح في أسنى المدائح ". وكان ممن أتقن الفنين المنظوم والمنثور. **(فوات الوفيات**، ابن شاكر، ج٤ ص ٨٢).

[4] مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ابن فضل الله العمري، ج١٢ ص ٤٤٥: **فوات الوفيات**، ابن شاكر، ج٤ ص ٨٢. وقيل أنشده محمد بن أحمد العلوي بن طباطبا(**سرور النفس بمدارك الحواس الخمس**، أحمد التيفاشي، ص ١٥٠).

و في قوله تعالى: {مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا}[1]. قال الواحديّ[2]: "ولا بُدَّ من تقدير محذوفٍ من الكلام، حتّى يتقابل المثلان في التشبيه، وهو: مَثَل إهلاك ما ينفقون، كَمَثَل إهلاك ريح. فحذف الإهلاك؛ لدلالة آخر الكلام عليه"[3]. وقيل هذا من نوع التشبيه المركّب.[4]

**الفرع الرابع- باعتبار كونه حَقِيقَةً أَوْ مَجَازًا**

ذكر عبد القاهر الجرجانيّ الفرق بين الحقيقة والمجاز في التشبيه: "فإذا قلت: "زيد كالأسد"، لم يكن منك نقل للفظ عن موضوعه. ولو كان الأمر على خلاف ذلك، لوجب أن لا يكون في الدنيا تشبيه إلّا وهو مجاز، وهذا محال، لأنّ التشبيه معنى من المعاني وله حروف وأسماء تدلّ عليه، فإذا صرح بذلك ما هو موضوع للدلالة عليه، كان الكلام حقيقة كالحكم في سائر المعاني"[5]

---

[1] سورة آل عمران: آية ١١٧.

[2] هو الإمام العلّامة أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن على الواحدي النسابوري، ولد بنيسابور، سمع التفسير من أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، وسمع النحو من أبي الحسن الضرير. له من المصنفات: في التفسير ثلاثة كتب: "الوجيز"، "الوسيط"، "البسيط" و"أسباب النزول"، وله كتاب "الدعوات"، "المحصول"، "المغازي"، توفي بنيسابور سنة ٤٦٨ هـ.(**الكامل في التاريخ**، ابن الأثير، ج٨ ص ٢٥٨: **سير أعلام النبلاء**، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ج١٨ ص ٣٣٩).

[3] **التَّفْسِيرُ البَسِيْط**، الواحدي، ج٥ ص ٥٢٤.

[4] وبه قال الزمخشري: "هو من التشبيه المركّب الّذي مرّ في تفسير قوله: {كَمَثَلِ الّذي اسْتَوْقَدَ ناراً} ويجوز أن يراد: مثل إهلاك ما ينفقون مثل إهلاك ريح، أو مثل ما ينفقون كمثل مهلك ريح وهو الحرث"( **الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل**، الزمخشري، ج١ ص ٤٠٥.).

[5] **أسرار البلاغة**، عبد القاهر الجرجاني، ص ١٧٥.

وذكـر السّـيوطيّ قـول الزنجـانيّ(٥٧٣ – ٦٥٦ هـ)[١] دلـيلًا علـى بطـلان المجـاز فـي التشـبيه: "التَّشْـبِيهُ لَـيْسَ بِمَجَـازٍ لِأَنَّـهُ مَعْنًـى مِـنَ الْمَعَـانِي وَلَـهُ أَلْفَـاظٌ تَـدُلُّ عَلَيْـهِ وَضْـعًا فَلَـيْسَ فِيـهِ نَقْـلُ اللَّفْـظِ عَـنْ مَوْضُـوعِهِ وَإِنَّمَـا هُـوَ تَوْطِئَـةٌ لِمَـنْ سَـلَكَ سَـبِيلَ الِاسْـتِعَارَةِ وَالتَّمْثِيـلِ لِأَنَّهُ كَالْأَصْلِ لَهُمَا وَهُمَا كَالْفَرْعِ لَهُ"[٢].

والسّـيوطيّ أيضًـا صـحّح القـول حـول المجـاز فـي التشـبيه وقـال: "التَّشْـبِيهُ، زَعَـمَ قَـوْمٌ أَنَّـهُ مَجَازٌ وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ حَقِيقَةٌ"[٣].

**الفرع الخامس– باعتبار تعدّدهما ينقسم إلى أربعة أقسام**

**أوّلًا: التشـبيه الملفـوف:** وهـو مـا أُتـي فيـه بالمشـبّهين ثـمّ بالمشـبّه بهمـا[٤]، كقـول امـرئ القيس(نحو ١٣٠ – ٨٠ ق هـ)[٥]: [الطويل]

---

[١] هـو محمـود بـن أحمـد بـن محمـود بـن بختيـار، أبـو المناقـب شـهاب الـدين الزنجـاني: لغـويّ، مـن فقهـاء الشـافعية. مـن أهـل زنجـان (بقـرب أذربيجـان) اسـتوطن بغـداد، وولـي فيهـا نيابـة قضـاء القضـاة، وعـزل، ودرّس بالنظاميّـة ثـم بالمستنصـرية. وصـنف كتابـا فـي (تفسـير القـرآن) واختصـر الصـحاح للجـوهري فـي اللغة واستشهد ببغداد أيام نكبتها بالمغول ودخول هولاكو. ( **الأعلام**، الزركلي، ج٧ ص ص ١٦١).

[٢] **البرهان في علوم القرآن**، الزركشيّ، ج٣ ص ٤١٥.

[٣] **الإتقان في علوم القرآن**، السّيوطيّ، ج٣ ص ١٣٧.

[٤] **دُرَرُ الفَرائِدِ المُسْتَحْسَنَة في شرحِ مَنْظومةِ ابن الشِّحْنةِ**، ابن عبد الحق العمري، ٣٤٢.

[٥] هـو امـرؤ القـيس بـن حجـر بـن الحـارث الكنـدي، مـن بنـي آكـل المـرار. أشـهر شـعراء العـرب علـى الإطـلاق. يمـاني الأصـل. مولـده بنجـد، أو بمخـلاف السكاسـك بـاليمن. اشـتهر بلقبـه. فلمـا كـان بـأنقرة ظهـرت فـي جسـمه قـروح. فأقـام إلـى أن مـات فـي أنقـرة. وقـد جمـع بعـض مـا ينسـب إليـه مـن الشـعر فـي ديـوان صـغير.( **الاسـتيعاب فـي معرفـة الأصـحاب**، ابـن عبـد البـر، ج١ ص ١٠٤؛ **الأعـلام**، الزركلـي، ج٢ ص ١٢).

"كَأنّ قُلُوبَ الطّيرِ رَطْباً وَيَابِساً  لدي وكْرِها العُنّابُ وَالحَشَفُ البالي"[١].

**ثانيًا: التشبيه المفروق:** "وَهُوَ أَن يُؤْتى بمشبّه ومشبه بِهِ ثمَّ آخر وَآخر"[٢] حيث يجمع كلّ مشبّه مع مشبّه به، كقول المتنبّي: [الوافر]

"بَدَتْ قمراً ومالَتْ خُوطَ بانٍ  وفاحَتْ عنبراً ورنَتْ غَزَالا"[٣].

فكل واحد منهما مستقل. "شبّه المتغزّل فيها بالقمر حسنا، وشبّه تمايلها وتثنيها في مشيتها بغصن البان، وشبّه طيب رائحتها بالعنبر، وشبّه سواد مقلتيها عند ما ترنو وتنظر بمقلتي الغزال".[٤]

**ثالثًا: تشبيه التسوية:** هو تعدّد المشبّه دون المشبّه به. أو "أن يأخذ صفة من صفات نفسه، وصفة من الصفات المقصودة، ويشبههما بشيء واحد"[٥] أنشد فخر القضاة أبو منصور أحمد بن الجُباب(ت ٦٤٨ هـ)[٦]: [المجتث]

---

[١] **ديوان امرئ القيس**، امْرُؤُ القَيْس، ص ١٣٩.

[٢] **معاهد التنصيص على شواهد التلخيص**، أبو الفتح العباسي، ج٢ ص ٨٣.

[٣] **اللامع العزيزي شرح ديوان المتنبي**، أبو العلاء المعري، ص ١٠١٥؛ **الوساطة بين المتنبي وخصومه**، عبد القادر الجرجاني، ص ١٤٠.

[٤] **علم البيان**، عبد العزيز عتيق، ١١٧.

[٥] **نهاية الأرب في فنون الأدب**، شهاب الدين النويري، ج٧ ص ٤٣.

[٦] هو فخر القضاة أبو منصور أحمد بن الجباب السعدي المصريّ القاضيى الأديب. كان فاضلا، حسن الأخلاق، كريم الصحبة، له أشعار حسنة وله محاضرات رواها عنه جماعة من الأدباء.(**مجمع الآداب في معجم الألقاب**، ابن الفوطي، ج٢ ص ٥٢٧).

"صُدْغُ الْحَبِيْبِ وَحَالِيْ كِلَاهُمَا كَاللَّيَالِي  وثَغرُه فِي صفاء وأدمُعي كاللآلي"[1].

يشبّه الشاعر صدغ الحبيب، وحاله بالليالي. وشبه في البيت الثاني ثغر الحبيب ودموعه باللآلئ.

الصُّدغ: ما انحدرَ من الرّأس إلى مركب اللَّحيَيْن. استخدم مجازًا.

**رابعًا: تشبيه الجمع:** "وإن تعدّد الطرف الثاني، أي المشبّه به دون الأوّل" سمّي تشبيه الجمع. ومثاله في بيت أنشده البُحتريّ(٢٠٦ – ٢٨٤ هـ)[2]: [السريع]

"كَأَنَّما يَبْسِمُ عَنْ لُؤْلُؤ  مُنظم أَوْ بَرَدٍ أَوْ أَقَاحْ"[3].

ففي البيت تشبيه شيء واحد(ثغره) بثلاثة أشياء(اللؤلؤ، والبرد، والأقاح).

**الفرع السادس– باعتبار وجه الشَبَه خمسة أقسام:**

وينقسم باعتبار وجه الشبه إلى التشبيه التمثيليّ، والتشبيه غير التمثيليّ، والتشبيه المجمل، والتشبيه المفصّل.

**أوّلًا: التشبيه التمثيليّ:** قال السّيوطيّ: عندما كان وجه الشبه فيه "هيئةً منتزعةً من عدة أمور"[4]، سواء كان حسّيًا ذلك الوجه، أو غيرَ حسّيّ. مثاله: تشبيه الشمس بالمرآة

---

[1] **مجمع الآداب في معجم الألقاب**، ابن الفوطي، ج٢ ص ٥٢٧؛ **نهاية الأرب في فنون الأدب**، شهاب الدين النويري، ج٧ ص ٤٣.

[2] هو أبو عبادة الوليد بن عبيد بن يحيى بن عبيد الطائي البحتري الشاعر المشهور، ولد بمنبج، ونشأ وتخرج بها، وأقام ببغداد دهراً طويلاً، وله أشعار كثيرة ذكر قيها حلب وضواحيها، وقد روى عنه أشياء من شعره أبو العباس المبرّد.( **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، ابن خلكان، ج٦ ص ٢١). وَصَاحب (الدِّيْوَان) المَشْهُوْر. ويقال لشعره "سلاسل الذهب".

[3] **حماسة الخالديين**، أبو بكر محمد بن هاشم الخالدي، ص ٥١. والبيت بلا نسبة في **تاج العروس**.

[4] **نواهد الأبكار وشوارد الأفكار**، السّيوطيّ، ج١ ص ٤٥٢.

فـي كـفّ الأشـلّ. فسُـمّي هـذا الفـرع –تشـبيه تمثيـل– فـي بدايـة تأسـيس علـم البيـان باسـتعارة تمثيلية.

وكـذلك قـال السـكّاكيّ" واعلـم أنّ التشـبيه متـى كـان وجهـه وصـفًا غيـر حقيقـيّ وكان منتزَعًا من عدّة أمور خُصّ باسم التمثيل"[1]: كالذي قال ابن المعتز: [الكامل]

"اصبر على مضض الحسودِ فإن صبرك قاتله  فالنار تأكل نفسها إنْ لم تجد ما تأكله"[2].

فإنّ تشبيه الحسود بالنار التي لا تُمد بالحطب تمثيليّ، أي أمر غير حقيقيّ.

وقـال الجرجـانيّ: "لا يكـون التمثيـل علـى الحقيقـة، لأنّ التمثيـلَ تشـبيهٌ إلا أنّـه تشـبيهٌ خاصٌّ، فكلُّ تمثيلٍ تشبيهٌ، وليس كلُّ تشبيهٍ تمثيلاً"[3].

**ثانيًـا: وتشـبيه غيـر تمثيلـيّ:** "وهـو مـا لـم يكـن وجـهُ الشـبه فيـه صـورةً منتزعـةً مـن متعـدّد"[4]، نحو: وجَهه كالبدر – ومثاله في شعر أبي العلاء المعري(٣٦٣ – ٤٤٩ هـ)[5]: [الكامل]

"لَا تَطلبنّ بآلةٍ لَكَ رُتْبةً  قَلَمُ البَلِيْغ بغَيْرِ جَدٍّ مغزَلُ"[6].

---

[1] **مفتاح العلوم**، السكّاكيّ، ص ٣٤٦.

[2] **أسرار البلاغة**، عبد القاهر الجرجاني، ص ٩٦.

[3] **أسرار البلاغة**، عبد القاهر الجرجاني، ص ٢٣٩.

[4] **جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع**، أحمد الحاشمي، ص ٢٣٤.

[5] هـو أبـو العـلاء أحمـد بـن سـليمان التنـوخي المعـروف بـالمعري، فإنـه كـان غزيـر الفضـل، وافـر الأدب، عالمـاً باللغـة، حسـن الشـعر، جـزل الكـلام، وكـان ضـريراً أعمـى، ولـم يكـن أكمـه؛ كمـا توهمـه مـن لا علـم لـه. وصـنف تصـانيف كثيـرة، وأشـعاراً جمـة؛ كسـقط الزنـد.(**نزهـة الألبـاء فـي طبقـات الأدبـاء**، أبـو البركـات الأنباري، ص ٢٥٨).

[6] **وفيـات الأعيـان وأنبـاء أبنـاء الزمـان**، ابـن خلكـان، ج١ ص ١١٤؛ معاهـد التنصـيص علـى شـواهد التلخيص، أبو الفتح العباسي، ج١ ص ١٥٢.

فليس كلّ حامل قلم كاتبًا. فوجه الشبه قلة الفائدة، وليس منتزعًا من متعدد.

**ثالثًا: ال‌تشبيه المجمل:** وهو التشبيه الَّذي حُذف منه وجه الشبه، لإجمال وجهه سمّي مجملًا[1]، مثاله في بيت ابن الروميّ(٢٢١ – ٢٨٣ هـ)[2] في ديوانه:

"فكأن لذّة صوته ودبيبها  سِنة تمشّى في مفاصل نعّس"[3].

سنة: أي نعاس. بسبب سرعة فهمه لا يُذكر وجه الشبه في البيت. لأنّ التلذّذ والارتياح يّفهم مباشرةً في أثناء قراءة البيت.

**رابعًا: التشبيه المفصّل:** هو التشبيه الَّذي ذكر فيه وجه الشبه[4]، كبيت الخالديّ[5]: [الرمل]

"يا شَبِيْه البَدرِ حُسْنًا وَضِيَاءً وَمَنَالا  وَشَبِيْهُ الغصْنِ لِيْنًا وَقَوَامًا وَاعتِدَالا

---

[1] **عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح**، السبكيّ، ج٢ ص ١٠١.

[2] هو علي بن العباس بن جريج، أو جورجيس، الرومي، أبو الحسن: شاعر كبير، من طبقة بشار والمتنبي، رومي الأصل، كان جده من موالي بني العباس، ولد ونشي ببغداد، ومات فيها مسموما، قيل: دس له السمَّ القاسم بن عبيد الله (وزير المعتضد) وكان ابن الرومي قد هجاه.(**الأعلام**، الزركلي، ج٤ ص ٢٩٧).

[3] **ديوان الروميّ**، ابن الروميّ، ج٢ ص ٢٣٣.

[4] **معاهد التنصيص على شواهد التلخيص**، أبو الفتح العباسي، ج٢ ص ٩١ الرقم:٩٢.

[5] الخَالِدِيَّانِ: أبو بَكْرٍ مُحَمَّدٌ وَأَبُو عُثْمَانَ سَعِيْدٌ. الأَخَوَانِ الشَّاعِرَانِ المُحْسِنَانِ، أبو بَكْرٍ مُحَمَّدٌ، وَأَبُو عُثْمَانَ سَعِيْدٌ، ابنَا هَاشِمِ بنِ وَعْكَةَ بنِ عُرَامِ بنِ عُثْمَانَ بنِ بِلَالٍ المَوْصِلِيَّانِ الخَالِدِيَّانِ، مِنْ أَهْلِ قريَةِ الخَالِدِيَّةِ. كَانَا كَفَرَسَيْ رِهَانٍ فِي قوَّةِ الذَّكَاءِ، وَسُرعَةِ النَّظْمِ وَجودَتِهِ، يتَشَاركَانَ فِي القَصِيدَةِ الوَاحِدَةِ. (**سير أعلام النبلاء**، الذهبي، ج١٦ ص ٣٨٦).

أنتَ مِثْلُ الوَردِ لَوْنًا وَنَسِيْمًا وَمَلالا  زَارَنَا حَتَّى إذا مَا سَرَّنَا بِالقُربِ زَالَا"[1].

فوجه الشبه في البيت الأوّل: حُسنًا، وضياءً، ومنالًا، لِينًا وقوامًا واعتدالًا.

**خامسًا: تشبيه قريب مبتزل:** "هو ما يُنتقَل فيه من المشبّه إلى المشبّه به من غير تدقيق نظر؛ لظهور وجهه في بادئ الرأي"[2]. وقيل أيضًا إنّ هذا التشبيه يُسمى تشبيه تركيب[3].

ومثاله في قوله تعالى: {كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍ}[4]. التشبيه بالظلمات، أي كفرهم. ولم يُذكر الكفر في الآية لفظًا، لكن يُشَبّه الله الكفر بالبحار ذات الأمواج والظلمات المهلكة.

**سادسًا: تشبيه بعيد غريب:** هو التشبيه الَّذي يحتاج إلى تعريف، "ولا يقوم بنفسه"[5]. وسمّي بالتشبيه المشروط، لأنّه مقيّد بالشرط.

---

[1] **ديوان الخالديين**، ديوان أبي بكر محمد الخالدي، ص ٨٢؛ **الدر الفريد وبيت القصيد**، محمد بن أيدمر، ج٦ ص ٣٥٦، الرقم:٨٥٠٥.

[2] **الأطول شرح تلخيص مفتاح العلوم**، العصام الأسفراييني، ج٢ ص ٢٠٥.

[3] **الإتقان في علوم القرآن**، السّيوطيّ، ج٣ ص ١٤٥.

[4] سورة النور: آية ٤٠.

[5] **الكامل**، المبرّد، ج٣ ص ٨٥٣.

أنشد الشاعر بديع الزمان الهمذاني(ت ٣٩٨ هـ.)[١] في ممدوحه بيتًا فيه تشبيه بعيد غريب: [البسيط]

"يكادُ يحكيكَ صوبُ الْغَيْث منسكباً  لَو كَانَ طَلْقَ المحيَّا يمطرُ الذهَبَا

والبدر لو لم يغب والشمس لو نطقت  والليث لو لم يصد والبحر لو عذُباً"[٢].

فهذا تقييد المشبّه. فالمشبّه لا يُفْهم إلّا وهو بحاجة إلى التفسير. لولا صوب الغيث، والبدر والشمس والليث، والبحر، لم يتمّ التشبيه.

**الفرع السابع- باعتبار مختلف أوجه ينقسم إلى ثلاثة أقسام:**

**أوّلًا: التشبيه المقلوب:** "هو إيهام أنَّ المشبّه أتمّ من المشبّه به في وجه الشّبه. وهو أنْ يكون بالعكس"[٣]. والغرض من هذا التشبيه المبالغة[٤]، نحو قوله تعالى: {قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ

[١] هو أبو الفضل أحمد بن الحسين بن يحيى بن سعيد الهمذاني، الحافظ المعروف ببديع الزمان؛ صاحب الرسائل الرائقة، والمقامات الفائقة، وعلى منواله نسج الحريري مقاماته واحتذى حذوه واقتفى أثره، واعترف في خطبته بفضله، وأنه الّذي أرشده إلى سلوك ذلك المنهج، وهو أحد الفضلاء الفصحاء. وكانت وفاته سنة ثمان وتسعين وثلثمائة مسموماً بمدينة هراة.(**وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، ابن خلكلان، ج١ ص ١٢٧).

[٢] **شرح الطيّبيّ على مشكاة المصابيح**، شرف الدين الطيّبيّ، ج٥ ص ١٦٦١، الرقم: ٢١٣٩.

[٣] **الإيضاح**، القزويني، ص ٣٦١.

[٤] انظر: **المثل السّائر**، ابن الأثير، ج١ ص ٤٢١.

مِثْـلُ الرِّبَـا}[1]. الـذين يـأكلون الربـا جعلـوه كـالبيع. وهـم يزعمـون أنّ الربـا أولـى بالحِـل مـن البيع.[2] زعم الذين كفروا أن الربى عندهم في حكم البيع.

**ثانيًـا: التشـبيه الـوهميّ:** وهـو مـا لا وجـود لـه ولا لأجزائـه كلّهـا أو بعضـها فـي الخـارج، ولـو وجـد لكـان مـدركًا بإحـدى الحـواس الخمـس[3]. نحـو قولـه تعـالى: {إِنَّهَـا شَـجَرَةٌ تَخْـرُجُ فِـي أَصْـلِ الْجَحِـيمِ} (٦٤) {طَلْعُهَـا كَأَنَّـهُ رُءُوسُ الشَّـيَاطِينِ}[4]. لا تُـدرَك كيفيّـةُ هـذه الشـجرة صراحةً، وهي بحاجة إلى التعريف.

**ثالثًـا: التشـبيه المـردود:** هـو القاصـر عـن المعنـى المقصـود. أو لا يفيـد الغـرض المطلـوب بسبب نقصان الوجه بين المشبّه والمشبّه به[5]. وقال الفرزدق(ت ١١٠ هـ.)[6]:

"يمشون في حَلَقِ الحديد عليهم  جُربُ الجِمال بها الكُحَيلَ المُشْعَل"[7]. [الكامل]

---

[1] سورة البقرة: آية ٢٧٥.

[2] **عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح**، السبكيّ، ج٢ ص ٨٤.

[3] **دُرَرُ الفَرائدِ المُسْتَحْسَنَة في شرحِ مَنْظومةِ ابن الشِّحْنةِ**، ابن عبد الحق العمري، ص ٣٢٣.

[4] سورة الصافات: ٦٤-٦٥.

[5] **بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة**، عبد المتعال الصعيدي، ج٣ ص ٤٥١.

[6] هـو الفَـرَزْدَقُ أبـو فِـرَاسٍ هَمَّـامُ بـنُ غَالِـبٍ التَّمِيْمِـيُّ. شَـاعِرُ عَصْـرِهِ، أبـو فِـرَاسٍ هَمَّـامُ بـنُ غَالِـبِ بـنِ صَعْصَـعَةَ بـنِ نَاجِيَـةَ التَّمِيْمِـيُّ، البَصْـرِيُّ. وَيَـرْوِي عَـنْ: أَبِـي هُرَيْـرَةَ، وَالحُسَـيْنِ، وَابْـنِ عُمَـرَ. فَقِيْـلَ: إِنَّـهُ سَـمِعَ مِـنْ عَلِـيٍّ، فَكَـانَ أَشْـعَرَ أَهْـلِ زَمَانِـهِ. وَمَـاتَ مَعَـهُ فِـي سَـنَةِ عَشْـرٍ وَمائَـةٍ مِـنَ الأَعْيَـانِ مَـعَ الحَسَـنِ البَصْـرِيِّ **(سير أعلام النبلاء**، الذهبي، ج٤ ص ٥٩٠)

[7] **ديـوان الفـرزدق**، شـرحه وضـبطه وقـدّم لـه الاسـتاذ علـي فـاعور، ص ٤٩٠؛ **شـرح نقـائض جريـر والفرزدق**، أبو عبيدة معمر بن المثنى، ج١ ص ٣٥٦.

حلق الحديد: الدروع، والكُحَيل: القطران. فهناك تشبيه الرجال في دروع الزرد بالجمال الجرب. وقيل هذا تشبيه بعيد. ففيه التناقض؛ لأنّ لون الحديد أبيض. لذا، هو تشبيه سخيف[1].

## المطلب الرابع: صور التشبيه عند السّيوطيّ

أنزل الله القرآن باللغة العربيّة، ولهذا استَخدم أساليب العرب في كلامه، ومن ضمنها أسلوب التشبيه. ومن صفات التشبيه القرآنيّ التشبيه بما يناسبه. وهذا التشبيه يعين القارئ على تمكّن المعنى من نفسه وعقله. ولهذا يجدر بنا أن نشير إلى بعض أمثلة التشبيه في القرآن الكريم.

ويتضمن هذا المطلب سبعة نماذج من التشبيه وفقًا لارآء السّيوطيّ في نواهد الأبكار.

**١- قوله: (وإطلاقها عليهم على طريقة التمثيل، لا الاستعارة)**[2] في تفسير قوله تعالى: {صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ}[3]. تابع الزمخشريّ في كون {صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ} وبابه من التشبيه المحذوف الأداة، لا من الاستعارة، وقد نقله الزمخشريّ عن المحقّقين، وعلّله بما أشار إليه من أنّ شرط الاستعارة أنْ يحذف المستعار له ويُجعل الكلام خِلوًا عنه صالحا لأنْ يراد المنقول عنه، وإليه، لولا دلالة الحال، أو فحوى الكلام.[4] وتابعه السكّاكيّ، وعلّله بأنّ من شرط الاستعارة إمكان حمل الكلام على الحقيقة في الظاهر، وتناسي التشبية، و"زيدٌ أسدٌ" لا يمكن كونه حقيقة، فلا يجوز كونه استعارة وتابعه

[1] **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**، ابن أثير، ج٢ ص ١٢٣.

[2] **نواهد الأبكار وشوارد الأفكار**، السّيوطيّ،ج١ ص ٤٢٨.

[3] سورة البقرة: آية ١٧.

[4] **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، الزمخشري، ج١ ص ٧٦-٧٧.

صاحب "الإيضاح"[1]. قال الشيخ بهاء الدين السبكيّ في "عروس الأفراح" :"والذي نختاره في "زيدٌ أسدٌ" أنّه قسمان، تارةً يُقصد به التشبيه، فتكون أداة التشبيه مقدّرة، وتارةً يُقصد به الاستعارة فلا تكون مقدّرة، ويكون "الأسد" مستعملًا في حقيقته"[2].

نوع التّشبيه في هذا الكلام: التشبيه البليغ.

واعترض أبو السعود(ت ٩٨٢ هـ.)[3] عن احتمال الاستعارة في هذه الآية فقال: "لما أن المقدر في النظم في حكم الملفوظ لا من قبيل الاستعارة التي يُطْوى فيها ذكرُ المستعار له بالكلّيّة حتّى لو لم يكن هناك قرينة لحُمِل على المعنى الحقيقيّ"[4].

أمّا ابن عاشور(١٢٩٦ – ١٣٩٣ هـ.)[5] فأشار إلى حذف المبتدأ، حيث أنّه ضمير الَّذي يعود إلى ما عاد إليه ضمير {مَثَلُهُمْ}، ونوع التشبيه يكون التشبيه البليغ. فقال: " وَالْإِخْبَارُ عَنْهُمْ بِهَذِهِ الْأَخْبَارِ جَاءَ عَلَى طَرِيقَةِ التَّشْبِيهِ الْبَلِيغِ شُبِّهُوا فِي انْعِدَامِ

---

[1] **مفتاح العلوم**، السكّاكيّ، ص ٤٦٣.

[2] **عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح**، السبكي، ج٢ ص ٢٣.

[3] هو أبو السعود أفندي، برع في جميع الفنون وفاق الأقران ومولده سنة تسعمائة وأخذ عن أكابر علمائها ودرس بمدارسها وصار قاضيا بمدينة بروسا. ثم صار مفتيا بقسطنطينية. وله تصانيف منها التفسير المشهور سماه إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ما يتعلق بالعلم ومات في سنة ٩٨٢. (**البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**، محمد الشوكاني، ج١ ص ٢٦١ الرقم: ١٨٠).

[4] **تفسير أبي السعود**، أبو السعود، ج١ ص ٥٢.

[5] هو محمد الطاهر بن عاشور: رئيس المفتين المالكيين بتونس وشيخ جامع الزيتونة وفروعه بتونس. وهو من أعضاء المجمعين العربيين في دمشق والقاهرة. وله مصنّفات، من أشهرها "مقاصد الشريعة الإسلامية"، و"أصول النظام الاجتماعي في الإسلام"، و"التحرير والتنوير". (**الأعلام**، الزركلي، ج٦ ص ١٧٤).

آثَارِ الْإِحْسَاسِ مِنْهُمْ بِالصَّمِّ الْبُكْمِ الْعُمْيِ أَيْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمُ اجْتَمَعَتْ لَهُ الصِّفَاتُ الثَّلَاثُ وَذَلِكَ شَأْنُ الْأَخْبَارِ الْوَارِدَةِ بِصِيغَةِ الْجَمْعِ بَعْدَ مُبْتَدَأٍ هُوَ اسْمٌ دَالٌّ عَلَى جَمْعٍ، فَالْمَعْنَى كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ كَالْأَصَمِّ الْأَبْكَمِ"[1].

ولخّص الزمخشريّ آراء علماء البيان للوجوه البلاغيّة في هذه الآية وقال حيث أنّ المحقّقين يسمّون الأسلوب البلاغيّ بالتشبيه البليغ: "وقد جاءتْ الاستعارة في الأسماء والصفات والأفعال جميعًا. تقول: رأيت ليوثًا، ولقيت صممًا عن الخير. والمحقّقون على تسميته تشبيهًا بليغًا لا استعارةً. لأنّ المستعارَ له مذكور وهو المنافقون"[2]. والصوابُ: هم الكفّارُ[3].

**٢- قوله: (وقول امرئ القيس: [الطويل]**

**كَأَنَّ قُلُوْبَ الطَّيْرِ رَطْبًا وَيابِسًا لَدَى وَكرِهَا العُنَّابُ والحَشَفُ البَالِيْ[4])**

في تفسير قوله تعالى: {يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كلّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}[5]

[1] **التحرير والتنوير**، ابن عاشور، ج١ ص ٣١٣.

[2] **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، الزمخشري، ج١ ص ٧٧.

[3] **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، الطبريّ، ج٣ ص ٣١٥.

[4] **ديوان امرئ القيس**، امْرُؤُ القَيْس، ص ١٣٩.

[5] سورة البقرة: آية ٢٠.

قال الشيخ سعد الدين(ت ٧٩٢ هـ.)[١]: "يصف العِقابَ، وهو مخصوص بأنّه لا يأكل قلب الطير. و"رطبًا" و "يابسًا" حال، أي رطبًا بعضها، ويابسًا بعضها، وكذا "لدى وكرِها". وقد شبّه الرطب بالعُناب، واليابس بالحشَف البالي، أي أراد التمر اليابس"[٢].

فقد سُمّي "التشبيه الملفوف" عند القدماء بأسماء مختلفة. منها: حسن التشبيه كما عند ابن المعتز(ت ٢٩٦ هـ.)[٣]، وابن المظفر الحاتمي[٤](ت ٣٨٨ هـ.)، والباقلّاني[٥](ت ٤٠٣هـ)، والتشبيه الواقع النادر عند ابن أبي عون[٦] (ت ٣٢٢هـ.)، والتشبيه المختار عند ابن سنان الخفاجي[٧] (ت ٤٦٦ هـ.)، وتشبيه الشيء بالشيء صورة وهيئة عند أبو العباس الشريشي[٨] (ت ٦١٩ هـ).

---

[١] هو مَسْعُود بن عمر بن عبد الله الشَّيْخ سعد الدّين التَّفْتَازَانِيّ. الإِمَام الْعَلّامَة. عَالم بالنحو والتصريف والمعاني وَالْبَيَان والأصلين والمنطق وَغَيرهَا، شَافِعِيّ. وَله: شرح الْعَضُد، شرح التَّلْخِيص، وشرح الْقسم الثَّالِث من الْمِفْتَاح، التَّلْوِيح على التَّنْقِيح فِي أصُول الْفِقْه، شرح العقائد، شرح الشمسية فِي الْمنطق، الْإِرْشَاد فِي النَّحْو، حَاشِيَة الكشّاف لم تتمّ.(**بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، السّيوطيّ، ج٢ ص ٢٨٥ الرقم: ١٩٩٢).

[٢] **حاشية سعد الدين**، التفتازانيّ، ص ٢٩.

[٣] **البديع في البديع**، ابن المعتز، ج١٦٦.

[٤] **حلية المحاضرة**، ابن المظفّر الحاتمي، ص ١١.(الكتاب مرقم آليا).

[٥] **إعجاز القرآن للباقلاني**، الباقلاني، ص ٧٢.

[٦] **التشبيهات**، ابن أبي عون، ص ١.

[٧] **سر الفصاحة**، ابن سنان الخفاجي، ص ٢٤٨.

[٨] **شرح مقامات الحريري**، أبو العباس الشرينشي، ج٢ ص ١٨٨.

ومِن أروع ما قال المبرّد في هذا البيت في الكامل:" فأحسن ما جاء بإجماع الرواة: ما مر لامرئ القيس في كلام مختصر, أي بيت واحد، من تشبيه شيء في حالتين مختلفتين بشيئين مختلفين"[1]. والمبرّد لا يبيّن نوع التشبيه لبيت المذكور. حيث إنّ الجاحظ قال: ما رأينا في التشبيه مثل قول امرئ القيس يُشَبِّه شيئين بشيئين مختلفين في بيت واحد[2]. ووصف ابن قتيبة(ت ٢٧٦ هـ)[3] هذا الحال ب"أحسن التشبيه".

الأسلوب البيانيّ في هذا البيت: التشبيه الملفوف. يأتي كلمتا "الرطب، واليابس" ليشرحا حال القلب. يُشَبّه الرطب بالعناب، واليابس بالحشف البالي. أتى بالمشبّهين، ثم بالمشبّه بهما مفصّلًا.

أشار البيضاويّ في تفسير هذه الآية إلى المسألتين في موضوع التشبيه؛ والتشبيهات إمّا أن تكون مؤلّفة، وإمّا أن تكون مفردة:

أوّلًا: "والظاهر أنّ التمثيلين من جملة التمثيلات المؤلّفة، وهو أن يشبه كيفية منتزعة من مجموع تضامت أجزاؤه وتلاصقت حتّى صارت شيئًا واحدًا بأخرى". الآية: {مَثَلُ

[1] **الكامل**، المبرّد، ج٣ ص ٢٥.

[2] **الحيوان**، الجاحظ، ج٣ ص ٢٤.

[3] هو أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، وقيل المروزي، النحوي اللغوي صاحب كتاب " المعارف " و " أدب الكاتب " كان فاضلاً ثقة، سكن بغداد. وكانت ولادته سنة ثلاث عشرة ومائتين، وتوفي سنة ست وسبعين ومائتين. **(وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، ابن خلكان،ج ٣ ص ٤٣.)

الَّـذِينَ حُمِّلُـوا التَّـوْرَاةَ ثُـمَّ لَـمْ يَحْمِلُوهـا}، تمثيـل حـال اليهـود بالحمار(وجـه التشـبيه :الجهـل. اليهود تحمل التوراة، والحمار يحمل كتب الحكمة؛ كلاهما لا يصلان إلى أيّ فائدة).

ثانيًـا: "ويمكـن جعلهمـا مـن قبيـل التمثيـل المفـرد". وأتـى بمثـال مـن شـعر امـرؤ القـيس المذكور آنفا[1].

واتبـع الشـعراءُ أسـلوب امـرئ القـيس فـي ذلـك؛ فأنشـد الشـاعر لَبيـد بـن ربيعـة(ت ٤١ هـ.)[2]: [الكامل]

"وجَلا السُّيولُ عن الطُّلُولِ كأنّها  زُبُرٌ تُجِدُّ مُتُونَهَا أقْلامُها"[3].

فشبّه السيول بالأقلام، والطلول بالزبر. فشبه كشف السيول عن الأطلال التي غطّاها التراب بتجديد الكتّاب سطور الكتاب الدارس.

**٣- قولـه:** "و{هـذا} إشـارة إلـى نـوع مـا رزقـوا كقولـك مشـيرًا إلـى نهـر جـار: هـذا المـاء لا ينقطـع، فإنّـك لا تعنـي بـه العـين المشـاهدة منـه، بـل النـوع المعلـوم المسـتمرّ بتعاقـب جريانـه وإن كانـت الإشـارة إلـى عينـه، فـالمعنى هـذا مثـل رزقنـا **(ولكـن لمـا اسـتحكم الشـبه بينهمـا**

---

[1] **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، البيضاويّ، ج١ ص ٥٣.

[2] هـو لبيـد بـن ربيعـة بـن مالـك بـن جعفـر بْـنِ كِـلابِ بْـنِ رَبِيعَـةَ بْـنِ عَـامِرِ بْـنِ صعصـعة الشـاعر. ويكنـى أبـا عقيـل. قَـدِمَ عَلَـى رَسُـولِ اللَّهِ – صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وسـلم – فأسـلم ورجـع إلـى بـلاد قومـه ثـم هـاجر إلـى الكوفـة فنزلهـا ومعـه بنـون لـه. ومـات بهـا لَيْلَـةَ نَـزَلَ مُعَاوِيَـةُ النُّخَيْلَـةَ لِمُصَـالَحَةِ الْحَسَـنِ بْـنِ علـي. ولـم يقـل لبيـد فـي الإسـلام شـعرا وقـال: أبـدلني الله بـذلك القـرآن. (**الطبقـات الكبـرى**، ابـن سـعد، ج٦ ص ١٠٧). وسمي بمعوذ الحكماء.

[3] **ديوان لبيد بن ربيعة العامري**، لَبِيد بن ربيعة، ص ١٠٨.

**جعل ذاته ذاته)**[1] كقولك: أبو يوسف أبو حنيفة"[2]. في تفسير قوله تعالى: {كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا}[3]. ذكر السّيوطيّ قول الطِّيبيّ: أي هو تشبيه بحذف الأداة ووجهه: نحو قولك: زيد أسد[4]. قال الإمام: "لمّا اتحدا في الحقيقة وإن تغايرا في العدد صحّ أن يقال: هذا هو ذاك لأنّ الوحدةَ النوعيّة لا ينافيها الكثرة بالشخص"[5]. وقال صاحب الفرائد[6]: "الإشارة بقوله: هذا إلى النوع، فلا حاجة إلى التأويل"[7]. قال الطِّيبيّ: "قوله تعالى: {وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا} يحتاج إلى التأويل، لأنّه اعتراض يقرّر أمر المعترضِ فيه أو حال مقيّدة[8]. وقال الشيخ أكمل الدين(ت ٧٨٦ هـ.)[9]:" الإشارة الحسّية إلى النوع غير متصوَّرة لعدم تحقّقه في الخارج فبطل قولُ

---

[1] **نواهد الأبكار وشوارد الأفكار**، السّيوطيّ،ج٢ ص ١٣٢.

[2] **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، البيضاويّ، ج١ ص ٦٠.

[3] سورة البقرة: لآية ٢٥.

[4] **فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب**، الطِيبيّ، ج١ ص ٤٣٦.

[5] **مفاتيح الغيب**، الرازي، ج٢ ص ٣٥٩.

[6] صاحب الفرائد، فصيح الدين محمد بن العزيز بن عمر المابر نابادي. (**كشف الظنون**، الحاجي خليفة، ج٢ ص ١٢٤٢) فرائد التفسير اسم كتابه وهو مخطوط. وينقل الطيّبيّ منه كثيرا في **فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب**.

[7] **فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب**، الطِيبيّ، ج١ ص ٤٣٦.

[8] **فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب**، الطِيبيّ، ج١ ص ٤٣٦.

[9] هو محمد بن محمد بن محمود، علامة المتأخرين، وخاتمة المحققين، أكمل الدين البابرتي. برع، وساد، وأفتى، ودرَّس، وأفاد. وصنف فأجاد. فمن ذلك:"شرح مشارق الأنوار" و"شرح الهداية" و"شرح أصول البزدوي" و"شرح المنار" و"شرح ألفية ابن معطي" و"شرح التلخيص في المعاني والبيان" و"شرح

صاحب الفرائد. والإشارة إلى الشخص وإرادة النوع مجاز، لأنّ الشخص يستلزمه والذي ذهب إليه المصنِّف تشبيه بليغ بحذف الأداة ووجه الشبه"[1].

قال الزمخشريّ: "وشبّهه بدليل قوله وأتوا به متشابها، وهذا كقولك: أبو يوسف أبو حنيفة، تريد أنّه لاستحكام الشبه كأنّ ذاته ذاته"[2].

أمّا الطِّيبيّ في هذا السياق شرح كلام البيضاويّ ({هَذَا الَّذي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ} انطوى تحته ذكر ما رزقوه في الدارين) قال: "أي: المشبّه والمشبّه به مشتملان على معنى المرزوق في الدارين؛ يعني من أراد أن يعبِّر عن قوله: هذا الَّذي رزقنا في الآخرة مِثل الَّذي رزقنا في الدنيا بلفظ جامع له أن يقول: المرزوق في الدنيا والآخرة، وهذا الطريق في البيان يسمّى بالكناية الإيمائيّة، فالضمير المفرد راجع إلى المفهوم الواحد الَّذي تضمّنه اللفظان، فلو رجع إلى الملفوظ وهو المشبّه والمشبّه به لَقيل: وأتوا بهما"[3].

---

مختصر ابن الحاجب" و"شرح تلخيص الخلاطي للجامع الكبير". و"حاشية علي الكشّاف" إلى تمام "الزهراوين". وكانت وفاته سنة ست وثمانين وسبعمائة.(**تاج التراجم**، ابن قطلوبغا، ص ٢٧٧).

[1] انظر: **حاشية أكمل الدين**، البابرتي، ص ٦١.

[2] **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، الزمخشري، ج١ ص ١٠٨.

[3] **فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب**، الطيبيّ، ج٢ ص ٣٦٣.

ويعدّ قول الله تعالى "{هَذَا الَّذي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ}" بليغًا من جهة علم البيان، بسبب حذف اداة التشبيه، "فتساوى طرفا التشبيه في المرتبة"[١].

أداة التشبيه، ووجهه محذوفان، أمّا وجود المشبّه، والمشبّه به يشيرا إلى أنّه تشبيه بليغ. أنّ معنى الآية في صدد التشبيه. حيث أنّ ثمر الدنيا يشبه بثمر الجنّة[٢].

**٤- قوله:** "{أَهْلَكَتْهُ} عقوبة لهم لأنّ الإهلاك عن سخط أشدّ، والمراد تشبيه ما انفقوا في ضياعه بحرث كفار ضربته صر فاستأصلته ولم يبق لهم فيه منفعة ما في الدنيا والآخرة، وهو **(من التشبيه المركّب)**[٣] ولذلك لم يبال بإيلاء كلمة التشبيه للريح دون الحرث"[٤]. في تفسير قوله تعالى {مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ}[٥]. ذكر السّيوطيّ قول الطِّيبيّ: "ويجوز أيضًا أن يكون من التشبيه المفرّق الَّذي يتكلف لكل واحد من المشبّه به شيء بقَدْر شَبَهه في المشبّه، فشُبه إهلاك الله بإهلاك الريح، وما ينفقون بالحرث، وما في غضب الله من جعل أعمال المرابين هباءً منثورًا بما في الريح الباردَة من حشّ الزرع وجعله حطامًا"[٦].

---

[١] **تفسير حدائق الروح والريحان**، محمد الأمين الهرري، ج١ ص ٢٨٥.

[٢] **التفسير الحديث**، دروزة محمد عزت، ج٦ ص ١٤٧.

[٣] **نواهد الأبكار وشوارد الأفكار**، السّيوطيّ، ج٣ ص ٤٩.

[٤] **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، البيضاويّ، ج٢ ص ٣٤.

[٥] سورة آل عمران: آية ١١٧.

[٦] **فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب**، الطيبيّ، ج٤ ص ٢٣١.

أمّا التشبيه المركّب: "تشبيه المجموع بالمجموع، لأنّ وجه الشبه عقليّ منتزَع من أمور"[1]. والتشبيه المفروق أو المفرّق: "الذي يتعدّدُ طرفاه، أو أوّلًا يأتي بمشبه وبمشبه به ثم يأتي بآخر وآخر"[2].

نقَل القرطبيً عن ابن عباس أنّ "الصِرّ: الْبَرْدُ الشَّدِيدُ. أَصْلُهُ مِنَ الصَّرِيرِ"[3].

اتفقا أبو حيّان الأندلسيّ(ت ٧٤٥ هـ.)[4] والبيضاوي على أنّ نوع التشبيه في هذه الآية: التشبيه المركّب. فقال أبو حيّان: "تَشْبِيهُ مَا يُنْفِقُونَهُ بِالرِّيحِ، وَالْمَعْنَى: تَشْبِيهُهُ بِالْحَرْثِ. فَقِيلَ: هُوَ مِنَ التَّشْبِيهِ الْمُرَكَّبِ لَمْ يُقَابَلْ فِيهِ الْإِفْرَادُ بِالْإِفْرَادِ"[5].

وذهب القرطبيً(ت ٦٧١ هـ.)[6] إلى ما يشبه ما ذهب إليه البيضاويّ، إلّا أنّ نوع التشبيه عند البيضاويّ: التشبيه المركّب، أمّا عند القرطبيّ: التشبيه التمثيليّ

---

[1] **التعريفات**، الشريف الجرجانيّ، ص ٥٨.

[2] **معاهد التنصيص على شواهد التلخيص**، عبد الرحيم، أبو الفتح العباسي، ج٢ ص ٨٣.

[3] **الجامع لأحكام القرآن**، القرطبي، ج٤ ص ١٧٧.

[4] هو محمد بن يوسف بن على بن حيان بن يوسف الأندلسى أثير الدين أبو حيّان. إمام أهل عصره في النحو، والتصانيف، له "البحر المحيط في التفسير"، و"شرح التسهيل"، و"الإرشاد" وغير ذلك، وكانت له معرفة بالقراءات، ، وتذهب للشافعى، فاختصر منهاج النووي، سمعت عليه وأجاز لى، ولد في سنة أربع وخمسين وستمائة، ومات سنة خمس وأربعين وسبعمائة بمنزله بظاهر القاهرة.(**العقد المذهب في طبقات حملة المذهب**، ابن الملقن، ص ٤٢٣ الرقم: ١٦٥٣).

[5] **البحر المحيط في التفسير**، أبو حيّان الأندلسي، ج٣ ص ٣١٤.

[6] هو الْقُرْطُبِيّ صَاحب التَّفْسِير محمّد بن أَحْمد بن أبي بكر بن فَرح الْأَمَام الْعَلّامَة أبو عبد الله. الْأنْصَارِيّ الخزرجي الْقُرْطُبِيّ أَمَام متفنن متبحر فِي الْعلم لَهُ تصانيف مفيدة تدل على كَثْرَة أطلاعه

المركّب، حيث قال: "والتشبيه هنا تمثيليّ مركّب. فمن حقّ الأداة فيه أن تدخل على أيّ جزءٍ من أجزائه لا على أنّه المشبّه به. بل مجموع الأجزاء أو الصورة هي المشبَّه بها"[1].

٥- **قوله:** "هُمْ دَرَجاتٌ عِنْدَ اللَّهِ **(شبّهوا بالدرجات لِما بينهم من التفاوت)**[2] في الثواب والعقاب"[3]. في تفسير قوله تعالى: {أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ}[4]. ذكر السّيوطيّ قول الطِّيبيّ: "وضع درجات موضع متفاوتون إطلاقًا للملزوم على اللازم على سبيل الاستعارة، أو جعلهم نفس الدرجات مبالغة في التفاوت فيكون تشبيهًا محذوف الأداة"[5].

---

ووفور فَضله توفّي أوايل سنة أحدى وَسبعين وست ماية بمنية بني خصيب من الصَّعِيد الْأَدْنَى بِمصْر وَقد سَارَتْ بتفسيره الركْبَان وَهُوَ تَفْسِير عَظِيم فِي بَابه وَله كتاب الْأَسْنَى فِي أَسمَاء الله الْحسنى وَأَشْيَاء تدل على أمامته وَكَثْرَة أطلاعه.**(الوافي بالوفيات**، صلاح الدين الصفدي، ج٢ ص ٨٧).

[1] **خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية**، عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني، ج٢ ص ٢٢٤.

[2] **نواهد الأبكار وشوارد الأفكار**، السّيوطيّ،ج٣ ص ٨٤.

[3] **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، البيضاويّ، ج٢ ص ٤٦.

[4] سورة آل عمران: آية ١٦٢.

[5] **نواهد الأبكار وشوارد الأفكار**، السّيوطيّ،ج٣ ص ٨٤.

"أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوانَ" الاستفهام الإنكاريّ. وقال الشوكاني في هذه الآية: "{أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوانَ اللَّهِ كَمَنْ باءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ} الِاسْتِفْهَامُ لِلْإِنْكَارِ[1]، أي: لا يكون مساواة بينهم. {كَمَنْ باءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ}، يعني استوجب[2].

وابن عاشور لفت النظر إلى التشبيه في الآية: "وَالِاسْتِفْهَامُ إِنْكَارٌ لِلْمُمَاثَلَةِ الْمُسْتَفَادَةِ مِنْ كَافِ التَّشْبِيهِ فَهُوَ بِمَعْنَى لَا يَسْتَوُونَ. وَالِاتِّبَاعُ هُنَا بِمَعْنَى التَّطَلُّبِ: شَبَّهَ حَالَ الْمُتَوَخِّي بِأَفْعَالِهِ رِضَى اللَّهِ بِحَالِ الْمُتَطَلِّبِ لِطِلْبَةٍ فَهُوَ يَتْبَعُهَا حَيْثُ حَلَّ لِيَقْتَنِصَهَا، وَفِي هَذَا التَّشْبِيهِ حُسْنُ التَّنْبِيهِ عَلَى أَنَّ التَّحْصِيلَ عَلَى رِضْوَانِ اللَّهِ تَعَالَى مُحْتَاجٌ إِلَى فَرْطِ اهْتِمَامٍ"[3]

أشار الآلوسي(ت ١٢٧٠ هـ)[4] إلى احتمالين موافقًا على قول الطِّيبيّ؛ إمّا أن يكون الاستعارة أو أن يكون التشبيه في الآية: "شبههم بالدرج في تفاوتهم علوًّا وسفلا على سبيل الاستعارة أو جعلهم نفس الدرجات مبالغة في التفاوت فيكون تشبيها بليغًا بحذف الأداة، وقيل: إنّ الكلام على حذف مضاف ولا تشبيه أي هُمْ ذوو درجات أي

[1] **فتح القدير**، الشوكاني، ج١ ص ٤٥٢.

[2] **المشترك اللفظي في الحقل القرآني**، عبد العال سالم مكرم، ص ١٢٢.

[3] **التحرير والتنوير**، ابن عاشور، ج٤ ص ١٥٧,

[4] هو محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسي، شهاب الدين، أبو الثناء(١٢١٧ – ١٢٧٠ هـ): مفسر، محدث، أديب، من المجددين، من أهل بغداد، مولده ووفاته فيها. كان سلفي الاعتقاد، مجتهدا. تقلد الإفتاء ببلده سنة ١٢٤٨ هـ وعزل، فانقطع للعلم. من كتبه "**روح المعاني**"، " مقامات"، " الأجوبة العراقية عن الأسئلة الإيرانية"(**الأعلام**، الزركلي، ج٧ ص ١٧٦).

منـازل، أو أحـوال متفاوتـة، وهـذا معنـى قـول مجاهـد والسـدّي: لهـم درجـات، وذهـب بعضـهم أن فـي الآيـة حينئـذ تغليـبَ الـدرجات علـى الـدركات إذ الأوّل لـلأوّل، والثـاني للثـاني عِنْـدَ اللَّهِ أي فـي علمـه وحُكمـه، والظـرف متعلـق بـدرجات علـى المعنـى، أو بمحـذوف وقـع صـفةً لها"[1].

وقـد حـذف الـبعض لدلالـة المـذكور عليـه: {أَفَمَـنِ اتَّبَـعَ رِضْـوانَ اللَّهِ}: وهـم درجـات عنـد الله؛ {كَمَـنْ بـاءَ بِسَـخَطٍ مِـنَ اللَّهِ}: وهـم دركـات[2]. فخبـر المبتـدأ محـذوف: "والجملـة صـلة الموصـول {كَمَـنْ} متعلقـان بمحـذوف خبـر المبتـدأ"[3]. وبحـذف الأداة يكـون التشـبيه بليغًا.

٦- **قولـــه:** "{كَالَّـذِي اسْـتَهْوَتْهُ الشَّـياطِينُ} كالـذي ذهبـت بـه مـرَدَة الجـنّ فـي المهامـة، استفعال من هوى يهوي هويًا إذا ذهب. وقرأ حمزة "استهواه" بألف ممالة **(ومحـل الكـاف النصـب علـى الحـال)**[4] من فاعل نُرَدُّ أي: مشُبِهين الَّذي استهوته، أو على المصدر أي ردًّا مثـل ردّ الَّـذي اسـتهوته"[5]. فـي تفسـير قولـه تعـالى: {قُـلْ أَنَـدْعُو مِـنْ دُونِ اللَّهِ مَـا لَا يَنْفَعُنَـا وَلَا يَضُـرُّنَا وَنُـرَدُّ عَلَـى أَعْقَابِنَـا بَعْـدَ إِذْ هَـدَانَا اللَّهُ كَالَّـذِي اسْـتَهْوَتْهُ الشَّـيَاطِينُ فِـي

[1] **روح المعاني**، الآلوسيّ، ج٢ ص ٣٢٤.

[2] خصائص السور، **الموسوعة القرآنية**، جعفر شرف الدين، ج٢ ص ٩٧.

[3] **إعراب القرآن الكريم**، أحمد عبيد الدعاس وآخرون، ج١ ص ١٧٠.

[4] **نواهد الأبكار وشوارد الأفكار**، السّيوطيّ، ج٣ ص ٣٦٣.

[5] **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، البيضاويّ، ج٢ ص ١٦٨.

الْأَرْضِ حَيْـرَانَ لَـهُ أَصْـحَابٌ يَدْعُونَـهُ إِلَـى الْهُـدَى ائْتِنَـا قُـلْ إِنَّ هُـدَى اللَّهِ هُـوَ الْهُـدَى وَأُمِرْنَـا لِنُسْـلِمَ لِـرَبِّ الْعَـالَمِينَ}[1]. ذكـر السّـيوطيّ قـول الطِّيبـيّ وهـو: "والتشـبيه علـى أن يكـون حـالًا مـن التمثيلـيّ، شبّه حـال مـن خلـص مـن الشـرك ثـم نكـص علـى عقبيـه بحـال مـن ذهـب بـه الغِـيلان فـي المَهمـه بعـدما كـان علـى الجـادة المسـتقيمة، وعلـى أن يكـون مصـدرًا يكـون مـن المركّب العقليّ"[2].

والمعنـى "اسْـتَهْوَتْهُ" فـي {كَالَّـذِي اسْـتَهْوَتْهُ الشَّـياطِينُ}، أي: أضـلّته، اسـتدعت هـواه[3]. و موضـع الكـاف هنـاك "نصـبُ نعـتٍ لمصـدر محـذوف تقـديره ردّا كـردّ الـذي، واسْتَهْوَتْهُ استفعلته بمعنى استدعت هواه وأمالته"[4].

أمّـا ابـن عاشـور فقـد ركّـز علـى موضـعه مجـازًا: "وَتُطْلَـقُ مَجَـازًا عَلَـى التَّـرَدُّدِ فِـي الْأَمْرِ بِحَيْثُ لَا يُعْلَمُ مَخْرَجُهُ، وَانْتَصَبَ حَيْرَانَ عَلَى الْحَال من كَالَّذِي"[5].

الأسـلوب البيـانيّ عنـد رشـيد رضـا(١٢٨٢ – ١٣٥٤ هـ)[6] فـي هـذه الآيـة تشـبيه، حيـث قـال: {كَالَّـذِي اسْـتَهْوَتْهُ الشَّـيَاطِينُ} "أَنَّـهُ تَشْـبِيهٌ لِمَـنْ يَرْتَـدُّ مُشْـرِكًا بَعْـدَ الْإِيمَـانِ

[1] سورة الأنعام: آية ٧١.

[2] **فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب**، الطيبيّ، ج٦ ص ١٣٦.

[3] **الموسوعة القرآنية**، إبراهيم بن إسماعيل الأبياريي، ج٨ ص ٦٢٠.

[4] **المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ابن عطية، ج٢ ص ٣٠٦.

[5] **التحرير والتنوير**، ابن عاشور، ج٧ ص ٣٠٢.

[6] هـو محمـد رشـيد بـن علـي رضـا بـن محمـد شـمس الـدين بـن محمـد بَهـاء الـدين بـن مـنلا علـي خليفـة القلمـوني، البغـدادي الأصـل، الحسـيني النسـب: صـاحب مجلـة (المنـار) وأحـد رجـال الإصـلاح الإسـلامي. مـن الكتّـاب، العلمـاء بالحـديث والأدب والتـاريخ والتفسـير. ولـد ونشـأ فـي القلمـون (مـن أعمـال

بِالْمُسْتَهَامِ الَّذي يَضِلُّ فِي الْفَلَوَاتِ حَيْرَانَ لَا يَهْتَدِي، تَارِكًا رِفَاقَهُ عَلَى الْجَادَّةِ يُنَادُونَهُ: ائْتِنَا، عُدْ إِلَيْنَا، فَلَا يَسْتَجِيبُ لَهُمْ لِانْجِذَابِهِ وَرَاءَ مَا تَرَاءَى لَهُ مِنَ الْغِيلَانِ بِغَيْرِ عَقْلٍ وَلَا بَصِيرَةٍ"[١].

وقيل: إنّ {كالذي} حال في الجملة: "أي كائنين كالذي"[٢]. والظاهر أنّ الحال مفرد، أمّا كونه بالجمع في المعنى جائز. "ونصب على أنّه نعت لمصدر محذوف أي ردًّا مثلَ ردّ الَّذي والأحسن أن يكون حالًا أي كائنين كالذي والذي ظاهره أنّه مفرد ويجوز أن يراد به معنى الجمع أي كالفريق"[٣].

**ويكون التشبيه جملة بجملة في الآية المذكورة، ونوعه تمثيليّ. ومحيي الدين درويش أشار إلى حال النفي في التشبيه** فقال: "التشبيه التمثيلي المنفي في قوله: {كالذي استهوته الشياطين في الأرض} ، والمشبّه هو أنّه لا ينبغي لنا ولا يمكن أن نعبد غير الله بعد أن هدانا، لأنّا لو فعلنا ذلك لكنّا مثل من حيّرَتْه الشياطين، فهو تشبيه جملة بجملة، واستفيد النفي من الإنكار في قوله: {أَنَدْعُو}"[٤].

---

طرابلس الشام) وتعلم فيها وفي طرابلس. فأقام في وطنه الثاني (مصر) مدة من أشهر آثاره مجلة (المنار)، و(تفسير القرآن الكريم). (**الأعلام**، الزركليّ، ج٦ ص ١٢٦).

[١] **تفسير المنار**، محمد رشيد رضا، ج٧ ص ٤٣٩.

[٢] **دراسات لأسلوب القرآن الكريم**، محمد عبد الخالق عضيمة، ج٩ ص ٩٤.

[٣] **الإعراب المحيط من تفسير البحر المحيط**، ياسين جاسم المحيميد، ج٤ ص ٣٣.

[٤] **إعراب القرآن وبيانه**، محيي الدين درويش، ج٣ ص ١٥٠.

٧- **قولـه:** "{أَوَمَـنْ كَـانَ مَيْتًـا فَأَحْيَيْنَـاهُ وَجَعَلْنَـا لَـهُ نُـورًا يَمْشِـي بِـهِ فِـي النَّـاسِ} **(مثّـل بـه مـن هـداه (الله سـبحانه وتعـالى) وأنقـذه مـن الضـلال)**[١] وجعل لـه نـور الحُجـج والآيـات يتأمّـل بهـا فـي الأشـياء، فيميّـز بـين الحـقّ والباطـل؛ والمحـقّ، والمبطـل"[٢]. فـي تفسـير قولـه تعـالي: {أَوَمَـنْ كَـانَ مَيْتًـا فَأَحْيَيْنَـاهُ وَجَعَلْنَـا لَـهُ نُـورًا يَمْشِـي بِـهِ فِـي النَّـاسِ كَمَـنْ مَثَلُـهُ فِـي الظُّلُمَـاتِ لَـيْسَ بِخَـارِجٍ مِنْهَـا كَـذَلِكَ زُيِّـنَ لِلْكَـافِرِينَ مَـا كَـانُوا يَعْمَلُـونَ}[٣]. يـورد السّـيوطيّ رأي الطِّيبـيّ، ويقـول: "فـي الآيـة اسـتعارتان تمثيليّتـان، وتشـبيه تمثيلـيّ، أمّـا الاسـتعارة الأولـى فشـأنها مـا قـال: مثـل بـه مـن هـداه ... إلـى آخـره، والثانيـة: مثّـل مـن بقـيَ علـى الضـلالة بالخـابط فـي الظلمـات لا ينفـك منهـا، والاسـتعارة الأولـى بجملتهـا مشـبهة والثانيـة مشـبه بـه."[٤] نحـوه فـي التشبيه قوله: {أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَاّ يَسْتَوُونَ}[٥].

فقـد جـاء كـلام الله بـأبلغ تصـوير، وأجـلّ وأدقّ تشـبيه. فشـرح السّـيوطيّ العلاقـة بـين الحياة والهداية: "استعير الإحياءُ من جعل الشيء حيًّا للهداية"[٦].

نقـل السّـيوطيّ ملاحظـات سـعد الـدين التـي تتعلّـق بموضـعنا هـذا، أي بعلـم البيـان فـي هـذه الآيـة وقـال: "الظـاهر أنّ {أَوَمَـنْ كَـانَ مَيْتًـا} و {كَمَـنْ مَثَلُـهُ فِـي الظُّلُمَـاتِ} مـن قبيـل

---

[١] **نواهد الأبكار وشوارد الأفكار**، السّيوطيّ، ج٣ ص ٣٨٣.
[٢] **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، البيضاويّ، ج٢ ص ١٨٠.
[٣] سورة الأنعام: آية ١٢٢.
[٤] **فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب**، الطيبيّ، ج٦ ص ٢٣٣.
[٥] سورة السجدة: آية ١٨.
[٦] **معترك الأقران في إعجاز القرآن**، السّيوطيّ، ج١ ص ٢١٣.

الاستعارة التمثيلية إذ لا يذكر للمشبه صريحًا، ولا دلالة بحيث ينافي الاستعارة وهذا كما تقول في الاستعارة الإفرادية: أن يكون الأسد كالثعلب أي الشجاع كالمحتال"[1].

الأمر إنكار للتسمية، حيث قال ابن عَرَفَة: "فانظر هل هو من عكس التشبيه؛ لأنّه تشبيه الحقير بالعظيم لا تشبيه العظيم بالحقير أو لَا؟"[2].

قال ابن عاشور إنّ الآية تحتوي على تشبيهين مركّبين. حيث إنّ حال المؤمن يُشبَّه بحال الحيّ، وحال الكافر يشبه بحال الميّت؛ أو يشبه المؤمن بالنور ويشبه الكافر بالظلمة: "{أَوَمَنْ كَانَ مَيْتاً} إِلَى آخِرِهَا: تَمْثِيلُ الْحَالَةِ الْأُولَى، وَجُمْلَةُ: {كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُماتِ} إِلَخْ: تَمْثِيلُ الْحَالَةِ الثَّانِيَةِ، فَهُمَا حَالَتَانِ مُشَبَّهَتَانِ، وَحَالَتَانِ مُشَبَّهٌ بِهِمَا، وَحَصَلَ بِذِكْرِ كَافِ التَّشْبِيهِ وَهَمْزَةِ الِاسْتِفْهَامِ الْإِنْكَارِيِّ أَنَّ مَعْنَى الْكَلَامِ نَفْيُ الْمُشَابَهَةِ بَيْنَ مَنْ أَسْلَمَ وَبَيْنَ مَنْ بَقِيَ فِي الشِّرْكِ. كَمَا حَصَلَ مِنْ مَجْمُوعِ الْجُمْلَتَيْنِ: أَنَّ فِي نَظْمِ الْكَلَامِ تَشْبِيهَيْنِ مُرَكَّبَيْنِ"[3]

يأتي الِاسْتِفْهَامُ بِمُرَادِ الْإِنْشَاء من ضروبه:" إِذَا خَرَجَ الِاسْتِفْهَامُ عَنْ حَقِيقَتِهِ فَإِنْ أُرِيدَ التَّقْرِيرُ وَنَحْوُهُ لَمْ يُحْتَجْ إِلَى مُعَادِلٍ"[4] كما ورد في الآية المذكورة.

---

[1] **نواهد الأبكار وشوارد الأفكار**، السّيوطيّ، ج٣ ص ٣٨٣.

[2] **تفسير ابن عرفة**، ابن عرفة، ج٢ ص ١٨٨.

[3] **التحرير والتنوير**، ابن عاشور، ج٨–i ص ٤٤.

[4] **البرهان في علوم القرآن**، الزركشيّ، ج٢ ص ٣٤٥.

الاستعارة الأولى في الآية، وهي مشبه:"مثل الَّذي هداه الله تعالى بمن كان ميتًا فأحييناه"[١].

الاستعارة الثانية في الآية، وهي مشبه به: {أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَاّ يَسْتَوُونَ}[٢].

وأبو أحمد القصاب(ت نحو ٣٦٠ هـ.)[٣] يُذكّرنا الأسلوب الأدبي المنتشر بين العرب، جمع الضدين في الجملة الواحدة ومنه استخدام الحياة، والموت: "فأقام الحياة والموت مُقام الإسلام والكفر، حيث أراد المبالغة وهذا سائر في لغة العرب"[٤].

قال الشاعر صالح بن عبد القدوس بن عبد الله(ت نحو ١٦٠ هـ)[٥]: [الخفيف]

"لَيْسَ مَنْ مَاتَ فَاسْتَرَاحَ بِمَيْتٍ  إِنَّمَا الْمَيْتُ مَيِّتُ الأَحْيَاءِ"[٦].

---

[١] **فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب**، الطيبيّ، ج٦ ص ٢٣٣.

[٢] سورة السجدة: آية ١٨.

[٣] هو القصاب الْحَافِظ الإِمَام أبو أَحْمد مُحَمَّد بن عَليّ بن مُحَمَّد الكرجي الْمُجَاهِد. عرف بالقصاب لِكَثْرَة مَا أراق من دِمَاء الْكفَّار فِي الْغَزَوَات، صنف ثَوَاب الْأَعْمَال وَالسّنة مَاتَ قريب سنة سِتِّينَ وثلاثمائة.(**طبقات الحفاظ**، السّيوطيّ، ص ٣٨٠ الرقم: ٨٥٩).

[٤] **النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام**، أبو أحمد القصاب، ج١ ص ٣٦٨.

[٥] هو صالح بن عبد القدّوس بن عبد الله بن عبد القدّوس الأزدي الجذامي، مولاهم، أبو الفضل: شاعر حكيم، كان متكلما، يعظ الناس في البصرة. له مع أبي الهذيل العلاف مناظرات، وشعره كله امثال حكم وآداب. اتهم عند المهدي العباسي بالزندقة، فقتله ببغداد.(معجم الأدباء، الحموي، ج٤ ص ١٤٤٥: **الأعلام**، الزركلي، ج٣ ص ١٩٢).

[٦] **معجم الأدباء**، ياقوت الحموي، ج٤ ص ١٤٤٥-١٤٤٦.

وفي تشبيه الإيمان بالنور والكفر بالظلمات حكمة عظيمة: لأنّ النور أبلغ المصادر في الهداية إلى الرشد، والطريق المستقيم. أمّا الظلمات فهى الشك والحيرة، وسبب الإبتعاد عن الطريق المستقيم.

# المبحث الثَّاني:
# التَّحليل البلاغيُّ للاستعارة

## توطئة

ويشتمل على أربعة مطالب. المطلب الأوّل عبارة عن تعريف الاستعارة. والمطلب الثاني يتناول أركان الاستعارة. أمّا المطلب الثالث فيحتوي على تقسيم الاستعارة. وأخيرًا المطلب الرابع يتضمن صورَ الاستعارة عند السّيوطيّ.

## المطلب الأوّل: تعريف الاستعارة:

**الاستعارة في اللغة:** العارِيّة والعارةُ: مَا تداوَلُوه بَيْنَهُمْ؛ وَقَدْ أَعارَه الشيءَ وأَعارَه مِنْهُ وعاوَرَه إِيَّاه، اسْتعَار الشَّيْءَ مِنْهُ طلب أَن يُعْطِيهِ إِيَّاه عَارِية، وَيُقَال استعاره إِيَّاه[1].

**الاستعارة في الاصطلاح:** تسمية الشيء باسم غيره إذا قام مقامه[2]، وعرَّفه العسكريّ بقوله: "نقل العبارة عن موضع استعمالها فى أصل اللغة إلى غيره لغرض، وذلك الغرض إمّا أن يكون شرح المعنى وفصل الإبانة عنه، أو تأكيده والمبالغةَ فيه، أو الإشارةَ إليه بالقليل من اللفظ، أو تحسينَ المعرضِ الذى يبرز فيه"[3].

---

[1] انظر **لسان العرب**، ابن منظور مادة"عور"؛ **المعجم الوسيط**، إبراهيم مصطفى وآخرون، مادة "عار".

[2] **البيان والتبيين**، الجاحظ، ج١ ص ١٤٢.

[3] **الصناعتين**، أبو هلال العسكري، ص ٢٦٨.

مـع أنّ الاسـتعارة أخـذت شـكلها الكامـل علـى يـد البلاغيـين مـن المتـأخّرين، فالرمّـانيّ(ت ٣٨٤ هـ.)[١] فرّقهـا مـن أبـواب البيـان الأخـرى بتعريفـه المـوجز فـي وقـت مبكّـر وذلـك حصـل خدمـة للبلاغـة وتشـكيلاتها الاصـطلاحية: فقـد قـال الرمـاني فـي تعريفهـا: "الاسـتعارة تليـق العبـارة علـى غيـر مـا وضـعت لـه فـي أصـل اللغـة علـى جهـة النقـل للإبانة"[٢].

وقـال المبـرّد فـي تعريـف الاسـتعارة بأبسـط إفـادة: "والعـرب تسـتعير مـن بعـضٍ لبعض"[٣].

أمّـا القزوينـيّ فيَـذكر الوجـه المختلـف للاسـتعارة. اعتبـارًا علـى قولـه، البلاغـة هـي حسـن الاسـتعارة عنـد أرسـطو، حيـث قـال: "وهنـاك آراء كثيـرة مـأثورة عـن هـذه الطريقـة فـي البلاغـة وعناصـرها وهـي متفرّقـة فـي شـتّى كتـب الأدب ومصـادره، وعرّفهـا أرسـطو بأنهـا حسن الاستعارة"[٤].

---

[١] هـو أبـو الحَسَـنِ عَلِـيُّ بـنُ عِيْسَـى النَّحْـوِيُّ، العلّامـة، أبـو الحَسَـنِ عَلِـيُّ بـنُ عِيْسَـى الرُّمَّـانِيُّ النَّحْـوِيُّ المُعْتَزِلِـيُّ. وَصَـنَّفَ فِـي التَّفْسِـيْرِ، وَاللُّغَـةِ، وَالنَّحْـوِ، وَالكَـلَامِ، وَشَـرَحَ (سِـيْبَوَيْه) ، وَكِتَـابَ (الجمـلِ) ، وَلَـهُ فِـي الاشـتِقَاقِ، وَفِـي التَّصْـرِيْفِ، وَأَشـيَاء. لَـهُ نَحْـو مِـن مائَـةِ مُصَـنَّفٍ. مَـاتَ فِـي سَـنَةَ أَرْبَـعٍ وَثَمَـانِيْنَ وَثَـلَاثِ مائَةٍ، عَنْ ثَمَانٍ وَثَمَانِيْنَ سَنَةً.( **سير أعلام النبلاء**، الذهبي، ج١٦ ص ٥٣٣).

[٢] **النكت في إعجاز القرآن**، الرماني، ص ٨٥.

[٣] **الكامل**، المبرّد، ج١ ص ٢٢٦.

[٤] **الإيضاح في علوم البلاغة**، القزويني، ج١ ص ١٣٥.

قول ابن رشيق دليل على أنّ الإختلاط في الاستعارة مازال موجودًا في عصره: و"الاستعارة أفضل المجاز، وأوّل أبواب البديع، وليس في حُليّ الشعر أعجب منها، وهي من محاسن الكلام إذا وقعت موقعها، ونزلت موضعها، والناس مختلفون فيها: منهم من يستعير للشيء ما ليس منه ولا إليه"[1].

ذكر عبد القاهر الجرجانيّ العلاقة بين لفظ النقل والاستعارة: "واعلمْ أَنّه قد كثُرَ في كلامِ الناسِ استعمالُ لفظِ "النَّقْلِ" في "الاستعارة"، فمِنْ ذلك قولُهم: "إنَّ الاستعارةَ تعْليقُ العبارةِ على غير ما وُضِعَت له في أصْل اللغةِ على سبيل النَّقْل". وقال القاضي أبو الحسن: "الاستعارةُ ما اكتُفيَ فيه بالاسْمِ المُستعار عن الأصليّ، ونُقِلت العبارة فجُعلت في مكان غيرها"[2].

قال الشريف الجرجاني في الاستعارة: "ادعاء معنى الحقيقة في الشيء للمبالغة في التشبيه، مع طرح ذكر المشبّه من البين، كقولك: لقيتُ أسدًا، وأنت تعني به الرجل

[1] **العمدة في محاسن الشعر وآدابه**، ابن رشيق القيرواني، ج١ ص ٢٦٩.

[2] **دلائل الإعجاز**، عبد القاهر الجرجانيّ، ص ٤٣٤.

الشجاع"[1]. **والاستعارة نوع من المجاز وهي تشبيه إلّا بشرطِ حذْفِ أحد طرفيه:** وهي بتعريف آخر تشبيه حُذف منه المشبه، أو المشبه به (تشبيه حذف احد طرفيه) .

قال أبو الحسن الرمّانيّ: "الاستعارة استعمال العبارة على غير ما وضعت له في أصل اللغة"[2]. ومثله في قول الحجاج[3]: "إني أرى رؤوساً قد أينعت وحان قِطافها"[4]. ف"رؤوسا: استعارة مكنية، شُبّهت الرءوس بالثمرات. أينعت: للمشبه مبالغة. حان قطافها: ترشيح للاستعارة. القطف والاينـاع: أي نضج. وقد حذف المشبه به، وبقي من لوازمه إشارة له، وهو: أينعت وحان قطافها.

بعد حذف طرف من طرفى التشبيه تظهر الاستعارة. فيصبح المشبّه به مستعارًا منه، والمشبّه مستعارًا له، ووجه الشبه مستعارًا.

---

[1] **التعريفات**، الشريف الجرجانيّ، ص ٢٠.

[2] **العمدة في محاسن الشعر وآدابه**، ابن رشيق القيرواني، ج١ ص ٢٧١.

[3] هو الحَجَّاجُ بنُ يُوْسُفَ الثَّقَفِيُّ، مات فِي سَنَةَ خَمْسٍ وَتِسْعِيْنَ، كَهْلاً. وَكَانَ ظَلُوْماً، سَفَّاكاً لِلدِّمَاءِ، وَكَانَ ذَا شَجَاعَةٍ، وَإِقْدَامٍ، وَمَكْرٍ، وَدَهَاءٍ، وَفَصَاحَةٍ، وَبَلَاغَةٍ، وَتعَظِيْمٍ لِلْقُرآنِ. وَلَهُ حَسَنَاتٌ مَغْمُوْرَةٌ فِي بَحْرِ ذُنُوْبِهِ، وَأَمْرُهُ إِلَى اللهِ، وَلَهُ تَوْحِيْدٌ فِي الجُمْلَةِ، وَنُظَرَاءُ مِنْ ظَلَمَةِ الجَبَابِرَةِ وَالأُمَرَاءِ ( **سير أعلام النبلاء**، الذهبي، ج٤ ص ٣٤٣).

[4] كتاب العين، الخليل، ج٥ ص ١٠٥.

## المطلب الثاني: أركان الاستعارة

أَرْكَـانُ الِاسْـتِعَارَةِ ثَلَاثَـةٌ: مسـتعار، ومسـتعار منـه، ومسـتعار لـه. وعلـى المثـال البيت لزهير بن أبي سلمى[1]: [الطويل]

"لِدَى أَسَدٍ شَاكِي السِلاحِ مُقَذّفٍ  لَهُ لِبَدٌ أَظْفَارُهُ لَمْ تُقَلَّمِ".[2]

أَوّلًا: المُسْتَعَارٌ: وَهُوَ لَفْظُ الْمُشَبَّهِ بِهِ: أسد.

ثانيًا: المستعار منه: وهو معنى اللفظ الْمُشَبَّهِ؛ الحيوان المفترس.

ثالثًا: المُسْتَعَارٌ لَهُ: وَهُوَ الْمَعْنَى الْجَامِعُ. رجل جَرِيء[3].

وأنشد المتنبّي بيتًا وهو مثال في الاستعارة: [الطويل]

"فَلَمْ أَرَ قَبْلِي مَنْ مَشَى الْبَحْرُ نَحْوَهُ  وَلَا رَجُلاً قَامَتْ تُعَانِقُهُ الأُسْدُ"[4].

---

[1] هو زهير بن أبي سلمى ربيعة بن رياح المزني، من مضر: حكيم الشعراء في الجاهلية. وفي أئمة الأدب من يفضله على شعراء العرب كافة. قال ابن الأعرابي: كان لزهير في الشعر ما لم يكن لغيره، كان أبوه شاعرا، وخاله شاعرا، وأخته سلمى شاعرة، وابناه كعب وبجير شاعرين، وأخته الخنساء شاعرة. كان ينظم القصيدة في شهر وينقحها ويهذبها في سنة فكانت قصائده تسمى (الحوليّات) أشهر شعره معلقته التي مطلعها: (أمن أم أوفى دمنة لم تكلم). (**الأعلام**، الزركلي، ج٣ ص ٥٢).

[2] **جمهرة أشعار العرب**، أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي، ص ١٧٤.

[3] انظر، **الإتقان في علوم القرآن**، السّيوطيّ، ص ١٥٠.

[4] **شرح ديوان المتنبي**، الواحدي، ص ١٥١.

شُـبّهِ الممـدوح بـالبحر، والأسـد. "طريقـة إجرائهـا: أن يقـال فـي نحـو: شـبه الرجـل الكـريم بـالبحر فـي الفـيض، ثـم تُنوُسـي التشـبيه، وادعـي أن المشـبّه فـرد مـن أفـراد المشـبّه بـه، وداخـل فـي جنسـه مبالغـةً، ثـمّ اسـتعير لفـظ المشـبّه بـه، وهـو "البحـر" للمشـبه. وأُطلـق عليـه باعتبـاره أحـدَ أفـراد "البحـر" ويقـال: شـبه الرجـل الجـريء بالأسـد فـي الجـرأة والإقـدام، ثـم تُنوسيَ التشبيه، وهكذا يقال في كلّ استعارة"[1].

**المطلب الثاث: تقسيم الاستعارة:**

للاستعارة تقسيمات باعتبارات شتّى، منها:

**الفـــرع الأوّل- الاســـتعارة باعتبـــار لفظهـــا:** تنقسـم إلـى قسـمين: الاسـتعارة الأصـلية، والاستعارة التبعية:

**أوّلًا: اســـتعارة أصـــليّة:** سّـمّي بالأصـليّة "لوقوعهـا فـي المصـدر دون المشـتق" أي حينمـا يكـون اسـم المسـتعار جامـدًا. مثالـه: فـي اسـتخدام لفـظ "البـدر" لتعريـف جمـال الشـخص. ومن ذلك أيضًـا قولـه تعـالى: {الٓرۚ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ }[2]. الظلمـات والنـور: جامـد، غيـر مشـتقّ. فيُقصـد منهما جنس الظلمات والنور.

---

[1] **المنهاج الواضح للبلاغة**، حامد عونى، ج٥ ص ١٠٣.

[2] سورة إبراهيم: آية ١.

**ثانيًا: استعارة تبعيَّة:** إذا كان اسم المستعار مشتقًّا غير جامدٍ. كقوله تعالى: {وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ}[1]. التنفّس ليس وصف الجمادات، بل هو وصف كائن حيّ. لكن أُستخدِم {تَنَفَّسَ} وهو فعل ماض مشتق، في الآية لتوصيف الصبح.

**الفرع الثاني- الاستعارة باعتبار ما يتصل بها:** وهي ثلاثة أنواع: المرشّحة، والمطلقة، والمجرّدة.

**أوّلًا: الاستعارة المرشّحة:** "وهي أن يأتى بالاستعارة عقيب الاستعارة لها بالأولى بالعلاقة والمناسبة"[2]. كقوله تعالى: {أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ}[3]، فإنّ الاستعارة الأولى لفظة الشراء. وذُكر في الآية ثانيًا العناصر من مستعار منه: "ربحت" و"تجارة".

**ثانيًا: الاستعارة المطلقة:** وهي الاستعارة التي "لم تقترن بِصفة، وَلَا تَفْرِيع"[4] ومثالها: "قطع وزير الداخليّة رأس الحيَّة الكبرى. رأس الحية الكبرى: أي رجل شرير، وشقيّ. فقرينة الحال دالة على المقصود. وفي قوله تعالى: {إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ}[5]. وفي كلمة طغى: استعارة. شبّهت فيها "الزيادة" ب"الطغيان".

---

[1] سورة التكوير: آية ١٨.

[2] **الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز**، يحيى بن حمزة العلويّ، ج١ ص ١١١.

[3] سورة البقرة: آية ١٦.

[4] **معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم**، السّيوطيّ، ص ١٠٠، الرقم: ٦٦٦.

[5] سورة الحاقة: آية ١١.

**ثالثًا: الاستعارة المجرّدة:** "وَهِي مَا قُرنت بمُلائم الْمُسْتَعَار لَهُ"[1]. ومثاله: "رحم الله امرًا ألجم نفسه بإبعادها عن الشهوات." شُبِّهت النفس بالحصان، ثمَّ حذف الحصان، وبقي "ألجم" إشارةً إلى الحصان. وكقوله تعالى: {فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ}[2]. الاستعارة في الآية: استعارة الذوق في اللباس، واستعارة اللباس في الجوع، واستعارة اللباس في الخوف.

**الفرع الثالث– الاستعارة من حيث ذكْرُ أحد طرفيها:** وتنقسم إلى قسمين.

**أوّلًا: الاستعارة التّصريحيَّة:** هي لفظ المشبّه به المستعار للمشبّه المحذوف، كما في قوله، "رأيت أسدًا يمتطي صهوة جواده" تريد: رجلًا شجاعاً، فلفظ أسد هو لفظ المشبّه به المستعار للمشبه[3].

**ثانيًا: الاستعارة المكنيّة:** هي تشبيه الشيء على الشيء في القلب"[4]. وقالَ أبو ذؤيب(ت نحو ٢٧ هـ.)[5]: [الكامل]

---

[1] **معاهد التنصيص على شواهد التلخيص**، عبد الرحيم، أبو الفتح العباسي، ج٢ ص ١٤٩، رقم:١٠٦.

[2] سورة النحل: آية ١١٢.

[3] **البلاغة الصافية في المعاني والبيان والبديع**، حسن بن إسماعيل الجناجيُ، ص ٤٤.

[4] **التعريفات**، الشريف الجرجانيّ، ص ٢١.

[5] هو أبو ذؤيب الهذيلي الشاعر. كَانَ مسلما عَلَى عهد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولم يره، ولا خلاف أَنَّهُ جاهلي إسلامي، قيل: اسمه خويلد بن خالد بن المحرث بن زبيد بن مخزوم بن صاهلة بن

"وإِذَا المَنِيَّةُ أَنْشَبَتْ أَظفارَها  أَلْفَيْتَ كلَّ تَمِيمةٍ لا تَنْفَعُ"[1].

يشَبِّه الموت بالحيوان المفترس، وذكر الأظفار يدل على الحيوان المفترس.

وكقوله تعالى: {وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا}[2]. استعارة من اشتعال النار في الحطب. ويدلّ على كثرة الشيب.

**الفرع الرابع- الاستعارة باعتبار إمكانيّة اجتماع الطّرفين:**

**أوّلًا: استعارة وفاقيّة:** اجتماع طرفي الاستعارة، أي اجتماع المستعار له والمستعار منه في شيء واحد. كقوله تعالى: {فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ}[3] استعير المرض للنفاق. وكقوله تعالى:{ أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ}[4]، استعير الميّت للكافر.

**ثانيًا: استعارة عناديّة:** وهي التي لا يمكن اجتماع طرفيها كما إذا استعير المعدوم للموجود الَّذي لا غناء في وجوده.[5]. وقوله تعالى: {فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ}[6]. يعني: أنذرهم. استعيرت البشارة للإنذار.

---

كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل. (**أسد الغابة في معرفة الصحابة**، ابن الأثير الجزري، ج٦ ص ٩٨ الرقم: ٥٨٧٢).

[1] **ديوان الهذليين**، الشعراء الهذليون، ج١ ص ٣؛ المفضليات، المفضل الضبي، ص ٤٢٢.

[2] سورة مريم: آية ٤.

[3] سورة البقرة: آية ١٠.

[4] سورة الأنعام: آية ١٢٢.

[5] **الكشكول**، البهاء العاملي، ج١ ص ٢٤٧.

[6] سورة آل عمران: آية ٢١.

**الفرع الخامس- الاستعارة باعتبار تحقّق المستعار له حسّيًّا أو عقليًّا:**

**أوّلًا: الاستعارة التحقيقيّة:** "وَهِيَ ذِكْرُ الْمُشَبَّهِ بِهِ وَإِرَادَةُ الْمُشَبَّهِ؛ نَحْوُ: رَأَيْتُ أَسَدًا فِي الْحَمَّامِ[1]". المراد بالأسد الرجلُ الشجاع. استعير الأسد للرجلِ الشجاع. وكقوله تعالى:{وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا}[2]. استعير النور للحقّ.

**ثانيًا: الاستعارة التخييليّة:** "أن يستعمل مصدرُ الفعل في معنى غيرِ ذلك المصدر على سبيل التشبيه، ثم يتبع فعله له في النسبة إلى غيره. هي إضافة لازم المشبّه به إلى المشبّه"[3]. كقوله تعالى:{ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ}[4]. بسط اليد استعارة عن إنعام الله تعالى، وجوده.

**الفرع السادس- الاستعارة باعتبار الجامع:**

**أوّلًا: الاستعارة العامّيّة:** وهي أن يكون مبتزلًا معروفًا. فليست بحاجة للبحث، حيث يُدرِكها العامّة. ويكون الجامع فيها ظاهرًا[5]. نحو: استعارة الأسد للرجل الشجّاع.

**ثانيًا: الاستعارة الخاصّيّة:** فهي ما لا يُدرِكها إلّا فطناءُ البلغاء[6]. وهي غريبة. وقد أنشد ابن المعتز في ذلك: [الرجز]

---

[1] **دُرَرُ الفَرائِدِ المُسْتَحْسَنَة في شرحِ مَنْظومةِ ابن الشِّحْنةِ**، ابن عبد الحق العمري، ص ٣١٩.

[2] سورة النساء: آية ١٧٤.

[3] **التعريفات**، الشريف الجرجانيّ، ص ٢١.

[4] سورة المائدة: آية ٦٤.

[5] **الزيادة والإحسان في علوم القرآن**، ابن عقيلة المكّي، ج٥ ص ٤٨٨.

[6] **البلاغة العربية**، عبد الرحمن بن حسن الدمشقي، ج٢ ص ٢٦٣.

"حتّى إذا ما عَرَف الصَّيْدَ الضّارْ وأَذِنَ الصُّبْحُ لَنا في الإبصارْ"[1].

حيث إنّه لما كان تَعَذّر الإبصار منعا من الليل جعل إمكانه عند ظهور.

وكقوله تعالي: {وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبٗا}[2]. استعارة من اشتعال النار في الحطب. وحقيقته كثرة شيب الرأس.

## المطلب الرابع: صور الاستعارة عند السّيوطيّ:

لا شكّ أنّ القرآن بأسلوبه البليغ يحتوي على أمثلة كثيرة من الاستعارة التي استخدام أيّ عبارة على خلاف وضعها الأصلي من أجل تحقُّقِ أسلوب فصيح، ووجيز. وهذا من أسرار البلاغة ولطائفها. ومعلوم أنّ المتقدّمين في علم البلاغة لم يبيّنوا الفرق بين الاستعارة والتشبيه، أو المجاز بالضبط. لذا نرى كثيرًا من الاختلاف في تسمية نوع البيان في الأمثلة الآتية. انطلاقًا من هذا المبدأ نتناول أحد عشر نموذجًا من كتاب السّيوطيّ "نواهد الأبكار وشوارد الأفكار":

١- **قوله:** "والنقض: فسخ التركيب، وأصله في طاقات الحبل **(واستعماله في إبطال العهد من حيث إنّ العهد يستعار له الحبل)**[3] لما فيه من ربط أحد المتعاهدين

[1] **دلائل الإعجاز**، الشريف الجرجاني، ج١ ص ٧٧. ولم أجده في كتاب"ديوان ابن معتز" دار صادر بيروت.

[2] سورة مريم: آية ٤.

[3] **نواهد الأبكار وشوارد الأفكار**، السّيوطيّ، ج٢ ص ١٦٨.

بـالآخر"[1]. فـي تفسـير قولـه تعـالى: {الَّـذِينَ يَنْقُضُـونَ عَهْـدَ اللَّهِ مِـنْ بَعْـدِ مِيثاقِـهِ وَيَقْطَعُـونَ مَـا أَمَـرَ اللَّهُ بِـهِ أَنْ يُوصَـلَ وَيُفْسِـدُونَ فِـي الْأَرْضِ أُولَئِـكَ هُـمُ الْخاسِـرُونَ}[2]. قـال الطِّيبـيّ: "أي لمـا سـمّوا العهـد بالحبـل علـى سـبيل الاسـتعارة، كمـا فـي قـولهم: "إنَّ بيننـا وبـين القـوم حبـالًا"، أي: عهـدًا، جسـروا أن يسـتعمِلوا الـنقض فـي إبطـال العهـد، وذلـك: أنّـه شـبه العهـد بالحبـل لمـا فيـه مـن ثبـات الوصـلة تشـبيهًا بليغًـا حتّـى إنّـه حبـل مـن الحبـال، ثـم أخـذ الـوهمُ فـي تصـويره بصـورة الحبـل وتخييلـه بالحبـل واختـراع مـا يـلازم الحبـل مـن الـنقض (ثـم إطـلاق الـنقض) المحقّـق علـى ذلـك المختـرَع علـى سـبيل الاسـتعارة التخييليّـة ثـم إضـافته إلـى العهـد المتخيّـل لتكـون قرينـة مانعـة، مـن إرادة المعنـى الحقيقـيّ ولـو لـم يـذكر الـنقض لـم يعلـم أن العهـد مكـان الاسـتعارة"[3]. فمـا، فـي قولـه: (مـا هـو مـن روادفـه) واقعـة علـى الـنقض، والضـمير فـي روادفـه للحبـل. وقـال الشـيخ سـعد الـدين: "يعنـي أنّـه اسـتعارة بالكنايـة، حيـث سـكت عـن الحبـل المسـتعار، ونبّـه عليـه بـذكر الـنقض، حتّـى كأنّـه قيـل: ينقضـون حبـل الله أي عهـده. والـنقض اسـتعارة تحقيقيـة تصـريحية حيـث شـبه إبطـال العهـد بإبطـال تـأليف الجسـم وأُطلـق اسـم المشـبّه بـه علـى المشـبّه لكنّهـا إنّمـا جـازت وحسـنت بعـد اعتبـار تشـبيه العهـد بالحبـل، فهـذا الاعتبـار صـار قرينـة علـى اسـتعارة الحبـل للعهـد قـال:

[1] **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، البيضاويّ، ج١ ص ٦٤.

[2] سورة البقرة: آية ٢٧.

[3] **فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب**، الطيبيّ، ج٢ ص ٤٠٢-٤٠٣.

وبهذا ظهر أنّ الاستعارة بالكناية قد توجد بدون التخييليّة، وإنّ قرينتها قد تكون استعارة تحقيقيّة"[1].

أشار ابنُ عقيلة المكّيُّ[2] إلى التشبيه بين العهد والحبل: "شبه العهد بالحبل وحذف الحبل وأتي بالعهد وذكر ما يلائم الحبل وهو النقض والوثوق"[3].

ذكر الدكتور أحمد عبد الله البيلي كثرةَ استخدام بعض الكلمات في المعاني المعنوية، أي استخدام الكلمات ليس في معنى اللفظية، منها: "ينقضون، ويقطعون، ويوصل، تُصور الأمور المعنوية في صور المحَس الملموس، وفي القرآن من أمثال ذلك عدد ضخم"[4].

نجد أمثلة في الأحاديث الشريفة في استخدام الحبل للاستعارة: "قَالَ أَبُو الْهَيْثَم ابن التيهان: يَا رَسُول الله، إِنّ بَيْنَنَا وَبَين الْقَوْم حِبَالًا وَنحن قَاطِعُوهَا، فنخشى إِنْ الله أعزّك ونصرك أَن ترجع إِلَى قَوْمك"[5].

---

[1] **حاشية سعد**، التفتازانيّ، ل ١٤٨، ب و ١٤٩، أ.

[2] هو ابن أحمد بن سعيد المشتهر والده بعقيلة الحنفي المكي الشيخ الامام العالم العلّامة الأوحد النحرير الفهامة المسند الثقة المتفنن البارع أبو عبد الله جمال الدين ولد بمكة ونشأ بها وأخذ في طلب العلم. ونبل وفضل وظهر تفوقه في العلوم وله مؤلفات لطيفة منها الزيادة والإحسان في علوم القرآن وعقد الجواهر في سلاسل الأكابر وهدية الخلاق إلى الصوفية في سائر الآفاق وقرة العين في بيان. وتوفي سنة ١١٥٠.(**سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر**، محمد خليل المرادي، ج٤ ص ٣١).

[3] **الزيادة والإحسان في علوم القرآن**، ابن عقيلة المكّي، ج٥ ص ٤٩٠.

[4] **من بلاغة القرآن**، أحمد أحمد عبد الله البيلي البدوي، ص ٥٧.

[5] **نثر الدر في المحاضرات**، أبو سعد الآبى، ج١ ص ١٤٨.

القصد من النقض: "هو الفَسْخ وفكّ التركيب، وإيقاعه على العهد من أجل تشبيه العهد بالحبل المبرم، وقوله تعالى: {مِنْ بَعْدِ مِيثاقِهِ}: أى من بعد إحكام برمه وتوثيقه، ترشيح للاستعارة؛ لأنّه من مُلائمات المشبّه به، وهو الحبل. ففي هذا الترشيح زيادة تَناس للنسبيّة، حتّى لكأنّ العهد صار حبلًا فعلًا. وقد استعير النقض- كذلك- لعدم الوفاء بموجب العهد، إخراجا للمعنوى المعقول فى صورة المادّى المحسوس، اعتناء به، وتنويهًا ببشاعته، وهو استعارة تصريحيّة تبعيّة"[1].

تسمية العهد بالحبل عند الزمخشريّ على سبيل الاستعارة: "فإن قلتَ من أين ساغ استعمال النقض فى إبطال العهد؟ قلتُ: من حيث تسميتهم العهد بالحبل على سبيل الاستعارة، لِما فيه من ثبات الوصلة بين المتعاهدين. وهذا من أسرار البلاغة ولطائفها أن يسكتوا عن ذكر الشيء المستعار، ثم يرمزوا إليه بذكر شيء من روادفه، فينبّهوا بتلك الرمزة على مكانه"[2].

أشار البيضاويّ إلى كون الحبل مجازًا: "فإن أُطلق مع لفظ الحبل كان ترشيحًا للمجاز"[3].

أمّا السّيوطيّ، فإنّه لم يذكر شيئًا إلّا عهد التشبيه: "شبه العهد بِالْحَبْلِ وَأَضْمَرَ فِي النَّفْسِ فَلَمْ يُصَرِّحْ بِشَيْءٍ مِنْ أَرْكَانِ التَّشْبِيهِ سِوَى الْعَهْدِ الْمُشَبَّهِ وَدَلَّ عَلَيْهِ بِإِثْبَاتِ النَّقْضِ الَّذي هُوَ مِنْ خَوَاصِّ الْمُشَبَّهِ بِهِ وَهُوَ الْحَبْلُ"[4].

---

[1] **الموسوعة القرآنية المتخصصة**، مجموعة من الأساتذة والعلماء المتخصصين، ص ٥٤٤.

[2] **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، الزمخشري، ج١ ص ١١٩.

[3] **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، البيضاويّ، ج١ ص ٦٤.

[4] **الإتقان في علوم القرآن**، السّيوطيّ، ج٣ ص ١٥٤.

ذهب أبو السعود إلى أنّه استعارة: "والنقضُ فسخُ التركيب من المركبات الحسية كالحبْل والغزل ونحوهما واستعمالُه في إبطال العهد من حيث استعارةُ الحبل له لما فيه من ارتباط أحد كلامي المتعاهدين بالآخر فإن شُفِعَ بالحبل وأريد به العهدُ كان ترشيحًا للمجاز وإن قُرن بالعهد كان رمزًا إلى ما هو من روادفه وتنبيهًا على مكانه وأن المذكور قد استُعير له"[1].

أتى ابن عاشور بملحوظات قيّمة في هذه النقطة، وأفاد أنّ هناك استعارةً تمثيليّة وقال: " وَاسْتُعِيرَ الْعَهْدُ الْمُضَافُ إِلَى ضَمِيرِ الْجَلَالَةِ لِقَبُولِ مَا يُكَلِّفُهُمْ بِهِ مِنَ الدِّينِ وَاسْتُعْمِلَ مَجَازًا لِقَبُولِ التَّكَالِيفِ وَالدُّخُولِ فِي الدِّينِ وَاسْتُعِيرَ الْمُضَافُ إِلَى ضَمِيرِ الْمُخَاطَبِينَ لِلْوَعْدِ عَلَى ذَلِكَ بِالثَّوَابِ فِي الْآخِرَةِ وَالنَّصْرِ فِي الدُّنْيَا فَلَكَ أَنْ تَجْعَلَ كُلَّ عَهْدٍ مَجَازًا مُفْرَدًا اسْتُعْمِلَ الْعَهْدُ الأوّل فِي التَّكَالِيفِ وَاسْتُعْمِلَ الْعَهْدُ الثَّانِي فِي الْوَعْدِ بِالثَّوَابِ وَالنَّصْرِ وَاسْتُعْمِلَ الْإِيفَاءُ مَعَ كِلَيْهِمَا فِي تَحْقِيقِ مَا الْتَزَمَ بِهِ كِلَا الْجَانِبَيْنِ مُسْتَعَارًا مِنْ مُلَائِمِ الْمُشَبَّهِ بِهِ إِلَى ملائم الْمُشبّه ليُفيد تَرْشِيحًا لِاسْتِعَارَتِهِ وَلَكَ أَنْ تَجْعَلَ الْمَجْمُوعَ اسْتِعَارَةً تَمْثِيلِيَّةً"[2].

**٢- قوله: ({ويقيمون الصلاة} أي يعدلون أركانها، ويحفظونها من أن يقع زيغ في أفعالها)**[3] في تفسير قوله تعالى: {الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ

[1] **تفسير أبي السعود**، أبو السعود، ج١ ص ٧٥.

[2] **التحرير والتنوير**، ابن عاشور، ج١ ص ٤٥٣.

[3] **نواهد الأبكار وشوارد الأفكار**، السّيوطيّ، ج١ ص ٢٩٧.

يُنْفِقُونَ}[1]. قال الطِّيبيّ: "وعلى هذا فهو استعارة تبعيّة، شبّه تعديل المصلّي أركان الصلاة، وحفظها من أن يقع فيها زيغ بتقويم الرجل العود المِعَوَّجِ، فقيل: يقيمون، وأريد: يعدلون"[2]. قال الشيخ أكملُ الدين: "قيل: إنّه على هذا مجاز، من باب ذكرِ الجزءِ وإرادة الكلّ؛ لأنّ القيامَ في الصلاة جزءٍ من الصلاة، وفيه نظر؛ لأنّ الجزءِ لا يستلزم الكلّ، فلا يكون مجازًا"[3].

في تعريف كلمة "القيام"، قال يحيى بن سلام: {وَيُقِيمُونَ الصلاة} يعني: يُتِمّون الصّلاة"،[4] "وأداموا الصلاة لمواقيتها وحدودها"[5]، "{وَيُقِيمُونَ}: أَصْلُهُ يُؤَقْوِمُونَ، وَمَاضِيهِ أَقَامَ. وَيُرَادُ بِهَا هَاهُنَا الْأَفْعَالُ وَالْأَقْوَالُ الْمَخْصُوصَةُ، فَلِذَلِكَ جَرَتْ مَجْرَى الْأَسْمَاءِ غَيْرِ الْمَصَادِرِ"[6].

---

[1] سورة البقرة: آية ٣.

[2] **فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب**، الطيبيّ، ج٢ ص ٨٩.

[3] **حاشية أكمل الدين**، البابرتي: ل ٦٢، ب. وحاشية القطب ل ٣٤، ب.

[4] **التصاريف لتفسير القرآن مما اشتبهت أسمائه وتصرفت معانيه**، يحيى بن سلام، ص ١٦٧.

[5] **مجاز القرآن**، أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمى البصري، ج٢ ص ١٥٥.

[6] **التبيان في إعراب القرآن**، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري، ج١ ص ١٨.

قال القرطبيّ: "{وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ} مَعْطُوفٌ جُمْلَةٌ عَلَى جُمْلَةٍ. وَإِقَامَةُ الصَّلَاةِ أَدَاؤُهَا بِأَرْكَانِهَا وَسُنَنِهَا وَهَيْئَاتِهَا فِي أَوْقَاتِهَا، عَلَى مَا يَأْتِي بَيَانُهُ. يُقَالُ: قَامَ الشَّيْءُ أَيْ دَامَ وَثَبَتَ، وَلَيْسَ مِنَ الْقِيَامِ عَلَى الرِّجْلِ، وَإِنَّمَا هُوَ مِنْ قَوْلِكَ: قَامَ الْحَقُّ أَيْ ظَهَرَ وَثَبَتَ"[1].

سرد الطِّيبيّ احتمالات لنوع البيان في هذه الآية. إقامة الصلاة إمّا من باب الاستعارة، أو الكناية، أو المجاز. حيث قال: تحرير هذا المقام أنّ قولَه: {يقيمون الصلاة} ليس على ظاهره فهو إمّا استعارة تبعيّة، أو كناية عن الدوام، من قامت السوق: إذا راجت ونفقت؛ لأنّ نَفاقها مُشعِر بتوجّه الرغبات إليها، وهو يَدُلُّ على المحافظة، وهي على الدوام، أو مجاز في الإسناد، وهو إمّا بمعنى يجعلون الصلاة قائمة، فيفيد التجلدَ والتشمر، وأنّها مؤادة مع وفور رغبة ومزيد نشاط، كقولهم: قامت الحرب على ساقها، أو بمعنى يوجدون القيام فيها، أي يقومون فيها، فأسند القيامَ إليها على المجاز، فيفيد أنّهم يؤدّونها، من باب إطلاق معظم الشيء على كلّه"[2].

وذهب الزمخشريّ، وأبو السعود، والبيضاوي إلى أنّ فيه استعارة تصريحيّة تبعيّة. لأنّهم فهموا من الإقامة "تعديل الأركان". ذهب الاعوجاج، وبقيت الاستقامة. أُستعير لتعديل أركان الصلاة.

---

[1] **الجامع لأحكام القرآن**، القرطبي، ج١ ص ١٦٤.

[2] **فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب**، الطيبيّ، ج٢ ص ٩١.

الاقامة: أي التجلّد، والتشمر. يُذكر المسبب، ويقصد السبب.اذا نظرنا من هذه الجهة، يَظهر أسلوب المجاز المرسل.

**٣- قوله: (ومعنى الاستعلاء في {على هدى} تمثيل تمكّنهم من الهدى، واستقرارهم عليه بحال من اعتلى الشيء وركِبه)**[١]. في تفسير قوله تعالى: {أُولَئِكَ عَلَى هُدىً مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}[٢]. قال الطِّيبيّ: أي هو استعارة تمثيليّة، واقعة على سبيل التبعيّة، وتقريره أن يقال: شبّهت حالهم – وهي تمكنهم من الهدى، واستقرارهم عليه، وتمسكهم به – بحال مَن اعتلى الشيء وركِبه، ثمّ استعير للحالة التي هي المشبّه المتروك كلمة الاستعلاء المستعملة في المشبّه به. قال: ويدلّك على أنّ الاستعارة التبعيّة تمثيليّة الاستقراءُ، وبه يشعِر قول صاحب "المفتاح" في استعارة "لعلّ" فتشبه حالُ المكلف – وكَيت، وكيت – بحال المرتجي المخير. وقال الشيخ أكمل الدين: "يعني أنّه استعارة تمثيليّة، فإنّ الاستعارة من فروع التشبيه، والتشبيه إمّا أن يكون وجهه منتزَعا من عدة أمور، أولا، والأوّل هو التمثيل، والثاني غيره. ووجه ذلك ما ذكره بقوله: " شبّهت حالهم بحال من اعتلى الشيء وركِبه " فكما أنّ حالَ الراكب هي تمكّنه من المركوب، واستقراره عليه، كذلك حال أولئك مع الهدى، فاستعير للمشبّه كلمة "على" المستعملة للمشبّه به، فليس معنى "على" هاهنا الاستعلاء، بل حالهم يشابه الاستعلاء. وإنما قال: "معنى الاستعلاء"؛ لأنّه من الاستعارة التبعيّة، فلا بدّ من تقدير الاستعارة في

---

[١] **نواهد الأبكار وشوارد الأفكار**، السّيوطيّ، ج١ ص ٣٢٣.

[٢] سورة البقرة: آية ٥.

معنى الاستعلاء؛ ليسري إلى الحرف"[1]. وقال الشريف: "يريد أنّ كلمة "على" هذه استعارة تبعية، شبه تمسك المتّقين بالهدى باستعلاء الراكب على مركوبه في التمكّن والاستقرار، فاستعير له الحرف الموضوع للاستعلاء، كما شبّه استعلاء المصلوبِ على الجِذع باستقرار المظروف في الظرف بجامع الثبات، فاستعير له الحرف الموضوع للظرفية. وإنّما قال: "معنى الاستعلاء" دون معنى "على"؛ لأنّ الاستعارةَ في الحرف تقع أوّلًا في متعلّق معناه كالاستعلاء والظرفيّة والابتداء مثلًا، ثمّ تَسري إليه بتبَعية. وقوله: "تمثيل" أي تصوير فإنّ المقصود من الاستعارة تصوير المشبّه بصورة المشبّه به إبرازاً لوجه الشبه فيه بصورته في المشبّه به، فإذا قلت: رأيت أسدًا يرمي فقد صوّرته في شجاعته بصورة الأسد وجَراءته"[2].

الهداية وردت بمعنى البيان. "{أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ} أي: على بيان"[3].

أطال ابن عاشور النقاشَ في هذه المسألة، وقال: "وَالَّذِي أَخْتَارُهُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ أَنْ يَكُونَ قَوْلُهُ تَعَالَى: أُولئِكَ عَلى هُدىً اسْتِعَارَةٌ تَمْثِيلِيَّةٌ مَكْنِيَّةٌ شَبَّهَتِ الْحَالَةَ بِالْحَالَةِ وَحُذِفَ لَفْظُ الْمُشَبَّهِ بِهِ وَهُوَ الْمَرْكَبُ الدَّالُّ عَلَى الرُّكُوبِ كَأَنْ يُقَالَ رَاكِبِينَ مَطِيَّةَ الْهُدَى وَأَبْقَى مَا يَدُلُّ عَلَى الْمُشَبَّهِ وَهُوَ أُولئِكَ وَالْهُدَى، وَرَمْزٌ لِلْمَرْكَبِ الدَّالِّ عَلَى الْمُشَبَّهِ بِهِ بِشَيْءٍ مِنْ لَوَازِمِهِ وَهُوَ لَفْظُ {عَلَى} الدَّالُّ عَلَى الرُّكُوبِ عُرْفًا كَمَا عَلِمْتُمْ، فَتَكْمُلُ لَنَا فِي

[1] **حاشية أكمل الدين**، البابرتي، ل ٢٨.

[2] **حاشية الشريف**، الشريف جرجاني، ج١ ص ١٤٢.

[3] **الوجوه والنظائر لأبي هلال العسكري**، أبو هلال العسكري، ص ٤٩٧.

أَقْسَامِ التَّمْثِيلِيَّةِ الْأَقْسَامُ الثَّلَاثَةُ: الِاسْتِعَارَةُ كَمَا فِي الِاسْتِعَارَةِ الْمُفْرَدَةِ فَيَكُونُ التَّمْثِيلُ مِنْهُ مَجَازٌ مُرْسَلٌ كَاسْتِعْمَالِ الْخَبَرِ فِي التَّحَسُّرِ وَمِنْهُ اسْتِعَارَةٌ مُصَرَّحَةٌ نَحْوَ أَرَاكَ تُقَدِّمُ رِجْلًا وَتُؤَخِّرُ أُخْرَى وَمِنْهُ مَكْنِيَّةٌ كَمَا فِي الْآيَةِ عَلَى رَأْيِنَا، وَمِنْهُ تَبَعِيَّةٌ"[1].

رجّح الشوكاني رأي السعد بعد مقارنة رأيه بالآخرين في هذا الموضوع وقال: "قال الآلوسيّ في "روح المعاني" (ج١، ص ١٢٤) {عَلَى هُدًى} استعارة تمثيليّة تبعيّة حيث شبهت حال أولئك. وهي تمكّنهم من الهدى واستقرارهم عليه وتمسكهم به بحال مَن اعتلى الشيء وركِبه ثم استعير للحال التي هي المشبّهُ المتروك كلمة الاستعلاء المستعملة في المشبّه به وإلى ذلك ذهب السعد. وأنكر السيد اجتماع التمثيليّة والتبعية لأنّ كونَها تبعيةَ يقتضي كون كلّ من الطرفين معنى مفردًا لأنّ المعاني الحرفيّة مفردة وكونُها تمثيليّةً يستدعي انتزاعَها من أمور متعدّدة وهو يستلزم تركبها. والذي لاح لي أنّ الحقَّ في جانب السعدِ، وأنّ الصوابَ بيده[2].

٤- **قوله:** "من دون الله {أنداداً} ، وما زعموا أنّها تساويه في ذاته وصفاته وَلَا أنّها تخالفه في أفعاله لأنّهم لمّا تركوا عبادته إلى عبادتها، وسمّوها آلهة **(شابهت حالهم حال من يعتقد)**[3] أنها ذوات واجبةٌ بالذات، قادرة على أن تدفع عنهم بأس الله، وتمنحهم ما لم يرد الله بهم من خير، فتهكّم بهم وشنّع عليهم بأنْ جعلوا أندادًا لمن يمتنع أن

[1] **التحرير والتنوير**، ابن عاشور، ج١ ص ٢٤٤.
[2] **الفتح الرباني من فتاوى الإمام الشوكاني**، الشوكاني، ج١٢ ص ١٨٠.
[3] **نواهد الأبكار وشوارد الأفكار**، السّيوطيّ، ج٢ ص ٨٩.

يكـون لـه نـد"[١]. فـي تفسـير قولـه تعـالى: {فَـلا تَجْعَلُـوا لِلَّهِ أَنْـدادًا وَأَنْـتُمْ تَعْلَمُـونَ}[٢]. وقـال الطِّيبـيّ. "حاصـله، أنّهـا اسـتعارة مصـرحة تحقيقيّـة أصـليّة واقعـة علـى سـبيل الـتهكّم"[٣]. وقـال التفتـازانيّ: "هـي اسـتعارة تمثيليّـة تهكّميـة"[٤]، وقـال الشـريف: "هـي، اسـتعارة تمثيليّـة وليسـت تهكّميـة اصـطلاحيّة، إذ لـيس فيهـا اسـتعارةُ أحـد الضـدين للآخـر، بـل أحـدِ المتشـابهين لصـاحبه، لكـن المقصـود منهـا الـتهكّم بهـم بتنـزيلهم منزلـة الأنـداد حتّـى أشـبهت حالهم حاله"[٥].

فمعنى "أندادًا": الشّرك، أشباهًا أمثالًا، أكفاء: أَي لَا تُشْرِكُوا بِهِ غَيره.

وقـال الثعلبـيّ فـي تعريـف الكلمـة "أنـدادًا" فـي قولـه تعـالى: {فَـلَا تَجْعَلُـوا لِلَّهِ أَنْـدَادًا}، أي: أمثالًا وأعدالًا. وقرأ محمَّد بن السُّمَيفع[٦]: (ندًّا) على الواحد"[٧].

---

[١] **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، البيضاويّ، ج١ ص ٥٦.

[٢] سورة البقرة: آية ٢٢.

[٣] **فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب**، الطيبيّ، ج٢ ص ٣١٠.

[٤] **حاشية سعد**، التفتازانيّ، ل، ١٣٥ب.

[٥] **حاشية الشريف**، الشريف جرجاني، ج١ ص ٢٣٧.

[٦] هـو محمـد بـن السـميفع اليمـاني. أحـد القـراء. لـه قـراءة شـاذة منقطعـة السـند، قالـه أبـو عمـرو الـداني وغيره. وذكر سبط الخياط أن وفاة ابن السميفع في سنة تسعين في خلافة الوليد بن عبد الملك (**ميـزان الاعتدال في نقد الرجال**، شمس الدين الذهبي، ج٣ ص ٥٧٥).

[٧] **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، الثعلبي، ج٣ ص ١٥٦.

أكبَرُ الكَبائِرِ أن يجعل المرء ندّا لله. فقد فورد في الحديث الشريف الَّذي رواه ابن مَسْعُودٍ: "قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ؟ قَالَ: أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ"[1].

الاستعارة المصرحة: "إنّ الإسناد يستعار من الفاعل الحقيقيّ لغير الحقيقيّ بسبب تعلّق أحدهما بالآخر؛ لقيام القرينة، كما أنّ لفظ الأسد يُستعار من الأسد الحقيقيّ للشجاع بسبب التشبيه لقيام القرينة"[2].

وتفرّع من الاستعارة العنادية الاستعارة التهكّميّة، والتمليحيّة. واستعير لفظ الضد لضده تهكّمًا أو تمليحًا[3].

الاستعارة التهكمية: استعارة أحد الضدين أو النقيضين للآخر بوِساطة انتزاع شبه التضاد وإلحاقه بشبه التناسب بطريق التهكّم[4]. ومثاله في قوله تعالى: {فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ}: استعارة البِشارة للنَذارة.

بحث الطِّيبيّ عن (كانوا يسمون) عند الزمخشريّ؛ أمّا السّيوطيّ بحث عن (شابهت حالهم حال من يعتقد) عند البيضاويّ لجواب سؤال مشترك ألا وهو: لماذا يسمى ما يعبده المشركون من دون الله {أنداداً}؟

---

[1] **صحيح البخاريّ**، ج٦ ص ١٨، ٤٤٧٧.

[2] **فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب**، الطيبيّ، ج٢ ص ٢١٦.

[3] **حاشية الدسوقي على مختصر المعاني لسعد الدين التفتازاني**، الدسوقي، ج٣ ص ٣١٤.

[4] **مفتاح العلوم**، السكّاكيّ، ص ٣٧٥.

قال الطِّيبيّ: "إنّ هذه التسمية، أي: تسمية الله إياها أندادًا على التهكم لأنّهم يُنزلون الضد مقام الضد لضرب من التهكم"[1].

قال الزمخشريّ: "كانوا يسمّون أصنامهم باسمه ويعظّمونها بما يعظّم به من القرب، وما كانوا يزعمون أنّها تخالف الله وتناوئُه. قلت: لمّا تَقرّبوا إليها وعظّموها وسمَّوها آلهة، أشبهت حالهم حال من يعتقد أنّها آلهة مثله، قادرة على مخالفته ومضادّته فقيل لهم ذلك على سبيل التهكّم. كما تهكّم بهم بلفظ الندّ، شنع عليهم واستفظع شأنهم بأن جعلوا أندادًا كثيرةً لمن لا يصحّ أن يكون له ندٌّ قط"[2].

الأسلوب البيانيّ هنا استعارة تمثيليّة عند شهاب الدين الخفاجي[3]، كما هو عند التفتازانيّ، والشريف، وغيرهما: "الإشراك بالله على أنّه استعارة تمثيليّة كما حقّق في شروح "الكشّاف"، ومعناه على هذا النهي عن قياس الله على غيره فضرب المثل استعارة للقياس"[4].

---

[1] **فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب**، الطيبيّ، ج٢ ص ٣١٠.

[2] **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، الزمخشري، ج١ ص ٩٥.

[3] هو أحمد بن محمد بن عمر، شهاب الدين الخفاجي المصري (٩٧٧ – ١٠٦٩ هـ = ١٥٦٩ – ١٦٥٩ م): قاضي القضاة وصاحب التصانيف في الأدب واللغة. نسبته إلى قبيلة خفاجة. ولد ونشأ بمصر، ورحل إلى بلاد الروم، واتصل بالسلطان مراد العثماني فولاه قضاء سلانيك، ثم قضاء مصر. ثم عزل عنها فرحل إلى الشام وحلب وعاد إلى بلاد الروم، فنفي إلى مصر وولي قضاءًا يعيش منه فاستقر إلى أن توفي.(**الأعلام**، الزركلي، ج١ ص ٢٣٨).

[4] **حاشِيةُ الشِّهَابِ عَلَى تفْسيرِ البيضاويّ**، شهاب الدين الخفاجي، ج٥ ص ٣٥٣.

٥- **قولــه:** "امتطــى الجهـل وغـوى **(واقتعــد غــارب الهــوى)**[١] وذلـك إنّمـا يحصـل باسـتفراغ الفكـر وإدامـة النظـر فيمـا نصـب مـن الحُجـج والمواظبـةِ علـى محاسـبة الـنفس فـي العمـل"[٢]. فـي تفسـير قولـه تعـالى: {أُولَئِكَ عَلَى هُدىً مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}[٣]. قـال الطِّبـيّ: "هــو اســتعارة، إمّــا تحقيقيّــة، أو تخييليّــة، " واقتعــد " ترشــيح لهــا، نحــو قــول الشــاعر[٤]: [الطويل]

. . . . . وعُرِّيَ أَفْرَاسُ الصّبَا وَرَوَاحِلُهْ"[٥].

وقــال الشــيخ أكمــل الــدين: "فــي " الهــوى " اســتعارة مكنيــة، وفــي " غــارب " اســتعارة تخييليــة"[٦]. وقــال الشــريف: "شــبه الهــوى بالمَطيّــة علــى طريقــة الاســتعارة المكنيّــة، وخَيّــل بإثبات الغارب، ورشح بذكر الاقتعاد"[٧].

أمّـا فـي دوام الكـلام قـال البيضـاويّ: "ومعنـى الاسـتعلاء فـي "عَلـى هُـدىً" تمثيـل تمكّـنهم مـن الهـدى واسـتقرارهم عليـه بحـال مـن اعتلـى الشـيء وركبـه، وقـد صـرحوا بـه فـي

---

[١] **نواهد الأبكار وشوارد الأفكار**، السّيوطيّ، ج١ ص ٣٢٦.

[٢] **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، البيضاويّ، ج١ ص ٤٠.

[٣] سورة البقرة: آية ٥.

[٤] أنشده زهير بن أبي سلمى، وتمام البيت: صَحا القلبُ عن سلمى وأقصرَ باطلُه ... وعُرِّيَ أفراسُ الصّبا ورواحلُه. الباطل: الصبا واللهو. عري أفراس الصبا: ترك الصبا وركوب الباطل. أقصر: كفّ. الرواحل: الإبل. **(ديوان زهير بن أبي سلمى**، ص ٨٨)؛ **البديع في البديع**، ابن المعتز، ص ٨٢.

[٥] **فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب**، الطيبيّ، ج٢ ص ١١٠. والشّطر لزهير بن أبي سلمى.

[٦] **حاشية أكمل الدين**، البابرتي، ص ٢٨.

[٧] **حاشية الشريف**، الشريف الجرجانيّ، ج١ ص ١٤٤,

قولهم: امتطى الجهلَ وغوى واقتعد غاربَ الهوى، وذلك إنما يحصل باستفراغ الفكر وإدامة النظر فيما نُصب من الحُجج والمواظبةِ على محاسبة النفس في العمل"[1].

قال الطِّيبيّ (على هدى): "أي هو استعارة تمثيليّة، واقعة على سبيل التبعيّة، وتقريره أن يقال: شبهت حالهم – وهي تمكّنهم من الهدى، واستقرارهم عليه، وتمسّكهم به – بحال من اعتلى الشيء وركِبه، ثمّ استعير للحالة التي هي المشبّه المتروك كلمة الاستعلاء المستعملة في المشبّه به"[2].

فسّر أبو سعود "على هدى" و حَكَم أنّها استعارة، وقال: "كأنّه قيل على أي هدىً لا يُبلَغ كُنهُه ولا يُقادَرُ قدرُه وإيرادُ كلمةِ الاستعلاء بناءً على تمثيل حالهم في ملابستهم بالهدى بحال من يَعْتلي الشيء ويستولي عليه بحيث يتصرّف فيه كيفما يريد أو على استعارتها لتمسكهم بالهدى استعارةً تبعية متفرّعةً على تشبيهه باعتلاء الراكبِ واستوائِه على مركوبه أو على جعلها قرينةً للاستعارة بالكناية بين الهدى والمركوبِ للإيذان بقوةِ تمكّنِهم منه وكمالِ رسوخهم فيه"[3].

الْخلاف الْمَشْهُور بَين العلامتين التفتازانيّ والجرجانيّ حدث فِي مجْلِس أَمِير تيمور فِي تَفْسِير قَوْله تَعَالَى: {أُولَئِكَ على هدى من رَبهم وَأُولَئِكَ هم المفلحون}[4] حَيْثُ

[1] **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، البيضاويّ، ج١ ص ٤٠.
[2] **فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب**، الطيبيّ، ج٢ ص ١٠٩.
[3] **تفسير أبي السعود**، أبو سعود، ج١ ص ٣٣.
[4] سورة البقرة: آية ٥.

قَالَ الزمخشريّ: "فِيهِ اسْتِعَارَة تَبَعِيَّة على طَرِيق التَّمْثِيل لِأَن الِاسْتِعَارَة التّبعِيَّة مُفْردَة والتمثيلية مركبة فَلَا وَجه لكَون الْمُفْرد على طَرِيق الْمركّب. فَقَالَ التفتازانيّ: طرفا التَّمْثِيل مفردان لِأَن كلّ تَشْبِيه تمثيليّ إِذا ترك فِيهِ التَّشْبِيه وَكَانَ اسْتِعَارَة تصير اسْتِعَارَة تمثيلية، فَإِذا كَانَ الطرفان هُنَاكَ مفردين كَانَا هُنَا أَيْضًا كَذَلِك. وَقَالَ السَّيِّد الشريف: إِن طَرفَيْهِ مركّبان كَمَا هُوَ مَشْهُور من الانتزاع مَعَ أَنّه صرح فِي "الْمِفْتَاح" من أَن انحصار الِاسْتِعَارَة التمثيليّة فِيمَا هُوَ مركّب من الطَّرفَيْنِ ثمَّ لَا يخفى أَن نزاعهما لَفْظِي كَمَا حَقَّقَهُ بعض المفسّرين"[1].

**٦- قوله: (وقساوة القلب، مثل في نبوّه[2] عن الاعتبار)**[3]، في تفسير قوله تعالى: {ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذلِكَ فَهِيَ كَالْحِجارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجارَةِ لَما يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهارُ وَإِنَّ مِنْها لَما يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْماءُ وَإِنَّ مِنْها لَما يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ}[4]. قال القطب(ت ٧٦٦ هـ.)[5]: "أي استعارة تمثيليّة، شبهت حال قلوبهم في نبوّها عن الاعتبار وعدم تأثّرها من الآيات بحال الحجارة وهي القسوة، ثمّ

---

[1] **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغويّة**، أبو البقاء الكفوي، ص ٢٩٥.

[2] النبو:نبا الشئ عنى ينبو، أي تجافى وتباعد، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، الجوهري، مادة "نبأ". أو سقوطه عن الاعتبار.

[3] **نواهد الأبكار وشوارد الأفكار**، السّيوطيّ، ج٢ ص ٢٧١.

[4] سورة البقرة: آية ٧٤.

[5] هو قطب الدين الرازي. له مؤلفات كثيرة منها: شرح الحاوي، وشرح المطالع وشرح الإشارات، وحاشية على الكشّاف. مات سنة٧٦٦. **(ديوان الإسلام**، شمس الدين ابن الغزي، ج٤ ص ١٥). المعروف بالقطب التحتاني. من أهل الرأي. ومات سنة ٧٦٦.

استعير لها هذه الصفة. قال: ولو قلنا في قلوبهم، استعارة بالكناية ونسبة القسوة إليها قرينتها، كان أنسب، بقوله تعالى: {فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ}"[1].

استعارة تمثيليّة: وهي استعارة على سبيل التمثيل، وتمثيل على يبيل الاستعارة. وهي تشبيه تمثيلي حذف منه المشبه[2]. أمّا استعارة بالكناية: هي إطلاق لفظ المشبّه وإرادة معناه المجازي، وهو لازم المشبّه به. وإذا قلنا: المنية، أي الموت، أنشبت، أي علقت أظفارها بفلان، فتشبيه المنية بالسبُع استعارة بالكناية.[3] ويسمّى أيضا الاستعارة المكنية، أو الاستعارة التخييلية.

قال الطِّيبيّ: "قوله: (مثل لنبوها عن الاعتبار) أي: قست قلوبهم: استعارة تبعيّة واقعة على سبيل التمثيل، شبّهت حالة قلوبهم، وهي نبوها عن الاعتبار، بحالة قسوة الحجارة في أنّها لا يُجدي فيها لطف العمل"[4].

ذكر السّيوطيّ في الإتقان الآية {ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً} تحت نوع التشبيه بِاعْتِبَارِ الطَّرَفَين الْمُشَبَّهُ وَالْمُشَبَّهُ به عَقْلِيّين. وقال: "كَذَا

[1] **حاشية القطب**، قطب الدين الرازي، ٤٤، ب.
[2] **زهر الأكم في الأمثال والحكم**، حسن اليوسي، ج١ ص ٢٢.
[3] **التعريفات**، الشريف الجرجانيّ، ص ٢١-٢٠.
[4] **فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب**، الطيبيّ، ج٢ ص ٥٤١.

مَثَّلَ بِهِ فِي الْبُرْهَانِ وَكَأَنَّهُ ظَنَّ أَنَّ التَّشْبِيهَ وَاقِعٌ فِي الْقَسْوَةِ وَهُوَ غَيْرُ ظَاهِرٍ بَلْ هُوَ وَاقِعٌ بَيْنِ الْقُلُوبِ وَالْحِجَارَةِ فَهُوَ مِنَ الأوّل"[١].

قال ابن عاشور حيث إنّ قسوة القلب مجاز:"إِذْ أَصْلُهَا الصَّلَابَةُ وَالشِّدَّةُ، فَاسْتُعِيرَتْ لِعَدَمِ تَأَثُّرِ الْقُلُوبِ بِالْمَوَاعِظِ وَالنُّذُرِ"[٢].

أما أبو السعود قال إنّه استعارة تصريحية: "{ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ} الخطاب لمعاصري النبيِّ صلّى الله عليهِ وسلّم والقسوةُ عبارةٌ عن الغِلَظ والجفاء والصَّلابة كما في الحَجَر استُعيرت لنُبوِّ قلوبهم عن التأثر"[٣].

٧- **قوله:** "{حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ} **(يستوفي أرواحهنّ الموتُ)**[٤] أو يتوفّاهن ملائكةُ الموت"[٥]. في تفسير قوله تعالى: {فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلاً}[٦]. قال الطِّيبيّ: فهو استعارة تبعيّة أو مكنيّة: جعل الموت كالشخص المستوفي، والمتوفى كأخْذ الرجل حقّه على التخييلية[٧].

---

[١] **الإتقان في علوم القرآن**، السّيوطيّ، ج٣ ص ١٤٣.

[٢] **التحرير والتنوير**، ابن عاشور، ج٦ ص ١٤٣.

[٣] **تفسير أبي السعود**، أبو السعود، ج١ ص ١١٤.

[٤] **نواهد الأبكار وشوارد الأفكار**، السّيوطيّ، ج٣ ص ١٣٧.

[٥] **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، البيضاويّ، ج٢ ص ٦٥.

[٦] سورة النساء: آية ١٥.

[٧] **فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب**، الطيبيّ، ج٤ ص ٤٧٧.

جـدير بالـذكر أنّ حكـمَ الآيــة منسـوخ. "وإنمـا كـان هـذا قبـل نـزول الحـدود، كانـت المرأة في أوّل الإسلام إذا زنت حبُست في البيت حتّى تموت"[1].

التَـوفّي: هـو قـبض الـروح مـن الجسـم. فكلمـة التـوفّي وردت فـي هـذه الآيـة فـي معنـى الحقيقـة عنـد ابـن عاشـور: "فَجَعَـلَ اللَّهُ الْمَـوْتَ هُـوَ الْمُتَقَاضِـيَ لِأَعْمَـارِ النَّـاسِ عَلَـى اسْـتِعْمَالِهِمْ فِـي التَّعْبِيـرِ، وَإِنْ كَـانَ الْمَـوْتُ هُـوَ أَثَـرُ آخِـرِ أَنْفَـاسِ الْمَـرْءِ، فَـالتَّوَفِّي فِـي هَـذِهِ الْآيَةِ وَارِدٌ عَلَى أَصْلِ مَعْنَاهُ الْحَقِيقِيِّ فِي اللُّغَةِ"[2].

فهنـاك الاسـتعارة بالكنايـة، لأنّ "المـوت" لـيس المتـوفّي، بـل عزرائيـل-مَلَـكُ المـوت هـو المتـوفّي. قـال آلوسـي أنّـه اسـتعارة بالكنايـة: "إوسـناده إلـى المـوت باعتبـار تشـبيه بشـخص يفعـل ذلـك فهنـاك اسـتعارة بالكنايـة والكـلام علـى حـذف مضـاف، والمعنـى حتّـى يقـبض أرواحهـنّ المـوت ولا يجـوز أن يـراد مـن التـوفي معنـاه المشـهور إذ يصـير الكـلام بمنزلـة حتّـى يميـتَهنّ المـوت ولا معنـى لـه إلاّ أن يقـدر مضـاف يسـند إليـه الفعـل أي ملائكـة الموت، أو يجعل الإسناد مجازًا من إسناد ما للفاعل الحقيقيّ إلى أثر فعله"[3].

---

[1] **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، الثعلبي، ج١٠ ص ١٢٦.

[2] **التحرير والتنوير**، ابن عاشور، ج٤ ص ٢٧١.

[3] **روح المعاني**، الآلوسيّ، ج٢ ص ٤٤٤.

ذهب الشريف الرضي (ت ٤٠٦ هـ.)[١] إلى أنّ قوله تعالى "{حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ}": استعارة. لأنّ عزرائيل هو المتوفّي. وقال: "فنقل الفعل إلى الموت على طريق المجاز والاتساع. لأنّ حقيقة التوفي هو قبض الأرواح من الأجسام"[٢].

فنلحظ أنّ جمهور العلماء يقولون أن الفاعل ليس الموت في الآية المذكورة. والمتوفي هو الله، أو مَلَكُ الموت. إلّا أنّ المتقدّمين من علماء البلاغة يرون أنّه استعارة. أمّا المتأخرون منهم فيقولون إنّه مجاز.

٨- **قوله:** "{وَعِنْدَهُ مَفاتِحُ الْغَيْبِ} خزائنه جمع مَفتح بفتح الميم، وهو المخزن أو ما يتوصل به إلى المغيَّبات **(مستعار من المفاتح)**[٣] **الَّذي** هو جمع مِفتح بكسر الميم وهو المفتاح"[٤]. في تفسير قوله تعالى: {وَعِنْدَهُ مَفاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُها إِلَاّ هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَما تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَاّ يَعْلَمُها وَلا حَبَّةٍ فِي ظُلُماتِ الْأَرْضِ وَلا رَطْبٍ وَلا يابِسٍ إِلَاّ فِي كِتابٍ مُبِينٍ}[٥]. قال الطِّيبيّ: "يمكن أن تكون الاستعارة مصرحة تحقيقيّة، استعير العلم للمفاتح لعلم الله لأنّ المفاتح هي التي يتوصّل بها مَن عَلِم بها وبكيفيّة

---

[١] هو أبو الحسن محمد بن الحسين بن موسى الحسيني الموسوي البغدادي، الشريف الرضي الشيعي، نقيب الأشراف، ذو المناقب اللطاف، ومحاسن الأوصاف. يقال: إنه حفظ القرآن في مدة يسيرة، وصنف كتابا في معاني القرآن يندر وجود مثله، دل على توسعه في علم النحو واللغة، وآخر في مجازات القرآن. توفي سنة ست وأربع مائة. **(قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر**، أبو محمد الطيب بن عبد الله بن أحمد بن علي بامخرمة، ج٣ ص ٣٢١-٣٢٢).

[٢] **تلخيص البيان فى مجازات القرآن**، الشريف الرضي، ص ٥١.

[٣] **نواهد الأبكار وشوارد الأفكار**، السّيوطيّ، ج٣ ص ٣٥٩.

[٤] **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، البيضاويّ، ج٢ ص ١٦٥.

[٥] سورة الأنعام: آية ٥٩.

فتح المخازن المستوثق منها بالإغلاق وإلى ما في المخازن من المتاع، فعُلم منه أنّه تعالى أراد بهذه العبارة أنّه هو من المتوصّل إلى المغيبات وحده، وأن يكون استعارة تمثيليّة بأنْ يُجعل الوجهُ منتزعًا من أمور متوهّمة وُهومًا يَتوهّم من تمكّن تحصيل شيء مستوثق منه يختصّ حصوله بمن عنده ما يتوصّل به، وأنّه مركّب من أمور متعدّدة، وإن شئت جعلت الاستعارة في الغيب على سبيل المكنيّة والقرينة إضافة المفتاح إليه على التخييليّة"[1]. وقال الشيخ سعد الدين: "هي استعارة بالكناية تشبيهًا للغيب بالأشياء المستوثق منها بالأقفال، وإثبات المفاتح تخييليّة كأظفار المنيّة، وكذا على جعلها جمع مَفتح –بفتح الميم– بمعنى المخزن هي مكنيّة أيضًا"[2].

المقصود ب"مفاتح الغيب" الخزائن: {وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ} نرى: أنها خزائنُه[3].

لقد بيّن الله لنا مفاتح الغيب في كتابه: {وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ} وعددها خمسة قال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ}[4].

[1] **فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب**، الطيبيّ، ج٦ ص ١١٤–١١٥.
[2] **حاشية السعد**، التفتازانيّ، ج١ ص ٢٣٦.
[3] **غريب القرآن**، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، ص ٣٣٥.
[4] سورة لقمان: آية ٣٤.

وافق أبو السعود الجمهور على أنّه استعارة: "وهو المفتاح ويُؤيّده قراءةُ مَنْ قرأَ مفاتيحُ الغيب فهو مستعارٌ لما يُتوصَّلُ به إلى تلك الأمورِ بناءً على الاستعارة الأولى أي عنده تعالى خاصةُ خزائنِ غُيوبِه أو ما يُتوصّل به إليها"[١] وأيّد الشوكانيّ[٢]، وابن عطية[٣]، وعَلَم الدين السخاويّ[٤](ت ٦٤٣ هـ.)[٥]، وجودَ الاستعارة هنا أيضًا. وعبّر تعالى عن ذلك بالمفاتح، وهي أحسن عبارة، وأوقع استعارة[٦].

أشار ابن عاشور إلى كون ظرف المكان "عند" في {وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ} حيث أنّه المجاز، فقال: "وَتُسْتَعْمَلُ مَجَازًا فِي الِاحْتِفَاظِ بِالشَّيْءِ، كَقَوْلِهِ: وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ"[٧].

---

[١] **تفسير أبي السعود**، أبو السعود، ج٣ ص ١٤٣.

[٢] **القدير**، الشوكاني، ج٢ ص ١٤٠.

[٣] **المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ابن عطية، ج٢ ص ٢٩٩.

[٤] هو عَليّ بن مُحَمَّد بن عبد الصَّمد العلّامة علم الدّين أبو الْحسن الهَمْداني السَّخاوي الْمصْرِيّ شيخ القرّاء بِدِمَشْق ولد سنة ثمانٍ أَو تسع وَخمسين وَخمْس مائَة وتوُفي بِدِمَشْق سنة ثَلَاث وَأَرْبَعين وست مائَة وَلما حَضرته. وَكَانَ السخاوي إِمَامًا علاّمةً مقرئًا محقِّقًا مجوِّدًا بَصيرًا بالقراءات وعللها إِمَامًا فِي النَّحْو واللغة وَالتَّفْسِير وَله معرفةٌ تامّةٌ بالفقه وَالْأُصُول وَكَانَ يُفْتِي على مَذْهَب الشَّافِعِي(**الوافي بالوفيات**، صلاح الدين الصفدي، ج٢٢ ص ٤٣-٤٤).

[٥] **تفسير القرآن العظيم**، علم الدين السخاويّ، ج١ ص ٢٥١.

[٦] **خصائص السور**، **الموسوعة القرآنية**، ج٣ ص ٧٩.

[٧] **التحرير والتنوير**، ابن عاشور، ج٧ ص ٢٦٧.

**٩- قولــه:** وإنّمـا لـم يـذكر لدلالـة قولـه فَظَلَمُـوا بِهـا عليـه وكـان أصـله حَقِيـقٌ عَلـى أَنْ لا أَقُـولَ كمـا قـرأ نـافع فقلـب لأمـن الإلبـاس كقولـه: وتشـقى الرمـاح بالضـياطرة الحمـر. أو لأنّ مـا لزمـك فقد لزمتـه، **(أو للإغـراق فـي الوصـف بالصـدق).**[١] والمعنـى أنَّـه حـقّ واجـب علـى القـول الحـقّ أنْ أكـون أنـا قائلـه لا يرضـى إلّا بمثلـي ناطقًـا بـه، أو ضـمن حقيـق معنـى حـريص، أو وضـع علـى مكـان البـاء لإفـادة الـتمكّن"[٢]. فـي تفسـير قولـه تعـالى: {وَقـالَ مُوسـى يـا فِرْعَـوْنُ إِنِّـي رَسُـولٌ مِـنْ رَبِّ الْعـالَمِينَ} (١٠٤) {حَقِيـقٌ عَلـى أَنْ لا أَقُـولَ عَلَـى اللَّهِ إِلاّ الْحَـقَّ قَـدْ جِئْـتُكُمْ بِبَيِّنَـةٍ مِـنْ رَبِّكُـمْ فَأَرْسِـلْ مَعِـيَ بَنِـي إِسْـرائِيلَ}[٣] قـال الطِّيبـيّ: "يعنـي كيـف يَنسَـحب إلـي الكَـذب ولـو كـان الصـدق ممـا يُعقـل لكـان الواجـب عليـه أن يجعلنـي قائلـه، أي: يجتهـد لتحصـيل مـا يوجـب أنْ أكـون أنـا قائلـه، فيكـون مـن الاسـتعارة المكنيّـة"[٤]. وقـال أبـو حيّـان: "لا يتَّضِـح هـذا الوجـه إلّا إنْ عنـى أن يكـون {عَلَـى أَنْ لا أَقُـولَ} صـفة لــه، كمــا تقــول: أنــا علــيَّ قــولُ الحــقّ، أي: طريقــي وعــادتي قــول الحــقّ"[٥]. وقــال

[١] **نواهد الأبكار وشوارد الأفكار**، السّيوطيّ، ج٣ ص ٤٣٦.
[٢] **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، البيضاويّ، ج٣ ص ٢٦.
[٣] سورة الأنعام: آية ١٠٤-١٠٥.
[٤] **فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب**، الطيبيّ، ج٦ ص ٥٠٤.
[٥] **البحر المحيط في التفسير**، أبو حيّان الأندلسي، ج٥ ص ١٢٨.

السفاقسيّ(ت ٧٤٣ هـ.)[١]: "هو على المبالغة في اتّصاف موسى بالصدق بحيث يجب على الحقّ أنْ لا يقوم به إلّا هو"[٢].

فَالمراد ب"حقيق على": حريص، "أَيْ وَاجِبٌ"[٣]، "يعني أنا خليق بأن لا أقول على الله إلّا الحق، فتكون (على) بمعنى (الباء)، كما يقال: رميت بالقوس، ورميت على القوس" [٤]، أو "أَنا حقيق بِأَن لَا أَقُول على الله إِلَّا الْحق"[٥]. وضُمِّنَ حَقِيقٌ مَعْنَى حَرِيصٍ[٦]، الإشارة إلى الإيجاز.

أسلوب البيان هنا عند شهابِ الدين استعارة مكنيّة وتخييليّة: "الإغراق المبالغة من قولهم أغرق الرامي في النزع وهو نوع في البديع معروف فقد جعل قول الحق بمنزلة رجل يجب عليه شيء، ثم جعل نفسه أي قابليّته لقول الحق وقيامه به بمنزلة الواجب على قول الحق فيكون استعارة مكنيّةً وتخييليّة، فالمكنية في قول الحق إذ شبّه برجل،

---

[١] هو إبراهيم بن محمد بن إبراهيم القيسي الصفاقسي. العلّامة الوحيد المصنف المتفنن ومن تآليفه: إعراب القرآن الكريم وهو من أجل كتب الأعاريب وأكثرها فائدة جرده من البحر المحيط للإمام العالم العلّامة: أثير الدين أبي حيان ومن إعراب أبي البقاء وغير ذلك. تفقه وتفنن بالإمام العلّامة أبي فارس: عبد العزيز المعروف بالدروال. توفي برهان الدين سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة.(**الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**، ابن فرحون، ج١ ص ٢٨٠).

[٢] **المجيد**، السفاقسي، ج٢ ص ٧٤، ب.

[٣] **الجامع لأحكام القرآن**، القرطبي، ج٧ ص ٢٥٦.

[٤] **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، الثعلبي، ج١٦ ص ٤٥٨.

[٥] **غريب القرآن المسمى بنزهة القلوب**، محمد بن عُزير السجستاني، ص ١٨٩.

[٦] **البرهان في علوم القرآن**، الزركشيّ، ج٣ ص ٣٣٨.

والتخييليّة في حقيق أي بالِغَ في وصف نفسه بالصدق فيقول أنا واجب على الحق أن يسعى في أن أكون أنا قائله فكيف يتصوّر منّي الكذب، جعَلَ الحق كأنّه عاقل يجب عليه أن يجتهد في أن يكون هو القائمَ به"[1].

ووافق ابن عاشور رأي الجمهور حيث إنّه استعارة بالكناية. وقال: "شُبِّهَ قَوْلُ الْحَقِّ بِالْعُقَلَاءِ الَّذِينَ يَخْتَارُونَ مَوَارِدَهُمْ وَمَصَادِرَهُمْ"[2].

١٠- **قوله:** "{وَلَمَّا سَكَتَ} سكن وقد قرئ به. {عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ} باعتذار هارون، أو بتوبتهم **(وفى هذا الكلام مبالغة وبلاغة مِن حيث إنّه جعل الغضب)**[3] الحامل له على ما فعل كالأمر به والمغري عليه حتّى عبّر عن سكونه بالسكوت"[4]. في تفسير قوله تعالى: {وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدىً وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ}[5]. ذكر السّيوطيّ قول العلماء في هذه المسألة، دون أن يصرّح، فذكر قول الطِّيبيّ برأيه، قال الطِّيبيّ: "فهو استعارة مكنيّة مقارنة بالتخييليّة، شبّه الغضب بإنسان يغري موسى ويقول له: افعل كذا وكذا، ثمّ يقطع الإغراء ويترك كلامه"[6]، وقول السكّاكيّ: "استعارة تبعيّة لأنّه استعار لتفاوت الغضب عن اشتداده إلى

---

[1] **حاشِيةُ الشِّهَابِ عَلَى تفْسيرِ البيضاويّ**، شهاب الدين الخفاجي، ج٤ ص ٢٠٠.

[2] **التحرير والتنوير**، ابن عاشور، ج٩ ص ٣٩.

[3] **نواهد الأبكار وشوارد الأفكار**، السّيوطيّ، ج٣ ص ٤٤٥.

[4] **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، البيضاويّ، ج٣ ص ٣٦.

[5] سورة الأعراف: آية ١٥٤.

[6] **فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب**، الطِيبيّ، ج٦ ص ٥٩٥.

السكون إمساك اللسان عن الكلام والظاهر الأوّل".[1] وقول الشيخ سعد الدين: "مرجعه إلى كون الغضب استعارة بالكناية عن الشخص الناطق، والسكوت استعارة تصريحيّة عن ظفره وسكون هيجانه وغليانه لكن في غاية من اللطف والبراعة وغايةٍ من الفصاحة والبلاغة"[2].

ف"سكت"، أي: سكن. "لأن كلّ كاف عن شيء فقد سكت عنه"[3].

بيّن الفرّاء الفاعل في كلمة "سكت" في الآية فقال: "والغضب لا يسكت، إنما يسكت صاحبه"[4].

وأكّد الرمّانيّ أنّ نوع البيان هنا استعارة: "{وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ}. وحقيقته انتفاء الغضب والاستعارة أبلغ لأنّه انتفى انتفاء مراصد بالعودة ، فهو كالسكوت على مراصدة الكلام بما توجبه الحكمة في الحال، فانتفى الغضب بالسكوت عمّا يكره"[5].

---

[1] **نواهد الأبكار وشوارد الأفكار**، السّيوطيّ، ج٣ ص ٤٤٥.
[2] **حاشية السعد**، التفتزانيّ، ج٢ ص ١٢، ب.
[3] **مجاز القرآن**، أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمى، ج١ ص ٢٢٩.
[4] **معاني القرآن**، الفراء، ج٢ ص ١٥٦.
[5] **النكت في إعجاز القرآن**، أبو الحسن الرماني، ص ٨٧.

وذهب الباقلّانيّ إلى ما يشبه ما قاله الرمّانيّ والجمهور. وذكر هذه الآية تحت باب الاستعارة: "ومن ذلك: " باب الاستعارة " وذلك يباين "التشبيه. وقوله: {وَلَمَّا سَكَتَ عِن مُّوسَى الغضب}" [1].

أمّا الراغب الأصفهاني(ت ٥٠٢ هـ.)[2] فأشار إلى استعارة السكوت للسكون: "السُّكُوتُ مختصّ بترك الكلام. ولمّا كان السّكوت ضربًا من السّكون استعير له في قوله: وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ"[3].

أبو حيّان اكتفى بتسميته استعارةً: "سُكُوتُ غَضَبِهِ كَانَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِسَبَبِ اعْتِذَارِ أَخِيهِ وَكَوْنِهِ لَمْ يُقَصِّرْ فِي نَهْيِ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْ عِبَادَةِ الْعِجْلِ وَوَعْدِ اللَّهِ إِيَّاهُ بِالِانْتِقَامِ مِنْهُمْ وَسُكُوتُ الْغَضَبِ اسْتِعَارَةٌ شَبَّهَ خُمُودَ الْغَضَبِ بِانْقِطَاعِ كَلَامِ الْمُتَكَلِّمِ وَهُوَ سُكُوتُهُ"[4].

---

[1] **إعجاز القرآن للباقلاني**، أبو بكر الباقلّاني، ص ٢٦٦.

[2] هو الإمام العلّامة أبو القاسم حسين بن محمد بن المُفَضَّل الرَّاغب الأصفهاني، صاحب المصنَّفات وكان في أوائل المائة الخامسة، له "مفردات القرآن" و"أفانين البلاغة" و"المحاضرات" و"تفصيل النشأتين" و"تفسير القرآن" و"درَّة العادل" وكتاب "المعاني الأكبر". ذكر الإمام فخر الدين الرَّازي في "تأسيس التقديس"، أن الراغب من أئمة السنَّة وقَرَنَهُ بالغزَّالي. (**سلم الوصول إلى طبقات الفحول**، حاجي خليفة، ج٢ ص ٥٦).

[3] **المفردات في غريب القرآن**، الراغب الاصفهاني، ص ٤١٦.

[4] **البحر المحيط في التفسير**، أبو حيّان، ج٥ ص ١٨٥.

ومن متأخري البلاغيّين يحيى بن حمزة العلويّ وقد لخّصه وأوجزه بأنّه استعارة المعقول للمعقول، قال: "فوصف الغضب بالسكوت على جهة الاستعارة، فالمستعار هو السكوت، والمستعار له هو الغضب، والجامع بينهما هو زوال الغضب، كما أنّ السكوت زوال الكلام، وهذه كلّها أمور عقليّة"[١].

**١١- قوله:** "ثمّ بيّن لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ حسب ما عنّ لهم من مصالحهم ليدّبّروا آياته، وليتذكّر أولو الألباب تذكيرًا، فكشف لهم **(قناع الانغلاق)**[٢] عن آيات محكمات هنّ أمّ الكتاب"[٣]. القناع بكسر القاف ما تغطّي به المرأة رأسها. وفي الصحاح: كلام غلق، أي مشكل[٤]. ففيه استعارة بالكناية: شَبَّهَ الكلام الغلق بالمرأة المخدّرة، أي المحتجِبة، فأضْمَرَ التشبيه في النفس، وحذف المشبّه به، ودلّ عليه بلازمه، وهو القناع.

أخذ السّيوطيّ لفظ "قناع الانغلاق" من خطبة تفسير البيضاويّ وحَلّل الأسلوب البلاغيّ فيه. قال البيضاويّ: الله سبحانه وتعالى "كَشَفَ لهم قناع الانغلاق عن آيات محكمات هنّ أمّ الكتاب، وأخر متشابهات هنّ رموز الخطاب تأويلًا وتفسيرًا"[٥].

---

[١] **الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز**، يحيى بن حمزة العلويّ، ج٣ ص ١٨٧.

[٢] **نواهد الأبكار وشوارد الأفكار**، السّيوطيّ، ج١ ص ٢٧.

[٣] **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، البيضاويّ، ج١ ص ٢٣.

[٤] **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، الجوهريّ، ج٤ ص ١٥٣٨.

[٥] **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، البيضاويّ، ج١ ص ٢٣.

ومراجعة كتب السّيوطيّ ضرورة لكي يُفْهَم قصده في حال استخدامه الاصطلاحات. من هنا نرجع الى معنى الاستعارة بالكناية عند السّيوطيّ: "الاستعارة بتنزيل المعقول منزلة المحسوس، ويصحّ أن يكون استعارةً بالكناية. شَبّه أمور الخلافة الشاقةَ بالجسم الَّذي يَثْقُل حَمْله وإضافتها الى الخلافة توشيح، وذكر الكاهل تخييل"[1].

[1] **شرح شواهد المغني**، السّيوطيّ، ج١ ص ١٦٥.

# المبحث الثّالث:

# التّحليل البلاغيّ للمجاز

توطئة

ويشتمل على ثلاثة مطالب. فيتناول المطلب الأوّل تعريف المجاز. المطلب الثاني عبارة عن أقسام المجاز. وأخيرًا المطلب الثالث يحتوي على صور المجاز عند السّيوطيّ.

**المطلب الأوّل: تعريف المجاز:**

**المجاز لغةً:** وجازَ الموضعَ جَوْزًا وجُؤُوزًا وجَوازًا ومَجازًا وجازَ بِهِ وجاوَزه جِوازًا وأَجازه وأَجاز غيرَه وجازَه: سَارَ فِيهِ وَسَلَكَهُ، وأَجازَه: خَلَّفه وَقَطَعَهُ، وأَجازه: أَنْفَذَه. وتَجَوَّزَ في كلامه، أي تكلَّمَ بالمجاز. وقولهم: جعلَ فلانٌ ذلك الأمر مَجازًا إلى حاجته، أي طريقًا ومسلكاً، فَهُوَ وجيز ووجز[1].

**المجاز اصطلاحا:** "ما جاوز وتعدّى عن محلّه الموضوع له إلى غيره؛ لمناسبة بينهما؛ إمّا من حيث الصورة، أو من حيث المعنى اللازم المشهور، أو من حيث القرب والمجاورة، كاسم الأسد للرجل الشجاع، وكألفاظ يكنى بها الحديث[2]".

عرّف الجرجانيّ معنى الإيجاز بأسلوب بسيط، ووجيز فقال: "إنك ذكرت الكلمة وأنت لا تريد معناها، ولكن تريد معنى ما هو رِدْف له أو شبيه، فتجوّزت بذلك في ذات

[1] **لسان العرب**، ابن منظور؛ الصحاح، الجوهريّ؛ المعجم الوسيط، ابراهم مصطفى وآخرون، مادة (جوز).

[2] **التعريفات**، الشريف الجرجانيّ، ص ٢٠٣.

الكلمة وفي اللفظ نفسه"[1]. وقال ايضا للمجاز: "ما تَوَسّع الناسُ فيه لفظًا واصطلحوا عليه واستجازوه إمّا ضرورةً كتسمية الرجل كلبًا وأسدًا، وإما اختيارًا للتخفيف والعادة، كقولهم: طَلَعَ الفجرُ وأظْلَم الليلُ ونبتَ الشجرُ"[2].

الكلام ينقسم الى قسمين؛ الحقيقة والمجاز مبدئيّا، فالمجاز عند الجرجانيّ أعمُّ من الاستعارة[3].

المجاز عند القزوينيّ: "هو إسناد الفعل أو معناه إلى ملابس له غير ما هو بتأول وللفعل ملابسات شتّى: يلابس الفاعل والمفعول به والمصدر والزمان والمكان والسبب"[4].

فأنكر بعضهم وقوع المجاز في كلام الله، وقيل إنّه يشبه الكَذب، لذلك لا يليق بالله. فهذا الكلام باطل. أسلوب المجاز في البلاغة الخطاب القرآني منتشر، وواسع. فإنّ القرآن يشتمل على المجاز والحقيقة. وقال علماء البلاغة أنّ المجاز أبلغ من الحقيقة[5]. قال تعالى: {وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ}[6]: فيه المبالغة في التذلّل والتواضع لهما، و{يُحَارِبُونَ اللَّهَ}[7]: ليس بحقيقة، لأنّ الله تعالى يستحيل أن يُحارَبَ، و{إِنَّ ٱلَّذِينَ

[1] **دلائل الإعجاز**، عبد القاهر الجرجانيّ، ص١٩١.
[2] **دَرْجُ الدُّرر في تَفسِيرِ الآيِ والسُّوَر**، عبد القاهر الجرجانيّ، ج١ ص ١٦١.
[3] أنظر: **أسرار البلاغة**، عبد القاهر الجرجانيّ، ص ٢٩.
[4] **الإيضاح في علوم البلاغة**، القزويني، ج١ ص ٨٦.
[5] **مفتاح العلوم**، السكّاكيّ، ص ٤١٢.
[6] سورة الإسراء: آية ٢٤.
[7] سورة المائدة: آية ٣٣.

يُـؤْذُونَ ٱللَّهَ}[1]: أي، يـؤذون أوليـاء الله، و{وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَـةَ}[2]: حـذف فيـه الضـمير، أي واسـأل أهل القرية. فكلّها أمثلة للمجاز في القرآن.

المجـاز عنـد الزمخشـريّ عبـارة عـن الاسـتعارة والتمثيـل. و فـى تفسـيره قولـه تعـالى {خَـتَمَ ٱللَّهُ عَلَـىٰ قُلُـوبِهِمْ} "الختم علـى القلـوب" مـن بـاب المجـاز، وقـال: "ويحتمـل أن يكـون مـن كـلا نوعيـه وهمـا الاسـتعارة والتمثيـل. أمّـا الاسـتعارة فـأن تجعـل قلـوبهم لأن الحـق لا ينفـذ فيهـا ولا يخلـص إلـى ضـمائرها مـن قبـل إعراضـهم عنـه واسـتكبارهم عـن قبولـه واعتقـاده. وأمّـا التمثيـل فـأنْ تمثـل حيـث لـم يسـتنفعوا بهـا فـي الأغـراض الدينيـة التـي كُلّفوهـا وخلقوا من أجلها بأشياء ضرب حجاب بينها وبين الاستنفاع بها بالختم والتغطية"[3].

الاختصـارات والإضـافات عنـد العـرب قـد سـمّيت مجـازًا. "فـإن مجـاز كـلام العـرب يَحـذف كثيـرًا مـن الكـلام إذا كـان فيمـا يبقـى دليـل علـى مـا يلقـى، فمـن ذلـك: واسـأل القريـة التـي كنـا فيهـا"[4]. وردت بعـض أمثلـة المجـاز فـي مفتـاح العلـوم: "قولـه تعـالى: "{فـإذا قـرأت القـرآن فاسـتعذ بـالله}" اسـتعملت قـرأت مكـانَ أردت القـراءة لكـون القـراءة مسـبّبة عـن إرادتهـا اسـتعمالًا مجازيًـا بقرينـة الفـاء فـي "فاسـتعذ". والسـنة المستفيضـة بتقـديم الاسـتعاذة، ولا تلتفـت إلـى مـن يـؤخّر الاسـتعاذة فـذلك لضـيق العطَـن، وقولـه: {وَنَـادَىٰ نُـوحٌ رَّبَّـهُ}[5] فـي

[1] سورة الأحذاب: آية ٥٧.

[2] سورة يوسف: آية ٨٢.

[3] **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، الزمخشري، ج١ ص ٤٨.

[4] **الإيضاح في علوم البلاغة**، القزويني، ج١ ص ١٠٧.

[5] سورة هود: آية ٤٥.

موضع أراد نداء ربه بقرينة فقال رب، وقوله: {وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا}[1] في موضع أردنا هلاكها بقرينة " فجاءها بأسنا، والبأس الإهلاك"[2].

## المطلب الثاني: أقسام المجاز:

**الفرع الأوّل- المجاز العقليّ:** "هو الكلام المفاد به خلاف ما عند المتكلّم من الحكم فيه لضرب من التأويل، إفادة للخلاف لا بوِساطَة وضْعٍ، كقولك: أنبت الربيع البقل، وشفى الطبيب المريض، وكسا الخليفة الكعبة"[3].

فسمّي المجاز العقليّ بأسماء مختلفة: "مجازًا حكيمًا أو حُكميًّا، ومجازًا في الإثبات، وإسنادًا مجازيًا، وهو إسناد الفعل أو معناه إلى مُلابس له غير ما هو له، أي غير الملابس الَّذي ذلك الفعل أو معناه له، يعني غير الفاعل فيما بني للفاعل، وغير المفعول فيما بني للمفعول، بتأوّل متعلّق بإسناده"[4].

نقل القزوينيّ عن ابن فارس أسلوب المجاز العقليّ، وقال: "ومن سَنن العرب الحذف والاختصار، ومنه "واسأل القرية" أراد أهلها، وبنو فلان يطؤهم الطريق أي أهله، ومنه نطأ السماء أي مطرها، وعلى خوف من فرعون: {إِذًا لَّأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ} أي ضعف عذابها"[5].

---

[1] سورة الأعراف: آية ٤.

[2] **مفتاح العلوم**، السكّاكيّ، ص ٣٦٦.

[3] **الإيضاح في علوم البلاغة**، القزويني، ج١ ص ٩٠.

[4] **التعريفات**، الشريف الجرجانيّ، ص ٢٠٣.

[5] **الإيضاح في علوم البلاغة**، القزويني، ج١ ص ١١٠.

**الفـــرع الثـــاني- المجـــاز المرســـل** : "هـو مـا بينـه وبـين موضـوعه علاقـة غيـر المشـابهة"[١]. ومثالـه: اليـد، إذا اسـتعملت فـي النعمـة والقـدرة، "لِمـا جـرت بـه العـادة مـن صدورها عن الجارحة، وبِواسطَتها[٢] تصل إلى المقصود بها"[٣].

جعـل السـكاكي المجـاز كلّـه لغويّـا. وهـو ينقسـم إلـى قسـمين: المفيـد، وخـال مـن الفائـدة.[٤] أمّـا الخـالي عـن الفائـدة، "فجعلـه مـا اسـتعمل فـى أعـم مـن موضـوعه"[٥]. وفـي المجاز المرسل مبالغة.

وعرّف السّيوطيّ المجاز المرسل بنظم فقال: [الرجز]

"ثُمَّ الْمَجَازُ الْمُرْسَلُ الْعَلاقَةُ لا شَبَهٌ وَغَيْرُهُ اسْتِعَارَةُ

وَغَالِبًا تُطْلَقُ فِي اسْتِعْمَالِ سِمْ مُشَبَّهٍ بِهِ لِمُشْبَهٍ رُسِمْ"[٦]

وقـد اسـتُخدِمت كلمـة "القيـام" مجـازًا. والْقِيَـامِ لغـةً: الِانْتِصَـابُ علـى الـرجلين. وضـدّه الجُلُـوس. و"إِنَّمَـا يَقُـومُ الْقَـائِمُ لِقَصْـدِ عَمَـلٍ صَـعْبٍ لَا يَتَـأَتَّى مِـنْ قُعُـودٍ، فَيَقُـومُ الْخَطِيـبُ وَيَقُـومُ الْعَامِـلُ. فَكَـانَ لِلْقِيَـامِ لَـوَازِم عُرْفِيَّـةٌ مَـأْخُوذَةٌ مِـنْ عَوَارِضِـهِ اللَّازِمَـةِ وَلِـذَلِكَ

---

[١] **عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح**، السبكيّ، ٢ ص ١٣٠.

[٢] والصواب: بوساطتها.

[٣] **علوم البلاغة**، أحمد بن مصطفى المراغي، ص ٢٤٩.

[٤] **مفتاح العلوم**، السكّاكيّ، ص ٤٠١.

[٥] **عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح**، السبكيّ، ج٢ ص ١٤١.

[٦] **عُقُودُ الجُمَانْ في عِلْمِ الْمَعَانِي وَالْبَيَانْ**، السّيوطيّ، ص ٨٥.

أُطْلِقَ مَجَازًا عَلَى النَّشَاطِ فِي قَوْلِهِمْ قَامَ بِالْأَمْرِ، وَمِنْ أَشْهَرِ اسْتِعْمَالِ هَذَا الْمَجَازِ قَوْلُهُمْ قَامَتِ الْحَرْبُ. وَيُفِيدُ فِي كلّ مَا يَتَعَلَّقُ بِهِ مَعْنًى مُنَاسِبًا لِنَشَاطِهِ الْمَجَازِيِّ وَهُوَ مِنْ قَبِيلِ الْمَجَازِ الْمُرْسَلِ"[1].

**الفرع الثالث- علاقات المجاز المرسل كثيرة أهمّها:**

فتسمّى علاقة المجاز المرسل بحسب الكلمة الموجودة في الجملة. السببية، والمسببية، واللازمية، والملزوميّة، والكلية، والجزئية، والآلية، والحالّيّة، والمحلّيّة، وما كان، وما سيكون[2].

**أوّلاً- السببيّة:** أن يُذكَر السبب ويُقصَدَ المُسَبَّب: "رعت الماشيةُ الغيث" أي: النبات. ذكر الغيث فهو سبب النبات. وففي "الغيث" مجاز مرسل علاقته السببية.[3]

**ثانياً- المسببية:** وهي ضدّ السببيّة، فيذكر المسبّب ويقصد السبب. كقوله تعالى: {وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا}[4]، أي: مطرًا يسبب الرّزق.

---

[1] **التحرير والتنوير**، ابن عاشور، ج١ ص ٢٣١.

[2] هذا العنوان ملخّص من الكتب البلاغة، ومنها: **الإيضاح في علوم البلاغة** للقزوينيّ، **وعُقُودُ الجُمَانْ في عِلْمِ الْمَعَانِي وَالْبَيَانْ** للسيوطي، **ودُرَرُ الفَرائدِ المُسْتَحْسَنَة في شرحِ مَنْظومةِ** لابنِ الشِّحْنةِ ابن عَبْدِ الحَقِّ العُمَرِيّ الطَّرَابُلْسِيّ ، **والمنهاج الواضح للبلاغة** لحامد عوني، و **جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع** لأحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي، و **علم البيان** لعبد العزيز عتيق، (باب المجاز).

[3] **حاشية الدسوقي على مختصر المعاني لسعد الدين التفتازاني**، الدسوقي، ج٢ ص ٤٢٦.

[4] سورة غافر: آية ١٣.

**ثالثـاً- اللازميـة:** المعنـى المـذكور موجـود عنـد المعنـى المجـازيّ. كقـول: أشـرق الضـوء: يعني أشرق الشمس. ف"أشرق" قرينته.

**رابعـاً- الملزوميّـة:** كمـا تقـول: "مـلأت الشـمس الحجـرة"، أي مـلأ الضـوء الحجـرة. امـتلاء الشمس ليس في المعنى الحقيقيّ، بل في المعنى المجازيّ.

**خامسـاً- الكلّيّـة:** هـي ذكـر الكـل بقصـد الجـزء. كقولـه تعـالى: {يَجْعَلُـونَ أَصَـابِعَهُمْ فِـي آذَانِهِمْ}[1] المراد هنا ليس أصابعهم، بل رؤوس أناملهم.

**الجزئيّـة:** هـي ضـدّ الكلّيّـة، أي ذكـر الجـزء بقصـد الكـل. كقولـه تعـالى: {فَتَحْرِيـرُ رَقَبَـةٍ مُؤْمِنَةٍ}[2]، أي: عبد مؤمن. ففي {رَقَبَةٍ} مجاز مرسل علاقته الجزئية.

**سادسـاً- الآليـة:** هـي تسـمية الشـيء باسـم الآلـة[3]. كقولـه تعـالى: {وَمَـا أَرْسَـلْنَا مِـنْ رَسُـولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ}[4]، يعني بلغة قومه.

**سـابعاً- الحالّيّـة:** يـذكر الحـالّ ويقصـد بـه المحـلّ. كقولـه تعـالى: {وَأَمَّـا الَّـذِينَ ابْيَضَّـتْ وُجُـوهُهُمْ فَفِـي رَحْمَـةِ اللَّهِ هُـمْ فِيهَـا خَالِـدُونَ}[5] ، أي: ففـي جنـة الله، فقولـه: {فَفِـي رَحْمَـةِ اللَّهِ}

---

[1] سورة البقرة: آية ١٩.

[2] سورة النساء: آية ٩٢.

[3] **حاشية الدسوقي على مختصر المعاني لسعد الدين التفتازاني**، الدسوقي، ج٣ ص ٢٧٤.

[4] سورة ابراهيم: آية ٤.

[5] سورة آل عمران: آية ١٠٧.

"مجـاز مرسـل علاقتـه الحالّيّـة؛ إذ إن رحمـة الله بمعنـى نعمـه وآلائـه حالـة فـي جنتـه، والقرينة استحالة ظرفية الرحمة بمعناها الحقيقي"[1].

**ثامنـاً- المحلّيّـة:** يـذكر المحـلّ ويقصـد بـه الحـالّ. كقولـه تعـالى: {فَلْيَـدْعُ نَادِيَـهُ}[2]، يعنـي أهل النادي.

**تاسـعاً- البدليّـة:** كـون الشـيء بـدلًا عـن آخـر. كـإطلاق القضـاء علـى الأداء فـي قولـه تعـالى: {فَـإِذَا قَضَـيْتُمُ الصَّـلَاةَ فَـاذْكُرُوا اللَّهَ}[3]. أي، أديـتم الصـلاة. وهـذا مجـاز مرسـل علاقته "البدلية".

**عاشـرًا- مـا كـان:** تسـمية الشـيء علـى حالـه الأوّل. ومثالـه اللفـظ "اليتـامى" فـي قولـه تعالى: {وَآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ}[4]. يعني: البالغين الذين كانوا يتامى.

## المطلب الثالث: صور المجاز عند السّيوطيّ:

المجـاز هـو اسـتعمال الكـلام فـي غيـر موضـعه الحقيقـيّ. وقـد اتّفـق العلمـاء الشـريعة والبلاغـة علـى وجـود المجـاز فـي اللغـة، والقـرآن، والسـنّة. وبـذل العلمـاءُ الجهـودَ المكثّفـةَ، خصوصًـا المفسـرون وأهـل البلاغـة، فـي مسـألة التعريـف، والإشـارة إلـى الأسـلوب

[1] **المنهاج الواضح للبلاغة**، حامد عونى، ج١ ص ١٣٦.
[2] سورة العلق: آية ١٧.
[3] سورة النساء: آية ١٠٣.
[4] سورة النساء: آية ٢.

المجـازيّ فـي القـرآن. وفـي هـذا الاطـار نتنـاول اثنـي عشـر نموذجًـا للمجـاز مـن كتـاب "نواهد الأبكار وشوارد الأفكار".

**١ – قولــه:** " {اللَّهُ يَسْـتَهْزِئُ بِهِـمْ} يجـازيهم علـى اسـتهزائهم، سـمّي جـزاء الاسـتهزاء باسـمه كمـا سـمي جـزاء السـيئة سـيئة، إمّـا لمقابلـة اللفـظ بـاللفظ، أو لكونـه ممـاثلًا لـه فـي القـدر، أو يرجـع وبـال الاسـتهزاء علـيهم فيكـون كالمسـتهزئ بهـم **(أو يُنــزل بهــم الحقــارة والهــوان)**[١] **الَّــذي** هــو لازم الاســتهزاء"[٢]. فــي تفســير قولــه تعــالى: {اللَّهُ يَسْـتَهْزِئُ بِهِـمْ وَيَمُـدُّهُمْ فِـي طُغْيـانِهِمْ يَعْمَهُـونَ}[٣] قـال الشـيخ سـعد الـدين: يعنـي أنّـه مجـاز عمّـا هـو بمنزلـة الغايـة للاسـتهزاء، فيكـون مـن إطـلاق السـبب علـى المسـبب نظـرا إلـى التصـوّر، وبـالعكس نظـرًا إلــى الوجــود[٤]. قــال الشــريف: فيكــون مــن قبيــل المجــاز المرســل، لعلاقــة الســببيّة فــي التصــوّر، والمســببيّة فــي الوجــود. والفائــدة المخصوصــة بهــذا المجــاز التنبيــه علــى أنّ مذهبهم حقيق بأن يُسْخَر منه، ويسخر بهم لأجله[٥].

والمقصود بالاستهزاء: "يجازيهم جزاء الاستهزاء"[٦].

---

[١] **نواهد الأبكار وشوارد الأفكار**، السّيوطيّ، ج١ ص ٤٠٧.

[٢] **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، البيضاويّ، ج١ ص ٤٨.

[٣] سورة البقرة: آية ١٥.

[٤] **حاشية سعد الدين**، التفتازانيّ، ل ٣٤.

[٥] **حاشية الشريف**، الشريف الجرجانيّ، ج١ ص ١٨٧.

[٦] **غريب القرآن**، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، ج١ ص ٣٢.

وذهب الجصاص[1] إلى أنّ الاستهزاء في الآية مَجَازٌ: "لِأَنَّ جَزَاءَ الذَّمِّ عَلَى السُّخْرِيَةِ بِالْمِقْدَارِ الْمُسْتَحَقِّ"[2] عَلَى جِهَةِ مُقَابَلَةِ الْكَلَامِ بِمِثْلِهِ. مثل: {وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثْلُهَا}[3] "[4]. والباقلانيُ ذكر الآية نفسها في المسألة "يجازيهم على مكرهم"[5]. قال البيضاويّ: ، "سمي جزاء الاستهزاء باسمه كما سمي جزاء السيئة سيئة"[6].

والطبريّ لم يقل بالمجاز في الآية، وأشار إلى قول البعض، حيث إنّ الاستهزاء هنا بمعنى الحقيقة، لا المجاز: "اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ يجازيهم على استهزائهم قال بعضهم إنّ الله يستهزئ بهم حقيقةً لا مجازًا: "كقول الرجل لمن كان يَخْدَعه إذا ظفر به:"أنا الَّذي خدعتُك"، ولم تكن منه خديعة ولكن قال ذلك إذ صار الأمر إليه. و"الله يستهزئ بهم"، على الجواب. والله لا يكونُ منه المكرُ ولا الهُزْء، والمعنى أن المكرَ والهُزْءَ حاقَ بهم"[7].

---

[1] هو أحمد بن علي الرَّازي، أبو بكر الجصّاص: فاضل من أهل الري، سكن بغداد ومات فيها. انتهت إليه رئاسة الحنفية. وخوطب في أن يلي القضاء فامتنع. وألف كتاب أحكام القرآن وكتابا في أصول الفقه.(**الأعلام**، الزركلي، ج١ ص ١٧١.)

[2] **أحكام القرآن**، الجصّاص، ج ٣ ص ٢١٢.

[3] سورة الشورى: آية ٤٠.

[4] **أحكام القرآن**، الجصّاص، ج١ ص ٢٩.

[5] **الانتصار للقرآن**، أبو بكر الباقلّاني، ج٢ ص ٥٩٣.

[6] **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، البيضاويّ، ج١ ص ٤٨.

[7] **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، الطبري، ج١ ص ٣٠٢.

ذكـر الدسـوقيّ(ت ١٢٣٠ هـ.)[١] احتمـالين للاسـتهزاء: إمّـا هـذا مجـاز مرسـل، أو اسـتعارة تبعيّـة إلّا بالشـرط: "فيسـتهزئ مجـاز مرسـل ويصـحّ أن يكـون اسـتعارة تبعيّـة بـأن شـبّه الهـوان بالاسـتهزاء واسـتعير اسـم المشـبّه بـه للمشـبّه، واشـتقّ منـه يسـتهزئ بمعنـى ينـزل الهـوان بهـم، ويحتمـل أن يكـون مـن بـاب المشـاكلة بـأنْ سـمّى جـزاء الاسـتهزاء باسـمه لوقوعـه فـى صـحبته، كمـا سـمّى جـزاء السـيئة سـيئة لوقوعـه فـى صـحبتها، وحينئـذ فهـو مجاز مرسل علاقته المجاورة أو المصاحبة"[٢].

٢- **قولـــه:** "{أَوْ كَصَـيِّبٍ}، ومعنـاه أنّ قصّـة المنـافقين مشـبّهة بهـاتين القصّـتين، وأنّهمـا سواء فـي صـحّة التشـبيه بهمـا، وأنـت مخيّـر فـي التمثيـل بهمـا، أو بأيّهمـا شـئت. والصـيّب: فيعـل مـن الصَـوب، وهـو النـزول **(ويقـال للمطـر وللسـحاب)**[٣]"[٤]. فـي تفسـير قولـه تعـالى: {أَوْ كَصَـيِّبٍ مِـنَ السَّـماءِ فِيـهِ ظُلُمـاتٌ وَرَعْـدٌ وَبَـرْقٌ يَجْعَلُـونَ أَصـابِعَهُمْ فِـي آذانِهِـمْ مِـنَ الصَّـواعِقِ حَـذَرَ الْمَـوْتِ وَاللَّهُ مُحِـيطٌ بِالْكـافِرِينَ}[٥]. عبـارة "الكشّـاف": "والصـيبُ المطـر الَّـذي

---

[١] هـو الشـيخ محمـد بـن أحمـد عرفـة الدسـوقي المـالكي الأزهـري، العلّامـة الأوحـد والفهامـة الأمجـد، محقـق عصـره ومـدقق دهـره، الجـامع لأشـتات العلـوم والمنفـرد بتحقيـق المنطـوق والمفهـوم، بقيـة الفصـحاء ونخبـة الفضـلاء، والمتميـز بالفضـائل وجميـل الشـمائل. ولـد ببلـدة دسـوق مـن قـرى مصـر. وكـان فريـداً فـي تسـهيل المعـاني وتبيـين المبـاني. فمـن تآليفـه حاشـية علـى مختصـر السـعد علـى التلخـيص، وحاشـية علـى شـرح الشـيخ الـدردير، وحاشـية علـى شـرح الجـلال المحلـي.(**حليـة البشـر فـي تـاريخ القـرن الثالـث عشـر**، عبـد الرزاق البيطار، ص ١٢٦٢).

[٢] **حاشية الدسوقي على مختصر المعاني لسعد الدين التفتازاني**، الدسوقيّ، ج٢ ص ١٠٧.

[٣] **نواهد الأبكار وشوارد الأفكار**، السّيوطيّ، ج١ ص ٤٣٥.

[٤] **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، البيضاويّ، ج١ ص ٥١.

[٥] سورة البقرة: آية ١٩.

يصوب، أي ينزل ويقع، ويقال للسحاب: صيبٌ أيضاً"[1]. قال الشريف: "أي على أنّه صفة له"[2]. وقال الشيخ أكمل الدين: "لم يبيّن أنّ إطلاقه على السحاب حقيقة أو مجاز، وهو محتمِل لهما، والمجاز أبلغ"[3].

والمعنى كلمة {كصيّب}: "أصله: صيوب، على وزن (فيعل) ، ثمّ أدغمت الواو فى الياء، ويجوز التخفيف فى الباء"[4]. و صيب "المطر الَّذي يصوّب، أى ينزل ويقع، ويقال للسحاب: صيب أيضًا. قال الشماخ(ت ٢٢هـ.)[5] يصف سحابةً: [الطويل]

"وأَسْحَمَ دَانٍ صَادِقِ الرَّعْدِ صَيِّب وتنكير صيب"[6].

لأنّه أريد نوع من المطر شديد هائل"[7].

وقد نقل السّيوطيّ الآراء المختلفة حول موضوع الأسلوب البلاغي. منهم قال إنه تشبيه، ومنهم يشير إلى أنّه مجاز. فالسّيوطيّ اكتفى بنقل الآراء من دون ترجيح واحد منها.

---

[1] **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، الزمخشري، ج١ ص ٨١.

[2] **حاشية الشريف**، الشريف الجرجانيّ، ج١ ص ٢١٤.

[3] **حاشية أكمل الدين**، البابرتي، ل ٥٢.

[4] **الموسوعة القرآنية**، إبراهيم بن إسماعيل الأبياري، ج٤ ص ١١.

[5] هو الشماخ بن ضرار الذبياني من الشعراء كذلك، أدرك الجاهلية والإسلام. و "الشماخ" لقب، واسمه "معقل"، وقيل "الهيثم". "قال ابن الكلبي: كان الشماخ أوصف الناس للخمر وللقوس"، وأرجز الناس على بديهة، وهو كثير الهجاء(**المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام**، الدكتور جواد علي، ج١٨، ص ٤٤٦).

[6] **ديوان الشماخ بن ضرار الذبياني**: تحقيق صلاح الهادي، القاهرة ١٣٨٨ هـ – ١٩٦٨ م.

[7] **فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب**، الطيبيّ، ج٢ ص ٢٦٥.

أشار الثعلبيّ إلى المشابهة في الآية: "شبّههم الله تعالى في كفرهم ونفاقهم وتردّدهم، وتحيّرِهم بقومٍ كانوا في مفازة، (في ليلة) مظلمة، فأصابهم مطرٌ فيه ظلمات"[1].

يرى الزمخشريّ أنّ هناك تشبيهًا، أي الإسلام هنا يُشبّه بالصيّب: "شبه دين الإسلام بالصيب، لأنّ القلوب تحيا به حياة الأرض بالمطر"[2].

ذكر ابن عاشور العطف علي مثال آية أخرى ما سبق: وَهُوَ قَوْلُهُ: {كَمَثَلِ الَّذي اسْتَوْقَدَ نَارا}[3]. أُعِيدَ تَشْبِيهُ حَالِهِمْ بِتَمْثِيلٍ آخَرَ وَبِمُرَاعَاةِ أَوْصَافٍ أُخْرَى فَهُوَ تَمْثِيلٌ لِحَالِ الْمُنَافِقِينَ الْمُخْتَلِطَةِ بَيْنَ جَوَاذِبَ وَدَوَافِعَ"[4]. فالاسلام شُبّه بالمطر، وأمّا شكوك الكفار شُبّهت بالظلمات.

**٣- قوله:** "فلنجعلنّك تلي جهتها **(ترضاها، تحبّها)**[5] وتتشوّق إليها"[6]. في تفسير قوله تعالى: {قَدْ نَرى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّماءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضاها}[7] قال الطِّيبيّ: "أي الرضى مجاز عن المحبة. الراغب. قيل، لم يقصد بقوله: ترضاها، إنّك ساخط القبلة

[1] **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، الثعلبي، ج٣ ص ١٥١.
[2] **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، الزمخشري، ج١ ص ٧٩.
[3] سورة الْبَقَرَة: آية ١٧.
[4] **التحرير والتنوير**، ابن عاشور، ج١ ص ٣١٤.
[5] **نواهد الأبكار وشوارد الأفكار**، السّيوطيّ، ج٢ ص ٣٤٠.
[6] **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، البيضاويّ، ج١ ص ١١١.
[7] سورة البقرة: آية ١٤٤.

التي كنت عليها، بل إنّه – صلّى الله عليه وسلّم – ألقى في رُوعِه أنّ الله يريد تَغْيِير القبلة، فكان يتشوّقُه ويحبّه، وقيل: تحبّها، لأنّ مرادك لم يخالف مرادي وهذه منزلة يشدّ إليها أُولو الحقائق، ويذكرون أنّها فوق التوكّل، لأنّ قضيّة التوكّل الاستسلام لما يجري عليه من القضاء، كأعمى يقوده بصير وهذه المنزلة أن يحرّك الحقُ سرّه بما يريد فعله"[1].

المعنى في كلمة الرضا هنا: "فلنجعلنّك تلي سَمْتها دون سمْت بيت المقْدس تَرْضاها وتميل إليها"[2] "تَهواها وتُحبّها"[3] لمقاصدَ دينيّة وافقت مشيئة الله وحكمته[4].

لعلّ أوّلَ من ذكر المجاز في كلمة "ترضاها" الطِّيبيّ. لا نجد أيّ ملحوظة عند الزمخشريّ ولا البيضاويّ في هذا الموضوع. بل لا أحد من المتقدّمين ولا المتأخّرين يذكر المجاز في "ترضاها" على ما بحثت. والنّقْلُ قول الطِّيبيّ بلا اعتراض يَدُلُّ على أنّ السّيوطيّ موافق رأي من نقل منه.

وهناك بعض الملحوظات الدقيقة في الآية، جديرة بالذكر. وبعضهم قسموا الرضى إلى قسمين: رضى المحبّة، ورضى التسليم. أمّا المقصود هنا رضى المحبّة: "إن قيل: لم قال تعالى: {فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضاها} وهذا يَدُلُّ على أنّه (صلى الله عليه وسلم) لم يكن راضيًا بالتوجّه إلى بيت المقدّس، مع أنّ التوجّه إليه كان بأمر الله تعالى

[1] **فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب**، الطيبيّ، ج٣ ص ١٤٣.
[2] **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، الزمخشري، ج١ ص ٢٠٢.
[3] **جامع البيان في تأويل القرآن**، الطبري، ج٣ ص ١٧٥.
[4] **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، البيضاويّ، ج١ ص ١١١.

وحكمه؟ قلنا: المراد بهذا، رضا المحبّة بالطبع، لا رضا التسليم والانقياد الأمر الله تعالى"[1].

أمّا ابن عاشور فقارن الرضا بالمحبّة: "وَلَمَّا كَانَ الرِّضَى مُشْعِرًا بِالْمَحَبَّةِ النَّاشِئَةِ عَنْ تَعَقُّلٍ اخْتِيرَ فِي هَذَا الْمَقَامِ دُونَ تُحِبُّهَا أَوْ تَهْوَاهَا أَوْ نَحْوِهِمَا فَإِنَّ مَقَامَ النَّبِيءِ صلّى اللهُ عَلَيْهِ وسلّم يَرْبُو عَنْ أَنْ يَتَعَلَّقَ مَيْلُهُ بِمَا لَيْسَ بِمَصْلَحَةٍ رَاجِحَةٍ بَعْدَ انْتِهَاءِ الْمَصْلَحَةِ الْعَارِضَةِ لِمَشْرُوعِيَّةِ اسْتِقْبَالِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ"[2].

**٤- قوله:** "وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فلن تكفروه فلن يضيع ولا ينقص ثوابه ألبتّة **(سمى ذلك كفرانًا كما سمى توفية الثواب شكرًا)**[3]"[4]. في تفسير قوله تعالى: {وَما يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ}[5]. قال الطِّيبيّ: "يعني لا يجوز أن يضاف إلى الله تعالى الكفران لأنّه ليس لأحد عليه نعمة حتّى يكفره، لكن لمّا وصف سبحانه بالشكور في تلك الآية -والشكور: مجاز عن توفية الثواب- نفى سبحانه على سبيل المشاكلة الكفران الَّذي هو مجاز عن تنقيص الثواب"[6].

الكلام إمّا أن يكون حقيقةً أو مجازًا. قوله تعالى: {فَلَنْ يُكْفَرُوهُ}، يعني: فلن تُحرموه. فاستُعمل لفظ الكفر في الآية بمعنى الآخر. ويعدّ هذا الأسلوب البلاغة مجازًا.

---

[1] **خصائص السور، الموسوعة القرآنية**، جعفر شرف الدين، ص ٢٦٦.

[2] **التحرير والتنوير**، ابن عاشور، ج٢ ص ٢٨.

[3] **نواهد الأبكار وشوارد الأفكار**، السّيوطيّ، ج٣ ص ٤٩.

[4] **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، البيضاويّ، ج٢ ص ٣٤.

[5] سورة آل عمران: آية ١١٥.

[6] **فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب**، الطيبيّ، ج٤ ص ٢٢٥.

وذكر الجبّائيّ(ت ٣٠٣ هـ.)[١] أنّ الكفر في الآية مجاز. إذ قال: {فَلَنْ يُكْفَرُوهُ} مجاز في هذا الموضع لأنّ وصف الله بانّه يشكر مجاز، وقوله ذلك لتصورهِ الشكرَ على وجه واحد"[٢].

شرح الهمذاني معنى قول الله تعالى: {فَلَنْ تُكْفَرُوهُ}، وقال:" الفاء وما بعدها جواب الشرط، قيل: وإنما عُدِّي {تُكْفَرُوهُ} إلى مفعولين، وشَكَرَ وكَفَرَ لا يتعدّيان إلَّا إلى واحد، تقول: شَكَر النعمة وكَفَرها، لكونه ضُمِّنَ معنى الحرمان، فكأنّه قيل: فلن تُحْرَموه، بمعنى: فلن تُحرموا جزاءه. والهاء في {فَلَنْ تُكْفَرُوهُ} لخير"[٣].

قال الطِّيبيّ في تفسير الكلمة (الكفران) "مثلٌ في حرمان الثواب، يَدُلُّ عليه قوله تعالى: {وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ}[٤]، أي: لن تُحرَموا ثوابه ولن تُمنعوه. وإنّما قال: هو مثلٌ؛ لأنّ حقيقة الشُكرِ الثناءُ على المحسن بما أولاكَهُ من المعروف، وهذا في حقّ الله تعالى محالٌ، فشَبَه معاملته مع من أطاعه، وعمِل صالحًا لوجهه، بثناء من قد أحسن إليه غيره وأولاهُ من معروفه، ثم استعمل لجانب المشبّه ما كان مستعملًا في المشبّه به من لفظ الشَكور، وفي عكسه الكفران. "النهاية": وفي أسماء الله تعالى

[١] هو أبو علي محمد بن عبد الوهاب بن سلام بن خالد بن جمران بن أبان، مولى عثمان بن عفان، رضي الله عنه، المعروف بالجبائي أحد أئمة المعتزلة؛ كان إماما في علم الكلام. وكانت ولادة الجبائي في سنة خمس وثلاثين ومائتين. وتوفي في شعبان سنة ثلاث وثلثمائة. **(وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، ابن خلكان، ج٤ ص ٢٦٩).

[٢] **تفسير الراغب الأصفهاني**، الراغب الأصفهاني، ج٢ ص ٨١٢.

[٣] **الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد**، المنتجب الهمذاني، ج٢ ص ١١٣.

[٤] سورة آل عمران: آية ١١٥.

الشكور، وهو الَّذي يزكو عنده القليلُ من أعمال العباد، فيُضاعِفُ لهم الجزاء، وهو من أبنية المبالغة"[١].

وأشار بعض أهل التأويل أنّ {فلن يكفروه} ورد بمعنى التعريض: "أي لن تعدموا ثوابه كأنّه قيل فلن تُحرموه كما قاله الزمخشريّ، بل يشكره لكم ويجازيكم به، وفيه تعريض بكفرانهم نعمته وأنّه تعالى لا يفعل مثل فعلهم، وجيء به على لفظ المبنيّ للمفعول لتنزيهه عن إسناد الكفر إليه، وقرىء بالياء التحتيّه في الفعلين"[٢].

ذكر ابن عاشور بعض احتمالات من أنواع البيان كالتشبيه، والإستعارة: "وَالضَّمِيرُ الْمَنْصُوبُ عَائِدٌ إِلَى خَيْرٍ بِتَأْوِيلِ خَيْرٍ بِجَزَاءِ فِعْلِ الْخَيْرِ عَلَى طَرِيقَةِ الِاسْتِخْدَامِ وَأُطْلِقَ الْكُفْرُ هُنَا عَلَى تَرْكِ جَزَاءِ فِعْلِ الْخَيْرِ، تَشْبِيهًا لِفِعْلِ الْخَيْرِ بِالنِّعْمَةِ. كَأَنَّ فَاعِلَ الْخَيْرِ أَنْعَمَ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى بِنِعْمَتِهِ مِثْلَ قَوْلِهِ {إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَناً}[٣] فَحُذِفَ المشبّه وَرُمِزَ إِلَيْهِ بِمَا هو من لَوَازِم الْعُرْفِيَّةِ. وَهُوَ الْكُفْرُ، عَلَى أَنَّ فِي الْقَرِينَةِ اسْتِعَارَةً مُصَرِّحَةً مِثْلَ {يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ}[٤] . وَقَدِ امْتَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِذْ جَعَلَ طَاعَتَنَا إِيَّاهُ كَنِعْمَةٍ عَلَيْهِ تَعَالَى، وَجَعَلَ ثَوَابَهَا شُكْرًا، وَتَرْكَ ثَوَابِهَا كُفْرًا فَنَفَاهُ. وَسَمَّى نَفْسَهُ الشَّكُورَ"[٥].

---

[١] **فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب**، الطيبيّ، ج١٠ ص ٤٠١.

[٢] **فتحُ البيان في مقاصد القرآن**، صديق خان حسن القِنَّوجي، ج٢ ص ٣١٧.

[٣] سورة التغابن: آية ١٧.

[٤] سورة الْبَقَرَة: آية ٢٧.

[٥] **التحرير والتنوير**، ابن عاشور، ج٤ ص ٥٩.

٥- **قولــه:** "{وَآتُــوا الْيَتَــامى أَمْــوالَهُمْ} أي إذا بلغــوا، واليتــامى جمــع يتــيم وهــو الَّــذي مــات أبـوه، مـن اليـتم وهـو الانفراد. ووروده فـي الآيـة إمّـا للبـالغ علـى الأصـل **(أو الاتسـاع لقـرب عهـدهم بالصـغر حثًـا علـى أن يـدفع إلـيهم أمـوالهم أول بلـوغهم)**[١] قبـل أن يـزول عـنهم هـذا الاسـم إن أونـس مـنهم الرشـد"[٢]. فـي تفسـير قولـه تعـالى: {وَآتُـوا الْيَتَـامى أَمْـوالَهُمْ وَلا تَتَبَـدَّلُوا الْخَبِيـثَ بِالطَّيِّـبِ وَلا تَـأْكُلُوا أَمْـوالَهُمْ إِلـى أَمْـوالِكُمْ إِنَّـهُ كـانَ حُوبًـا كَبِيـراً}[٣]. قـال الطِّيبـيّ: "يعنـي سـموا اليتـامى وإن لـم يكونـوا يتـامى مجـازًا لاعتبـار معنـى لطيـف وهـو أن لا يـؤخر الإيتـاء عـن البلـوغ، ويسـمّى هـذا الفـن فـي الأصـول بإشـارة الـنص وهـو: أن يسـاق الكـلام لمعنى ويضمن معنى آخر"[٤].

ورد فــي "البحــر المحــيط"[٥] أن اســتخدام لفــظ اليتــامى مجــاز: "وَالْيُــتْمُ فِــي بَنِــي آدَمَ: فَقْـدُ الْأَبِ، وَهُـوَ جَمْـعٌ يَشْـمَلُ الـذُّكُورَ وَالْإِنَـاثَ. وَيَنْقَطِـعُ هَـذَا الِاسْـمُ شَـرْعًا بِـالْبُلُوغِ، فَـلَا بُـدَّ مِـنْ مَجَـازٍ، إمّـا فِـي الْيَتَـامَى لِإِطْلَاقِـهِ عَلَـى الْبَـالِغِينَ اعْتِبَـارًا وَتَسْـمِيَةً بِمَـا كَـانُوا عَلَيْـهِ شَـرْعًا قَبْـلَ الْبُلُـوغِ مِـنِ اسْـمِ الْيُـتْمِ، فَيَكُـونُ الْأَوْلِيَـاءُ قَـدْ أُمِـرُوا بِـأَنْ لَا تُـؤَخَّرَ الْأَمْـوَالُ عَـنْ حَـدِّ الْبُلُـوغِ،

---

[١] **نواهد الأبكار وشوارد الأفكار**، السّيوطيّ، ج٣ ص ١٢٠.

[٢] **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، البيضاويّ، ج٢ ص ٥٨.

[٣] سورة النساء: آية ٢.

[٤] **فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب**، الطيبيّ، ج٤ ص ٤١٦.

[٥] **ألّفه أبو حيّان الأندلسي**، أحد كتب التفسير (ت ٧٤٥هـ).

وَلَا يُمْطَلُوا إِنْ أُونِسَ مِنْهُمُ الرُّشْدُ. وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ الْمَجَازُ فِي أُوتُوا، وَيَكُونَ مَعْنَى إيتاؤهم الْأَمْوَالَ: الْإِنْفَاقَ عَلَيْهِمْ مِنْهَا شَيْئًا فَشَيْئًا"[1].

قال الزجّاج: "أي أعْطوهم أموالهم إذا آنستم منهم رشدًا، وإنما يسمّون يَتامَى – بعد أن يُؤنَس منهم الرُّشد، قد سمّي النبي صلّى الله عليه وسلّم يتيم أبي طالب"[2]. قد اعترض السخاوي(ت ٦٤٣ هـ.)[3] أن يقال لابن خمسين يتيمًا. فتسميتهم باليتامى المجاز باسم ما كانوا عليه. وفيه تلويح بسرعة تسليم المال بعد البلوغ.[4]

سبب التسمية باليتامى إمّا للقياس، أو لقرب العهد: "وإمّا أن يراد الكبار تسمية لهم يتامى على القياس، أو لقرب عهدهم- إذا بلغوا- بالصغر"[5]. و"اليتامى" في الآية مجاز مرسل باعتبار:"ما كان". لأنّ المقصود: البالغون، الذين كانوا يتامى.

أمّا أبو السعود يشير إلى الأسلوب المجازيّ في استخدام كلمة اليتامى: "وإنّما عبّر عما ذُكر بالإيتاء مجازًا للإيذان بأنّه ينبغي أن يكون مرادهم بذلك إيصالها إليهم لا

---

[1] **البحر المحيط في التفسير**، أبو حيّان الأندلسي، ج٣ ص ٥٠١.

[2] **معاني القرآن وإعرابه**، الزجّاج، ج٢ ص ٧.

[3] هو عَليّ بن مُحَمَّد بن عبد الصَّمد العلّامة علم الدّين أبو الْحسن الهَمْداني السَّخاوي الْمصْرِيّ شيخ القرّاء بِدِمَشْق ولد سنة ثمانٍ أَو تسع وَخمسين وَخمْس مائَة وتوُفي بِدِمَشْق سنة ثَلَاث وَأَرْبَعين وست مائَة. وَكَانَ السخاوي إِمَامًا علاّمةً مقرئاً محقّقاً مجوّداً بَصيرًا بالقراءات وعللها إِمَامًا فِي النَّحْو واللغة وَالتَّفْسِير وَله معرفةٌ تامّةٌ بالفقه وَالْأُصُول وَكَانَ يُفْتِي على مَذْهَب الشَّافِعِي (**الوافي بالوفيات**، الصفدي، ج٢٢ ص ٤٣-٤٤).

[4] **تفسير القرآن العظيم**، السخاوي ، ج١ ص ١٦٦.

[5] **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، الزمخشري، ج١ ص ٤٦٤.

مجرّدَ تركِ التعرّضِ لها فالمرادُ بهم إمّا الصغارُ على ما هو المتبادرُ والأمرُ خاصٌّ بمن يتولّى أمرَهم من الأولياء والأوصياءِ وشمولُ حكمِه لأولياء مَن كان بالغًا عند نزولِ الآيةِ بطريق الدِلالةِ دون العبارة وأمّا من جرى عليه اليتمُ في الجملة مجازًا أعمٌّ من أن يكون كذلك عند النزولِ أو بالغًا فالأمرُ شامل أولياء الفريقين"[1].

ف"اليتامى" مجاز مرسل لأنّه من نوع تسمية الشيء باسم ما كان عليه. وهم كانو يتامى ثمّ وصلو إلى سِنّ الرشد، والبلوغ.

٦- **قوله:** "والهنيء والمريء صفتان من هنأ الطعام ومرأ إذا ساغ من غير غصص، أقيمتا مُقام مصدريهما **(أو وصف بهما المصدر، أو جُعلتا حالًا من الضمير)**[2][3]. في تفسير قوله تعالى: {وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئاً}[4] قال السفاقسي(ت ٧٤٣ هـ.)[5]: كلاهما فاسد لأنَّ مذهب سيبويه والجماعة أنّه حال قائمة مقام فعلٍ محذوف، فهي من جملة أخرى لا تعلّق لها بـ {كلوه} من حيث

---

[1] **تفسير أبي السعود**، أبو السعود، ج٢ ص ١٤٠.

[2] **نواهد الأبكار وشوارد الأفكار** السّيوطيّ، ج٣ ص ١٢٨.

[3] **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، البيضاويّ، ج٢ ص ٦٠.

[4] سورة النساء: آية ٤.

[5] هو إِبْرَاهِيم بن مُحَمَّد الإِمَام برهَان الدّين السفاقسي بسينين مهملتين وَبَينهمَا فَاء وَألف وقاف الْمَالِكِي هُوَ وَأَخُوهُ شمس الدّين مُحَمَّد بن مُحَمَّد أقضى الْقُضَاة بهاء الدّين أبو الْبَقَاء السُّبْكِيّ أَن لَهُ إعراباً لِلْقُرْآنِ الْكَرِيم فِي تَقْدِير أَربع مجلدات وَله كتاب شرح فِيهِ كتاب ابن الْحَاجِب وَأثْنى عَلَيْهِ ثَنَاء كثيرا قَالَ توفّي سنة ثَلَاث وَأَرْبَعين وَسبع مائَة.(**الوافي بالوفيات**، الصفدي، ج٦ ص ٩٠).

الإعـراب.[١] وقـال الشـيخ سـعد الـدين: "وصـف المصـدر بهمـا علـى الإسـناد المجـازي، إذ الهنيء حقيقة هو المأكول"[٢].

فكـأنّ المقصـود مـن الهنـاءة و المـراءة فـي قولـه تعـالى: {فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا}: فكلـوه دواءً شـافيًا[٣]، مـن غيـر إكـراه ولا خديعـة[٤] "وقيـل الهنـيء الَّـذي يلـذّه الآكـل، والمـريء مـا تُحمد عاقبته"[٥].

وذكـر الآلوسـيّ أنّ هنيئًـا مريئًـا عملهـم فـي الآيـة إمّـا صـفة وإمّـا ضـمير منصـوب مـن جهـة اللغـة: "هَنِيئًـا مَرِيئًـا صـفتان مـن- هنـؤ الطعـام يهنـؤ هنـاءة. ومـرؤ يمـرؤ مـراءة- إذا لـم يَثقـل علـى المعـدة وانحـدر عنهـا طيّبًـا. أو علـى أنّهمـا حـالان مـن الضـمير المنصـوب أي كلوه وهو هنيء مريء"[٦].

أمّـا محمـد الأمـين الهـرري(ت ٢٠١٩ م.) أشـار إلـى أنّـه مجـاز للمبالغـة: "إسـناد الهنـاءة إلـى الأكـل والشـرب فـي قولـه: {كُلُـوا وَاشْـرَبُوا هَنِيئًـا} مجـازًا للمبالغـة؛ لأنّ الهنـاءة إنّما تكون للمأكول والمشروب"[٧].

---

[١] **المجيد**، السفاقسي، ج١ ص ١٥٢ أ .

[٢] **حاشية السعد**، التفتازانيّ، ١ج ص ١٧٥، ب.

[٣] **جامع البيان في تأويل القرآن**، الطبري، ج٧ ص ٥٦٠.

[٤] **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، الثعلبي، ج١٠ ص ٥٠.

[٥] **روح المعاني**، الآلوسيّ، ج٢ ص ١٠٩.

[٦] **روح المعاني**، الآلوسيّ، ج٢ ص ١٠٩.

[٧] **تفسير حدائق الروح والريحان**، محمد الأمين الهرري، ج٣٠ ص ١٩٥.

٧- **قولـــه:** "حَتَّـــى يَتَوَفَّـــاهُنَّ الْمَـــوْتُ يســـتوفي أرواحهـــنّ المـــوت **(أو يتوفّـــاهنّ ملائكـــة المـــوت)**[١]"[٢]. فـي تفسـير قولـه تعـالى: {اللاَّتِـي يَـأْتِينَ الْفاحِشَـةَ مِـنْ نِسـائِكُمْ فَاسْتَشْـهِدُوا عَلَـيْهِنَّ أَرْبَعَـةً مِـنْكُمْ فَـإِنْ شَـهِدُوا فَأَمْسِـكُوهُنَّ فِـي الْبُيُـوتِ حَتَّـى يَتَوَفَّـاهُنَّ الْمَـوْتُ أَوْ يَجْعَـلَ اللَّهُ لَهُـنَّ سَـبِيلًا }[٣]. قـال الطِّيبـيّ: فهـو مـن الإسـناد المجـازيّ كقولـه {حَتَّـى تَضَـعَ الْحَـرْبُ أَوْزَارَهَـا}[٤] أي: أصحابها[٥].

معنـــى "يَتَوَفَّـــاهُنَّ الْمَـــوْتُ":يعني "ملائكـــة المـــوت عنـــد انقضـــاء آجـــالهنّ"[٦]. وأشـــار الهمـــذانيّ إلـــى جـــواز فاعليّـــة الملائكـــة فـــي المـــوت وقـــال: "يجـــوز أن يـــراد حتّـــى يتوفّـــاهنّ ملائكة الموت، كقوله: {الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ}[٧] "[٨].

لمـــح ابـــن عاشـــور إلـــى قولـــه تعـــالى: {قُـــلْ يَتَوَفَّـــاكُمْ مَلَـــكُ الْمَـــوْتِ}[٩] وقـــال: "فَظَهَـــرَ الْفَاعِـــلُ الْمَجْهُـــولُ عِنْـــدَهُمْ فِـــي مَقَـــامِ التَّعْلِـــيمِ أَوِ الْمَوْعِظَـــةِ، وَأَبْقَـــى اسْـــتِعْمَالَ الْفِعْـــلِ مَبْنِيًّـــا لِلْمَجْهُولِ فِيمَا عَدَا ذَلِكَ إِيجَازًا وَتَبَعًا لِلِاسْتِعْمَالِ."[١٠]

---

[١] **نواهد الأبكار وشوارد الأفكار**، السّيوطيّ، ج٣ ص ١٣٧.

[٢] **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، البيضاويّ، ج٢ ص ٦٥.

[٣] سورة النساء: آية ١٥.

[٤] سورة محمد: آية ٤.

[٥] **فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب**، الطيبيّ، ج٤ ص ٤٧٧.

[٦] **فتحُ البيان في مقاصد القرآن**، صديق خان حسن القِنَّوجي، ج٣ ص ٥٣.

[٧] سورة النحل: آية ٣٢.

[٨] **الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد**، المنتجب الهمذاني، ج٢ ص ٢٢٨.

[٩] سورة السَّجْدَة: آية ١١.

[١٠] **التحرير والتنوير**، ابن عاشور، ج٢ ص ٤٤١.

ورد توفّى الموتُ أيضًا في قوله تعالى: {وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْواجاً} وأشار ابن عاشور إلى المجاز هنا: "وَهُوَ مِنْ تَوَفَّاهُ اللَّهُ أَوْ تَوَفَّاهُ الْمَوْتُ فَاسْتِعْمَالُ التَّوَفِّي مِنْهُ مَجَازٌ، تَنْزِيلًا لِعُمْرِ الْحَيِّ مَنْزِلَةَ حَقٍّ لِلْمَوْتِ، أَوْ لِخَالِقِ الْمَوْتِ، فَقَالُوا: تُوُفِّيَ فُلَانٌ كَمَا يُقَالُ: تُوُفِّيَ الْحَقُّ وَنَظِيرُهُ قُبِضَ فُلَانٌ، وَقُبِضَ الْحَقُّ فَصَارَ الْمُرَادُ مِنْ تُوُفِّيَ: مَاتَ، كَمَا صَارَ الْمُرَادُ مِنْ قَبَضَ وَشَاعَ هَذَا الْمَجَازُ حَتَّى صَارَ حَقِيقَةً عُرْفِيَّةً وَجَاءَ الْإِسْلَامُ فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ}[1] وَقَالَ: {حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ}[2] وَقَالَ: {قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ}[3] فَظَهَرَ الْفَاعِلُ الْمَجْهُولُ عِنْدَهُمْ فِي مَقَامِ التَّعْلِيمِ أَوِ الْمَوْعِظَةِ، وَأَبْقَى اسْتِعْمَالَ الْفِعْلِ مَبْنِيًّا لِلْمَجْهُولِ فِيمَا عَدَا ذَلِكَ إِيجَازًا وَتَبَعًا لِلِاسْتِعْمَالِ"[4]. وإنّه مجاز عقليّ، المقصود يتوفّاهنّ الله أو الملائكة.

وخالف الآلوسيّ الجمهور في بيان أسلوب البلاغة وقال إنّ هناك استعارة بالكناية: "{حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ} المراد بالتوفي في أصل معناه أي الاستيفاء وهو القبض تقول: توفيت مالي على فلان واستوفيته إذا قبضته. وإسناده إلى الموت باعتبار تشبيهه بشخص يفعل ذلك فهناك استعارة بالكناية والكلام على حذف مضاف، والمعنى حتى يقبض أرواحهن الموت"[5].

---

[1] سورة الزمر: آية ٤٢.

[2] سورة النِّسَاء: آية ١٥.

[3] سورة السَّجْدَة: آية ١١.

[4] **التحرير والتنوير**، ابن عاشور، ج٢ ص ٤٤١.

[5] **روح المعاني**، الآلوسيّ، ج٢ ص ٤٤٤.

٨- **قولــه: (واليــد: اســم العضــو إلــى المنكــب)**[١]. فــي تفسـير قولــه تعــالى: {فَامْسَــحُوا بِوُجُــوهِكُمْ وَأَيْــدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كــانَ عَفُــوًّا غَفُــوراً}[٢]. سـئلت عـن هـذا أهـو علـى سـبيل الحقيقـة وإطلاقهـا علـى بعضـه كـالكفّ إلـى الكـوع فـي قولـه: {فَـاقْطَعُوا أَيْـدِيَهُمَا} وكـالكفّ إلـى الـذراع إلـى المرفـق فـي قولـه {وَأَيْـدِيَكُمْ إِلَـى الْمَرَافِـقِ} مجـاز مـن إطـلاق اسم الكـل علـى الـبعض، أو علــى ســبيل المجــاز وهــي حقيقــة فــي الكــفّ إلــى الكــوع أو مشــترك فــي جميــع ذلــك أو متواطئ؟ والجواب: أنّه على سبيل الحقيقة، هذا مقتضى نصوص الأئمة.

وأشــار البيضــاوي إلــى التبعــيض: "{فَامْسَــحُوا بِوُجُــوهِكُمْ وَأَيْــدِيكُمْ}، مِنْــهُ: أي، بعضــه، وجعـل مـن لابتـداء الغايـة تعسـفٌ إذ لا يفهـم مـن نحـو ذلـك إلا التبعـيض، واليـد اسم للعضو إلى المنكب"[٣].

أمّـا القُرافـيّ(ت ٦٨٤ هـ.)[٤] فقـارن اليـد فـي مختلـف الآيـات وذكـر اخـتلاف الائمّـة فــي كونــه مجــازًا: "وههنــا لا تكمــل حقيقــة المُغيّــا الَّــذي هــو غســل اليــد إلا بعــد الغايــة فيسـتحيل أن يكـون غايـة لـه فيتعـيّن أن يكـون غايـة للمتـروك ويكـون العامـل فيهـا فعـلًا

---

[١] **نواهد الأبكار وشوارد الأفكار**، السّيوطيّ، ج٣ ص ١٥٩.

[٢] سورة النساء: آية ٤٣.

[٣] **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، البيضاويّ، ج٢ ص ٧٦.

[٤] هـو أَحْمـد بـن إِدْرِيـس الْمَشْـهُور بـالقرافي الشَّـيْخ الإِمَـام الْعَـالم الْفَقِيـه الأصـولي شـهَاب الـدّين الصـنهاجي الأَصْـل أصـهل مـن قَرْيَـة مـن كـورة بـوش مـن صَـعِيد مصـر الْأَسْـفَل تعـرف ببهفشـيم وَنسـب إِلَـى القرافـة. وَكَـانَ مالكيـاً إِمَامًـا فِـي أصُـول الْفِقْـه وأصـول الـدّين عَالمـا بالتفسـير وبعلـوم أخـر. قـرأ مسـند الإمـام أحمـد علـى أبـي الغنـائم بـن عـلان، وكتـب العـالي والنـازل، وكـان فصـيح العبـارة عـذب القـراءة. **(فـوات الوفيـات**، ابن شاكر، ج٤ ص ٩٨).

مضمرًا حتّى يبقى معنى الآية {فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ}[1] واتركوا من آباطكم إلى المرافق والغاية لا تدخل في المُغيّا على الخلاف فتبقى الغاية وهي المرافق مع المغسول وعلى هذا المأخذ يتخرّج الخلاف. هناك في الكعبين تنبيهان: أحدهما أن القول بأن إلى غاية المغسول يقتضي أن لفظ اليد استعمل مجازًا في بعضها كآية السرقة والقول بأنّها غاية المتروك يقتضي أن اليد استعملت حقيقة في كلّها لكن هذا يقتضي الإضمار وإذا تعارض المجاز والإضمار اختلف الأصوليّون في أنّ المجاز أرجح أو يستويان؟"[2].

قال السّيوطيّ في الإتقان: "حَرْفُ جَرٍّ لَهُ مَعَانٍ: أَشْهَرُهَا، الْإِلْصَاقُ: وَلَمْ يَذْكُرْ لَهَا سِيبَوَيْهِ غَيْرَهُ. وَقِيلَ: إِنَّهُ لَا يُفَارِقُهَا قَالَ فِي شَرْحِ اللُّبِّ: وَهُوَ تَعَلُّقُ أَحَدِ الْمَعْنَيَيْنِ بِالْآخَرِ ثُمَّ قَدْ يَكُونُ حَقِيقَةً نحو: {وَامْسَحُوا بِرُؤُوسِكُمْ} أي ألصقوا المسح برؤوسكم {فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ} وَقَدْ يَكُونُ مَجَازًا نَحْوَ وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ أَيْ بِمَكَانٍ يَقْرُبُونَ مِنْهُ"[3].

**٩- قوله:** "{وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ} أي ومَن والاهم منكم فإنّه من جملتهم، وهذا التّشديد في وجوب مجانبتهم كما **(قال عليه الصلاة والسلام: "لا تتراءى ناراهما")**[4] أو

---

[1] سورة المائدة: آية ٦.

[2] **الذخيرة**، القرافي، ج١ ص ٢٥٦.

[3] **الإتقان في علوم القرآن**، السّيوطيّ، ج٢ ص ٢١٥.

[4] **نواهد الأبكار وشوارد الأفكار**، السّيوطيّ، ج٣ ص ٢٧٥.

لأنّ الموالي لهم كانوا منافقين"[1]. في تفسير قوله تعالى: {يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصارى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ}[2]. "إنّ رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم – بعث سريّة إلى خثعم فاعتصم ناس بالسجود فأسرع فيهم القتل فبلغ ذلك النبي – صلّى الله عليه وسلّم – فأمر لهم بنصف العقل، وقال أنا بريء من كلّ مسلم يقيم بين أظهر المشركين. قالوا: يا رسول الله ولم؟ قال: لا تراءى ناراهما"[3]. "قال في النهاية: الترائي: تفاعل من الرؤية، يقال: تراءى القوم، إذا رأى بعضهم بعضًا، وإسناد الترائي إلى النار مجاز، من قولهم داري تنظر إلى دار فلان، أي: تقابلها"[4].

قال أبو السعود أنّ (لا تَتَراءَى نارَاهُما) على المجاز، ومعناه: "أيْ لا تتقاربانِ بحيثُ تكونُ إحداهما بمرأى مِن الأُخرى على المجاز كأنَّ بعضَها يرى البعضَ ونسبةُ الرُّؤيةِ إليها لا إليهم للإيذان"[5].

أمّا الآلوسيّ ذكر احتمالات: "وقيل: إن قوله تعالى: رَأَتْهُمْ من قوله صلّى الله عليه وسلّم إن المؤمن والكافر لا تتراءى ناراهما وقولهم: دورهم تتراءى وتتناظر كان

---

[1] **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، البيضاويّ، ج٢ ص ١٣٠.

[2] سورة المائدة: آية ٥١.

[3] رواه أبو داود (٢٦٤٥)، والترمذي (١٦٠٤) عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن جرير بن عبد الله.

[4] **تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشّاف للزمخشري**، جمال الدين الزيلعي، ج١ ص ٤٠٣. (فهذا القول للمُنْذِرِيّ فِي حَوَاشِيه)

[5] **تفسير أبي السعود**، أبو السعود، ج٦ ص ٢٠٦.

بعضها يرى بعضًا على سبيل الاستعارة بالكناية والمجاز المرسل، ويجوز أن يكون من باب التمثيل"[1].

١٠- **قوله:** "وَقالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ أي هو ممسك يُقتّر بالرّزق **(وغل اليد وبسطها مجاز عن البخل والجود)**[2] ولا قصد فيه إلى إثبات يد وغلّ وبسط ولذلك يستعمل حيث لا يتصور"[3]. في تفسير قوله تعالى: {وَقالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِما قالُوا بَلْ يَداهُ مَبْسُوطَتانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشاءُ}[4]. قال الشيخ سعد الدين: "يعني في من لا تصلح له الحقيقة أصلًا كما في هذا المقام، بخلاف قولك: يد فلان مغلولة أو مبسوطة فإنّه كناية عن ذلك"[5]. وكذا قاله الطِّيبيّ جامعًا بين ما هنا وما في سورة طه. وقال ابن المنير: حكمة هذا المجاز تصوير الحقيقة بصورة حسّيّة تلازمها غالبًا، والصور الحسّيّة أثبت في الذهن من المعاني، والجود والبخل معنيان فمُثِّلا بالحسّ.

دافع الطِّيبيّ عن كون "غل اليد" مجازًا أو كنايةً على حسب مقتضى الحال: "سواء عند المتكلّم أن يقول: فلان مغلول يده، وبين أن يقول: إنّه بخيل، وكأنّ هذين اللفظين كالمترادفين وردا على معنى واحد وهو المنع من الإعطاء، ولمّا كانت الملازمة

---

[1] **روح المعاني**، الآلوسيّ، ج٩ ص ٤٣٣.
[2] **نواهد الأبكار وشوارد الأفكار**، السّيوطيّ، ج٣ ص ٢٨٧.
[3] **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، البيضاويّ، ج٢ ص ١٣٥.
[4] سورة المائدة: آية ٦٤.
[5] **حاشية السعد**، التفتازانيّ، ج١ ص ٢٢٣، أ.

متساوية، أعني بين قوله: البخل وغل اليد، جاز استعماله تارةً مجازًا وأخرى كنايةً بحسب مقتضى المقام"[١].

و"غل اليد" مجاز عن البخل، أمّا يد الله مغلولة، أي بخيلة. وهذا الأمر كنايةٌ عن الجود والكرم.

١١- **قوله: "{وُقِفُوا عَلَى رَبِّهِمْ} مجاز عن الحبس للسؤال).**[٢] والتوبيخ، وقيل معناه وقفوا على قضاء ربهم أو جزائه، أو عرفوه حق التعريف"[٣]. في تفسير قوله تعالى {وَلَوْ تَرى إِذْ وُقِفُوا عَلى رَبِّهِمْ قالَ أَلَيْسَ هذا بِالْحَقِّ قالُوا بَلى وَرَبِّنا قالَ فَذُوقُوا الْعَذابَ بِما كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ}[٤]. قال الشيخ سعد الدين: لاستحالة حقيقته[٥]. وقال الطِّيبيّ: لا يجوز أن يقال وقفوا على الله حقيقة ولا كناية، لأنَّ الكناية لا تنافي إرادة الحقيقة، فوجب الحمل على المجاز، أي الاستعارة التمثيلية[٦].

---

[١] **فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب**، الطيبيّ، ج٥ ص ٤١٥.

[٢] **نواهد الأبكار وشوارد الأفكار**، السّيوطيّ، ج٣ ص ٣٤٦.

[٣] **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، البيضاويّ، ج٢ ص ١٥٩.

[٤] سورة الأنعام: آية ٣٠.

[٥] **حاشية السعد**، التفتازانيّ، ج١ ص ٢٣٤، أ.

[٦] **فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب**، الطيبيّ، ج٦ ص ٦٤.

والقصد بالوقوف: "{إذ وقفوا}، يوم القيامة، أي: حبسوا، "على ربهم"، يعني على حكم الله وقضائه فيهم"[١]، "على مسألته"[٢]، وجزاء ربّهم: "لا يجوز أن يقال: وقف على الله كما يوقَف العبد الجاني بين يدي سيّده ليعاتبه. وقيل: وقفوا على جزاء ربّهم. وقيل: عرفوه حقّ التعريف"[٣].

قال الزمخشريّ الوقوف هنا مجازٌ: "وُقِفُوا عَلى رَبِّهِمْ مجاز عن الحبس للتوبيخ والسؤال،"[٤] وكرّر أبو السعود كلام الزمشري نفسه: "أن الوقوف ههنا مجاز عن الحبس للتوبيخ والسؤال كما يوقَفُ العبدُ الجاني بين يدَيْ سيده للعقاب"[٥].

أمّا الآلوسيّ أضاف احتمال الكناية إلى الوقوف في الآية: "إِذْ وُقِفُوا عَلى رَبِّهِمْ تمثيل لحبسهم للسؤال والتوبيخ أو كناية عنه عند من لم يشترط فيها إمكان الحقيقة وجوّز اعتبار التجوّز في المفرد إلّا أنّ الأرجح عندهم اعتباره في الجملة"[٦].

فالاستعلاء على ذات الله تعالى باطل، ولهذا السبب الأسلوب البلاغيّ في الآية يُعدّ مجازًا.

---

[١] **جامع البيان في تأويل القرآن**، الطبري، ج١١ ص ٣٢٣.

[٢] **إيجاز البيان عن معاني القرآن**، محمود بن أبى الحسن النيسابوري، ج١ ص ٢٩٢.

[٣] **فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب**، الطيبيّ، ج٦ ص ٦٥.

[٤] **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، الزمخشري، ج٢ ص ١٦.

[٥] **تفسير أبي السعود**، أبو السعود، ج٤ ص ١٢٤.

[٦] **روح المعاني**، الآلوسيّ، ج٤ ص ١٢٤.

**١٢- قولــه:** "وخـداعهم مـع الله لـيس علـى ظـاهره لأنّـه لا تخفـى عليـه خافيـة، ولأنّهـم لـم يقصـدوا خديعتـه. بـل المـراد إمّـا مخادعـة رسـوله علـى حـذف المضـاف **(أو علـى أن معاملـة الرسـول معاملـة الله مـن حيـث إنّـه خليفتـه)**[١] كمـا قـال تعـالى: {مَنْ يُطِـعِ الرَّسُـولَ فَقَـدْ أَطـاعَ اللَّهَ}"[٢]. فـي تفسـير قولـه تعـالى: {يُخـادِعُونَ اللَّهَ وَالَّـذِينَ آمَنُـوا وَمـا يَخْـدَعُونَ إِلاَّ أَنْفُسَـهُمْ وَمـا يَشْـعُرُونَ}[٣]. قـال الشـيخ سـعد الـدين: "حاصـل هـذا الوجـه أن المـراد بخـدع الله خـدع الرسـول، فالمجـاز فـي التحقيـق يكـون فـي الهيئـة التركيبيّـة، والنسـبة الإيقاعيّـة، لا فـي لفـظ "الله" وإطلاقـه علـى الرسـول؛ للإطبـاق علـى أنّ لفـظ "الله" لا يطلـق علـى غيـره، لا حقيقـةّ، ولا مجـازًا"[٤]. "وفـي بعـض الحواشـي: حاصـل هـذا الوجـه يرجـع إلـى إطـلاق اسـم السـبب علـى المُسـبِّب. بيانـه أنّ الملـك إذا أمـر بالقتـل، فالقاتـل هـو المباشـر، وأمـر الملـك هو السبب، فإذا قيل: قتل الملك فلانًا، أطلقوا على المُسبِّب اسم السبب"[٥].

---

[١] **نواهد الأبكار وشوارد الأفكار**، السّيوطيّ، ج١ ص ٣٧٨.

[٢] **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، البيضاويّ، ج١ ص ٤٤.

[٣] سورة البقرة: آية ٩.

[٤] **حاشية سعد الدين**، التفتازانيّ/ ل ٣٠.

[٥] **نواهد الأبكار وشوارد الأفكار**، السّيوطيّ، ج ١ ص ٣٧٨.

خَـدع فـي اللّغـة: "خَدَعَـهُ أي ختلـه وأراد بـه المكـروه مـن حيـث لا يعلـم والاسـم الخديعَةُ. وقوله تعالى: {يُخادِعون الله}، أي يخادِعون أولياءَ اللهِ."[1].

ورد لفـظ الخِـداع مجـازًا فـي الآيـة: "فـي الخِـداع المنسـوب إليـه لتعـاطيهم أفعـال المخـادع ظنًّـا مـنهم أنّهـم يسـتطيعون ذلـك لصـدق نفيـه ولـذلك قـال: ومـا يخـدعون إلّا أنفسهم"[2].

قولـه تعـالى: {يُخَـادِعُونَ اللهَ} : "إِظْهَـارُ غَيْـرِ مَـا فِـي الـنَّفْسِ وذلِـكَ أَنَّهُـمْ أَبْطَنُـوا الكُفْـرَ وأَظْهَـرُوا الإِيمـانَ، وإِذا خَـادَعُوا المُـؤْمِنِينَ فقَـدْ خـادَعُوا الله. ونُسِـبَ ذلِـكَ إِلَـى اللهِ تَعَـالَى مِـنْ حَيْـثُ إِنَّ مُعَامَلَـةَ الرَّسُـولِ كمُعَامَلَتِـهِ، ولِـذلِكَ قـالَ: إِنَّ الَّـذِينَ يُبَايِعُونَـكَ إِنّمَـا يُبَايِعُونَ اللهَ"[3].

قـال الإمـام(أي: فخـر الـدين الـرازي) فـي شـرح قـول البيضـاويّ(وخداعهم مـع الله ليس على ظاهره): "لقائلٍ أن يقول: مخادعة الله ممتنعةٌ من وجهين:
أحـدهما: أنّـه تعـالى يعلـم الضـمائر والسـرائر، فـلا يمكـن أنْ يخـادع، بـأنْ يخفـى منـه خـلاف مـا يبـدو. والثـاني: أنّ المنـافقين لـم يعتقـدوا أنّ الله بعـث الرسـول إلـيهم، فلـم يكـن قصـدهم في نفاقهم مخادعة الله"[4].

---

[1] **منتخب من صحاح الجوهريّ**، الجوهريّ، مادة (خدع).
[2] **إعراب القرآن وبيانه**، محيي الدين درويش، ج١ ص ٣٣.
[3] **تاج العروس**، مرتضى الزبيدي، مادة (خدع).
[4] **التفسير الكبير**، الفخر الرازي، ج٢ ص ٦٢.

# المبحث الرابع:

# التحليل البلاغيّ للكناية

## توطئة

يشتمل على ثلاثة مطالب. المطلب الأوّل يتضمن تعريف الكناية. والمطلب الثاني عبارة عن أقسام الكناية. وأخيرًا المطلب الثالث يتناول صور الكناية عند السّيوطيّ.

## المطلب الأوّل: تعريف الكناية:

**الكنايــة فــي اللغــة:** أَن تَـتَكَلَّمَ بِشَـيْءٍ وَتُرِيـدَ غَيْـرَهُ. وكَنَـى عَـنِ الأَمـر بِغَيْـرِهِ يَكْنِـي كِنَايَـةً: يَعْنِـي إذا تَكَلَّـمَ بِغَيْـرِهِ مِمَّـا يَسْـتَدِلُّ عَلَيْـهِ[1]، وقـد كَنَيْـتُ بكـذا عـن كـذا وكَنَـوْتُ، واحـدة الكُنـى. واكْتَنـى فلان بكذا[2]. وكلام استتر المراد منه بالاستعمال، وإن كان معناه ظاهرًا في اللّغة[3].

**الكنايــة فــي الاصــطلاح:** اللفـظ أريـد بـه لازم معنـاه مـع جـواز إرادتـه معـه، فظهـر أنهـا تخـالف الجـاز مـن جهـة إرادة المعنـى مـع إرادة لازمـه. وفُـرِّق بـأن الانتقـال فيهـا مـن الـلازم وفيه من الملزوم[4]. وقيل: "إن الكناية أبلغ من التصريح"[5].

والجرجــانيّ، لعلّــه صــاحب أبلــغ تعريــف للكنايــة: "كــلام اســتتر المــراد منــه بالاسـتعمال، وإن كـان معنـاه ظـاهرًا فـي اللغـة، سـواء كـان المـراد بـه الحقيقـة أو المجـاز،

---

[1] **لسان العرب**، ابن منظور، مادة "كني".

[2] **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، الجوهريّ، مادة "كني".

[3] **التعريفات**، الشريف الجرجانيّ، ص ١٨٧.

[4] **عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح**، السبكي ، ج٢ ص ٢٠٦.

[5] **دلائل الإعجاز**، الشريف الجرجانيّ، ج١ ص ٧١.

فيكون تردّد فيما أريد به، فلا بدّ من النية، أو ما يقوم مقامها من دلالة الحال، كحال مذاكرة الطلاق ليزول التردّد ويتعين ما أريد منه. والكناية عند علماء البيان: هي أن يعبّر عن شيء؛ لفظًا كان أو معنى، بلفظ غير صحيح من الدلالة عليه؛ لغرض من الأغراض؛ كالإبهام على السامع، نحو: جاء فلان، أو لنوع فصاحة، نحو: فلان كثير الرماد، أي كثير القِرَى"[1].

قال السكّاكيّ: "الكناية هي ترك التصريح بذكر الشيء على ما ذكر ما يلزمه لينتقل من المذكور على المتروك.. وأن الكناية ينتقل فيها من اللازم على الملزوم كما تقول فلان طويل النجاد، والمراد طول القامة الَّذي هو ملزوم طول النجاد فلا يصار على جعل النجاد طويلا أو قصيرا إلا لكون القامة طويلة أو قصيرة"[2].

ومن أرقّ وأبدع ما ورد فى الكناية بيت حسّان[3]: [الطويل]

"بَنَى الْمَجْدُ بَيْتًا فَاسْتَقَرَّتْ عِمَادُه عَلَيْنا، فأعْيى الناس أن يتحولا"[4].

---

[1] **التعريفات**، الشريف الجرجانيّ، ج١ ص ١٨٧.

[2] **مفتاح العلوم**، السكّاكيّ، ص ٤٠٢-٣٣١.

[3] هو حَسَّانُ بنُ ثَابِتِ بنِ المُنْذِرِ بنِ حَرَامٍ الأَنْصَارِيُّ ابن عَمْرِو بنِ زَيْدِ مَنَاةَ بنِ عَدِيّ بنِ عَمْرِو بنِ مَالِكِ بنِ النَّجَّارِ. سَيِّدُ الشُّعَرَاءِ المُؤْمِنِيْنَ، المُؤَيَّدُ بِرُوْحِ القُدُسِ. أبو الوَلِيْدِ - وَيُقَالُ: أبو الحُسَامِ - الأَنْصَارِيُّ، الخَزْرَجِيُّ، النَّجَّارِيُّ، المَدَنِيُّ، ابن الفُرَيْعَةِ. شَاعِرُ رَسُوْلِ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَصَاحِبُهُ. وَحَدِيْثُهُ قَلِيْلٌ. قَالَ ابن سَعْدٍ: عَاشَ سِتِّيْنَ سَنَةً فِي الجَاهِلِيَّةِ، وَسِتِّيْنَ فِي الإِسْلاَمِ (**سير أعلام النبلاء**، الذهبي، ج٢ ص ٥١٢).

[4] **ديوان حسان بن ثابت**، حسان بن ثابت ، ص ٢٠٧.

فنسب البناء إلى المجد، ليس بالموصوف. كما قال الزمخشري: "أثبت الأمر في مكان الرجل وحيزه فقد أثبت له"[١].

قال الجاحظ: "وقد يستعمل الناس الكناية، وربّما وضعوا الكلمة بدل الكلمة، يريدون أن يظهر المعنى بألين اللفظ، إمّا تنويهًا وإما تفضيلًا، كما سمّوا المعزول عن ولايته مصروفًا، والمنهزم عن عدوّه منحازًا. نعم، حتّى سمّى بعضهم البخيل مقتصدًا ومصلحًا، وسمي عامل الخراج المتعدّي بحق السلطان مستقصياً"[٢].

والكناية عند القزوينيّ: "لفظ أريد به لازم معناه، مع جواز إرادته معه؛ فظهر أنّها تخالف المجاز من جهة إرادة المعنى الحقيقيّ للّفظ مع إرادة لازمه. وفرّق: بأن الانتقال فيها من اللازم، وفيه من الملزوم: وردّ: بأنّ اللازم ما لم يكن ملزومًا لم ينتقل منه؛ وحينئذ: يكون الانتقال من الملزوم إلى اللازم"[٣].

## المطلب الثاني: أقسام الكناية:

وتنقسم الكناية بحسب المعنى الَّذي تشير إليه إلى ثلاثة أقسام:

**الأوّل: كناية عن صفةٍ:** كالوفاء، والصدق، والكرم.. إلخ. كما تقول "لسانه طويل". تكنى عن قلّة أدبه، وفحش لفظه.[٤]

---

[١] **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، الزمخشري، ج٤ ص ١٣٧.

[٢] **رسائل الجاحظ**، الجاحظ، ج٣ ص ١٤٠.

[٣] **عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح**، السبكي، ج٢ ص ٢٠٦.

[٤] أنظر؛ **الأطول شرح تلخيص مفتاح العلوم**، العصام الأسفراييني، ج٢ ص ٣٥٤: **حاشية الدسوقي على مختصر المعاني لسعد الدين التفتازاني**، محمد بن عرفة الدسوقي، ج٣ ص ٥٢٣.

ومثال لكناية عن صفة في قوله تعالى: {وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ}[1] الدابر: خلف. فقد كنى به عن هلاكهم، وأن لا يبقى من الكافرين من يعاند الله تعالى. "وعض الأنامل كناية عن صفة"[2].

**الثاني: كناية عن موصوف:** المعنى الحقيقيّ دالّ على الصفة. وتقول: "أبناء النيل"، هو كناية عن المصريين. وجاءَ قاهرُ الصَّليبيّين: كناية عن صلاح الدين.[3]

وقولك: "جاء قابض يده" كناية عن موصوف، ويقصد ب"قابض اليد": جاء البخيل.

قال الله تعالى: {وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ}[4]: كناية عن موصوف. ويكنى به يونس عليه السلام.

**الثالث: الكناية عن نسبة:** "كلّ كناية عن وصف كناية عن نسبة، لأنّك إذا قلت:" طويل النجاد" فمعناه: طال نجاده فأثبت الطول لنجاده، وإنما تريد إثباته لنفسه"[5].

---

[1] سورة الأنفال: آية ٧.

[2] **إعراب القرآن وبيانه**، محيي الدين درويش، ج٢ ص ٤١.

[3] أنظر، **حاشية الدسوقي على مختصر المعاني لسعد الدين التفتازاني**، محمد بن عرفة الدسوقي، ج٣ ص ٥٢١.

[4] سورة القلم: آية ٤٨.

[5] **عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح**، السبكي، ج٢ ص ٢١٥.

ونهى النبيّ عليه السلام المسلم عن الأذى، حيث قال: "المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده"[1] ، فهذا كناية عن نسبة. يعني: نفي صفة المسلم عن المؤذي.

**تقسيم الكناية عند السّكاكي:**

رأي السكاّكيّ جعل التعريض قسمًا من الكناية، وقسّم الكناية إلى: تلويح، ورمز، وإيماء أو إشارة.

**التعريض:** "أن يكنى عن الشيء ويعرّض به ولا يصرّح على حسب ما عملوا باللحن والتورية عن الشيء"[2]. أي، يطلق الكلام، ويشار به إلى معنى آخر. فهو ذكر شيئ يدل على شيء لم يذكر[3]. "كما فعل العنبرى إذ بعث إلى قومه بصرّة شوك وصرّة رمل وحنظلة، يريد: جاءتْكم بنو حنظلة فى عدد كثير ككثرة الرمل والشوك"[4].

وفي الحديث النبويّ: "المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده"[5]. وفيه التعريضً بسب نفي صفة الإسلام عن المؤذي.

**والتلويح:** "هو أن تشير على غيرك عن بعد وإن كانت ذات مسافة قريبة مع نوع من الخفاء كنحو عريض القفا وعريض الوسادة كان إطلاق اسم الرمز عليها منسبا لأن

[1] **صحيح البخاريّ**، ج١ ص ١٣ الرقم: ١٠.(الإيمان).
[2] **البديع في البديع**، ابن المعتز، ٣٩.
[3] **الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور**، ابن الأثير، ص ١٥٧.
[4] **الصناعتين**، العسكري، ٣٦٨.
[5] وقد ذُكر الحاديث.

الرمـز هـو أن تشـير علـى قريـب منـك علـى سـبيل الخفيـة"[١]. وفـي مثـال قـول "المحتـاج للمحتاج إليه: جئتك لأسلم عليك، فكأنه أماله الكلام إلى عرض يدل على المقصود"[٢].

**الرمـز:** "هـو أن تشـير علـى قريـب منـك علـى سـبيل الخفيـة"[٣]. ومثالـه: فـلان عـريض القفـا: هو كناية عن بلادته وبلاهته. وقال الشاعر[٤]: [الكامل]

"رَمَزَتْ إليَّ مَخَافَة مَنْ بَعْلِها  مَنْ غير أَن يَبْدُو هُناك كَلَامُها"[٥].

وفي الشعر إشارة إلى الحبيب على سبيل الخفية.

**والرمز** في اللغة "أن تشير إلى قريب منك خفية، بنحو: شفة، أو حاجب.

مثال: فلان عريض القفا: هو كناية عن بلادته وبلاهته.

**والإيمـاء أو الإشـارة:** كنايـةٌ "قلَّـت وسـائطُها مـعَ وضـوحِ اللُّـزومِ: نحـو: تعجبُنـي فلانـةٌ؛ لا يسـقطُ قناعُهـا، ولا تتلفَّـتُ وهـي تمشـي كنايـةً عـن حيائِهـا وخَفَرِهـا وتصـاوُنِها"[٦]. وهـي لـيس بين المكنى به والمكنى عنه. كما أنشد أبو تمّام فهو يصف إبلًا: [الوافر]

---

[١] **مفتاح العلوم**، السكّاكيّ، ص ٤١١.

[٢] **الأطول شرح تلخيص مفتاح العلوم**، العصام الأسفراييني، ج٢ ص ٣٥٧.

[٣] **مفتاح العلوم**، السكّاكي، ص ٤١١.

[٤] ولم يُعْرف له قائل معيّن. وقيل أنشده الهرويّ.

[٥] **أمالي المرتضى**، السيد المرتضى، ج١ ص ٤٥٥.

[٦] **دُرَرُ الفَرائِدِ المُسْتَحْسَنَة في شرحِ مَنْظومةِ ابن الشِّحْنةِ**، ابن عبد الحق العمري، ص ٣٧٦.

"أَبْيَنَ فَمَا يَزُرْنَ سِوَى كَرِيم  وَحَسْبُكَ أن يَزُرْنَ أبا سعيد"[1].

والمقصود هنا: إنّ أبا سعيد مشهور بكرمه، ولا ينكر هذه الحقيقة.

## المطلب الثالث: صور الكناية عند السّيوطيّ

وتعتبر الكناية من أشهر صور البلاغة العربية، وقد ورد كثير من أمثلة الكناية في القرآن الكريم، واخترت منها أحد عشر نموذجًا من كتاب السّيوطيّ.

١- **قولـه:** "أضـاف اسـم الفاعـل إلـى الظـرف إجـراء لـه مجـرى المفعـول بـه علـى الاتسـاع كقولهم: يَا سَارِقَ اللَّيْلَةَ أَهْلَ الدار **(ومعنـاه مالـك الأمـور يـوم الـدين)**[2] علـى طريقـة وَنـادى أَصْـحابُ الْجَنَّـةِ"[3]. فـي تفسـير قولـه تعـالى: {مالِـكِ يَـوْمِ الـدِّينِ}[4]. قـال الشـريف: "يعنـي أن الظـرف وإن قطـع فـي الصـورة عـن تقـديره "فـي" وأوقـع موقـع المفعـول بـه إلا أن المقصـود الَّذي سيق الكـلام لأجلـه علـى الظرفيـة؛ لأنّ كونـه مالكـا ليـوم الـدين كنايـة عـن كونـه مالكـا فيه للأمر كلّه، فإنَّ تملك الزمان كتملك المكان يستلزم تملك جميع ما فيه"[5].

فسّر الطبري {مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ} فقال: "الذي بمعنى أنه يملك الحكمَ بينهم وفصلَ القضاء، متفرّدًا به دون سائر خلقه"[6].

---

[1] **ديـوان أبـي تمّـام**، ص ١٠٥، دار الكتـب العلميـة، بيـروت ؛ **دلائـل الإعجـاز**، عبـد القـاهر الجرجـاني، ج١ ص ٣١٣.

[2] **نواهد الأبكار وشوارد الأفكار**، السّيوطيّ، ج١ ص ١٩٦.

[3] **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، البيضاويّ، ج١ ص ٢٨.

[4] سورة الفاتحة: آية ٤.

[5] **حاشية الشريف**، الشريف الجرجانيّ، ج١ ص ٥٨.

[6] **جامع البيان في تأويل القرآن**، الطبري، ج١ ص ١٥١.

أشار الطِّيبيّ إلى الكناية هنا ونقل عن أبي علي في الحجة: "وأما إضافة "مَلِكِ" إلى الزمان فكما يقال: مَلِكُ عام كذا، وملوك سني كذا، ومَلِكُ زمانه، وسيّد زمانه، وهو في المدح أبلغ. ولهذا قال: "مالك الأمر كلّه في يوم الدين" جعل المفعول فيه مفعولًا به اتساعًا ثم كناه عن المفعول فيه للمبالغة[1].

ورد في حاشية الدسوقي أنّ المقصود معنى الظرفية مع ظهوره على طريق الاتساع في الآية: "لأنّه أضيف مالِكِ إلى يَوْمِ الدِّينِ على طريق الاتساع، والمعنى على الظرفية؛ أى: مالك فى يوم الدين"[2].

مالكيّة الله تعالى ليوم الدين(للزمن) كناية عن مالكيّته للحركة، أي للأمر كله. لأن تملّك المكان يستلزم تملّك الأشياء كله.

**٢- قوله:** "{وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ} **(يعني التوراة الجامع بين كونه كتابا منزلًا وحجة)**[3] تفرق بين الحق والباطل"[4]. في تفسير قوله تعالى: {وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ}[5]. قال الطِّيبيّ: "يريد أن الكتاب والفرقان عبارتان عن معبر واحد وهو التوراة بعد تأويلها بالصفتين، يَدُلُّ عليه قوله آخرًا: "يعني التوراة"، هذا

---

[1] **فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب**، الطيبيّ، ج١ ص ٧٢٦.
[2] **حاشية الدسوقي على مختصر المعاني لسعد الدين التفتازاني**، الدسوقيّ، ص ٧٣٤.
[3] **نواهد الأبكار وشوارد الأفكار**، السّيوطيّ، ج٢ ص ٢٤٤.
[4] **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، البيضاويّ، ج١ ص ٨٠.
[5] سورة البقرة: آية ٥٣.

نحو قولك إذا أردت أن ترسم التوراة تقول: هي الكتاب المنزل على موسى عليه السلام، الفارق بين الحق والباطل، وهو من باب الكناية التي يطلب بها نفس الموصوف. نحو قولك في مستوي القامة: عريض الأظفار، وتريد به الإنسان. وأما الواو فهي الداخلة بين الصفات للإعلام باستقلال كلّ منهما"[1].

قوله تعالى: {وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ}: "آتينا بمعنى أعطينا"[2] و"اذكروا أيضا إذ آتينا موسى الكتاب والفرقان. ويعني ب"الكتاب": التوراة، وب"الفرقان": الفصل بين الحق والباطل"[3]. وهذا اختيار الطبريّ، أنه صفة للتوراة.

ورد احتمالان في "زاد المسير في علم التفسير"[4] للكناية في لفظ الفُرقان: "القرآن، سمي فُرقاناً، لأنه فُرق به بين الحق والباطل. والمراد بعبده: محمد صلّى الله عليه وسلّم، لِيَكُونَ فيه قولان: أحدهما: أنه كناية عن عبده، قاله الجمهور. والثاني: عن القرآن، حكاه الماوردي"[5].

أمّا الآلوسيّ فأشار إلى أنّه استعارة في كلمة الفرقان: "وَالْفَرْقَانُ مَصْدَرٌ بِوَزْنِ فُعْلَانُ مُشْتَقٌّ مِنَ الْفَرْقِ وَهُوَ الْفَصْلُ اسْتُعِيرَ لِتَمْيِيزِ الْحَقِّ مِنَ الْبَاطِلِ فَهُوَ وَصْفٌ لُغَوِيٌّ

---

[1] **فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب**، الطيبيّ، ج٢ ص ٤٨٦.
[2] **معاني القرآن وإعرابه**، الزجّاج، ج١ ص ١٣٤.
[3] **جامع البيان في تأويل القرآن**، الطبري، ج٢ ص ٧٠.
[4] أحد كتب التفسير، ألّفه الحافظ ابن الجوزي(ت ٥١٠ هـ).
[5] **زاد المسير في علم التفسير**، ابن الجوزي، ج٣ ص ٣١١.

لِلتَّفْرِقَـةِ فَقَـدْ يُطْلَـقُ عَلَـى كِتَـابِ الشَّـرِيعَةِ وَعَلَـى الْمُعْجِـزَةِ وَعَلَـى نَصْـرِ الْحَـقِّ عَلَـى الْبَاطِـلِ وَعَلَى الْحُجَّةِ الْقَائِمَةِ عَلَى الْحَقِّ"[١].

٣- **قولـه:** "{وَنَقُـولُ ذُوقُـوا عَـذابَ الْحَرِيـقِ} **(أي: وننـتقم مـنهم بـأن نقـول لهـم ذوقـوا)**[٢] العـذاب المحـرق"[٣]. فـي تفسـير قولـه تعـالى: {لَقَـدْ سَـمِعَ اللَّهُ قَـوْلَ الَّـذِينَ قـالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيـرٌ وَنَحْـنُ أَغْنِيـاءُ سَـنَكْتُبُ مَـا قـالُوا وَقَـتْلَهُمُ الْأَنْبِيـاءَ بِغَيْـرِ حَـقٍّ وَنَقُـولُ ذُوقُـوا عَـذابَ الْحَرِيـقِ}[٤]. قـال الطِّيبـيّ: "أي {ونقـول} عطـف علـى {سـنكتب}، والبـاء فـي (بـأن نقـول) كالبـاء فـي (كتبـت بـالقلم) أي: ننـتقم مـنهم بواسـطة هـذا القـول، ولـن يوجـد هـذا القـول إلاّ وقـد وجـد العذاب وألمه، فالكلام فيه كناية"[٥].

قـال البيضـاوي أنّ الآيـة {وَنَقُـولُ ذُوقُـوا}: "وفيـه مبالغـات فـي الوعيـد. والـذّوْق إدراك الطعـوم، وعلـى الاتسـاع يسـتعمل لإدراك سـائر المحسوسـات والحـالات، وذكـره هاهنـا لأن العـذاب مرتـب علـى قـولهم الناشـئ عـن البخـل والتهالـك علـى المـال، وغالـب حاجـة الإنسـان إليـه لتحصـيل المطـاعم ومعظـم بخلـه بـه للخـوف مـن فقدانـه ولـذلك كثـر ذكـر الأكـل مـع المال"[٦].

---

[١] **التحرير والتنوير**، ابن عاشور، ج١ ص ٥٠٢.

[٢] **نواهد الأبكار وشوارد الأفكار**، السّيوطيّ، ج٣ ص ١٠٢.

[٣] **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، البيضاويّ، ج٢ ص ٥٢.

[٤] سورة آل عمران: آية ١٨١.

[٥] **فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب**، الطيبيّ، ج٤ ص ٣٦٧.

[٦] **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، البيضاويّ، ج٢ ص ٥٢.

ومعنى الآية عند نظام الدين النيسابوري[1](ت ٨٢٨ هـ.): "ينتقم منهم فيقول لهم ذوقوا عذاب النار كما أذقتم المسلمين جرع الغصص. وهذا القول يحتمل أنْ يقال عند الموت، أو عند الحشر، أو عند قراءة الكتب. ويحتمل أن يكون كناية عن الوعيد وإنْ لم يكن ثمة قول"[2].

قال الشوكاني: "وَإِطْلَاقُ الذَّوْقِ عَلَى إِحْسَاسِ الْعَذَابِ فِيهِ مُبَالَغَةٌ بَلِيغَةٌ"[3].

ذكر ابن عاشور في كتاب التحرير والتنوير احتمالين للذوق؛ المجاز المرسل، والاستعارة: "وَالذَّوْقُ حَقِيقَتُهُ إِدْرَاكُ الطُّعُومِ، وَاسْتُعْمِلَ هُنَا مَجَازًا مُرْسَلًا فِي الْإِحْسَاسِ بِالْعَذَابِ فَعَلَاقَتُهُ الْإِطْلَاقُ، وَنُكْتَتُهُ أَنَّ الذَّوْقَ فِي الْعُرْفِ يَسْتَتْبِعُ تَكَرُّرَ ذَلِكَ الْإِحْسَاسِ لِأَنَّ الذَّوْقَ يَتْبَعُهُ الْأَكْلُ، وَبِهَذَا الِاعْتِبَارِ يَصِحُّ أَنْ يَكُونَ {ذُوقُوا} اسْتِعَارَةً"[4].

---

[1] هو العلّامة نظامُ الدين حسن بن محمد بن حسين القُمّي، المعروف بالنّظام الأعرج النّيسابوري. المتوفى سنة ثمان وعشرين وثمانمائة. كان محقّقاً في العلوم الشرعية والحكمية، فاضلاً في الرياضيات، له تأليفات مشهورة معتبرة تدل على تبحُّره في المنقولات والمعقولات، منها: "التفسير" المسمَّى بـ "غرائب القرآن ورغائب الفرقان" و"شرح الشافية" في التصريف و"شرح المجسطي" و"الرسالة الشمسية" في الحساب و"شرح التذكرة" في الهيئة.(**سلم الوصول إلى طبقات الفحول**، كاتب جلبي، ج٢ ص ٣٦).

[2] **غرائب القرآن ورغائب الفرقان**، النيسابوري، ج٢ ص ٣٢٠.

[3] **فتح القدير**، الشوكاني، ج١ ص ٤٦٥.

[4] **التحرير والتنوير**، ابن عاشور، ج٤ ص ١٨٤.

٤- **قولــه:** "{فَـلا تَمُـوتُنَّ إِلَّا وَأَنْـتُمْ مُسْـلِمُونَ} **(ظــاهره النهــي عــن المــوت).**[١] علـى خـلاف حـال الإسـلام، والمقصـود هـو النهـي عـن أن يكونـوا علـى خـلاف تلـك الحـال إذا مـاتوا، والأمــر بالثبــات علــى الإســلام"[٢]. فــي تفســير قولــه تعــالى: {وَوَصَّــى بِهــا إِبْــراهِيمُ بَنِيــهِ وَيَعْقُـوبُ يـا بَنِـيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْـطَفى لَكُـمُ الـدِّينَ فَـلا تَمُـوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْـتُمْ مُسْـلِمُونَ}[٣]. "تقريـره أن النهـي فـي اللفـظ متعلـق بـالموت، وذلـك لـيس بمقـدور لهـم وإنمـا ينهـى المكلـف عـن تركـه. فـالمعنى النهـي عـن الكـون عـن حالـة يدركـه المـوت وهـو عليهـا كقـولهم: لا رأيتـك ههنـا، فـإن، لفـظ النهـي فيـه للمـتكلم، وهـو فـي الحقيقـة للمخاطـب، أي لا تكـونن ههنـا، فـإن كنـت ههنـا رأيتـك، وكـذا لا تصـل إلا وأنـت خاشـع، فـإن لفـظ النهـي فيـه متعلـق بالصـلاة ومطلـق الصــلاة لا ينهــى عنهــا، فــالمعنى: النهــي عــن الكــون عــن حالــة هــي غيــر حالــة الخشــوع. فالآيـة مـن بـاب الكنايـة التلويحيـة، حيـث كنـى فيهـا بنفـي الـذات عـن نفـى الحـال والنكتـة فـي ذلـك الدلالـة علـى كـون الفعـل الـداخل عليـه حـرف النهـي شـبيها بـالمنهي الَّـذي حقـه ألا يقـع ولـو وقـع كـان بمنزلـة العـدم، كمـا أن الأمـر عنـد هـذا الفعـل، فـي، مـت وأنـت شـهيد، تنبيـه على كونه بمنزلة المأمور الَّذي حقه أن يقع"[٤].

---

[١] **نواهد الأبكار وشوارد الأفكار**، السّيوطيّ، ج٢ ص ٣١٨.

[٢] **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، البيضاويّ، ج١ ص ١٠٧.

[٣] سورة البقرة: آية ١٣٢.

[٤] **نواهد الأبكار وشوارد الأفكار**، السّيوطيّ، ج٢ ص ٣١٨.

نقل أبو السعود كلام البيضاويّ في تفسير الآية {فَلاَ تَمُوتُنَّ إَلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ} وقال: "ظاهرُه النهيُ عن الموت على خلاف حال الإسلام والمقصودُ الأمرُ بالثبات على الإسلام إلى حين الموتِ"[1].

أمّا أبو حيّان الأندلوسي فسمّى نوع البيان هنا إيجازًا بليغًا: "وَقَدْ تَضَمَّنَ هَذَا الْكَلَامُ إِيجَازًا بَلِيغًا وَوَعْظًا وَتَذْكِيرًا"[2].

لعلّ الشوكاني تأثّر بكلام أبي حيّان، وكرّر الملحوظة نفسها: "فَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ فِيهِ إِيجَازٌ بَلِيغٌ. وَالْمُرَادُ الْزَمُوا الْإِسْلَامَ وَلَا تُفَارِقُوهُ حَتَّى تَمُوتُوا"[3].

وافق ابن عاشور رأي السّيوطيّ على أنّ الأسلوب البلاغي هنا كناية: "وَمَعْنَى فَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ النَّهْيُ عَنْ مُفَارَقَةِ الْإِسْلَامِ أَعَنَى مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ فِي جَمِيعِ أَوْقَاتِ حَيَاتِهِمْ، وَذَلِكَ كِنَايَةٌ عَنْ مُلَازَمَتِهِ مُدَّةَ الْحَيَاةِ لِأَنَّ الْحَيَّ لَا يَدْرِي مَتَى يَأْتِيهِ الْمَوْتُ فَنَهْيُ أَحَدٍ عَنْ أَنْ يَمُوتَ غَيْرَ مُسْلِمٍ أَمْرٌ بِالِاتِّصَافِ بِالْإِسْلَامِ فِي جَمِيعِ أَوْقَاتِ الْحَيَاةِ فَالْمُرَادُ مِنْ مِثْلِ هَذَا النَّهْيِ شِدَّةُ الْحِرْص على تِلْكَ الْمَنْهِيِّ"[4].

ذكر الآلوسيّ احتمالين لهذا الأسلوب؛ إمّا أن يكون مجازًا، أو كنايةً: "نهي عن الاتصاف بخلاف حال الإسلام وقت الموت، والمفهوم من الآية ظاهر النهي عن

---

[1] **تفسير أبي السعود**، أبو السعود، ج١ ص ١٦٤.

[2] **البحر المحيط في التفسير**، أبو حيّان الأندلسي، ج١ ص ٦٣٧.

[3] **فتح القدير**، الشوكاني، ج١ ص ١٦٨.

[4] **التحرير والتنوير**، ابن عاشور، ج١ ص ٧٢٩.

الموت على خلاف تلك الحال، وليس بمقصود لأنّه غير مقدور وإنّما المقدور قيّده فيعود النهي إليه كما جمعت لما أنّ الامتناع عن الاتصاف بتلك الحال يستتبع الامتناع عن الموت في تلك الحال فأمّا أن يقال استعمل اللفظ الموضوع للأوّل في الثاني فيكون مجازًا، أو يقال استعمل اللفظ في معناه لينتقل منه إلى ملزومه فيكون كنايةً"[١]، ونقل عن الفاضل اليمنيّ[٢]: إن هذا كناية بنفي الذات عن نفي الحال وإنما أدخل حرف النفي على الفعل مع أنه ليس منهيّا عنه للدلالة على أن موتهم لا على الإسلام موت لا خير فيه، وأن حقه أن لا يحل بهم وأنه يجب أن يحذروه غاية الحذر"[٣].

٥- **قوله:** " {يا عِيسى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ} أي مستوفي أجلك ومؤخّرك إلى أجلك المسمّى"[٤]. **(أي متوفي أجلك).**[٥] في تفسير قوله تعالى: {إِذْ قَالَ اللَّهُ يا عِيسى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلى يَوْمِ الْقِيامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيما كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ}[٦]. قال الطِّيبيّ: "أي قوله: {إِنِّي

---

[١] **روح المعاني**، الآلوسيّ في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج١ ص ٣٨٧.

[٢] هو يحيى بن القاسم بن عمرو بن علي بن خالد العلويّ، عماد الدين اليماني الصنعاني، المعروف بالفاضل اليمني، وبالفاضل العلويّ: مفسر أديب، من شافعية اليمن. من أهل صنعاء. من كتبه " تحفة الأشراف في كشف غوامض الكشّاف، ودرر الأصداف في حل عقد الكشّاف، وشرح اللباب للاسفراييني في النحو. وله نظم(**الأعلام**، الزركلي، ج٨ ص ١٦٣).

[٣] **روح المعاني**، الآلوسيّ في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج١ ص ٣٨٧.

[٤] **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، البيضاويّ، ج٢ ص ١٩.

[٥] **نواهد الأبكار وشوارد الأفكار**، السّيوطيّ، ج٢ ص ٥٣٧.

[٦] سورة آل عمران: آية ٥٥.

مُتَوَفِّيكَ} بمعنى مميتك كناية تلويحيّة عن العصمة لأنّ التوفي لازم لتأخيره إلى أجل كتب الله له وتأخيره ذلك لازم لإماتة الله إيّاه حتف أنفه وهو لازم لعصمته من أنْ يقتله الكفار"[1].

فسّر البيضاويّ الآية المذكورة قولًا: "يا عِيسى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ أي مستوفي أجلك ومؤخرك إلى أجلك المسمّى، عاصمًا إياك من قتلهم، أو قابضك من الأرض من توفيت مالي، أو متوفيك نائمًا إذ روي أنّه رفع نائمًا، أو مميتك عن الشهوات العائقة عن العروج إلى عالم الملكوت"[2].

اختلف العلماء في وفاة عيسى بن مريم، ومنهم من قال الآية من المتشابهات[3]، ومنهم من قال وفاة حقيقية دليلًا على قول عيسى عليه السلام: {فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ}[4] وذُكر الآراء المختلفة في معنى التوفي والرفع، حتى تكون الموافقة بين الحديث والقرآن. ومن هذا الباب ورد الأحاديث منها: " قوله:"إنّي متوفّيك"، قال: يعني وفاةَ المنام، رفعه الله في منامه. قال الحسن: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم لليهود:"إنّ عيسَى لم يمتْ، وإنّه راجعٌ إليكم قبل يوم القيامة"[5].

---

[1] **فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب**، الطيبيّ، ج٤ ص ١١٩.

[2] **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، البيضاويّ، ج٢ ص ١٩.

[3] أنظر، **التفسير المنير**، وهبة الزحيلي، ج٣ ص ١٥١.

[4] سورة المائدة: آية ١١٤.

[5] **جامع البيان في تأويل القرآن**، الطبري، ج٦ ص ٤٥٥.

قال الزمخشريّ في تفسير {مُتَوَفِّيكَ}، أي: "إنّي عاصمك من أن يقتلك الكفار ومؤخّرك إلى أجل كتبته لك. ومميتك حتف أنفك لا قتيلًا بأيديهم وَرافِعُكَ إِلَيَّ إلى سمائي ومَقرّ ملائكتي وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا من سوء جِوارهم وخبث صحبتهم"[1].

وُرُودُ تعبير الموت في الآية {يا عِيسى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ} كناية إيمائيةٌ: "وعبّر عن ذلك بطريق الكناية الإيمائية فإن عصمته من قتل الكفار ملزومة للموت حتف الأنف، وأما قول الزمخشريّ: أي مستوفى أجلك ومعناه: إني عاصمك من أن يقتلك الكفار، ومؤخرك إلى أجل كتبته لك، ومميتك حتف أنفك لا قتلًا بأيديهم – ليكون كناية تلويحية عن العصمة من القتل لأنها ملزومة لتأخيره إلى الأجل المكتوب والتأخير ملزوم للموت حتف الأنف – فلا ينبغي الاغترار به لأنه مبني على مذهب الاعتزال من أن القاتل قطع أجل المقتول المكتوب"[2].

ناقش أنور شاه[3] المناسبة بين المجاز والكناية ووضّح أنّ التوفّي هناك كناية: "إنَّ المجاز في مصطلح القدماء ليس هو المجازَ المعروف عندنا، بل هو عبارةٌ عن موارد استعمالاتِ اللفظ، ومن ههنا سَمَّى أبو عبيدة تفسيره "بمجاز القرآن". وهذا الَّذي

[1] **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، الزمخشري، ج١ ص ٣٦٦.

[2] **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، البقاعي، ج٤ ص ٤٢٠.

[3] هو مولانا أنور شاه الكشميري، الشيخ الفاضل العلّامة أنور شاه بن معظم شاه الحسيني الحنفي الكشميري أحد كبار الفقهاء الحنفية. وعلماء الحديث الأجلاء ولد في ودوان قرية من أعمال كشمير لثلاث بقين من شوال سنة اثنتين وتسعين ومائتين بعد الألف(**الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام**، عبد الحي الحسني، ج٨ ص ١١٩٨).

يريدُه الزمخشريّ من قوله: ومِن المجاز كذا، كما في "الأَساس"، ومن المجاز تُوفي زَيْدُ، أي مات، لا يريدُ به المجاز المعروف، بل كَوْن الموت من موارد استعمالاته. وقد حَقَّقْنا من قَبْل أن التوفّي كنايةٌ في الموت، وليس بمجاز. وهكذا التأويلُ عند السَّلَف بيان المصداق"[١].

إطلاق {مُتَوَفِّيكَ} على النوم مجاز، قال ابن عاشور: "وَيُطْلَقُ التَّوَفِّي عَلَى النَّوْمِ مَجَازًا بِعَلَاقَةِ الْمُشَابَهَةِ فِي نَحْوِ قَوْلِهِ تَعَالَى: وَهُوَ الَّذي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ"[٢].

٦- **قوله:** "{لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ} لأنهم لا يتوبون، أو لا يتوبون إلا إذا أشرفوا على الهلاك **(فكنى عن عدم توبتهم بعدم قبولها)**[٣] تغليظًا في شأنهم وإبرازًا لحالهم في صورة حال الآيسين من الرحمة"[٤]. في تفسير قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمانِهِمْ ثُمَّ ازْدادُوا كُفْرًا لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُولئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ}[٥]. قال الشيخ سعد الدين: "يعني ليس المراد أنهم يتوبون ولا تقبل توبتهم، بل هم من قبيل من لا يحصل له قبول التوبة، بناء على عدم التوفيق للتوبة، فهو من قبيل الكناية دون المجاز، حيث أريد بالكلام معناه لينتقل منه إلى الملزوم"[٦].

---

[١] **فيض الباري على صحيح البخاريّ**، أنور شاه الكشميري، ج٥ ص ١٨٥.
[٢] **التحرير والتنوير**، ابن عاشور، ج٣ ص ٢٥٨.
[٣] **نواهد الأبكار وشوارد الأفكار**، السّيوطيّ، ج٢ ص ٥٥٢.
[٤] **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، البيضاويّ، ج٢ ص ٢٧.
[٥] سورة آل عمران: آية ٩٠.
[٦] **حاشية سعد الدين**، التفتازانيّ، ل، ٢٦٩، أ.

ذكـر القرطبـيّ سـبب ردّ الله تـوبتهم: "أَيْ لَـنْ تُقْبَـلَ تَـوْبَتُهُمْ وَهُـمْ مُقِيمُـونَ عَلَـى الْكُفْرِ، فَسَمَّاهَا تَوْبَةً غَيْرَ مَقْبُولَةٍ"[1].

حـال عـدم قبـول التوبـة نـوع مـن الكنايـة عنـد النيسـابوريّ: "ويحتمـل أن يكـون لـن تقبـل تـوبتهم جعـل كنايـة عـن المـوت علـى الكفـر كأنـه قيـل: إن اليهـود والمرتـدين المصـرّين علـى الكفـر مـا يتوبـون عـن الكفـر لمـا فـي فعلهـم مـن قسـاوة القلـوب والإفضـاء إلـى الـرّين وانجراره إلى الموت على حالة الكفر"[2].

قـال الطِّيبـيّ: "إذًا تفـوت فائـدة التصـوير التـي تعطيـه الكنايـة، علـى أن الكنايـة لابـد منهـا؛ لأن التركيـب مـن بـاب تحقيـق الخبـر كمـا سـبق، ولأن قولـه: {إِنَّ الَّـذِينَ كَفَـرُوا وَمَـاتُوا وَهُـمْ كُفَّـارٌ} تكريـر مـن حيـث المعنـى لمـا سـبق لينـاط بـه حكـم آخـر، وهـو قولـه: {فَلَـنْ يُقْبَـلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الأَرْضِ ذَهَباً}"[3].

ذكـر ابـن عاشـور احتمـالين لـردّ تـوبتهم، منهـا الكنايـة: "لَـنْ تُقْبَـلَ تَـوْبَتُهُمْ إِمَّـا أَنَّـهُ كِنَايَـةٌ عَـنْ أَنَّهُـمْ لَا يَتُوبُـونَ فَتُقْبَـلُ تَـوْبَتُهُمْ كَقَوْلِـهِ تَعَـالَى: {وَلا يُقْبَـلُ مِنْهـا شَـفاعَةٌ}[4] أَيْ لَا شَـفَاعَةَ لَهَـا فَتُقْبَـلُ وَهَـذَا كَقَـوْلِ امْـرِئِ الْقَـيْسِ. عَلَـى لَاحِـبٍ لَا يُهْتَـدَى بِمَنَـارِهِ، أَيْ: لَا مَنَـارَ

[1] **الجامع لأحكام القرآن**، القرطبي، ج١ ص ١٣١.
[2] **غرائب القرآن ورغائب الفرقان**، النيسابوري، ج٢ ص ٢٠٤.
[3] **فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب**، الطيبيّ، ج٤ ص ١٧٦.
[4] سورة البقرة: آية ٤٨.

لَـهُ، إِذْ قَـدْ عُلِـمَ مِـنَ الْأَدِلَّـةِ أَنَّ التَّوْبَـةَ مَقْبُولَـةٌ وَدَلِيلُـهُ الْحَصْـرُ الْمَقْصُـودُ بِـهِ الْمُبَالَغَـةُ فِـي قَوْلِـهِ: وَأُولئِـكَ هُـمُ الضَّـالُّونَ. وَإِمَّـا أَنَّ اللَّهَ نَهَـى نَبِيَّـهُ عَـنِ الِاغْتِـرَارِ بِمَـا يُظْهِرُونَـهُ مِـنَ الْإِسْـلَامِ نِفَاقًـا، فَـالْمُرَادُ بِعَـدَمِ الْقَبُـولِ عَـدَمُ تَصْـدِيقِهِمْ فِـي إِيمَـانِهِمْ، وَإِمَّـا الْإِخْبَـارُ بِـأَنَّ الْكُفْـرَ قَـدْ رَسَـخَ فِي قُلُوبِهِمْ فَصَارَ لَهُمْ سَجِيَّةً لَا يُحَوَّلُونَ عَنْهَا، فَإِذَا أَظْهَرُوا التَّوْبَةَ فَهُمْ كَاذِبُونَ"[1].

٨- **قولـه:** {قُـلْ مُوتُـوا بِغَـيْظِكُمْ} **(دعـاء علـيهم بـدوام الغـيظ وزيادتـه بتضـاعف قـوة الإسـلام وأهلـه)**[2]. فـي تفسـير قولـه تعـالى: {هـا أَنْـتُمْ أُولاءِ تُحِبُّـونَهُمْ وَلا يُحِبُّـونَكُمْ وَتُؤْمِنُـونَ بِالْكِتـابِ كُلِّـهِ وَإِذا لَقُـوكُمْ قـالُوا آمَنَّـا وَإِذا خَلَـوْا عَضُّـوا عَلَـيْكُمُ الْأَنامِـلَ مِـنَ الْغَـيْظِ قُـلْ مُوتُـوا بِغَـيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِـيمٌ بِـذاتِ الصُّـدُورِ}[3]. وقـال الشـيخ سـعد الـدين: "يشـير إلـى أنَّ هـذا مـن كنايـة الكنايـة عبـر بـدعاء مـوتهم بـالغيظ عـن ملزومـه الَّـذي هـو دعـاء ازديـاد غـيظهم إلـى حـين الهـلاك وبـه عـن ملزومـه الَّـذي هـو قـوة الإسـلام وعـن أهلـه وذلـك لأنَّ مجـرد المـوت بالغيظ أو ازدياده ليس مما يحسن أن يطلب ويدعى"[4].

بـيّن الطبـريُ أمـر الله بالـدعاء لهـلاك المنـافقين: "وهـو دعـاء مـن الله نبيَّـه محمـدًا صـلّى الله عليـه وسـلّم بـأن يـدعو علـيهم بـأن يهلكهـم الله"[5]. أمّـا الزمخشـريّ، وسّـع كـلام الطبـري وأضـاف: "أمـرًا لرسـول الله صـلّى الله عليـه وسـلّم بطيـب الـنفس وقـوة الرجـاء

[1] **التحرير والتنوير**، ابن عاشور، ج٣ ص ٣٠٥.

[2] **نواهد الأبكار وشوارد الأفكار**، السّيوطيّ، ج٣ ص ٥٢.

[3] سورة آل عمران: آية ١١٩.

[4] **حاشية السعد**، التفتازانيّ، ج١ ص ١٥٨، ب.

[5] **جامع البيان في تأويل القرآن**، الطبري، ج٧ ص ١٥٤.

والاستبشار بوعد الله أن يهلكوا غيظًا بإعزاز الإسلام وإذلالهم به، كأنه قيل: حدث نفسك بذلك."[1] وقيل أيضا: "فإنها يراد به الانتقام"[2].

قال تعالى: "{قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ} إن قيل: كيف لم يموتوا والله تعالى إذا قال لشيء: كن، فيكون؟ . فالجواب: أن المراد: ابقوا بغيظكم إلى الممات، فإن منامكم عن الإسعاف محجوبة"[3].

قال ابن عاشور الدعاء هنا كناية: "وَالدُّعَاءُ عَلَيْهِمْ بِالْمَوْتِ بِالْغَيْظِ صَرِيحُهُ طَلَبُ مَوْتِهِمْ بِسَبَبِ غَيْظِهِمْ، وَهُوَ كِنَايَةٌ عَنْ مُلَازَمَةِ الْغَيْظِ لَهُمْ طُولَ حَيَاتِهِمْ إِنْ طَالَتْ أَوْ قَصُرَتْ، وَذَلِكَ كِنَايَةٌ عَنْ دَوَامِ سَبَبِ غَيْظِهِمْ"[4].

٨- **قوله: (والمعنى أنّه لم يخف عليه وأنّه أعد لهم العقاب عليه)**[5] في تفسير قوله تعالى: {لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ}[6] قال الطِّيبيّ: "يشير إلى أنّ قوله {سَمِعَ اللهُ} كناية تلويحيّة عن الوعيد لأنّ السماع لازم العلم بالمسموع وهو لازم للوعيد في هذا المقام، فقوله: وأنّه أعد لهم عطف تفسيري على قوله: أنه لم يخف."[7] الشيخ سعد

---

[1] **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، الزمخشري، ج١ ص ٤٠٧.

[2] **فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب**، الطيبيّ، ج١٥ ص ٥٤٣.

[3] **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، الثعلبي، ج٩ ص ١٩٤.

[4] **التحرير والتنوير**، ابن عاشور، ج٤ ص ٦٧.

[5] **نواهد الأبكار وشوارد الأفكار**، السّيوطيّ، ج٣ ص ١٠٢.

[6] سورة آل عمران: آية ١٨١.

[7] **فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب**، الطيبيّ، ج٤ ص ٣٦٦.

الـدين: "يعنـي أن الله سـميع علـيم بالمسـموعات، فمعنـى تخصـيص هـذا القـول بالـذكر أنـه أعد له عقابًا يناسبه على طريق الكناية"[١].

وأكّـد شِـهاب الـدين الخفـاجي أنّ الأسـلوب البيـاني هنـا كنايـة: "وقيـل فـي قولـه: {لَّقَدْ سَمِعَ اللَّهُ} إلى هنا لأنّ السماع كناية عن العقاب العظيم"[٢].

أشـار ابـن عاشـور إلـى أنّ خطـاب الله {لَقَـدْ سَـمِعَ اللَّهُ}، "تَهْدِيـدٌ، وَهُـوَ يُـؤْذِنُ بِـأَنَّ هَذَا الْقَوْلَ جَرَاءَةٌ عَظِيمَةٌ"[٣].

السـماع هنـا كنايـة بنـاءً علـى رأي الآلوسـيّ: "وتخصـيص هـذا القـول بالسـماع مـع أنّـه تعـالى سـميع لجميـع المسـموعات كنايـة تلويحيـة عـن الوعيـد لأنّ السـماع لازم العلـم بالمسـموع وهـو لازم الوعيـد فـي هـذا المقـام فهـو سـماع ظهـور وتهديـد لا سـماع قبـول ورضا"[٤].

**٩- قولـه:** {إِنَّ اللَّهَ كـانَ عَفُـوًّا غَفُـوراً} **(فكـذلك يسّـر الأمـر علـيكم ورخّـص لكـم).**[٥] فـي تفسـير قولـه تعـالى: {وَإِنْ كُنْـتُمْ مَرْضَـى أَوْ عَلَـى سَـفَرٍ أَوْ جَـاءَ أَحَـدٌ مِـنْكُمْ مِـنَ الْغَـائِطِ أَوْ لَامَسْـتُمُ النِّسَـاءَ فَلَـمْ تَجِـدُوا مَـاءً فَتَيَمَّمُـوا صَـعِيدًا طَيِّبًـا فَامْسَـحُوا بِوُجُـوهِكُمْ وَأَيْـدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَـانَ

[١] **حاشية السعد**، التفتازانيّ، ج١ ص ١٦٩، أ.

[٢] **حاشِيةُ الشِّهَابِ عَلَى تفْسيرِ البيضاويّ**، شهاب الدين الخفاجي، ج٣ ص ٨٥.

[٣] **التحرير والتنوير**، ابن عاشور، ج٤ ص ١٨٣.

[٤] **روح المعاني**، الآلوسيّ في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج٢ ص ٣٥٢.

[٥] **نواهد الأبكار وشوارد الأفكار**، السّيوطيّ، ج٣ ص ١٦٠.

عَفُـوًّا غَفُـورًا}[1]. قـال الطِّيبـيّ: "يريـد أنَّ قولـه {إِنَّ اللهَ كَـانَ عَفُـوًّا غَفُـورًا} كالتعليـل لقولـه {وَإِنْ كُنْـتُمْ مَرْضَـى} إلـى آخـره. والعفـو والغفـران يسـتدعيان سـبق جـرم؛ ولـيس فـي ذكـر الأعـذار مـا يشـم منـه رائحـة؛ فـلا يصـح إجـراؤه علـى ظـاهره؛ فوجـب أن يكـون ذكرهمـا كنايـة عـن التـرخيص والتيسـير، ويؤيـده مجـيء قولـه {مَـا يُرِيـدُ اللهُ لِيَجْعَـلَ عَلَـيْكُمْ مِـنْ حَـرَجٍ وَلَكِـنْ يُرِيـدُ لِيُطَهِّرَكُمْ}[2] في مثل هذه الآية في المائدة"[3].

بنـاءً علـى التيسـير والتـرخيص فـي الآيـة قـال البيضـاويّ: "ومـا روي أنّـه عليـه الصـلاة والسـلام تـيمّم ومسـح يديـه إلـى مرفقيـه، والقيـاس علـى الوضـوء دليـل علـى أن المـراد هـا هنـا وَأَيْـدِيَكُمْ إِلَـى الْمَرافِـقِ. إِنَّ اللَّهَ كـانَ عَفُـوًّا غَفُـورًا فلـذلك يسـر الأمـر علـيكم ورخص لكم"[4].

رأى الزمخشـريّ أنّ الأسـلوب البيـاني هنـا كنايـة: "إِنَّ اللَّهَ كـانَ عَفُـوًّا غَفُـورًا كنايـة عـن التـرخيص والتيسـير، لأنّ مـن كانـت عادتـه أن يعفـو عـن الخطـائين ويغفـر لهـم، آثـر أن يكون ميسرا غير معسر"[5].

---

[1] سورة النساء: آية ٤٣.

[2] سورة المائدة: آية ٦.

[3] **فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب**، الطيبيّ ج٥ ص ١١.

[4] **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، البيضاويّ، ج٢ ص ٧٦.

[5] **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، الزمخشري، ج١ ص ٥١٥.

وذهب الرازي إلى أنه كناية: "إِنَّ اللَّهَ كانَ عَفُوًّا غَفُورًا وَهُوَ كِنَايَةٌ عَنِ التَّرْخِيصِ، وَالتَّيْسِيرِ، لِأَنَّ مَنْ كَانَ مِنْ عَادَتِهِ أَنَّهُ يَعْفُو عَنِ الْمُذْنِبِينَ، فبأن يرخص للعاجزين كان أولى"[1]. وكرّر أبو حيّان الاندلسي[2]، والنيسابوري[3] الرأي نفسه على أنّه كنايةٌ.

١٠- **قوله:** "{فَلا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ} أي شكّ **(فإن الشكّ حَرج الصدر).**[4] أو ضيق قلب من تبليغه مخافة أن تكذب فيه"[5]. في تفسير قوله تعالى: {كِتابٌ أُنْزِلَ إِلَيْكَ فَلا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ لِتُنْذِرَ بِهِ وَذِكْرى لِلْمُؤْمِنِينَ}[6]. قال الطِّيبيّ: "أي أطلق الحرج وأريد الَّذي هو لازمه الشكّ فيكون كنايةً"[7].

شرح الهمذاني معنى الحرج بقول أهل التأويل: "وسمّي الشكّ حرجًا؛ لأنّ الشاكّ ضيق الصدر وحرجه"[8].

استخدام الحرج على حسب الوضع إمّا مجازٌ، وإمّا كنايةٌ: "فَلا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ أي شك كما قال ابن عباس وغيره. وأصله الضيق واستعماله في ذلك مجاز- كما في الأساس- علاقته اللزوم فإنّ الشاكّ يعتريه ضيق الصدر كما أن المتيقن يعتريه

---

[1] **مفاتيح الغيب**، الرازي، ج١٠ ص ٩١.
[2] **البحر المحيط في التفسير**، أبو حيّان الأندلسي، ج٣ ص ٦٥٧.
[3] **غرائب القرآن ورغائب الفرقان**، النيسابوري، ج٢ ص ٤٢١.
[4] **نواهد الأبكار وشوارد الأفكار**، السّيوطيّ، ج٣ ص ٤٠٨.
[5] **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، البيضاويّ، ج٣ ص ٥.
[6] سورة الأعراف: آية ٢.
[7] **فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب**، الطيبيّ، ج٦ ص ٣١٣.
[8] **الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد**، المنتجب الهمذاني، ج٣ ص ٦.

انشـراحه وانفسـاحه. والقرينـة المانعـة هـو امتنـاع حقيقـة الحـرج والضـيق مـن الكتـاب وإن جوزتهـا فهـو كنايـة. وعلـى التقـديرين هـو قـد صـار حقيقـة عرفيـة فـي ذلـك كمـا قالـه بعـض المحقّقين"[1].

دافـع شـهاب الـدين عـن وجـود الكنايـة مقابـل المجـاز، قولـه تعـالى: {فَـلا يَكُـنْ فِـي صَـدْرِكَ حَـرَجٌ} "كنايـة مترتّبـة علـى كنايـة، وقيـل عليـه الظـاهر أنّـه مجـازٌ لا كنايـةُ لأنّ الكنايـةَ لا تنـافي الحقيقـة، وهـو الفـارق بينهـا وبـين المجـاز وهنـا يمتنـع إرادة حقيقـة نهـي الإنسـان نفسـه. نعـم يجـوز جعـل كـون الحـرج فـي الصـدر كنايـة عـن كونـه حـرج الصـدر فلـك أن تعتبـره كـذلك، ثـم تسـلّط النهـي عليـه فيحتمـل أنّهـم أرادوا ذلـك وسـمّوا النهـي أيضًـا كنايةّ تبعًا"[2].

وقـد شـرح ابـن عاشـور كلمـة "الحـرج" علـى كونهـا اسـتعارةً: "وَالْحَـرَجُ حَقِيقَتُـهُ الْمَكَـانُ الضَّـيِّقُ مِـنَ الْغَابَـاتِ الْكَثِيـرَةِ الْأَشْـجَارِ، بِحَيْـثُ يَعْسُـرُ السُّـلُوكُ فِيـهِ، وَيُسْـتَعَارُ لِحَالَـةِ الـنَّفْسِ عِنْـدَ الْحُـزْنِ وَالْغَضَـبِ وَالْأَسَـفِ، لِأَنَّهُـمْ تَخَيَّلُـوا لِلْغَاضِـبِ وَالْآسِـفِ ضِـيقًا فِـي صَـدْرِهِ لَمَّـا وَجَدُوهُ يَعْسُرُ مِنْهُ التَّنَفُّسُ مِنَ انْقِبَاضِ أَعْصَابِ مَجَارِي النَّفَسِ"[3].

---

[1] **روح المعاني**، الآلوسيّ في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج٤ ص ٣١٧.

[2] **حاشِيةُ الشِّهَابِ عَلَى تفْسيرِ البيضاويّ**، شهاب الدين الخفاجي، ج٤ ص ١٤٥.

[3] **التحرير والتنوير**، ابن عاشور، ج٨–ب، ص ١٣.

١١- **قولـه:** "فقال صلّى الله عليه وسلّم: هذا حين **(حمـى الـوطيس)**[١]"[٢]. فـي تفسير قولـه تعـالى: {لَقَدْ نَصَـرَكُمُ اللَّهُ فِـي مَـوَاطِنَ كَثِيـرَةٍ وَيَـوْمَ حُنَـيْنٍ إِذْ أَعْجَبَـتْكُمْ كَثْـرَتُكُمْ فَلَـمْ تُغْـنِ عَـنْكُمْ شَـيْئًا وَضـاقَتْ عَلَـيْكُمُ الْأَرْضُ بِمـا رَحُبَـتْ ثُـمَّ وَلَّيْـتُمْ مُـدْبِرِينَ}[٣]. قـال فـي النهايـة: الـوطيس: التنـور[٤]. وهـو كنايـة عـن شـدّة الأمـر واضـطرام الحـرب، ذكـر ابـن دريـد فـي المجتبـى وغيـره أن أول مـن قالـه النبـي صـلّى الله عليـه وسلّم لمـا اشـتدّ البـأس يومئـذ، ولـم يسـمع قبلـه. قـال الطِّيبيّ: "وهو من أحسن الاستعارات"[٥].

معنــى لفـظ "حمــي" فــي الحَـدِيثِ: "الآن حَمِــي الـوَطِيسُ". هــو كِنايَــةٌ عــن شِــدَّة الأَمرِ: أي سَخُن التَّنُّور، وحَرَّ"[٦].

---

[١] **نواهد الأبكار وشوارد الأفكار**، السّيوطيّ، ج٣ ص ٤٩١.

[٢] **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، البيضاوي ج٣ ص ٧٦.

[٣] سورة التوبة: آية ٢٥.

[٤] **النهاية**، ابن الأثير، ج٥ ص ٢٠٤.

[٥] **فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب**، الطيبيّ، ج٧ ص ٢١٢.

[٦] **المجمـوع المغيـث فـي غريبـي القـرآن والحـديث**، محمـد بـن عمـر بـن أحمـد بـن عمـر بـن محمـد الأصبهاني المديني، ج١ ص ٥٠٥.

أشار ابن منظور إلى أنّه كناية: "حَمِيَ الوَطِيسُ؛ التَّنُّورُ وَهُوَ كِنَايَةٌ عَنْ شدَّة الأَمر واضْطِرامِ الحَرْبِ"[1].

نقل الطبري أنّه كان يوم حنين، " فنظر رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وهو على بغلته كالمتطاوِل، إلى قتالهم فقال: "هذا حين حَمِي الوَطِيس"! ثم أخذ بيده من الحصباء فرماهم بها، ثم قال: "انهزموا وربِّ الكعبة، انهزموا وربِّ الكعبة!"[2].

أما الآلوسيّ خالف الجمهور في تسميته مجازًا، حيث قال: "حمي الوطيس مجاز عن شدة الحرب"[3].

[1] **لسان العرب**، ابن منظور، ج١٤ ص ٢٠١.

[2] **جامع البيان في تأويل القرآن**، الطبري، ج١٤ ص ١٨٣.

[3] **روح المعاني**، الآلوسيّ في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج٦ ص ٢٥١.

# ملخّص الفصل الثاني

البيان هيئة مخصوصة من الجمال. كما نحتاج إلى علم الفقه لمعرفة الأحكام وأدلّتها، فنحن بحاجة إلى علم البيان لتأليف النظم والنثر. وبعلم البيان يُعرَف المجاز والحقيقة. وبه تفرق الكناية من ظاهر لفظها. "وبه فضّل الله تعالى الإنسان على سائر الحيوان.[1]" فقد خلق الله الإنسان وعلّمه البيان، وفضّله به وأعزه. وكان النبي عليه السلام أفصح الناس منطقًا، وأجملهم كلامًا، فقال: "أنا أفصح العرب"[2]. فيؤثر البيان في العقل والقلب، والجوارح. "وإنّ من البيان لسحرًا"[3]. وينبغي للمسلم أن يعرف علم البلاغة حقّ معرفته.

والسّيوطيّ من أعظم رجال البلاغة فقد ألّف، وصنّف، وبذل جهودً مباركةً في ذلك. وكانت غايته تمكّن معاني كتاب الله من قلوب الناس وعقولهم. وفي هذا الفصل درست المسائل البيانية في كتاب نواهد الأبكار. وذكرت تعريفات الأساليب البيانيّة للتشبيه، والاستعارة، والمجاز، والكناية. ثمّ اخترت بعض الأمثلة من كتاب نواهد الأبكار، وذكرت كلّ واحد منها تحت عنوان يليق به. ونقل السّيوطيّ آراء المتقدّمين، وخاصّةً من أهل البلاغة، كما ذكر الذين أخذ عنهم، ومنهم. وبدوري نسّقتُ النقول

[1] **أسرار البلاغة**، عبد القاهر الجرجاني، ص ٣.
[2] **غريب الحديث**، أبو عبيد القاسم بن سلام، ج١ ص ١٤٠.
[3] **صحيح البخاريّ**، ج٥، ص ١٩٧٦ الرقم: ٤٨٥١.

كلّها التي وردت في كتابه. ثمّ ذكرت آراء البلاغيّين والمفسّرين في الموضوع نفسه. وقارنت آراءهم بآراء السّيوطيّ بغضّ النظر عن اتفاقهم معه أو اختلافهم. وقد اخترت سبعة نماذج للتشبيه، وأحد عشر نموذجًا للاستعارة، واثنى عشر نموذجًا للمجاز، وأحد عشر نموذجًا للكناية.

ويلحظ القارئ تحسين قدرته على تفهّم القرآن الكريم عندما لفت النظر إلى الأمثلة المذكورة. فالإنسان لا يتذكّر بالعقل وحده، بل بالعقل، والقلب معا. فالقراءة القرآنية مع الاهتمام بالمباحث البلاغية تعطي القارئ الفرصةً كي يكون صاحب القلب الَّذي يفقه، وينعم النظر في المعاني الرائقة، والسامية لكتاب الله جلّ جلاله.

# الفصل الثالث:

# مباحث علم البديع

## توطئة

علم البديع جزء لا يتجزّأ من علم البلاغة. وأنواع الأساليب البلاغيّة التي تتعلّق بعلم البديع هي: الطباق والمطابقة، والموازنة ومراعاة النظير، والعكس والتبديل، والطي والنشر، وفنون بديعيّة أخرى. وسوف أتناول هذه الأساليبَ البلاغيّةَ عند السّيوطيّ من خلال حاشيته المعروفة بعنوان "نواهد الأبكار وشوارد الأفكار".

## أوّلًا- تعريف علم البديع:

**البديع في اللغة:** بدع: "بدَع الشيءَ يَبْدَعُه بَدْعًا وابْتَدَعَه: أَنشأَه وبدأَه. وبدَع الرَّكِيّة: اسْتَنْبَطَها وأَحدَثها. ورَكِيٌّ بَدِيعٌ: حَدِيثةُ الحَفْر. والبَدِيعُ والبِدْعُ: الشَّيْءُ الَّذي يَكُونُ أَوّلًا"[1]، "والبِدْعةُ: الحَدَث وَمَا ابْتُدِعَ مِنَ الدِّينِ بَعْدَ الإِكمال. بَديع: جَديد أَيضًا"[2]."البَدِيع، أَي الغَرِيب، لكَونه لم يكُنْ على مِثالٍ سابقٍ"[3].

---

[1] **المحكم والمحيط الأعظم**، ابن سيده، مادة "بدع".

[2] **لسان العرب**، ابن منظور، مادة "بدع"

[3] **تاج العروس من جواهر القاموس**، محمّد مرتضى الحسيني الزَّبيدي مادة "بدع".

وأيضًا بَدَع: "ابتكر، إيجاد شيء غير مسبوق بمادّة أو زمان "يساعد التطوّر في تعدّد الإبداعات"[٥]. قوَّة الإبداع: قوَّة الابتكار والخَلْق"[١]. "والإبداع أعمّ من الخلق، ولذا قال: {بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} ، وقال: {خَلَقَ الْإِنْسَانَ} ولم يقل: بديع الإنسان"[٢].

**علم البديع في الاصطلاح:** "هو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية مطابقة الكلام لمقتضى الحال، ورعاية وضوح الدلالة، أي الخلوّ عن التعقيد المعنويّ"[٣].

وقد تكلم ابن خُلدون**(ت ٨٠٨ هـ.)**، عن علم البديع فقال: "وهو النّظر في تزيين الكلام وتحسينه بنوع من التّنميق إمّا بسجع يفصله أو تجنيسٍ يشابه بين ألفاظه أو ترصيعٍ يقطع أو توريةٍ عن المعنى المقصود بإيهامِ معنىً أخفى منه لاشتراك اللّفظ بينهما وأمثال ذلك ويسمّى عندهم علم البديع"[٤].

ولابدّ من معرفة اشتقاق "البديع". وحكى الجرجانيّ تسمية العرب هذا العلم بالبديع قائلًا: "وكانت العرب إنّما تُفاضل بين الشعراء في الجودة والحسن بشرف المعنى وصحّته، وجزالة اللفظ واستقامته، وتُسلّم السَّبْق فيه لمَنْ وصف فأصاب، وشبّه فقارب، وبدَهَ فأغزَر، ولِمَن كثرت سوائرُ أمثاله وشوارد أبياته؛ ولم تكن تعبأُ بالتجنيس

[١] **معجم اللغة العربية المعاصرة**، د أحمد مختار عبد الحميد عمر، مادة "بدع".
[٢] **التعريفات**، الشريف الجرجانيّ، ص ٨.
[٣] **التعريفات**، الشريف الجرجانيّ، ص ١٥٦.
[٤] **تاريخ ابن خلدون**، ابن خلدون، ج١ ص ٧٦١.

والمطابقة، ولا تحفِل بالإبداع والاستعارة إذا حصل لها عمود الشعر، ونظام القريض. وقد كان يقع ذلك في خلال قصائدها، ويتّفق لها في البيت بعد البيت على غير تعمّد وقصْد، فلمّا أفْضى الشعرُ الى المحْدَثين، ورأوْا مواقعَ تلك الأبيات من الغرابة والحسن، وتميّزَها عن أخواتها في الرَشاقة واللطف، تكلّفوا الاحتذاءَ عليها فسمَّوْه البَديع؛ فمن محسنٍ ومسيءٍ، ومحمود ومذموم، ومقتصد ومُفْرِط"[1].

في القرن الثامن الهجري اختلطت الاصطلاحات البلاغيّة بين الأدباء. مثلا يُذكر السجع تحت عنوان البيان. كأنَ البديع لون من ألوان البيان. "وتكلم الجاحظ عرضًا على ألوان كثيرة من البيان، وحال كثير من أساليبه البيانية: ذكر البديع، حينما ذكر بعض أمثلته وأساليبه، ورأى أنّه مقصور على العرب، ومن أجله فاقت لغتُهم كلّ اللغات، وذكر كثيرًا من الشعراء الذين أكثروا البديع في شعرهم، "ورأى أنّه لم يكن في المولَّدين أصْوَبُ بديعًا من بشار[2]، وابن هرمة(٨٠ – ١٧٦ هـ)[3]. وتكلم على ألوان من البيان من سجع ومُزدوج وقصيد وإجازة. فأما السجع فقد تكلّم عليه الجاحظ بتفصيل

---

[1] **الوساطة بين المتنبي وخصومه**، الجرجانيّ، ص ٣٤.

[2] هو بشار بن برد الشاعر الاعمى الّذي قتله الخليفة المهدي بتهمة الزندقة عام ١٦٨ هـ. وهو اشهر من ان يعرف وللسهولة راجع.(**تاريخ إربل**، ابن المستوفي، ج٢ ص ٦٩٥).

[3] هو إِبْرَاهِيْمُ بن هَرْمَةَ أبو إِسْحَاقَ بنُ عَلِيٍّ الفِهْرِيُّ. شَاعِرُ زَمَانِهِ، أبو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيْمُ بنُ عَلِيِّ بنِ سَلَمَةَ بنِ عَامِرٍ الفِهْرِيُّ، المَدَنِيُّ. أَحَدُ البُلغَاءِ، مِنْ شُعَرَاءِ الدَّوْلَتَيْنِ(الأموية والعباسية)، وَكَانَ مُنْقَطِعاً إِلَى العَلَوِيَّةِ. قَالَ الدَّارَقُطْنِيُّ: هُوَ مُقَدَّمٌ فِي شُعَرَاءِ المُحْدَثِيْنَ. قَدَّمَهُ بَعْضُهم عَلَى بَشَّارٍ.(**سير أعلام النبلاء**، الذهبي، ج٦ ص ٢٠٧).

وذَكَـر آراء رجـال البيـان فيـه"[1]. وعلـى رأي الجـاحظ، فقـدان أسـلوب البـديع مصـيبة لأيّ لغة. أي، من فقد البديع فقد خسر قسطا كبيرا من جمال اللغة وروعتها.

وصف السّيوطيّ علم البديع بالنظم فقال: [الرجز]

"عِلْمُ الْبَدِيعِ مَا بِهِ قَدْ عُرِفَا وُجُوهُ تَحْسِينِ الْكَلامِ إِنْ وَفَى

مُطَابِقًا وَقَصْدُهُ جَلِيٌّ فَمِنْهُ لَفْظِيٌّ وَمَعْنَوِيٌّ"[2].

خـالف أهـل البلاغـة فـي أسـلوب السـجع، مـنهم مـن ذمّ، ومـنهم مـن مـدح، فقـال الرمّـانيّ: "مـن البـديع اللفظـيّ السـجع مـأخوذ مـن سـجع الحمـام، وهـو تغريـده، وهـو محمـود، وقـال الرمّانيّ:"السـجع عيـب"[3] وكأنّـه يريـد مـا يُقصـد لفظـه غيـر تـابع للمعـاني، ويسـمّى غيـر ذلـك فواصـل عـن غيـره. قـال الخفـاجي:" السـجع محمـود إنّمـا الاسـتمرار عليـه فـي الـدوام لا يحمـد" ولـذلك لـم تجـئ فواصـل القرآن كلّهـا علـى سـبيل السـجع[4]، بـل فيـه ذلـك تـارة وغيره تارة أخرى"[5].

---

[1] **الإيضاح في علوم البلاغة**، القزويني، ج١ ص ١٧١.

[2] **عُقُودُ الجُمَانْ في عِلْمِ الْمَعَانِي وَالْبَيَانْ**، السّيوطيّ، ص ٩٥.

[3] **النكت في إعجاز القرآن**، الرمّانيّ، ص ٩٨.

[4] الصـواب –والله أعلـم– أنّ توافـق نهايـات الآيـات القرآنيّـة هـو مـن قبيـل توافـق الفاصـلة القرآنيّـة لا السجع.

[5] **عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح**، بها الدين السبكي، ج٢ ص ٢٩٩.

**ثانيًا–نشأة علم البديع وتطوّره:**

أغلب البلاغيون يتّفقون أنّ نشأة علم البديع قد كانت في العصر الجاهلي ولو لم يكن تشكّله كاملا مثل يومنا هذا، ثم تطورَ في العصر العباسيّ، وأصبح قسما مستقلّا برأسه من أقسام البلاغة.

إنّ فنّ البديع أوّلُ ما أُفرد بالتأليف من فنون البلاغة[1]. وأوّلُ من ألف في البديع هو ابن المعتز(ت ٢٩٦ هـ.) وقد ذكر للبديع (ثمانية عشر لونًا)، وبلغ على يد ابن أبي الأُصبع مائة وستة وعشرين لونًا في كتابه المسمّى( تحرير التحبير). والبديع عند صفيّ الدين المَوصليّ(ت ٧٨٩ هـ.) وصل إلى مائة وخمسين محسِّنًا. و اختلط البديع المزيف بالبديع الحقيقيّ.[2] وأما السكّاكيّ "فذكر تسعة وعشرين نوعًا من البديع، وقد ذكر صاحبُ التلخيص من البديع المعنوي ثلاثين نوعًا ومن اللفظيّ سبعة، وقد أَلَمَّ بتطوّر البديع في اختصار كثير من الباحثين"[3].

ويشير ابن المعتزّ في مقدّمة كتابه إلى أنّه ليس هو أوّل مَن أسّس هذا العلم. ولكنّه أولّ من ألّف كتابًا في البديع واستنبط فنونه. والبديع عند ابن المعتز عبارة عن

---

[1] **موجز البلاغة**، ابن عاشور، ص ٤٧.

[2] **البلاغة تطور وتاريخ**، شوقي ضيف، ص ٣٦٠–٣٦٨.

[3] **عُقُودُ الجُمَانْ فِي عِلْمِ الْمَعَانِي وَالْبَيَانْ**، السّيوطيّ، ص ٩٥–١١٠؛ **البديع في البديع**، عبد الله بن محمد المعتز، ص ٤٥.

خمسةِ فنون: الاستعارة، والتجنيس، والمطابقة، ورد العجز على الصدر، والمذهب الكلامي[1].

يذكر الفرّاء(ت٢٠٧ هـ.) بعض المحسّنات البديعيّة من دون تسميتها في تفسير قوله تعالى: {ٱلشَّهۡرُ ٱلۡحَرَامُ بِٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ وَٱلۡحُرُمَٰتُ قِصَاصٞۚ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱعۡتَدُواْ عَلَيۡهِ بِمِثۡلِ مَا ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ}[2].

والبلاغة عند قدامة بن جعفر(ت ٣٣٧ هـ.) كأنّها عبارة عن البديع. وقال: "وأحسن البلاغة: الترصيع، والسجع، واتساق البناء، واعتدال الوزن، واشتقاق لفظ من لفظ، وعكس ما نظم من بناء، وتلخيص العبارة بألفاظ مستعارة، وإيراد الأقسام موفورةً بالتمام، وتصحيح المقابلة بمعان متعادلة، وصحة التقسيم باتفاق النظوم، وتلخيص الأوصاف بنفي الخلاف، والمبالغةُ في الرصْفِ بتكرير الوصف، وتكافؤ المعاني في المقابلة، والتوازي، وإرداف اللواحق، وتمثيل المعاني"[3].

البديع يعطي الكلام رونقًا وبهاءً وجمالًا . ونرى الجاحظَ (ت ٢٥٥هـ) من بين الأدباء والنقّاد في العصر العباسي يشير إلى أهمّية البديع.

---

[1] **البديع في البديع**، ابن المعتز، المدخل.

[2] سورة البقرة: آية ١٩٤.

[3] **جواهر الألفاظ**، قدامة بن جعفر، ص ٣.

وأبـو هـلال العسـكريُّ (ت نحـو ٣٩٥هـ) خصّـص بابًـا فـي كتابـه "الصـناعتين" لتعريـف علـم البـديع، البـاب التّاسـع فـى شـرح البـديع، وهـو خمسـة وثلاثـون فصـلًا.وعناوينه: فـى الاسـتعارة والمجـاز، فـى التطبيـق، فـى التجنـيس، فـى المقابلـة، فـى صـحّة التّقسـيم، فـى الأرداف والتوابـع، فـي العكـس والتبـديل، فـى الإيغـال، فـي الرجـوع، فـي تجاهـل العـارف، فى التلطف ...إلى آخر[1].

وقسّـم السـكّاكيّ(ت ٦٢٦هـ) البلاغـة ووضّـح مَعالمهـا فـي "مِفتـاح العلـوم". واسـتقرّ علـم البلاغـة بعـد القـرن السـابع الهجـريّ، وظـلّ "تلخـيص المفتـاح" للقُزوينـيّ (ت ٧٣٩هـ) معيـارًا للبلاغيـين. ومـع التطـوّر فـي هـذا العلـم عبـر المراحـل التاريخيـة المختلفـة، لـم تتغيّـر كثيرًا القواعد الأساسيّة التي وضعها ابن المعتز(ت ٢٩٦هـ) في كتابه "البديع".

## ثالثًا- تقسيم المحسّنات إلى قسمين:

المحسِّـنات البديعيـةُ أنواعهـا كثيـرة، فهـي ليسـت مـن مقوِّمـات البلاغـة. لأنّهـا ليسـت ذاتيّةً في الكلام، بل هي عرضيّةٌ. وأمّا علم البديع فينقسم إلى قسمين:

أ- المحسِّـنات المعنويّـة: وهـي التحسـين الَّـذي ترجـع إلـى المعنـى. ومنـه : "المطابقـة: وتسـمّى الطبـاق، والتضـادّ أيضـا، وهـى الجمـع بـين متضـادّين، أى: معنيـين

[1] **الصناعتين**، أبو هلال العسكري، ص ٢٦٦.

متقابلين في الجملة"[1]، ومراعاة النظير، والإرصاد، والمشاكلة، والمزاوجة، والتورية، والاستخدام، واللف والنشر، والتجريد[2].

ب- المحسّنات اللفظيّة: "وَهِيَ مِنْ جَانِبِ فَصَاحَةِ الْكَلَامِ، فَمِنَ الْغَرَضِ الْبَلَاغِيِّ الْوُقُوفُ عِنْدَ الْفَوَاصِلِ لِتَقَعَ فِي الْأَسْمَاعِ فَتَتَأَثَّرَ نُفُوسُ السَّامِعِينَ بِمَحَاسِنِ ذَلِكَ التَّمَاثُلِ، كَمَا تَتَأَثَّرُ بِالْقَوَافِي فِي الشِّعْرِ وَبِالْأَسْجَاعِ فِي الْكَلَامِ الْمَسْجُوعِ[3]. فالتحسين راجع إلى اللفظ كالجناس والسّجع. قال الله تَعَالَى: { إِذِ ٱلۡأَغۡلَٰلُ فِيٓ أَعۡنَٰقِهِمۡ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسۡحَبُونَ}[4]. ثم {فِي ٱلۡحَمِيمِ ثُمَّ فِي ٱلنَّارِ يُسۡجَرُونَ ٧٢ ثُمَّ قِيلَ لَهُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡ تُشۡرِكُونَ٧٣ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ}[5]. فَقَوْلُهُ: {فِي الْحَمِيمِ} مُتَّصِلٌ بِقَوْلِهِ {يُسْحَبُونَ}، وَقَوْلُهُ {مِنْ دُونِ اللَّهِ}، مُتَّصِلٌ بِقَوْلِهِ {تُشْرِكُونَ}. فالوقوف على رؤوس الآي يعطي التلاوة حسنًا وجمالًا.

---

[1] **عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح**، السبكي، ٢ ص ٢٢٥.

[2] **الأطول شرح تلخيص مفتاح العلوم**، العصام الأسفراييني، ج٢ ص ٣٨٢.

[3] **التحرير والتنوير**، ابن عاشور، ج١ ص ٧٦.

[4] سورة غافر: آية ٧١.

[5] سورة غافر: آية ٧٢-٧٤.

# المبحث الأوّل:

# التحليل البلاغيّ للطباق والمطابقة

## توطئة

من المعلوم أنّ علم البديع لقب فى هذه الصناعة يعنى بتحسين الكلام من حيث اللفظُ والمعنى. والطباق والمطابقة من أنواع المحسّنات البديعيّة المعنويّة. ويسمّى الطباق، "لأنّه من طابق الفرس إذا وقع رجلُه مكان يده"[1]. وسمّاها ثعلب[2] ب"مجاورة الأضداد" وقال: "وهو ذكر الشيء مع ما يعدم وجوده"[3]. كقوله تبارك وتعالى: {لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ}[4]. وسمّاه الأخفش الأصغر[5]، وأبو هلال العسكري، وابن رشيق:

---

[1] **عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح**، السبكي، ج٢ ص ٢٢٥.

[2] هو أبو العباس أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار النحوي الشيباني بالولاء المعروف بثعلب. كان إمام الكوفيين في النحو واللغة. وكان ثقة حجة صالحاً مشهوراً بالحفظ وصدق اللهجة والمعرفة بالعربية ورواية الشعر القديم.(**وفيات الأعيان**، ابن خلكان، ج١ ص ١٠٢)؛ المتوفى ببغداد في سنة إحدى وتسعين ومائتين عن إحدى وتسعين سنة. حفظ كتاب الفراء أولًا وعني بالنحو أكثر من غيره، فلما أتقنه أكب على الشعر والمعاني والغريب(**سلم الوصول إلى طبقات الفحول**، حاجي خليفة، ج١ ص ٢٦٤).

[3] **قواعد الشعر**، ثعلب النحوي، ص ٥٨.

[4] سورة طه: آية ٧٤.

[5] أبو الحسن علي بن سليمان بن الفضل المعروف بالأخفش الأصغر النحوي؛ كان عالماً، روى عن المبرد وثعلب وغيرهما، وروى عنه المرزباني وأبو الفرج المعافى الجريري وغيرهما، وكان ثقة، وهو غير الأخفش الأكبر والأخفش الأوسط(**وفيات الأعيان**، ابن خلكان، ج٣ ص ٣٠١). وتوفي في سنة ٣١٥ هـ. من أهل بغداد. أقام بمصر سنة ٢٨٧ – ٣٠٠ هـ وخرج إلى حلب، ثم عاد إلى بغداد، وتوفي بها، وهو ابن ٨٠ سنة. له تصانيف، منها "شرح سيبويه" و"الأنواء" و"المهذب"(**الأعلام**، الزركلي، ج٤ ص ٢٩١).

"المطابقة". أمّا عند أبي جعفر النحاس فهو : التكافؤ، وعند ابن سنان الخفاجي: المطابق.

مع أنّ هذا الفنّ ذكر مع "المحسنات المعنويّة"، في البداية إلّا أنّه جُعل قسما من أقسام علم البديع مع السكّاكي.[١]

ويشتمل هذا المبحث على ثلاثة مطالب:

المطلب الأوّل: تعريفَ الطباق والمطابقة.

المطلب الثاني: أقسام الطباق والمطابقة.

المطلب الثالث: صور الطباق والمطابقة عند السّيوطيّ.

## المطلب الأوّل- تعريف الطباق والمطابقة:

**الطباق والمطابقة في اللغة:** طبق: "الطَّبَقُ غِطَاءُ كُلِّ شَيْءٍ، وَالْجَمْعُ أَطْبَاق، وَقَدْ أَطْبَقَه وطَبَّقَه انْطَبَقَ وتَطَبَّقَ: غَطَّاه وَجَعَلَهُ مُطَبَّقاً. وَقِيلَ: الطِّبَاقُ مَصْدَرُ طوبقَتْ طِباقاً[٢]. قوله تعالى: {أَلَمْ تَرَوْاْ كَيْفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا}[٣]. وَقد طابَقَه مُطابَقة وطِباقًا: وافقَه وساواه"[٤].

[١] **TDV,** Ismail Durmus, مادة "التضاد".(موسوعة وقف الديانة التركي)

[٢] **لسان العرب،** ابن منظور، مادة "طبق".

[٣] سورة نوح: آية ١٥.

[٤] **تاج العروس من جواهر القاموس،** مرتضى الزبيدي، مادة "طبق"

**الطبـاق والمطابقـة فـي الاصـطلاح:** "سمَّوا كـلّ كـلام جمـع فيـه الضـدّان مطابقـةً وطباقًـا"[١]. أي: ذِكـر المعنيـين المتضـادّين معًـا توفيقًـا. ومثالـه قولـه تعـالى: {وَتَحْسَـبُهُمْ أَيْقَاظًـا وَهُـمْ رُقُـودٌ}[٢]، فكلمـة {أَيْقَاظًـا} ضـدّ {رُقُـودٌ} اي: وهـم نيـام. ومثالـه لفعلـين: قولـه تعـالى {وَأَنَّـهُۥ هُـوَ أَضْـحَكَ وَأَبْكَـىٰ} ٤٣ {وَأَنَّـهُۥ هُـوَ أَمَـاتَ وَأَحْيَـا}[٣].ومثالـه لحـرفين: {وَلَهُـنَّ مِثْـلُ ٱلَّـذِي عَلَـيْهِنَّ}. حـرف فـي {لَهُـنَّ} ضـدّ لحـرف فـي {عَلَـيْهِنَّ}. وقـال النبـي عليـه السـلام للأنصـار: "وَاللَّهِ مَـا عَلِمْـتُ إِنَّكُـمْ لَتَكْثُـرُونَ عِنْـدَ الْفَـزَعِ وَتَقِلُّـونَ عِنْـدَ الطَّمَـعِ"[٤]. وشـرح المبـرّد معنـى "الفـزع" فقـال:هو "فـي كـلام العـرب علـى وجهـين: أحـدهما مـا تسـتعمله العامـة تريـد بـه الـذُعر، والآخر الاستنجاد والاستصراخ[٥].

عـرّف أبـو هـلال العسـكريّ المطابقـة فقـال: "قـد أجمـع النـاس أنّ المطابقـة فـى الكـلام هـى الجمـع بـين الشـىء وضـدّه فـى جـزء مـن أجـزاء الرّسـالة أو الخطبـة أو البيـت مـن بيـوت القصـيدة؛ مِثـل الجمـع بـين البيـاض والسـواد، والليـل والنهـار، والحـرّ والبـرد.

---

[١] **أنوار الربيع في أنواع البديع**، ابن معصوم الحسني، ص ٨٩.

[٢] سورة الكهف: آية ١٨.

[٣] سورة النجم: آية ٤٣ – ٤٤.

[٤] **غريب الحديث**، أبو سليمان الخطابي، ج١ ص ٦٨٢.

[٥] **الكامل**، المبرّد، ج١ ص ٧.

وخالفهم قدامة بن جعفر الكاتب، فقال: المطابقة إيراد لفظتين متشابهتين فى البناء والصيغة مختلفتين فى المعنى"[1]. وأنشد زياد الأعجم(ت نحو ١٠٠ هـ.)[2]: [الطويل]

"ونُبِّئْتُهُمْ يسْتَنْصِرون بكاهِلٍ  وللُّؤمِ فيهم كاهِلٌ وسَنامُ"[3].

كاهل الأوّل: اسم، أمّا الثاني: الحارك، بين الكتفين. وسنام: إبل. يُذكر اللفظ ثمّ يكرَّر بمعنى آخر. وهو عند العرب المطابقة والتجنيس. وقال ابن وكيع[4]: "من ادعى أنّه طباق، فقد ادعى خلافًا على الأصمعي[5](١٢٢ – ٢١٦ هـ.)، والخليل[6](١٠٠ – ١٧٠هـ.)"[7].

---

[1] **الصناعتين**، أبو هلال العسكري، ص ٣٠٧.

[2] هو زِيَادٌ الأَعْجَمُ بنُ سُلَيْمٍ العَبْدِيُّ مَوْلَاهُم. مِنْ فُحُوْلِ الشُّعَرَاءِ. وَهُوَ أبو أُمَامَةَ زِيَادُ بنُ سُلَيْمٍ العَبْدِيُّ مَوْلَاهُم. وَكَانَ فِي لِسَانِهِ عُجْمَةٌ وَلَهُ وِفَادَةٌ عَلَى هِشَامِ بنِ عَبْدِ المَلِكِ. خَرَّجَ لَهُ: أبو دَاوُدَ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَابْنُ مَاجَه. **(سير أعلام النبلاء**، الذهبي، ج٤ ص ٥٩٧).

[3] **شعر زياد الأعجم**، (جمع، تحقيق، دراسة)، الدكتور يوسف حسين بكّر، ص ٩٦؛ **البديع في البديع**، ابن المعتز، ص ١١٠.

[4] هو أبو مُحَمَّد الْحسن بن عَليّ بن وَكِيع التنيسِي، شَاعِر بارع وعالم جَامع قد برع فِي إبانه على أهل زَمَانه فَلم يتقدمه أحد فِي أَوَانه وَله كل بديعة تسحر الأوهام وتستعبد الأفهام.**(يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر**، أبو منصور الثعالبي، ج١ ص ٤٣٤، الرقم: ٢٩).

[5] هو أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن علي بن أصمع. المعروف بالأصمعي الباهلي. كان صاحب لغة ونحو، وإماماً في الأخبار والنوادر والملح والغرائب. وهو من أهل البصرة، وقدم بغداد في أيام هارون الرشيد.**(وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، ابن خلكان، ج٣ ص ١٧١).

[6] هو الخَلِيْلُ بنُ أَحْمَدَ الفَرَاهِيْدِيُّ أبو عَبْدِ الرَّحْمَنِ، الإِمَامُ، صَاحِبُ العَرَبِيَّةِ، وَمُنْشِئُ عِلْمِ العَرُوضِ، البَصْرِيُّ، أَحَدُ الأَعْلَامِ. وَكَانَ رَأْساً فِي لسان العرب، دَيِّناً، وَرِعاً، قَانِعاً، مُتَوَاضِعاً، كَبِيْرَ الشَّأْنِ **(سير أعلام النبلاء**، الذهبي، ج٧ ص ٤٢٩). من تلاميذه: سيبويه، من مؤلفاته: "كتاب العين".

[7] **المنصف للسارق والمسروق منه**، ابن وكيع التنيسي، ص ١٥٩.

أطلقت على الطباق والمطابقة أسماء عديدة منها: التطبيق، والطباق، والتضاد، والمطابقة، والتكافؤ. وقد سمّاه قدامة بن جعفر "التكافؤ" وقال : "وهو أن يصف الشاعر شيئاً أو يذمه، أو يتكلم فيه بمعنى ما، أي معنى كان، فيأتي بمعنيين متكافئين"[١].

وأعطى مثلا عليه قول الشاعر أبي الشغب العبسي[٢]: [الكامل]

"حلوُ الشمائِل، وهوَ مرٌّ باسلٌ  يحمِي الذمارَ صبيحةَ الإرهاقِ"[٣].

كلمتا "حلو" و"مر" في الشعر ضدّان. وهما تجريان مجرى الاستعارة.

وقال أَبانُ بنُ عَبدَةَ[٤]: [الطويل]

"إِذَا نَحْنُ سِرْنَا بَيْنَ شَرْقٍ وَمَغْرِبٍ  تَحَرَّكَ يَقْظَانُ التُّرَابِ وَنَائِمُه"[٥].

---

[١] نقد الشعر، قدامة بن جعفر، ص ٥١.

[٢] هو في **سير أعلام النبلاء** (ج٥ ص ٤٣٢): أبو الأَشْعَثِ العَبْسِيُّ. وفي **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**(ج٢ ص ٢٣٠): أبو الشغب العبسي. **سير أعلام النبلاء**، الذهبي، ج١٨، ص ٥٩٥.

[٣] **نقد الشعر**، قدامة بن جعفر، ص ٥٢.

[٤] هو أبان بن عبدة الصيرفي الكوفي ذكره الطوسي في رجال الشيعة الرواة عن جعفر بن محمد الصادق(**لسان الميزان**، ابن حجر العسقلاني، ج١ ص ٢٤).

[٥] **شرح ديوان الحماسة**، المرزوقي، ص ٤٥٢؛ **الدر الفريد وبيت القصيد**، محمد بن أيدمر المستعصمي، ج٣ ص ٢٤٦، الرقم: ٢٣٥٨.

اليقظان والنائم ضدّان، ونسبتهما إلى التراب مجاز.

أتى أبو هلال العسكريّ بمثال لأسلوب الطّباق في كتاب الله عز وجل، قوله تعالى: {يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهارِ وَيُولِجُ النَّهارَ فِي اللَّيْلِ}[1]. الليل والنهار ضدّان.

المطابقة عند السكّاكيّ من تحسين الكلام. وقسّمها إلى معنى ولفظ. فمطابقة المعنى:أن تجمع بين متضادين[2] كما قال أَبُو صخرٍ الْهُذلِيّ(نحو ٨٠ هـ)[3]: [الطويل]

"أَمَا والّذِي أَبْكَى وَأَضْحكَ والّذي أَمَاتَ وَأَحْيَا والّذي أَمْرُهُ الأَمْرُ"[4].

فالمطابقة بين أبكى وأضحك، وبين أمات.

وتحسين لفظيّ: "التجنيس، وهو تشابه الكلمتين في اللفظ. كقولك الجهول إما مفرط أو مفَرّط"[5]. وهما ضدّان في المعنى. الأول اسم فاعل من الإفراط وهو تجاوز الحد، والثاني اسم فاعل من التفريط وهو التقصير.

وردت مناقشات بين العلماء في تسمية الطباق: "ويذكر الآمِديّ أمثلة كثيرة للتجنيس بعضها مأخوذ من كتاب البديع، وصُرّح بذلك أيضًا في مواضعَ متعدّدة، ونقد

---

[1] **الصناعتين**، أبو هلال العسكري، ص ٣٠٨.

[2] **مفتاح العلوم**، السكّاكيّ، ص ٤٢٣.

[3] هو أبو صَخْر الْهُذلِيّ عبد الله بن مُسلم الْهُذلِيّ كَانَ شَاعِرًا مواليا لبني أُميَّة وَهُوَ الْمَعْرُوف بِأبي صَخْر.(**الوافي بالوفيات**، صلاح الدين الصفدي، ج١٧ ص ٣٣٠). هو عبد الله بن سلمة.

[4] **الشعر والشعراء**، ابن قتيبة، ج٢ ص ٥٤٩؛ **الأمالي "شذور الأمالي" النوادر**، أبو علي القالي، ج١ ص ١٤٩.

[5] **مفتاح العلوم**، السكّاكيّ، ص ٤٢٩.

قدامةُ في مخالفته لابن المعتز في تسميته الطباق تكافؤًا، إلى غير ذلك من مظاهر التأثّر والاحتذاء"[1].

وأطال ابن وكيع(ت ٣٩٣هـ) النَفَسَ في تعريف الطباق وتسميته فقال: "قال أبو الحسن علي بن سليمان الأخفش(ت ٣١٥ هـ.)، وكان من العلماء بالشعر، وقد سئل عن الطباق فقال: أجد قومًا يختلفون في الطباق فطائفة تزعم وهي الأكثر: أنّه ذكر الشيء وضدِّه يجمعهما اللفظ الواحد بهما لا المعنى. وطائفة تخالف ذلك وتقول: هو اشتراك المعنيين في لفظ واحد"[2].

ومن أحسن طباق العرب قول عبد الله بن الزبير الأسدي[3]:[الوافر]

"رَمَى الحدثان نسوةَ آل حَرْبٍ بِمقدارٍ سَمَدْنَ له سُمودا

فَردَّ شعورهنَّ السودَ بيضًا وَرَدّ وجوههنَّ البِيض سُودا"[4].

يأتي الشاعر في البيت بالشيء وضدّه. فالسواد ضدّ البياض، والعكس بالعكس.

---

[1] **البديع في البديع**، ابن المعتز، ص ٤٨.

[2] **المنصف للسارق والمسروق منه**، ابن وكيع التنيسي، ص ١٥٩.

[3] هو عَبْدُ اللهِ بنُ الزَّبَيْرِ الأَسَدِيُّ. بِفَتْحِ الزَّايِ، فَهُوَ الأَسَدِيُّ، أَسَدُ خُزَيْمَةَ، كُوْفِيٌّ، شَاعِرٌ مَشْهُوْرٌ، لَهُ نَظْمٌ بَدِيعٌ. وَهُوَ الّذي امتَدَحَ مُعَاوِيَةَ، ثُمَّ قَدِمَ عَلَى ابن الزُّبَيْرِ، فَلَمْ يُعْطِهِ شَيْئاً، فَقَالَ: لَعَنَ اللهُ نَاقَةً حَمَلَتْنِي إِلَيْكَ. **(سير أعلام النبلاء**، الذهبي، ج٣ ص ٣٨٣).

[4] **البديع في البديع**، ابن المعتز بالله، ص ١٢٨. ولم أجد البيت في كتاب "**شعر عبد الله بن الزبير الأسدي**" – جمع وتحقيق د. يحيى الجبوري ، دار الحرّية للطباعة ، بغداد ، ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م.

وأشار صاحب "الصناعتين" إلى علاقة المطابقة بالتضاد، وقال: "ومن المطابقة أن يتقارب التضاد دون تصريحه، وهذا كثير في كلامهم"[1]. أي في كلام العرب. وعرّف القاضي عبد النبي نكري[2] "التضاد" بالطباق والمطابقة: "التضاد: كَون الشَّيْئَيْنِ الوجوديين مُتَقَابلين بِحَيْثُ لَا يكون تعقل كلّ مِنْهُمَا بِالْقِيَاسِ إِلَى الآخر كَمَا بَين السوَاد وَالْبَيَاض. وَعند أَرْبَاب البديع التضاد هُوَ الطباق والمطابقة"[3].

قال السُبكي: "المقابلة أعمّ من الطباق، فإن المقابلة يدخل فيها نحو:" أنت ابن الدنيا وغيث الجود" فلم يعتبر التنافي"[4].

## المطلب الثاني– أقسام الطباق:

١– الطباق الحقيقيّ: وهو ما كان طرفاه لفظين متضادّين في الحقيقة[5]:

مثال اسمين: في قوله تعالى: {وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقاظًا وَهُمْ رُقُودٌ}[6].

---

[1] **الصناعتين**، أبو هلال العسكري، ص ١٠٩.

[2] هو القاضي عبد النبي بن عبد الرسول بن أبي محمد بن عبد الوارث، العثماني، الأحمد نكري، أحد العُلماء المشهورين. ومن مصنّفاته: "جامع الغموض ومنبع الفيوض"، شرح بسيط على "كافية ابن الحاجب"، و "دستور العُلماء" في اصطلاحات العلوم والفنون. لم نعثر على سنة وفاته، وقد تمّ تأليف كتابه "دستور العُلماء" في سنة ١١٨٣ هـ (**البدور المضية في تراجم الحنفية**، محمد حفظ الكُمِلَّائي، ج١٢، ص ٨٠ الرقم: ٣٣٧٦).

[3] **دستور العلماء/ جامع العلوم في اصطلاحات الفنون**، القاضي عبد النبي نكري، ج١ ص ٢١٤.

[4] **عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح**، السبكي، ج٢ ص ٢٣١.

[5] **علوم البلاغة**، البديع والبيان والمعاني، محمد أحمد قاسم، محيي الدين ديب، ص ٦٦.

[6] سورة الكهف: آية ١٨.

مثال فعلين: قوله تعالى: {وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكى وَأَنَّهُ هُوَ أَماتَ وَأَحْيا}[1].

٢- الطباق المجازي: وهو ما كان طرفاه لفظين متضادين في المجاز.

قوله تعالى: {أو من كان ميتًا فأحييناه} أي :"ضالًا فهديناه، فالموت والإحياء متقابل معناهما المجازيان، وهما الضلال والهدى، ومعناهما الحقيقيّان المعروفان"[2].

٣ – الطباق المعنوي ينقسم الى نوعينِ، طباق الإيجاب وطِبَاقُ السَّلْبِ[3]:

أما طباق الإيجاب: نحوُ قوله تعالى: {أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ}[4].

وطِبَاقُ السَّلْبِ؛ فَنَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ} (٦) {يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا}[5].

## مطلب الثالث- صور الطباق والمطابقة عند السّيوطيّ:

انطلاقًا من هذا المبدأ نتناول خمسة نماذجٍ من كتاب السّيوطيّ "نواهد الأبكار وشوارد الأفكار."

[1] سورة النجم: آية ٤٣ – ٤٤.

[2] **أنوار الربيع في أنواع البديع**، صدر الدين المدني ابن معصوم، ص ٩٠.

[3] **عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح**، بهاء الدين السبكي، ج٢ ص ٢٢٨.

[4] سورة الأنعام: آية ١٢٨.

[5] سورة الروم: آية ٦-٧.

**١ – قولــه:** "وإنمـا فصـلت الآيـة ب {لَاّ يَعْلَمُـونَ} والتـي قبلهـا ب {لَاّ يَشْـعُرُونَ} **(لأنــه أكثــر طباقــا، لــذكر الســفه)**،[١] زاد الإمـام: وهـو جهـل، فطباقـه العلـم"[٢] فـي تفسـير قولـه تعـالى: {...وَلكِـنْ لا يَشْـعُرُونَ} (١٢) {وَإِذا قِيـلَ لَهُـمْ آمِنُـوا كَمـا آمَـنَ النَّـاسُ قـالُوا أَنُـؤْمِنُ كَمـا آمَـنَ السُّـفَهاءُ أَلا إِنَّهُـمْ هُـمُ السُّـفَهاءُ وَلكِـنْ لا يَعْلَمُـونَ }[٣]. وقـال الطِّيبـيّ: "هـو مـن بـاب المطابقـة المعنويّـة؛ إذ لـو كانـت لفظيّـة لَقِيـل، لا يرشـدون، فـإن الرشـد مقابـل للسـفه، أو قيـل: ألا إنهم الجهلاء؛ ليقابل (لا يعلمون)"[٤].

**أمّــا شــهاب الخفــاجي:** "فجـوّز فيـه وجهـين أي ختمـت هـذه الآيـة ب"لا يعلمـون" دون لا يشــعرون لمــا ذكــر. وقولــه: (كثــر طباقًــا (الطبــاق كالمطابقــة مــن الأســماء المتضـايفة، وهـو أن يُجعـل شـيءٌ فـوق آخـر هـو بقـدْره، ومنـه طـابق النعـل النعـل لكونـه فوقـه يقابلـه، ولكونـه بقَـدْرِه يوافقـه فلـذا أُطلـق الطبـاق فـي اللغـة علـى الموافقـة، والمناسـبةِ وأطلـق فـي الاصـطلاح البـديعيّ علـى الجمـع بـين المتضـادّين لتقابلهمـا فـي الجملـة، ولـذا ذهـب الجمهـور إلـى أنّ المـراد هنـا القـول الثـاني لأنّ فـي السـفه جهـلًا كمـا مـرّ، فـذِكْر العلـم معـه جمـعٌ بـين متضـادّين فـي الجملـة فالطبـاق بـديعي، وقيـل: المـراد لمناسـب عـدم العلـم

[١] **نواهد الأبكار وشوارد الأفكار**، السّيوطيّ، ج١ ص ٤٠٢.

[٢] **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، البيضاويّ، ج١ ص ٤٧.

[٣] سورة البقرة: آية ١٢–١٣.

[٤] **فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب**، الطيبيّ، ج٢ ص ١٩٦.

والسفاهة فهو لغويّ يرجع إلى مراعاة النظير. قال الطِّيبيّ: هو من باب المعنويّة إذ لو كانت لفظيّة لقيل: لا يرشدون، فإنّ الرشد مقابل للسفه، أو قيل ألا إنهم، ليقابل لا يعلمون اهـ. وفيه نظر لأنّه لا منافاةَ بينهما، فإنّه إن نظر للعلم والجهل من نظر لغيره فهو بديعيّ، وان نظر له منفيّا فلغويّ ولكل وجهةٌ وإنما قال أكثر لأنّ الشعور ونفيه جهل وسفه، أو ذلك ممّا يستلزمه، ويَؤول إليه إن فُسّر الشعور بإدراك الحواس ففيه مطابقة للسفه أيضًا إلّا أنّ ما ذكر أظهر وأقوى"[1].

٢- **قال الطِّيبيّ:** "إني بعد بُرهة من الزمان وقفت على قول صاحب "الكشّاف" في قوله تعالى: {ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا}[2][3]. " الظاهر أن " من " موصوفة، كأنّه قيل: وحرًّا رزقناه ليطابق عبدًا، ولا يمتنع أن تكون موصولة. يريد أنّ الآية من باب التضادّ، فالظاهر أن تراعى المطابقة بين كلمات القرينتين، فإذا قلت: عبدًا مملوكًا، والحُرّ الَّذي رزقناه ذهبت المطابقة، وفاتت الطلاوة، فلا يذهب إليه إلّا الكزُّ الجافي، والغليظ الجاسي"[4].

ولم يشر الزمخشريّ، والبيضاويّ، والسّيوطيّ وأبو السعود، والآلوسيّ، وابن عاشور إلى أسلوب المطابقة في هذه الآية.

---

[1] **حاشِيةُ الشِّهَابِ عَلَى تفْسيرِ البيضاويّ**، شهاب الدين الخفاجي، ج١ ص ٣٣٧.

[2] سورة النحل: آية ٧٦.

[3] **نواهد الأبكار وشوارد الأفكار**، السّيوطيّ، ج١ ص ٣٦٨.

[4] **فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب**، الطيبيّ، ج٢ ص ١٥٤.

**٣- قولـه: "({ومـا هـم بمـؤمنين} إنكـار لمـا ادّعـوه)**[١] ونفـي مـا انتحلوا إثباتـه، وكـان أصـله ومـا آمنـوا ليطـابق قـولهم فـي التصـريح بشـأن الفعـل دون الفاعـل لكنّـه عكـس تأكيـداً"[٢]. فـي تفسـير قولـه تعـالى: {وَمِـنَ النَّـاسِ مَـنْ يَقُـولُ آمَنَّـا بِـاللَّهِ وَبِـالْيَوْمِ الْآخِـرِ وَمـا هُـمْ بِمُـؤْمِنِينَ}[٣]. قـال الطِّيبـيّ: "يعنـي أنّ مقتضـى المطابقـة لقولـه (آمنّـا) أن يقـال: ومـا آمنـوا، ليتحـدا فـي ذكـر شـأن الفعـل، فـإنّ (ومـا هـم بمـؤمنين) فـي ذكـر شـأن الفاعـل، لا الفعـل. والجـواب: المصـير إلـى التأويـل"[٤]، "والحمـل علـى الكنايـة الإيمائيّـة، ليفيـد التأكيـد، ويحصـل التطـابق. بيانـه: أنّـه تعـالى لمّـا أولـى الضـمير حـرف النفـي، وحكـم علـيهم بـأنّهم ليسـوا بمـؤمنين، وكـان ذلـك جوابّـا عـن دعـواهم أنّهـم اختـاروا الإيمـان بجانبيـه علـى صـفة الاسـتحكام، دلّ علـى إخـراج ذواتهـم وأنفسـهم مـن أن يكونـوا طائفـة مـن طوائـف المـؤمنين، وإذا شـهد علـيهم بـذلك لـزم نفـي مـا ادّعَـوه، علـى سـبيل البـتّ والقطـع. قـال الطِّيبـيّ: "وهـذا إنّمـا يصـحّ لـو قيـل: ومـا هـم مـن المـؤمنين؛ إذ لـيس قولـه (ومـا هـم بمـؤمنين) مثـل مـا هـم مـن المـؤمنين، لكنّ الأوّل أبلـغ؛ لأنّه نفيٌ لأصل الإيمان، والثاني نفيٌ للكمال"[٥].

قـال السّـيوطيّ: "إيـراد الجملـة التـي ورد بهـا مـا قبلهـا علـى غيـر وجـه المطابقـة فـي الإسـميّة والفعليّـة، كقولـه تعـالى: (وَمِـنَ النَّـاسِ مَـنْ يَقُـولُ آمَنَّـا بـالله وَبـاليَوْمِ الآخـر ومَـا هَـمْ

---

[١] **نواهد الأبكار وشوارد الأفكار**، السّيوطيّ، ج١ ص ٣٧٣.

[٢] **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، البيضاويّ، ج١ ص ٤٤.

[٣] سورة البقرة: آية ٨.

[٤] **نواهد الأبكار وشوارد الأفكار**، السّيوطيّ، ج١ ص ٣٧٣.

[٥] **فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب**، الطيبيّ، ج٢ ص ١٥٨.

بمـؤمِنين)[١]، لـم يطـابق بـين قـولهم " آمنّـا" وبـين مـا ردّ بـه فيقـول: لـم يؤمنـوا، أو مـا آمَنـوا لِذَلك"[٢].

وأشـار بعـض العلمـاء أن الأسـلوب هنـاك علـى غيـر وجـه المطابقـة مـن دون ذكـر الحكمـة فـي عـدم المطابقـة. مـنهم: محمـد بـن أحمـد بـن سـعيد الحنفـيّ المكّـيّ، شـمس الـدين، المعـروف كوالـده بعقيلـة[٣]، أ. د. محمـد عبـد المـنعم القيعـي[٤]، عبـد العظـيم إبـراهيم محمد المطعني[٥].

**٤- قولـــه:** "{غُلَّـتْ أَيْـدِيهِمْ وَلُعِنُـوا بِمـا قـالُوا} دعـاء علـيهم بالبخـل والنَكَـد أو بـالفقر والمسـكنة، أو بغـلّ الأيـدي حقيقـة يُغلُّـون أسـارى فـي الـدنيا ومسـحوبين إلـى النـار فـي الآخـرة فتكـون المطابقـة مـن حيـث اللفـظُ وملاحظـةُ الأصـل **(كقولـه: سـبنى سـبَّ اللهُ دابـره)**[٦]، بَلْ يَداهُ مَبْسُوطَتانِ ثنّـى اليد مبالغـةً فـي الـردّ ونفـي البخـل عنـه تعـالى وإثباتًـا لغايـة الجـود"[٧]. فـي تفسـير قولـه تعـالى: {وَقالَـتِ الْيَهُـودُ يَـدُ اللَّهِ مَغْلُولَـةٌ غُلَّـتْ أَيْـدِيهِمْ وَلُعِنُـوا بِمـا

---

[١] سورة البقرة: آية ٨.

[٢] **معترك الأقران في إعجاز القرآن**، السّيوطيّ، ج١ ص ٢٨.

[٣] **الزيـادة والإحسـان فـي علـوم القـرآن**، محمـد بـن أحمـد بـن سـعيد الحنفـيّ المكّـيّ، شـمس الـدين، المعروف كوالده بعقيلة، ج٣ ص ٥٠٨.

[٤] **الأصلان في علوم القرآن**، محمد عبد المنعم القيعي، ص ٦٨.

[٥] **خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية**، عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني، ج١ ص ٣١٤.

[٦] **نواهد الأبكار وشوارد الأفكار**، السّيوطيّ، ج٣ ص ٢٨٧.

[٧] **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، البيضاويّ، ج٢ ص ١٣٥.

قـالُوا بَـلْ يَـداهُ مَبْسُـوطَتانِ يُنْفِـقُ كَيْـفَ يَشـاءُ}[1] أي: فـإنَّ المطابقـة فيـه مـن حيـث اللفـظُ فـإنّ المـرادَ مـن سَـبِّ اللهِ: قَطْـعُ الـدابرِ. قـال الطِّيبـيّ: "وهـذا نـوع مـن المشـاكلة لطيـف المسـلك بخلافـه فـي قـول الشـاعر: قلـت اطبخـوا لـي جبـة وقميصـاً. فإنـه وَضـع (اطبخـوا) موضـع (خيطوا) لمجرّد مراعاة اللفظ دون المعنى"[2].

لفـتَ الـرازي النظـر إلـى المطابقـة فـي الآيـة: "فَلَمَّـا كَـانَ قَوْلُـهُ يَـدُ اللَّهِ مَغْلُولَـةٌ الْمُـرَادُ مِنْهُ الْبُخْلُ وَجَبَ أَنْ يَكُونَ قَوْلُهُ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ الْمُرَادُ مِنْهُ أَيْضًا الْبُخْلُ لِتَصِحَّ الْمُطَابَقَةُ"[3].

قـال الطِّيبـيّ: "وأمّـا وجـه المطابقـة؛ فـإنّ الكنايـة لا تنـافي إرادة الحقيقـة، فبـالنظر إلـى التصـريح تحصـل المطابقـة، وبـالنظر إلـى الكنايـة تحصـل المطابقـة مـع المبالغـة التـي يعطيهـا تصـويرُ قـول القائـل: كثـرة العيـال فضـيحة الرجـال، وعلـى هـذا الوجـه وقـع السـؤال: كيـف يقـال: عـال مـن تَسـرَّى؟ وقريـب مـن هـذه المطابقـة قولـه تعـالى: (غُلَّـتْ أَيْـدِيهِمْ)[4] جوابًـا عـن قـولهم: (يَـدُ اللَّهِ مَغْلُولَـةٌ)، إذا أريـد بغـلّ الأيـدي حقيقتـه؟ قـال المصـنِّف: "الطبـاق مـن حيث اللفظ وملاحظة أصل المجاز"[5].

---

[1] سورة المائدة: آية ٦٤.

[2] **فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب**، الطيبيّ، ج٥ ص ٤١٧.

[3] **مفاتيح الغيب**، الرازي، ج١٢ ص ٣٩٤.

[4] سورة المائدة: آية ٦٤.

[5] **فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب**، الطيبيّ، ج٤ ص ٤٢٩.

يظهر المطابقة في نتيجة دعاء عليهم: "{يد الله مغلولة} عبارة عن البخل فما تفعل في قوله تعالى: {غلّت أيديهم} ومن حقّه أن يطابق ما تقدّمه؟ أجيب: بأنّه يجوز أن يكون معناه الدعاء عليهم بالبخل والنكد، ومن ثَمّ كانوا أبخل خلق الله تعالى وأنكدهم والمطابقة على هذا ظاهرة ويجوز أن يكون دعاء عليهم بغلّ الأيدي حقيقةَ يغلون في الدنيا أسارى وفي الآخرة معذبين بأغلال جهنّم"[١].

الأسلوب البديع هنا مطابقة عند أبي السعود: "فتكون المطابقةُ حينئذ من حيث اللفظُ وملاحظةُ المعنى الأصلي كما في سبّني سبّ الله دابرَه"[٢].

أمّا شهاب الخفاجي فيعتبر أنّه مطابقة: "والطباق من حيث اللفظُ، وملاحظة أصل المجاز كما تقول سبّني سبّ الله دابره أي قطعه لأنّ السبَّ أصله القطع قيل يعني تعتبر المطابقة في قوله تعالى: {يد الله مغلولة} مع {غلت أيديهم}[٣] "[٤].

---

[١] **السراج المنير**، الخطيب الشربيني، ج١ ص ٣٨٥.

[٢] **تفسير أبي السعود**، أبو السعود، ج٣ ص ٥٨.

[٣] سورة المائدة: الآية ٦٤.

[٤] **حاشِيةُ الشِّهَابِ عَلَى تفْسيرِ البيضاويّ**، شهاب الدين الخفاجي، ج٣ ص ٢٦١.

٥- "**وقوله تعالى {وَلَكُمۡ فِي ٱلۡقِصَاصِ حَيَوٰةٞ}**[١]" [٢] قال الزمخشريّ للحياة: "كلام فصيح؛ لما فيه من الغرابة، وهو أن القصاصَ قتل وتفويت للحياة، وقد جُعل ظرفًا ومكانًا للحياة"[٣].

والظاهر أنّ الَّذي في هذه الآية الكريمة من البديع الطباق. قال الكرماني: "فيه صَنْعةُ الطِّباقِ الَّتي من محسِّناتِ الكلامِ؛ فإنَّ القصاصَ ضِدُّ الحياةِ معنًى؛ بخلافِ قولهم"[٤].

شرح أبو العباس عبد الله بن المعتز الطباق وأتى بثال من الآية في كتاب البديع: "ومن الطباق قول الله تعالى: "ولكم في القصاص حياةٌ".[٥]

وبيّن ابن المعتز المطابقة ثم أتى بأحسن مثال لها قوله تعالى: {ولكم في القصاص حياة} لأنّ معناه: القتل أنفى للقتل فصار القتل سبب الحياة، وهذا من أملح الطباق وأخفاه"[٦].

---

[١] سورة البقرة: آية ١٧٩.

[٢] **نواهد الأبكار وشوارد الأفكار**، السّيوطيّ، ج١ ص ٤١٧.

[٣] **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، الزمخشري، ج١ ص ٢٢٢.

[٤] **تحقيق الفوائد الغياثية**، الكرماني، ج٢ ص ٥٤٥.

[٥] **الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري**، الآمدي، ج١ ص ١٦.

[٦] العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ابن رشيق القيرواني، ج٢ ص ٩.

# المبحث الثاني:

# التحليل البلاغيّ للموازنة ومراعاة النظير

توطئة

الموازنة نوع من المحسّنات اللفظيّة البديعيّة، وهي اتّفاق آخِرُ الفِقْرتين في الوزن، وإن لم يتجانسا في الأحرف[1]. وهو كثير الورود في القرآن الكريم. كما قال الله تعالى: {...لِّيَكُونُواْ لَهُمَ عِزًّا} {...وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمَ ضِدًّا}[2]. وتكون العلاقة قويّة بين الموازنة والترصيع، والتسميط، والتصفير، والتسجيع[3]. وعلى كل حال فأثر الموازنة في علم البديع لا يُجحد، وهو أمر واقع، وظاهر. أمّا مراعاة النظير فهو نوع من المحسّنات المعنويّة. وَهُوَ الْجَمْعُ بَيْنَ أَمْرٍ وَمَا يُنَاسِبُهُ، لَا بِالتَّضَادِّ. كقوله تعالى: {الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ}[4] ويسمّى في اصطلاح البلاغيين ب"التوفيق، والتناسب، والائتلاف، والتوافق، والمواخاة، وتشابه الأطراف[5].

---

[1] **الطراز لأسرار البلاغة** وعلوم حقائق الإعجاز، المؤيد العلوي، ج٣ ص ١٩٩.

[2] سورة مريم: آية ٨١-٨٢.

[3] **إرشاد الساري لشرح صحيح البخاريّ**، القسطلاني، ج٨ ص ٨١؛ ينظر: المثل السائر، ابن الأثير، ج١ ص ٢٧٨.

[4] سورة الرحمن: آية ٥.

[5] أنظر؛ **دستور العلماء**، الأحمد نكري، ج١ ص ١٥٣؛ **موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم**، التهانوي، ج٢ ص ١٦٤٦.

ويشتمل هذا المبحث على مطلبين:

المطلب الأوّل: تعريف الموازنة.

المطلب الثاني: مراعاة النظير.

## المطلب الأوّل- الموازنة

### ١-تعريف الموازنة:

**الموازنة في اللغة:** "ساوى وعادل "وازن بين مصروفه ودخله". وازنَ الشَّيءَ أو الشَّخصَ: عادله، ساواه في الوزن. مُوازنة: مقارنة نقديّة بين أدبين أو فكرتين أو أثرين أو مدرستين أو شخصيتين في مبحث طويل أو فصل من مبحث "موازنة بين شاعرين أو عالمين"[١].

**الموازنة في الاصطلاح:** "وهي أن تكون ألفاظ الفواصل من الكلام المنثور متساوية في الوزن، وأن يكون صدرُ البيت الشعري وعجُزه متساوي الألفاظ وزنًا"[٢]. نحو قوله تعالى: {وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ} {وَزَرَابِي مَبْثُوثَةٌ}[٣]. ومثال ذلك ما قالته الخنساء[٤](ت ٢٤ هـ): [البسيط]

---

[١] **معجم اللغة العربية المعاصرة**، د أحمد مختار عبد الحميد عمر، مادة "وزن".

[٢] **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**، ابن الأثير، ج١ ص ٢٩١.

[٣] سورة الغاشية: آية ١٥- ١٦.

[٤] هي تُماضر بنت عمرو بن الحارث بن الشريد، الرياحية السُّلَمية، من بني سُليم، من قيس عيلان، من مضر: أشهر شواعر العرب، وأشرهن على الإطلاق. من أهل نجد، عاشت أكثر عمرها في العهد الجاهلي، وأدركت الإسلام فأسلمت. لها ديوان شعر (**الأعلام**، الزركلي، ج٢ ص ٨٦).

"حَامِي الحقيقةِ. مَحْمُودُ الْخَلِيقَةِ  مَهْديُّ الطَّريقة. نَفَّاعٌ وضَرَّارُ

جَوَّابُ قاصِيَةٍ. جَزَّارُ نَاصِيَةٍ  عَقَّادُ أَلْوِيَةٍ. لِلْخَيْلِ جَرَّارُ"[1].

والموازنة بين محمود ومهدي، وبين نفاع وضرار، وبين جواب وجزّاز وعقّاد وجرّار.

وبتعريف آخر: أن تتساوى الفاصلتان في الوزن دون التقفية، فإن المصفوفة والمبثوثة في قوله تعالى: {وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ} {وَزَرَأَبِي مَبْثُوثَةٌ} متساويان في الوزن دون التقفية، ولا عبرة بالتاء؛ لأنّها زائدة[2].

استخدم أهل البديع "المُمَاثَلَة" في محل الموازنة. وقيل: "والموازنة وهي المماثلة"[3]. وهي: "كون كُلُّ مَا في إحدَى الفقرتين المقترنتين أو مُعْظَمُه مِثْلَ مُقابِلِه من الفِقرة الأُخرى في الوزن"[4].

التحسين اللفظيّ عند السكاكي: "(وهي تَساوي الفاصلتين) لا يريد فى القرآن فقط، بل القرينتين فى الوزن دون التقفية، نحو قوله تعالى: {وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ} (١٥)

---

[1] **الصناعتين**، أبو هلال العسكري، ص ٣٧٨؛ **نهاية الأرب في فنون الأدب**، شهاب الدين النويري، ج٧ ص ١٠٤. ولم أجده في كتاب "ديوان الخنساء" شرح معانيه حمدو طمّاس، دار المعرفة، لبنان، ٢٠٠٤ م.

[2] **التعريفات**، الشريف الجرجانيّ، ص ٢٣٧.

[3] **نضرة الإغريض في نصرة القريض**، المظفر بن الفضل، ص ٣.(الكتاب مرقم آليا)

[4] **البلاغة العربية**، عبد الرحمن حَبَنَّكَة الميدانيّ، ج٢ ص ٥١٢.

{وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ}[1] ثمّ إن كان ما في إحدى القرينتين أو أكثر مثل ما يقابله من الأخرى في الوزن خُصّ باسم المماثلة نحو: {وَءَاتَيْنَٰهُمَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلْمُسْتَبِينَ} (١١٧) {وَهَدَيْنَٰهُمَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ}[2] وفيه نظر لجواز أن يكون:{وَهَدَيْناهُمَا الصِّراطَ الْمُسْتَقِيمَ} جزءَ الفاصلة، ويكون آخرها {وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِي ٱلْأَٰخِرِينَ}[3] هذا هو الظاهر، فلا تكون تلك فاصلة غير مقفّاةٍ"[4].

مثال التمثيل ما أنشد أبو تمّام(ت ٢٣١ هـ.)[5]: [الطويل]

"مَهَا الْوَحْشِ إِلَّا أَنَّ هَاتَا أَوَانِسُ قَنَا الْخَطِ إِلَّا أَنَّ تِلْكَ ذَوَابِلُ"[6].

فالتمثيل واقع في الشطرين. فناسب بين مها وقنا مناسبة تامّة، وناسب بين الوحش والخطّ، وأوانس وذوابل مناسبة غير تامّة.

فيقال: كلّ سجع موازنة، وليس كلّ موازنة سجعًا.

---

[1] سورة الغاشية: آية ١٥-١٦.

[2] سورة الصافات: آية ١١٧-١١٨.

[3] سورة الصافات: آية ١١٩.

[4] **عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح**، السبكي، ج٢ ص ٣٠٤.

[5] هو أبو تمّام حبيب بن أوس بن الحارث الطائي، الشاعر المشهور، ولد سنة ١٩٠ بجاسم من أعمال دمشق، وتوفى بالموصل سنة ٢٣١. **(وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، ابن خلكان، ج٢ ص ١١).

[6] **ديوان أبي تمام**، أبو تمام حبيب بن أوس الطائي، ص ١٩٣؛ **الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري**، أبو القاسم الآمدي، ج١ ص ١٥٧.

وردت الموازنة في قوله تعالى: {وَءَاتَيۡنَٰهُمَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلۡمُسۡتَبِينَ ١١٧ وَهَدَيۡنَٰهُمَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ }[1].

الموازنة عند ابن الأثير (٥٨٥ – ٦٢٢ هـ)[2]:" هي أن تكون ألفاظ الفواصل من الكلام المنثور متساوية في الوزن، وأن يكون صدر البيت الشعريّ وعجُزه متساوي الألفاظ وزنًا. وهذا النوع من الكلام هو أخو السجع في المعادلة دون المماثلة؛ لأنّ في السجع اعتدالًا وزيادةً على الاعتدال، وهي تماثل أجزاء الفواصل لورودها على حرف واحدٍ. وأمَّا الموازنة ففيها الاعتدال الموجود في السجع، ولا تماثُل في فواصلها؛ فيقال إذًا: كلّ سجع موازنة، وليس كلّ موازنة سجعًا. وعلى هذا، فالسجع أخصّ من الموازنة"[3].

والبلاغة في القرآن عالية، وآياته موزونة، حتّى قيل لأسلوب الموازنة: "وأمثال هذا في القرآن كثير بل معظم آياته جارية على هذا النهج، حتّى إنّه لا يكاد يخرج منه شيء من السجع والموازنة"[4].

[1] سورة الصافات: آية ١١٧–١١٨.

[2] هو ضياء الدين ابن الأثير، المعروف بابن الأثير الجزري، ولد بموصل. حفظ دوان أبا تمام، وأبي عبادة البحتري، وشعر أبي الطيب المتنبي. صاحب "المثل السائر". **(وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، ابن خلكان، ج٥ ص ٣٨٩).

[3] **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**، ابن أثير، ج١ ص ٢٩١.

[4] **علم البديع**، عبد العزيز عتيق، ص ٢٤٠.

نقل التفتازانيّ قول السكّاكيّ في السجع: "هو (في النثر كالقافية في الشعر) يعني أن هذا مقصود كلام السكّاكيّ ومحصوله وإلا فالسجع على التفسير المذكور بمعنى المصدر أعني توافق الفاصلتين في الحرف الأخير"[1].

أكثر علماء البلاغة كرهوا استخدام كلام سجع من دون معنى ومعرفة. وسمَّوا هذا الأسلوب "سجع الكهّان" ومنعوا من استخدامه.

وردت مناقشات حول وجود السجع في كلام الله وقيل: "وليس حتمًا على من جَوَّز السجع في القرآن، أن يُسلِّم كما قال الباقلّاني بمذهب أصحاب الاعتزال في الإعجاز بالصرفة، فالمعتزلة أنفسهم نفوا السجع عن القرآن نفيًا باتاً، واحتج منهم "علي بن عيسى الرمّانيّ" لهذا النفي بأقوى مما احتج به الأشاعرة، وعدَّ الفواصل القرآنية من وجوه الإعجاز البلاغي للقرآن، مميزًا بينها وبين الأسجاع تمييزًا واضحاً"[2].

ذُكرت الموازنة في كتب البلاغة بأسماء مختلفة منها "الفواصل القرآنية". قال صاحب "مفتاح العلوم": "ومن جهات الحسن الإسجاعُ وهو في النثر كما في القوافي في الشعر، ومن جهاته الفواصل القرآنية والكلام في ذلك ظاهر، ومن جهات الحسن الترصيع وهو أن تكون الألفاظ مستوية الأوزان متّفقة الأعجاز أو متقاربتها كقوله عز

[1] **مختصر المعاني**، التفتازانيّ، ص ٢٩٤.

[2] **الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق**، عائشة عبد الرحمن المعروفة ببنت الشاطئ، ص ٢٥٧.

اسمه: {إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ} (٢٥) {ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم}[١] وقوله {إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ} (١٣) {وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ}[٢] وقوله {وَءَاتَيْنَٰهُمَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلْمُسْتَبِينَ} (١١٧) {وَهَدَيْنَٰهُمَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ}[٣] وأصل الحسن في جميع ذلك أن تكون الألفاظ توابع للمعاني لا أن تكون المعاني لها توابع: أعني أن لا تكون متكلَّفة"[٤]

أمّا الْجَعْبَرِيُّ[٥] فقال: "لِمَعْرِفَةِ الْفَوَاصِلِ، فَنَقُولُ: فَاصِلَةُ الْآيَةِ كَقَرِينَةِ السَّجْعَةِ فِي النَّثْرِ وَقَافِيَةِ الْبَيْتِ فِي الشِّعْرِ وَمَا يُذْكَرُ مِنْ عُيُوبِ الْقَافِيَةِ مِنَ اخْتِلَافِ الْحَرَكَةِ وَالْإِشْبَاعِ وَالتَّوْجِيهِ فَلَيْسَ بِعَيْبٍ فِي الْفَاصِلَةِ وَجَازَ الِانْتِقَالُ في الفاصلة والقرينة وَقَافِيَةِ الْأُرْجُوزَةِ مِنْ نَوْعٍ إِلَى آخَرَ بِخِلَافِ قَافِيَةِ الْقَصِيدَةِ وَمِنْ ثَمَّ تَرَى {يَرْجِعُونَ} مَعَ {عَلِيمٌ} {والْمِيعَادَ} مع {النَّوَابِ} ، {وَالطَّارِقِ} مع {الثَّاقِبُ} وَالْأَصْلُ فِي الْفَاصِلَةِ وَالْقَرِينَةِ الْمُتَجَرِّدَةِ فِي الْآيَةِ وَالسَّجْعَةِ الْمُسَاوَاةُ"[٦].

---

[١] سورة الغاشية: آية ٢٥-٢٦.

[٢] سورة الانفطار: آية ١٣-١٤.

[٣] سورة الصافات: آية ١١٧-١١٨.

[٤] **مفتاح العلوم**، السكّاكيّ، ص ٤٣٢.

[٥] هو الشيخ الإمام بُرهان الدين إبراهيم بن عمر بن إبراهيم بن خليل الجَعْبَري الخليلي الشافعي (٦)، شيخ القراء، المتوفى في رمضان سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة وقد جاوز التسعين. ولد بجَعْبَر، فرحل إلى بغداد وتلا بالسبع على الوجوهي وبالعشر على المنتجب. واشتهر في الآفاق وصنف التصانيف، منها "شرح الشاطبية" و"الرائية" و"شرح التعجيز" (**سلم الوصول إلى طبقات الفحول**، حاجي خليفة، ج١ ص ٤١).

[٦] **الإتقان في علوم القرآن**، السّيوطيّ، ج٣ ص ٣٣٣.

والفواصل القرآنيّة لها معان وينقسم على قسمين موافقًا على قول الرمّانيّ: "فهناك الفواصل المعتمدة على الحروف المتجانسة كقوله تعالى: {طه ١ مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ ٢ إِلَّا تَذۡكِرَةٗ لِّمَن يَخۡشَىٰ ٣}[١]. وكقوله: {وَالطُّورِ}، {وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ}[٢]، والفواصل المعتمدة على الحروف المتقاربة كالميم والنون: {الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ}، {مالِكِ يَوْمِ الدِّينِ}[٣]، وكالدال مع الياء {ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ}[٤].

## ٢- صور الموازنة عند السّيوطيّ:

انطلاقًا من هذا المبدأ نتناول سبعة نماذجٍ من كتاب السّيوطيّ "نواهد الأبكار وشوارد الأفكار".

١- **قوله:** "{أَفَحُكْمَ الْجاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ}[٥] وقرئ برفع الحكم على أنّه مبتدأ، ويَبْغُونَ خبره، والراجع محذوف حذفه في الصلة في قوله تعالى: {أَهَذَا الَّذي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا}[٦] **(واستضعف ذلك في غير الشعر)**[٧] وقرئ {أفحكم الجاهلية} أي يبغون حاكمًا كحكام الجاهلية يحكم بحسب شهيّتهم"[٨]. في تفسير قوله تعالي: {وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ

---

[١] سورة طه: آية ١ – ٣.

[٢] سورة الطور: آية ١ – ٢.

[٣] سورة الفاتحة: آية ٢ – ٣.

[٤] **وظيفة الصورة الفنية في القرآن**، عبد السلام أحمد الراغب، ص ٣٩٧.

[٥] سورة المائدة: آية ٥٠.

[٦] سورة الفرقان: آية ٤١.

[٧] **نواهد الأبكار وشوارد الأفكار**، السّيوطيّ ج٣ ص ٢٧٤.

[٨] **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، البيضاويّ، ج٢ ص ١٣٠.

٤٩ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ}[١]. قال أبو حيّان: حسّنه في الآية شبه {يَبْغُونَ} برأس الفاصلة.

اكتفى السّيوطيّ برواية قول أبي حيّان ملخّصًا، أمّا قوله فهو : "وقرأ الجمهور: {أفحكمَ} بنصب الميم، وهو مفعول يبغون. وقرأ السلمي، وابن وثاب، وأبو رجاء، والأعرج: {أفحكمُ الجاهلية} برفع الميم على الابتداء. والظاهر أنّ الخبر هو قوله: يبغون، وحسّن حذف الضمير قليلًا في هذه القراءة كون الجملة فاصلة. وقال ابن مجاهد: هذا خطأ. قال ابن جنّي: وليس كذلك، وجد غيره أقوى منه وقد جاء في الشعر"[٢].

والإيغال "هو أن يأتي الشاعر بالمعنى في البيت تامًّا، قبل انتهائه إلى قافيته ثم يأتي بها لحاجة الشعر إليها لأنّ بها يصير الشعر شعراً، فيزيد البيتَ رونقاً والمعنى بلوغًا إلى الغاية القصوى"[٣]. ويأتي الإيغال في الشعر وفي النثر. ومجيئه في النثر المسجوع أكثر وذلك لإتمام الفواصل وزيادة المعنى: {وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ} (٤٩) {أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ}[٤]. فإن الكلام تمّ بقوله تعالى: {وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا} ثم احتاج الكلام إلى فاصلة تُناسب القرينة أو

[١] سورة المائدة: آية ٤٩-٥٠.

[٢] **البحر المحيط في التفسير**، أبو حيّان، ج٤ ص ٢٨٧.

[٣] **المنصف للسارق والمسروق منه**، ابن وكيع التنيسي، ص ١٧٧.

[٤] سورة المائدة: آية ٤٩-٥٠.

الفاصلة الأولى، فلمّا أتى بها وهي {لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ} أفاد بها معنى زائدا، وذلك لأنّه لا يعلم أنّ حكم الله أحسن من كلّ حكم إلّا من أيقن أنّه سبحانه حكيم عادل"[1].

٢- "**قال الطِّيبيّ:** "وأقول: إن التقصّي عن إلّا ببيان كيفيّة نظم الآيات، فإنّه مَحَكُّ البلاغة، ومنتقدَ البصيرة، ومضمار النُّظَّار، ومتفاضل الأنظار، ولا يهتدي إليه من ديدنه المجادلة، ودَأبه المماراة، ولم يتكلّم عن مقتضى الحال، ولم يعيّن لكل مقام مقالًا، وليس كلُّ ما يصح تقديره بحسب اللغة، أو النحو يعتبر عند علماء هذا الفنّ، فإنّ ذلك قد يعدّ من النعيق في بعض المقامات"[2].

قال السّيوطيّ: "ألا ترى إلى صاحب "الكشّاف" في سورة طه في قوله: {أَنِ ٱقْذِفِيهِ فِي ٱلتَّابُوتِ}[3] كيف بالغ فيه، حيث قال: " حتّى لا تَفْرق الضمائر، فيتنافر عليك النظم الَّذي هو أُمْ إعجاز القرآن، والقانون الَّذي وقع عليه التحدّي، ومراعاته أهمّ ما يجب على المفسّر"[4].

٣- وفي سورة "الحاقّة" في قوله: "{فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُواْ بِٱلطَّاغِيَةِ} (٥) {وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُواْ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ }[5] كيف ذهب إلى أنّ المعنى في قوله: "بالطاغية" بالواقعة

---

[1] **علم البديع**، عبد العزيز عتيق، ص ١١٦.

[2] **فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب**، الطيبيّ، ج٢ ص ١٥١.

[3] سورة طه: آية ٣٩.

[4] **نواهد الأبكار وشوارد الأفكار**، السّيوطيّ، ج١ ص ٣٦٦-٣٦٧.

[5] سورة الحاقة: آية ٥ – ٦.

المجاوزة للحدّ في الشدّة ليطابق قوله: {بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ}، وعدل عن حمله على المصدر، وأنّه الظاهر؛ لأنّ الطاغية كالعافية، أي: بطغيانهم، لأنّ الواجبَ رعاية حسن النظم بين آي التنزيل. وكم له أمثال ذلك! فالواجب على من يخوض في كتاب الله المجيد أن يستوعب معرفة جميع المقامات، وجميع خواصّ التراكيب لينزل كلًا في مقامه"[1].

إتيان الوزن لمناسبة الفاصلة: "فثمود أهلكت بصيحة واحدة طوتها من الوجود، ووصف الصيحة بالطاغية، يوحي بشدّة التدمير المجاوز للحدّ المعروف، ثم حَذَف الموصوف وأبقى الصفة "الطاغية" لأنّها مناسِبة لإيقاع الفاصلة أيضًا، فتحقّق بذكرها غرض معنوي وآخرُ فنّي، وتدمير عادٍ، مفصّل أكثر، فقد أهلكوا بالريح الشديدة، وهي عاتية لتُناسِب عتوّ عاد وجبروتها"[2].

أشار صاحب تفسير حدائق الروح والريحان إلى الأوجه البلاغيّة في سورة الحاقّة: "وقد تضمّنت هذه السورة ضروبًا من البلاغة، وأنواعًا من الفصاحة والبيان والبديع. منها: تقديم {مِنْكُمْ} على {خَافِيَةٌ}[3] مع كونِه صفةً لها لرعاية الفاصلة"[4].

---

[1] **نواهد الأبكار وشوارد الأفكار**، السّيوطيّ، ج١ ص ٣٦٧.

[2] **وظيفة الصورة الفنية في القرآن**، عبد السلام أحمد الراغب، ص ٢٨٥.

[3] قوله تعالى: {يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ}. سورة الحاقة: آية ١٨.

[4] **تفسير حدائق الروح والريحان**، محمد الأمين الهرري الشافعي، ج٣٠ ص ١٩٥.

٤- **قولــه: "(وإنمــا فصــلت الآيــة)**[١] بـأن {لا يَعْلَمُـونَ} والتـي قبلهـا ب {لَاّ يَشْـعُرُونَ} لأنّـه أكثـر طباقًـا لـذكر السـفه"[٢]. فـي تفسـير قولـه تعـالى: {أَلا إِنَّهُـمْ هُـمُ السُّـفَهاءُ وَلكِـنْ لا يَعْلَمُـونَ}[٣]. قـال القطـب: بـالتخفيف مـن الفصـل، وبالتشـديد مـن التفصـيل. وقـال الطِّيبـيّ: "التفصيل من الفاصلة، كالتقفية من القافية، وفصلت الآية إذا جعل لها فاصلة"[٤].

وقـد أشـار الصـابوني إلـى محسِّـنات علـم البـديع فـي كـلام الله وقـال: "توافـقُ الفواصـلِ فـي كثيـر مـن الآيـات مثـل {وَهُـمْ لَا يَشْـعُرُون} {وَهُـمْ لَـهُ نَاصِـحُونَ} {وَلٰكِـنَّ أَكْثَـرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ} وهو من المحسِّنات البديعية"[٥].

٥- **قولــه:** "والمعنــى يـوم جـزاء الـدين **(وتخصــيص اليــوم بالإضــافة إمّــا لتعظيمــه، أو لتفـرّده تعـالى بنفـوذ الأمـر فيـه)**[٦]. وإجراء هذه الأوصـاف علـى الله تعـالى مـن كونـه موجـدًا للعـالمين ربًـا لهـم منعمًـا علـيهم بـالنعم كلّهـا ظاهرهـا وباطنهـا عاجلهـا وآجلهـا"[٧]. فـي تفسـير

---

[١] **نواهد الأبكار وشوارد الأفكار**، السّيوطيّ، ج١ ص ٤٠٢.

[٢] **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، البيضاويّ، ج١ ص ٤٧.

[٣] سورة البقرة: آية ١٣.

[٤] **فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب**، الطيبيّ، ج٢ ص ١٩٤.

[٥] **صفوة التفاسير**، محمد علي الصابوني، ج٢ ص ٣٩٣.

[٦] **نواهد الأبكار وشوارد الأفكار**، السّيوطيّ، ج١ ص ١٩٧.

[٧] **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، البيضاويّ، ج١ ص ٢٨.

قوله تعالى: {مالِكِ يَوْمِ الدِّينِ}[1]. قال الطِّيبيّ: "في اختصاص يوم الدين دون يوم القيامة وغيره من أساميه فائدتان: إحداهما: مراعاة الفاصلة"[2].

ورد في "قطف الأزهار في كشف الأسرار" أنّ تقديم {إِيَّاكَ} على {نَسْتَعِينُ} أيضا يأتي بسبب مراعاة الفاصلة: "وفي تأخير {نَسْتَعِينُ} ما تقدم من الأوجه في {نَعْبُدُ}، ويزداد هنا مراعاة الفاصلة"[3].

نقل محمد أبو زهرة(١٣١٥- ١٣٩٤هـ)[4] ملحوظات الرمّانيّ على الفاصلة والسجع: "وهكذا نجد الرمّانيّ يفرّق بين السجع والفاصلة، بأنّ الفاصلة بلاغة، وأنّ السجع عيب، وأنّ الفواصل الألفاظ فيها تَتْبَعُ المعاني، والأسجاع الألفاظ فيها مقصودة إنَّ الفواصل معناها أن تكون مقاطع الكلام متقاربة في الحروف كالنون والميم في قوله تعالى: {الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مَالِك يَوْمِ الدِّينِ} وأما السجع فهو أن تكون المقاطع متحدّة في الحروف"[5].

---

[1] سورة الفاتحة: آية ٤.

[2] **فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب**، الطيبيّ، ج١ ص ٧٣٥.

[3] **قطف الأزهار في كشف الأسرار**، السّيوطيّ، ص ١٣٧.

[4] هو محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت ١٣٩٤هـ). ولد بمصر. وكان يطلق عليه الأزهر الثاني لمكانته الرفيعة. فألّف ما يزيد عن ٣٠ كتابًا غير بحوثه ومقالاته.

[5] **المعجزة الكبرى القرآن**، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة، ص ٢١٤.

الحروف المتقاربة تساعد تشكيلَ الفواصل في آيات القرآن: "والفواصل المعتمدة على الحروف المتقاربة كالميم والنون: {الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ، مالِكِ يَوْمِ الدِّينِ}"[1].

٦- **قوله: (وقرئ (ولكنَّ)، أي: ولكنَّ أنفسهم يظلمون)**[2]. في تفسير قوله تعالى: {مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هذِهِ الْحَياةِ الدُّنْيا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيها صِرٌّ أَصابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ وَما ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ}[3]. قال الشيخ سعد الدين: "فإن قيل على كلا القراءتين إشكال، وهو أنَّ {وَمَا ظَلَمَهُمُ} في الفعل، {وَلكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ} في المفعول، [أما على القراءة المشهورة فالصريح تقديم المفعول، و] أمّا على قراءة التشديد فلأنّه بنى الكلام على {أَنْفُسَهُمْ} حيث جُعل في موضع المبتدأ مع أنّه المفعول في المعنى، والذي يقتضيه ظاهر النظم أن يكون الكلام في الفاعل أي: ما نحن ظلمناهم ولكن هم ظلموا أنفسهم، كما تقول: ما أنا قلت هذا ولكن غيري قاله؟ قلنا: تقديم المفعول في المشهور لرعاية الفاصلة لا الاختصاص والقصد إلى الفعل من حيث تعلّقه بالفاعل أي: ما ظلمناهم ولكن ظلموا أنفسهم"[4].

---

[1] **وظيفة الصورة الفنية في القرآن**، عبد السلام أحمد الراغب، ص ٣٩٧.

[2] **نواهد الأبكار وشوارد الأفكار**، السّيوطيّ، ج٣ ص ٥٠.

[3] سورة آل عمران: آية ١١٧.

[4] **حاشية السعد**، التفتازانيّ، ج١ ص ١٥٨، أ.

٧- **قولـه: "(ذُكِـرَ مـع ذِكْـرِ النجـوم {يعلمـون})**[١] لأنّ أمرهـا ظـاهر، ومـع ذكـر تخليـق بنـي آدم {يفقهـون}. لأنّ إنشـاءهم مـن نفـس واحـدة وتصـريفَهم بـين أحـوال مختلفـة دقيـق غـامض يحتـاج إلـى اسـتعمال فطنـة وتـدقيق نظـر"[٢]. فـي تفسـير قولـه تعـالى: {وَهُـوَ الَّـذي جَعَـلَ لَكُـمُ النُّجُـومَ لِتَهْتَـدُوا بِهـا فِـي ظُلُمـاتِ الْبَـرِّ وَالْبَحْـرِ قَـدْ فَصَّـلْنَا الْآيـاتِ لِقَـوْمٍ يَعْلَمُـونَ}[٣]. يؤيّـد الشـيخ سـعد الـدين رأي البيضـاويّ: "يعنـي أن الفقـه هـو الفهـم والحَذاقـة وتـدقيق النظـر فكـان أليـق بالاسـتدلال بـالأنفس لِمـا فيـه مـن الدقّـة والخفـاء، بخـلاف الاسـتدلال بالآفـاق ففيـه الظهـور والجلاء"[٤].

وقـال ابـن المنيّـرِ(٦٢٠ – ٦٨٣ هـ.)[٥]: "لا يتحقّـق الفـرق، وإنّمـا أريـد أن يكـون لكلّ آية فاصلة مستقلّة بالمقصود بُعدًا عن التكرار وتفنّنًا بالبلاغة"[٦].

---

[١] **نواهد الأبكار وشوارد الأفكار**، السّيوطيّ، ج٣ ص ٣٧٤.

[٢] **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، البيضاويّ، ج٢ ص ١٧٤.

[٣] سورة الأنعام: آية ٩٧.

[٤] **حاشية السعد**، ج١ ص ٢٣٩ب.

[٥] هـو أحمـد بـن محمـد، المعـروف بـابن المنيّـر، الجـذاميّ، الإسـكندريّ، الفقيـه، المـالكيّ. ولـد فـي سـنة عشـرين وسـتّمائة بالإسـكندريّة. وبـرع فـي عـدّة فنـون مـن تفسـير وفقـه وأصـول، ونحـو، وأدب، بحيـث إنّـه كـان لا ينـاظر تعظيمـا لفضـيلته. وكـان فصـيحا مفوّهـا. ولـه تصـانيف مفيـدة، منهـا: تفسـير القـرآن العزيـز فـي مجلّـدات، وكتـاب الانتصـاف مـن صـاحب الكشّـاف، وكتـاب المقتفـى(**المقفـى الكبيـر**، تقـي الـدين المقريزي، ج١ ص ٣٩٩، الرقم: ٦٢٨).

[٦] **الانتصاف**، ابن المنير، ج٢ ص ٣٩.

## المطلب الثاني- مراعاة النظير

### ١- تعريف مراعاة النظير:

**في اللغة: ر ع ي:** "مُراعاة (مفرد): مصدر راعى مراعاةً لخاطره: اعتبارًا لرضاه مع مراعاة كذا: مع العمل بمقتضاه"[١].

**نظر:** "النَّظَر: حِسُّ الْعَيْنِ، نَظَره يَنْظُره نَظَرًا ومَنْظَرًا ومَنْظَرة ونَظَر إليه. النَّظَر تأَمُّل الشَّيْءِ بِالْعَيْنِ، والنَّظِيرُ: المِثْلُ، وَقِيلَ: الْمِثْلُ فِي كُلِّ شَيْءٍ. وَفُلَانٌ نَظِيرُك أَي مِثْلُك لأَنّه إِذا نَظَر إِليهما النَّاظِرُ رَآهُمَا سَوَاءً. الْجَوْهَرِيُّ: ونَظِيرُ الشَّيْءِ مِثْلُه"[٢].

**مراعاة النظير في الاصطلاح :** "وهي عبارة عن الجمع بين المتشابهات"[٣] أو " جمعُ أَمر وَمَا يُنَاسِبه لَا بالتضاد"[٤]. مثاله بين اثنين: قوله تعالى: {وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ}[٥]، ومثاله بين أكثر: قوله تعالى: {أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمۡ}[٦]

---

[١] **معجم اللغة العربية المعاصرة**، أحمد مختار عبد الحميد عمر، مادة "رعي".

[٢] **لسان العرب**، ابن منظور، مادة "نظر".

[٣] **مفتاح العلوم**، السكّاكيّ، ص ٤٢٤.

[٤] **معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم**، السّيوطيّ، ص ١٠١.

[٥] سورة الشورى: آية ١١.

[٦] سورة البقرة: آية ١٦.

عرّفه القزوينيّ: "هي أن يجمع في الكلام بين أمر وما يناسبه لا بالتّضاد نحو: {الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبانٍ}[1] "[2]. الجمع بين الشمس والقمر: هما كوكبان سماويان، متناسبان لتقارنهما.

وعرّف بهاء الدين السبكيّ، مراعاة النظير: "ويسمّى التناسب والتوفيق، وهو جمع أمر وما يناسبه لا بالتضاد"[3]. نحو قول البحتري يصف النُوق: [الخفيف]

"كَالْقِسِيِّ الْمُعَطَّفَاتِ، بَلِ الْأَسْـ ... ـهُمِ مَبْرِيَّةً، بَلِ الْأَوْتَارِ"[4].

فشبه النوق أنحلها السرى بحيث صارت من الهزال أولا مثل القِسي "ثم قال بل كالأسهم؛ لأنها أبلغ في النحول من القسي ثم قال بل كالأوتار؛ لأنها أبلغ في النحول من الأسهُم"[5].

وأسماؤها الواردة في كتب البلاغة: التناسب، والاتلاف، والتوفيق، والمؤاخاة، والمناسبة، والموافقة، والتلفيق[6].

---

[1] سورة الرحمن: آية ٥.

[2] **الإيضاح في علوم البلاغة**، القزويني، ص ٤٨٨.

[3] **عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح**، السبكيّ، ج٢ ص ٢٣٤.

[4] **ديوان البحتري**، البحتري، ج٢ ص ٢٤ (مطبعة هندية، مصر، ١٣٢٩)؛ **الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري**، أبو القاسم الآمدي، ج٢ ص ٢٨٢.

[5] **الفلك الدائر على المثل السائر**، ابن أبي الحديد، ج٤ ص ٢٤١.

[6] **خزانة الأدب وغاية الأرب**، ابن حجة الحمويّ، ج١ ص ٢٩٣.

أمّا **تشابه الأطراف** قِسْم من مراعاة النظير؛ هو أن يعيد لفظ القافية في أوّل البيت الّذي يليها، أي وهو أن يَختم الكلام بما يناسب ابتداءه في المعنى[1]؛ نحو: {لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ}[2].

من أحسن ما قيل في مراعات النظير ما قالته ليلى الأخْيَلِيّة(ت نحو ٨٠ هـ)[3] في مدح الحجّاجَ: [الطويل]

"إِذَا نَزَلَ الْحَجَّاجُ أَرْضًا مَرِيضَةً تَتَبَّعَ أَقْصَى دَائِهَا فَشَفَاهَا

شَفَاهَا مِنَ الدَّاءِ الْعُضَالِ الَّذي بِهَا غُلَامٌ إِذَا هَزَّ الْقَنَاةَ سَقَاهَا

سَقَاهَا فَرَوَّاهَا بِشِرْبٍ سِجَالُهُ دِمَاءُ رِجَالٍ يَحْلُبُونَ صَرَاهَا"[4]

ينتهي البيت الأوّل ب"شفاها"، ويبدأ البيت الثاني ب"شفاها" أيضًا. فينتهي البيت الثاني ب"سقاها"، ويبدأ البيت الثالث ب"سقاها" أيضًا. وفيه مراعاة النظير.

## ٢- صور مراعاة النظير عند السّيوطيّ:

انطلاقًا من هذا المبدأ نتناول أربعة نماذجٍ من كتاب السّيوطيّ "نواهد الأبكار وشوارد الأفكار".

---

[1] **تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن**، ابن أبي الإصبع، ص ٥٢٠.

[2] سورة الأنعام: آية ١٠٣.

[3] هي ليلى بنت عبد الله الأخيلية الشاعرة المشهورة؛ كانت من أشهر النساء لا يتقدم عليها إلا الخنساء، توفيت في عشر الثمانين للهجرة.( **فوات الوفيات**، ابن شاكر، ج٣ ص ٢٢٦).

[4] **نهاية الأرب في فنون الأدب**، شهاب الدين النويري، ج٧ ص ١٨١.

١- **قولـه (والمـس يشـعر بالإصـابة)**[١] فـي تفسـير قولـه تعـالى: {إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا}[٢]. جـواب سـؤالٍ مقـدّر تقـديره: إنَّ مـن حـقّ التقابـل بـين الفقـرتين التوافُـق بـين الكلمتـين فكيـف خولـف بينهمـا؟ والجـواب: أنَّ الموافقـة حاصـلة مـن حيـث المـؤدّى وأصـل المعنـى. قـال الطِّيبـيّ: "ونُقـل فـي الحواشـي عـن صـاحب "الكشّـاف" أنّه قال: وإنّما جَمَع المس والإصابةَ لافتنان الكلام لأنّه أفصح وأحسن"[٣].

قـال السّـيوطيّ: "اسـتعير بجانـب الحسـنة المـسّ، وذكـر فـي السـيئة الإصـابة ليَـدُلَّ علـى الإفـراط الشـديد والتفـريط البليـغ، ولـيس كـذلك فـي سـائر الآيـات"[٤]. ولهـذا المعنـى أشـار صـاحب الانتصـاف حيـث قـال: "يمكـن أن يقـال المـس أقـلّ تمكنًـا مـن الإصـابة وهـو أقـلّ درجاتهـا، أي: إن تصـبكم حسـنة أدنـى إصـابة تسـؤهم ويحسـدوكم، وإن تـتمكنْ مـنكم المصـيبة وتنتـه إلـى الحـدّ الَّـذي يَرْثـي عنـده الشـامت فهـم لا يرثـون ولا عـن حسـدهم يرجعون بل يفرحون ويسرّون"[٥].

---

[١] أصله في تفسير البيضاويّ: (والمس مستعار للإصابة) ج٢ ص ٣٥.

[٢] سورة آل عمران: آية ١٢٠.

[٣] **فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب**، الطيبيّ، ج٤ ص ٢٣٨.

[٤] **نواهد الأبكار وشوارد الأفكار**، السّيوطيّ، ج٣ ص ٥٣.

[٥] **فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب**، الطيبي، ج٤ ص ٢٣٩.

الافتنان: على وزن الافتعال. هو عند البلغاء الإتيان في الكلام الواحد بفنّيْنِ مختلفين، كالمدح والهجاء، والفخر والتحدّي،[1] والهناءِ والعزاءِ[2]. نحو: {كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ٢٦ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ }[3].

أمَا مثال الافتنان في قول المتنبّي، يعاتِب سيفَ الدولة(٣٠٣ – ٣٥٦ هـ)[4] ويمدحُه: [البسيط]

"يَا أَعْدَلَ النَّاسِ إلاّ في مُعَامَلَتي فِيكَ الخِصَامُ وأنْتَ الخَصْمُ والحَكَمُ"[5].

ففي الشطر الأوّل وصف المتنبّي سيف الدولة بالعدل، وفي الشطر الثاني وصفه بالخصم.

**٢ – قوله:** "الحمد .. والمدح.. تقول حمدت زيدًا على علمه وكرمه، ولا تقول حمدته على حسنه، بل مدحته، **(وقيل: هما أخوان)**"[6]. قال الطِّيبيّ: "أي متشابهان، لا

---

[1] **موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم**، التهانوي، ج١ ص ٢٣٥.

[2] **تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن**، أبو الإصبع، ص ٥٨٨.

[3] سورة الرحمن: آية ٢٧.

[4] هو علي بن عبد الله بن حمدان التغلبي الربعي، أبو الحسن، سيف الدولة: الأمير، صاحب المتنبي وممدوحه. يقال: لم يجتمع بباب أحد من الملوك بعد الخلفاء ما اجتمع بباب سيف الدولة من شيوخ العلم ونجوم الدهر! ولد في ميافارقين (بديار بكر) ونشأ شجاعا مهذبا عالي الهمة(**الأعلام**، الزركلي، ج٤ ص ٣٠٣).

[5] **الوساطة بين المتنبي وخصومه**، القاضي الجرجاني، ص ١٠٦؛ **أبو الطيب المتنبي وما له وما عليه**، أبو منصور الثعالبي، ص ١١٢.

[6] **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، البيضاويّ، ج١ ص ٢٧.

مترادفان، فإن الأخ يستعمل في المشابهة. قال في "الفائق" في قوله: " كأخ السِرار" أي كلاما كمثل المسارّة، وشبّهها به لخفض صوته"[1]. وقال الشريف: "أي هما مترادفان، ويَدُلُّ على ذلك أنّه قال في "الفائق": الحمد هو المدح، والوصف بالجميل، وأنّه جعل هاهنا نقيض المدح، أعني الذمّ نقيضا للحمد. وقيل: أراد أنّهما أخوان في الاشتقاق الكبير أو الأكبر، أمّا الكبير فبأن يشتركا في الحروف الأصول من غير ترتيب، مع اتحاد في المعنى، أو تناسب فيه كالجذب والجبذ، وكالحمد والمدح، وأمّا الأكبر فبأن يشتركا في أكثر تلك الحروف فقط، مع الاتحاد، أو التناسب كَألَهٍ، وولهه، وكالفلق والفلج"[2].

"مدح: المدح: نقيض الهجاء و [هو] حُسْن الثَّناء. يقال: مَدَحْتُه وامتَدَحْتُه

حمد: الحَمْدُ: نقيض الذَّمّ، يقال: بَلَوته فأحْمَدْتُه أيْ وجَدْتُه حَميداً محمودَ الفِعَال. وحَمِدْتُه على ذلك"[3]. "وأما المدح فهو أعمُّ من الحمد لأنّه يكون للحيّ وللميّت وللجماد أيضا كما يُمدح الطعام والمكان ونحو ذلك"[4].

والشكر: "صرف العبد جميع ما أنعم الله عليه به من سمع وبصر وغيرهما إلى ما خُلق لأجله، أى: صرفها بحسب الطاقة البشرية لا مطلقُ الصرفِ، ولذا قال تعالى:

---

[1] **فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب**، الطيبيّ، ج١ ص ٧١٧.

[2] **حاشية الشريف**، الشريف الجرجانيّ، ج١ ص ٢٦.

[3] **كتاب العين**، الخليل بن أحمد الفراهيدي، "مدح"، "حمد".

[4] **تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم**، ابن أبي حاتم، ج١١ ص ٩.

{وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ} وأنه أخو الحمد، ولم يعرف المدح كأنه مراعاة لما قال الزمخشري: إن المدح والحمد شيء واحد"[1].

٣- **ومن ثم قال (الطِّيبيّ)**[2] في تفسير قوله تعالى: {يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِؤُا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَاّ أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ}[3]. "في نور عظيم منبثّ في الآفاق، وتمّم كلًا من الترشيح والتجريد بقوله تعالى: {وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ}، {وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ}، وأوهم التناسبَ بين الكفر والإطفاء، لأن الكفر التغطية والستر، وبين الشرك ودين الحق، لأنَّ دين الحق التوحيد"[4].

أشار شهاب الخفاجي إلى المناسبة بين الكفر والستر: "ونَسب النور إلى الله ومن شأن النور المضاف إليه أن يكون عظيمًا فكيف يُطفأ بنفخ الفم فلذا قال: عظيم منبثّ في الآفاق مع ما بين الكفر الَّذي هو ستر وإزالة للظهور والإطفاء من المناسبة"[5].

عظمة النور تظهر بنسبته إلى الله، أمّا الكفر فهو عبارة عن الستر: "لطائف: الأولى- قال الشهاب: رُوعي في كلّ من المشبّه والمشبّه به الإفراط والتفريط، حيث

---

[1] **حاشية الدسوقي على مختصر المعاني لسعد الدين التفتازاني**، الدسوقي، ج١ ص ١٧٠.

[2] **نواهد الأبكار وشوارد الأفكار**، السّيوطيّ، ج٣ ص ٤٩٥.

[3] سورة التوبة: آية ٣٢.

[4] **فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب**، الطيبيّ، ج٧ ص ٢٣٠.

[5] **حاشِيةُ الشِّهَابِ عَلَى تفْسيرِ البيضاويّ**، شهاب الدين الخفاجي، ج٤ ص ٣٢١.

شبه الإبطال بالإطفاء بالفمّ، ونُسب النور إلى الله. ومن شأن النور المضاف إليه أن يكون عظيمًا، فكيف يطفأ بنفخ الفم، مع ما بين الكفر الَّذي هو ستر وإزالةٌ للظهور، والإطفاء من المناسبة"[1].

قال الآلوسيّ: "وتمّم كلا من الترشيح والتجريد بما تمّم لما بين الكفر الَّذي هو ستر وإزالة للظهور والإطفاء من المناسبة وبين دين الحق الَّذي هو التوحيد والشرك من المقابلة"[2].

**٤- قوله: (وأما طريقة التمانع فللمتكلّمين فيها تجاول وطراد)**[3]. في تفسير قوله تعالى: {لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلاَّ اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ}[4] "ويُروى: "تجاولٌ"، من "الجولان"، وهو أنسبُ لصُنعةِ مراعاة النظير بين التمانع والتجاول والطراد قال الإمام: قال المتكلّمون: القول بوجود إلهين يُفضي إلى المحال؛ لأنّا لو فرضنا إلهين، ولابدّ أن يكون كلٌّ واحدٍ منهما قادرًا على كلّ المقدورات، فلو فرضنا أنّ أحدهما أراد تحريك زيد، والآخر تسكينه، فإمّا أن يقع المرادان وهو محالٌ أو لا يقع مرادٌ واحدٌ منهما وهو محالٌ؛ لأنّ المانع من وجود مُرادِ كلّ واحدٍ منهما مرادُ الآخر فلا يمتنعُ مرادُ هذا إلّا عند وجود مراد ذلك"[5].

---

[1] **محاسن التأويل**، جمال الدين القاسمي، ج٥ ص ٣٩٦.
[2] **روح المعاني**، الآلوسيّ، ج٥ ص ٢٧٧.
[3] **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، الزمخشري، ج٣ ص ١١٠.
[4] سورة الأنبياء: آية ٢٢.
[5] **فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب**، الطيبيّ، ج١٠ ص ٣٢٣.

مـن خـلال بحثـي تبـيّن لـي أنّ البيضـاويّ و شـرّاح "الكشّـاف" لـم يتطرّقـوا إلـى فـنّ مراعـاة النظيـر فـي تفسـير هـذه الآيـة بخـلاف الطِّيبـيّ. فأشـار، وأشـرح الطيبـي مراعـاة النظيـر بشـكل مـوجز. أمـأ الزمخشـري فـي تفسـير الآيـة المـذكورة فقـال: "فيـه دلالـة علـى أمـرين، أحـدهما: وجـوب أن لا يكـون مـدبرهما إلا واحـدا. والثـاني: أن لا يكـون ذلـك الواحـد إلا إيـاه وحـده، لقولـه إِلَّا اللَّهُ. فـإن قلـت: لـم وجـب الأمـران؟ قلـت: لعلمنـا أنّ الرعيـة تفسـد بتـدبير الملكـين لمـا يحـدث بينهمـا مـن التغالـب والتنـاكر والاخـتلاف. وعـن عبـد الملـك بـن مـروان حـين قتـل عمـرو ابـن سـعيد الأشـدق: كـان والله أعـزّ علـيّ مـن دم نـاظري، ولكـن لا يجتمـع فحـلان فـي شـول وهـذا ظـاهر. وأمّـا طريقـة التمـانع فللمتكلمـين فيهـا تجـاول وطـراد، ولأنّ هذه الأفعال محتاجة إلى تلك الذات المتميزة بتلك الصفات حتى تثبت وتستقرّ"[1].

[1] **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، الزمخشري، ج٣ ص ١١٠.

# المبحث الثالث:

# التحليل البلاغيّ للعكس والتبديل، والطيّ والنشر

توطئة

العكس والتبديل نوع من المحسّنات المعنويّة. مع أنّ فيه تبديلًا لفظيًّا، ولكن فيه عكس المعنى وتبديله أوّلًا. والعكس والتبديل أن يؤتى بكلام آخره عكس أوّله. كقولهم: كلام الأمير، أمير الكلام. ويسمّى هذا الفنّ بالعكس، والطرد والعكس، والتبديل. أمّا الطيّ والنشر أو ما يسمّى (اللفّ والنشر) فهو أيضا نوع من المحسّنات المعنويّة[1]. وهي: "أن تلفّ بين شيئين في الذكر ثمّ تتبعهما كلاما مشتملا على متعلّق بواحد وبآخر من غير تعيينٍ ثقةً بأن السامع يردّ كلًّا منهما على ما هو له"[2]. كقوله تعالى: {وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُواْ فِيهِ وَلِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِ}[3].

ويشتمل هذا المبحث على مطلبين :

المطلب الأوّل: العكس والتبديل.

الفرع الأول: تعريف العكس والتبديل.

---

[1] **خزانة الأدب وغاية الأرب**، ابن حجة، ج١ ص ١٤٩.

[2] **مفتاح العلوم**، السكّاكي، ص ٤٢٥.

[3] سورة القصص: آية ٧٣.

الفرع الثاني صور العكس والتبديل عند السّيوطيّ.

المطلب الثاني: الطيّ والنشر.

الفرع الأول: تعريف الطيّ والنشر.

الفرع الثاني: صور الطيّ والنشر عند السّيوطيّ.

## المطلب الأوّل- العكس و التبديل

ويتضمّن هذا المطلب تعريف العكس والتبديل، وصوره عند السّيوطيّ.

### الفرع الأوّل – تعريف العكس والتبديل:

**لغةً: العكس:** "ردُّك آخرَ الشيء إلى أوّله"[1]. "عبارة عن ردّ الشيء إلى سَننه، أي على طريقه الأوّل، مثل عكس المرآة، إذا ردت بصرَك بصفائها إلى وجهك بنور عينك"[2].

**التبديل:** "وتَبْدِيل الشَّيْءِ: تَغْيِيرُهُ وإن لَمْ تأْت بِبَدَلٍ. واسْتَبْدَلَ الشَّيْءَ بِغَيْرِهِ وتَبَدَّلَهُ بِهِ إذا أَخذه مَكَانَهُ. والمُبَادَلَة: التبادُل. والأَصل فِي التَّبْدِيل تَغْيِيرُ الشَّيْءِ عَنْ حَالِهِ، والأَصل فِي الإِبْدَال جَعْلُ شَيْءٍ مَكَانَ شَيْءٍ آخَرَ كإبدالك مِنَ الْوَاوِ تَاءً فِي تَاللَّهِ"[3].

---

[1] **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، الجوهريّ، مادة (عكس).

[2] **التعريفات**، الشريف الجرجانيّ، ص ١٥٣.

[3] **لسان العرب**، ابن منظور، مادة" بدل".

**العكس والتبديل اصطلاحا:** "جعل الْجُزْء الأوّل من الْقَضِيَّة ثَانِيًا، وَالثَّانِي أَوَّلًا، مَعَ بَقَاء الصدْق والكيفيّة"[1].

العكس والتبديل يسمّى "الطَّرْدُ والعَكْسُ"، وهو عند السّيوطيّ: "أَن يُؤْتى بكلامين يُقرّر الأوّل بمنطوقه مَفْهُوم الثَّانِي، وَبِالْعَكْسِ"[2].

كان ابنُ أبي الإصبع(٥٨٥ – ٦٥٤ هـ)[3] من أوائل من حدّث عن العكس والتبديل، فهو من مستخرجاته وحده قال في ذلك: "هو أن يأتي الشاعر إلى معنًا لغيره، أو لنفسه فيعكسه"[4].

ومثال هذا الأسلوب قوله تعالى: {وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلا يُظْلَمُونَ نَقِيراً} {وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ

---

[1] **معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم**، السّيوطيّ، ص ١٢٤.

[2] **معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم**، السّيوطيّ، ص ٩٦.

[3] هو عبد العظيم بن عبد الواحد بن ظافر بن عبد الله بن محمد، الإمام المفنن البارع الأديب البليغ زكي الدين أبو محمد، المعروف بابن أبي الأصبع العدواني المصري، الشاعر المشهور، صاحب التصانيف في الأدب وغيره. وله الشعر الرائق الفائق إلى الغاية.(**المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي**، ابن تغري بردي، ج٧ ص ٣٠٧).

[4] **أنوار الربيع في أنواع البديع**، ابن معصوم الحسني، ص ٣١٨.

لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ}[1]. فهناك العكس والتبديل لأنّ "نظم الآية الثانية عكس نظم الآية الأولى، لتقديم العمل فى الأولى على الإيمان، وتأخيره فى الثانية عن الإسلام"[2].

وعرّف ابنُ الأحمر (٦٧٧ – ٧٢٥ هـ)[3] العكسَ والتبديلَ، وقال: "فهو كل ما كان من قبيل ما يحمل على غيره لقصد المدح أو الذم فتجعل ما ينبغي أن يوصف به موصوفا، وما ينبغي أن يكون موصوفا صفة؛ مع إجرائهما على الأصل في ذلك الكلام"[4].

وصنّف **الجرجانيّ** العكس على قسمين وهما:

١–العكس المستوي: "هو عبارة عن جعل الجزء الأوّل من القضية ثانيًا، والجزء الثاني أوّلًا، مع بقاء الصدق والكيف بحالهما: "كل إنسان حيوان" و "بعض الحيوان إنسان.

[1] سورة النساء: آية ١٢٤–١٢٥.

[2] **الموسوعة القرآنية**، إبراهيم بن إسماعيل الأبياري، ج٢ ص ٢٦٨.

[3] هو إسماعيل بن فرج بن إسماعيل بن يوسف بن نصر بن الأحمر، أبو الوليد. أمير المؤمنين، خامس ملوك دولة بني نصر بن الأحمر، في الأندلس. كانت لأبيه ولاية مالقة وسبتة، فتولاهما من بعده. وكان الملك بغرناطة أبو الجيوش نصر بن محمد الفقيه(**الأعلام**، الزركلي، ج١ ص ٣٢١).

[4] **أعلام المغرب والأندلس في القرن الثامن**، ابن الأحمر، ص ٦٢.

٢-عكس النقيض: هو جعل نقيض الجزء الثاني جزءًا أوّلًا، ونقيض الأوّل ثانيًا مع بقاء الكيف والصدق بحالهما، فإذا قلنا: كلُّ إنسان حيوان، كان عكسه: كلّ ما ليس بحيوان ليس بإنسان"[١].

وللعكس وجهان:

الوجه الأوّل: "أَنْ يَقَعَ بَيْنَ أَحَدِ طَرَفَيِ الْجُمْلَةِ وَمَا أُضِيْفَ إِلَيْهِ ذَلِكَ الطَّرَفُ؛ نَحْوُ: عَادَاتُ السَّادَاتِ سَادَاتُ الْعَادَاتِ"[٢].

الوجه الثاني: "أن يقع بين لفظين فى طرفي جملتين، كقوله تعالى: {لا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ}"[٣].

**الفرع الثاني- صور العكس والتبديل عند السّيوطيّ:**

**١- قوله: (ذكره بلفظ الاسم حملًا على {فَالِقُ الْحَبِّ} فإنّ قوله {يُخْرِجُ الْحَيَّ} واقع موقع البيان له)**[٤] في تفسير قوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذلِكُمُ اللَّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ}[٥].

---

[١] **التعريفات**، الشريف الجرجانيّ، ص ١٥٣.

[٢] **دُرَرُ الفَرائِدِ المُسْتَحْسَنَة في شرحِ مَنْظومةِ ابن الشِّحْنةِ**، ابن عَبْدِ الحَقِّ العُمَرِيّ الطَّرَابُلُسِيّ، ص ٤٣٤.

[٣] **عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح**، بهاء الدين السبكي، ج٢ ص ٢٤١.

[٤] **نواهد الأبكار وشوارد الأفكار**، السّيوطيّ، ج٣ ص ٣٧١.

[٥] سورة الأنعام: آية ٩٥.

وشرح الزمخشريّ سبب الورود ل"مُخرِج" (اسم فاعل) ببدل ورود اللفظ بكون"يُخرِج" ك(فعل): "فإن قلت: كيف قال: {مُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ} بلفظِ اسم الفاعل، بعد قوله: {يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ}؟ قلت: عَطَفَه على {فالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوى}، لا على الفعل"[1].

وقالَ الطِّيبيّ: "فإن قلت لم لم يعطف على الفعل كما ذهب إليه الإمام[2] ويكون الغرض إرادة الاستمرار في الأزمنة المختلفة كما سبق في قوله تعالى {اللهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ}[3] ليكون إخراج الحيّ من الميّت أولى في القصد من عكسه، ولأنّ المناسبة في الصُنعة البديعيّة تقتضي هذا لأنّه من باب العكس والتبديل كقوله"[4]: {يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ}[5].

العكس والتبديل عند التفتازاني: "حسن التقابل"، قال: "قد شاع في الكلام {يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ}، وحسن التقابل كما في {يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ}، وجاز عطف اسم الفاعل على الفعل المضارع لأنّه في معناه، إذ سَوْق الآية على كون الصفات بلفظ اسم الفاعل وإنما عدل في إخراج الحيّ

[1] **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، الزمخشري، ج٢ ص ٤٧.
[2] أي الزمخشري.
[3] سورة البقرة: آية ١٥.
[4] **فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب**، الطيبيّ، ج٦ ص ١٧٠.
[5] سورة الحج: آية ٦١.

مـن الميّـت إلـى المضـارع استحضـارًا لـه لكونـه أدلّ فـي الوجـود وأعظـمَ فـي القـدرة، ولكـن لا يخفى أنّ قوله {يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ} في موقع البيان لـ (فَالِقُ الْحَبِّ)"[1].

وسـمّى شـهاب الـدين الخفـاجي هـذا الفـن فـي أثنـاء شـرحه عنـد آيـة {يُخْـرِجُ الْحَـيَّ مِـنَ الْمَيِّـتِ} ب"التبـديل"، قـال: "وفيـه مـن البـديع التبـديل كقولـه تعـالى: {يُـولِجُ اللَّيْـلَ فِـي النَّهَـارِ وَيُـولِجُ النَّهَـارَ فِـي اللَّيْـلِ}[2] وإنّمـا عـدل إلـى صـيغة المضـارع فـي "يخـرج" ليَـدُلَّ علـى تصـويره وتمثيلـه واستحضـاره، واشـتماله علـى زيـادة فيـه لا يضـرّ ذلـك بكونـه بيانًـا، كمـا أنّ مخـرج الميّـت مـن الحـيّ بيـان مـع شـموله للحيـوان والنبـات ولـه وجـه وحجّتـه إنّـه ورد فـي آيات أُخر معطوفًا عليه هكذا يُخرج الحيّ من الميت ويُخرج الميت من الحي"[3].

وأكّـد جمـال الـدين القاسـمي أنّـه "تبـديل" فقـال: "مُخْـرِجُ الْمَيِّـتِ مِـنَ الْحَـيِّ بيـان مـع شموله للحيوان والنبات. وفيه من البديع التبديل"[4].

**٢- قولـه:** "فَتَطْـرُدَهُمْ فتُبعـدهم وهـو جـواب النفـي فَتَكُـونَ مِـنَ الظَّـالِمِينَ جـواب النهـي ويجـوز عطفـه علـى فتطـردهم علـى وجـه التسـبّب **(وفيـه نظـر)**"[5][6]. فـي تفسـير قولـه تعـالى: {وَلا

---

[1] **نواهد الأبكار وشوارد الأفكار**، السّيوطيّ، ج٣ ص ٣٧٣.

[2] سورة الحج: آية ٦١.

[3] **حاشِيةُ الشِّهَابِ عَلَى تفْسيرِ البيضاويّ**، شهاب الدين الخفاجي، ج٤ ص ٩٩.

[4] **محاسن التأويل**، جمال الدين القاسمي، ج٤ ص ٤٣٩.

[5] **نواهد الأبكار وشوارد الأفكار**، السّيوطيّ، ج٣ ص ٣٥٧.

[6] **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، البيضاويّ، ج٢ ص ١٦٣.

تَطْـرُدِ الَّـذِينَ يَـدْعُونَ رَبَّهُـمْ بِالْغَـداةِ وَالْعَشِـيّ يُرِيـدُونَ وَجْهَـهُ مَـا عَلَيْـكَ مِـنْ حِسـابِهِمْ مِـنْ شَـيْءٍ وَمـا مِـنْ حِسـابِكَ عَلَـيْهِمْ مِـنْ شَـيْءٍ فَتَطْـرُدَهُمْ فَتَكُـونَ مِـنَ الظَّـالِمِينَ}[1]. قـال الطِّيبـيّ: "وجـه النظـر هـو أن قولـه تعـالى: {مَـا عَلَيْـكَ مِـنْ حِسَـابِهِمْ مِـنْ شَـيْءٍ وَمَـا مِـنْ حِسَـابِكَ عَلَـيْهِمْ مِـنْ شَـيْءٍ فَتَطْـرُدَهُمْ فَتَكُـونَ مِـنَ الظَّـالِمِينَ} حينئـذ مـؤذن بـأنّ عَـدمَ الظلـمِ لعـدم تفـويض أمـرِ الحسـاب إليـه، فـيُفهم منـه أنْ لـو كـان حسـابهم عليـه وطـردهم كـان ظالمًـا ولـيس كـذلك، لأنّ الظلـم وضـع الشـيء فـي غيـر موضـعه. قـال: والجـواب أنّـه أراد بـذلك المبالغـة فـي معنـى الطـرد، يعنـي لـو قـدّر تفـويض الحسـاب إليـك مـثلًا ليصـحّ منـك طـردُهم لـم يصـحّ أيضًـا، فكيـف والحسـاب لـيس إليـك، نظيـره فـي إرادة المبالغـة قـول عمـر[2]: نِعـم العبـد صـهيب لـو لـم يخف الله لم يعصه[3]"[4].

---

[1] سورة الأنعام: آية ٥٢.

[2] هو عمر بن الخطاب، خليفة الثاني.

[3] قـال السـخاوي فـي "الفتـاوي الحديثيـة" (٢/ ١٢) :قـد اشـتهر فـي كـلام الأصـوليين وأصـحاب المعـاني وأهـل العربيـة مـن حـديث عمـر بـن الخطـاب رضـي الله عنـه، وذكـر الشـيخ بهـاء الـدين السـبكي أنـه لـم يظفـر بـه فـي شـيء مـن الكتـب، ثـم رأيـت بخـط شـيخنا رحمـه الله أنـه ظفـر بـه فـي "مشـكل الحـديث" لأبـي محمـد بـن قتيبـة، لكـن لـم يـذكر لـه ابـن قتيبـة إسـنادًا، وقـال: أراد أن صـهيبًا إنمـا يطيـع الله حبًـا لا لمخافـة عقابه.(**إتحاف الحثيث بإعراب ما يشكل من ألفاظ الحديث**، أبو البقاء العكبري الحنبلي، ص ١٩).

[4] **فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب**، الطيبيّ، ج٦ ص ١٠٤.

وقد ذكر ابن أبي الإصبع في هذه الآية موضوع العكس وقال: "ومن باب العكس في الكتاب العزيز قوله تعالى: {مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَيْءٍ}[1] والله أعلم"[2].

بينما عرّف السّيوطيّ أسلوب العكس، وأتى بالأمثلة من آيات القرآن الكريم، فقال: "العكس هو أن يُؤْتى بكلام يقدَّم فيه جزء ويؤخَّر آخر، ثم يقدّم المؤخّر ويؤخّر المقدّم"[3]، كقوله تعالى: {مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ}، {يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ}[4]. {وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ}[5]. (هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ)[6]. {لَا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ}[7].

قال أحمد بدوي: "ومن ألوان البديع العكس بأن يقدّم في الكلام جزء، ويؤخّر آخر، ثمّ يقدّم المؤخّر ويؤخّر المقدّم، وجمال العكس في أنّه يربط بين أمرين، ويَعقد

[1] سورة الأنعام: آية ٥٢.
[2] **تحرير التحبير**، ابن أبي الإصبع ، ص ٣٢٠.
[3] **معترك الأقران في إعجاز القرآن**، السّيوطيّ، ج١ ص ٣٠٨.
[4] سورة الحج: آية ٦١.
[5] سورة يونس: آية ٣١.
[6] سورة البقرة: آية ١٨٧.
[7] سورة الممتحنة: آية ١٠.

بينهما أوثقَ الصِلات أو أشدّ ألوان النفور، تجد ذلك في قوله"[1]. وذكر {مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسابِهِمْ} إلخ.. مع أمثلة أخرى.

٣-**قوله:** "{وَما وَجَدْنا لِأَكْثَرِهِمْ} لأكثر الناس، والآية اعتراض **(أو لأكثر الأمم المذكورين)**[2] مِنْ عَهْدٍ من وفاء عهد، فإنّ أكثرهم نقضوا ما عهِد الله إليهم في الإيمان والتقوى بإنزال الآيات ونصب الحجج"[3]. في تفسير قوله تعالى: {وَما وَجَدْنا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِنْ وَجَدْنا أَكْثَرَهُمْ لَفاسِقِينَ}[4]. قال الطِّيبيّ: "فعلى هذا تكون الجملة تتميمًا لا اعتراضًا. قال: وعلى الوجهين قوله: {وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ} من باب الطرد والعكس إن فسّرنا الفاسقين بالناكثين"[5].

نقل الآلوسيّ قول الطِّيبيّ عند تفسير الآية ١٠٢ من سورة الأعراف ثمّ بدأ برأيه وقال: "وذكر الطِّيبيّ أنّه إذا فسّر الفاسقون بالناكثين يكون في الآية الطرد والعكس، وهو أن يؤتى بكلامين يقرّر الأوّل بمنطوقه مفهوم الثاني وبالعكس، وهو كقوله تعالى: {لِيَسْتَأْذِنْكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ}[6] إلى قوله سبحانه: {لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلا

---

[1] **من بلاغة القرآن**، أحمد البدوي، ص ١٤٤.

[2] **نواهد الأبكار وشوارد الأفكار**، السّيوطيّ، ج٣ ص ٤٣٥.

[3] **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، البيضاوي، ج٣ ص ٢٦.

[4] سورة الاعراف: آية ١٠٢.

[5] **فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب**، الطيبيّ، ج٦ ص ٤٩٨.

[6] سورة النور: آية ٥٨.

عَلَـيْهِمْ جُنـاحٌ بَعْـدَهُنَّ}[1] فمنطـوق الأمـر بالاسـتئذان فـي الأوقـات الثلاثـة خاصّـة مقـرّر لمفهوم رفع الجُناح فيما عداها وبالعكس"[2].

٤- **قولـه:** "وكـان الأصـل إنّمـا الربـا مثـل البيـع **(ولكـنّ عكـس للمبالغـة)**[3]، كـأنّهم جعلـوا الربـا أصـلًا وقاسـوا بـه البيـع"[4]، فـي تفسـير قولـه تعـالى: {الَّـذِينَ يَـأْكُلُونَ الرِّبـا لا يَقُومُـونَ إِلاّ كَمـا يَقُـومُ الَّـذي يَتَخَبَّطُـهُ الشَّـيْطانُ مِـنَ الْمَـسِّ ذلِـكَ بِـأَنَّهُمْ قـالُوا إِنَّمَـا الْبَيْـعُ مِثْـلُ الرِّبـا وَأَحَـلَّ اللَّهُ الْبَيْـعَ وَحَـرَّمَ الرِّبـا}[5]. قـال الطيبـيّ: "هـذا يسـمّيه ابـن الأثيـر بـالطرد والعكـس لأنّ حـقّ المشـبّه بـه أن يكـون أعـرفَ بجهـة التشـبيه وأقـوى، فـإذا عكـس صـار المشـبّه أقـوى مـن المشـبّه بـه"[6]، وهو معنى قولِه: كأنّهم جعلوا الربا أصلًا وقاسوا عليه البيع.

٥- "{الله ولـيّ الـذين آمنـوا} حـال إخراجـه إيّـاهم مـن الظلمـات إلـى النـور، أو حـالَ كونـه مخرجـا لهـم، أي تـولّاهم حيـث أخـرجهم، والحـال قيـدٌ فـي العامـل، فجملـة الإخـراج حـال مبيّنـة لهيئـة التـولّي، والضـمير يخـرج المسـتتر فيـه وهـو الـرابط لجملـة الحـال بصـاحبها"[7]. فـي تفسـير قولـه تعـالى: {اللَّهُ وَلِـيُّ الَّـذِينَ آمَنُـوا يُخْـرِجُهُمْ مِـنَ الظُّلُمـاتِ إِلَـى النُّـورِ وَالَّـذِينَ

---

[1] سورة النور: آية ٥٨.

[2] **روح المعاني**، الآلوسيّ، ج٥ ص ١٧.

[3] **نواهد الأبكار وشوارد الأفكار**، السّيوطيّ، ج٢ ص ٤٧٠.

[4] **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، البيضاويّ، ج١ ص ١٦٢.

[5] سورة البقرة: آية ٢٧٥.

[6] **فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب**، الطيبيّ، ج٣ ص ٥٤٤.

[7] **نواهد الأبكار وشوارد الأفكار**، السّيوطيّ، ج٢ ص ٤٥٤.

كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيها خالِدُونَ}[1].

فالإخراجَ من الظلمات إلى النور عكس الإخراج من النور إلى الظلمات.

قال السّيوطيّ: "فيها الطرد والعكس، وهو أن يؤتى بكلامين يقرّر الأوّل بمنطوقه مفهوم الثاني، وبالعكس: ولا شكّ أنّ منطوق الجملة الأوّل مقرِّر لمفهوم الثانية، وبالعكس"[2].

## المطلب الثاني- الطيّ والنشر:

ويشتمل على تعريف الطيّ والنشر، وصورهِ عند السّيوطيّ.

### الفرع الأول- تعريف الطيّ والنشر

**الطيَ لغةً:** "طَيّ (مفرد): ج أطواء (لغير المصدر): مصدر طوَى ° طيُّ الرسالة: مرفق بها- طيُّ الشيء: داخله- في طيّ الغيب: مجهول، لا يُرى- في طيّ الكتمان: سِرّيّ. الحَديثَ: كتَمَهُ"[3]. "وَهُوَ نَقِيضُ نَشَرِها. ويقالُ: اطْوِ هَذَا الحديثَ أَي اكْتُمْه"[4].

---

[1] سورة البقرة: آية ٢٥٧.

[2] **فتح الجليل للعبد الذليل**، السّيوطيّ، ص ٤٤.

[3] **القاموس المحيط-معجم اللغة العربية المعاصرة** مادة "طوي".

[4] **تاج العروس من جواهر القاموس**، محمّد مرتضى الحسيني الزَّبيدي، مرتضى الزَّبيدي، مادة (طوي).

**النشـر**: نشـر: النَّشْـر: الـرِّيح الطيِّبـة، فَنَشَـر الميّـتُ لَا غَيْـرَ: أَحيـاه. وانْتشـارُ الـوَرَقِ، وإِيـراقُ الشَّجَرِ، والجَرَبُ، وخِلافُ الطَّيِّ. وبَدْءُ النَّباتِ، وإِذاعَةُ الخَبَرِ، يَنْشِرُهُ ويَنْشُرُهُ[1].

**اصـطلاحًا**: "فهـو أن يـذكر اثنـان فصـاعدا ثـمّ يـؤتى بتفسـير ذلـك جملـةً مـع رعايـة الترتيـب ثقـة بـأنّ السـامع يـردّ إلـى كـلّ واحـد منهـا مـا لـه، كقولـه تعـالى: {وَمِـنْ رَحْمَتِـهِ جَعَـلَ لَكُـمُ اللَّيْـلَ وَالنَّهـارَ لِتَسْـكُنُوا فِيـهِ وَلِتَبْتَغُـوا مِـنْ فَضْـلِهِ}"[2]. فقـد جمـع بـين الليـل والنهـار، ثـم ذكـر السـكونَ لليـل، وابتغـاءَ الـرزق للنهـار علـى الترتيـب. أي، السـكون راجـع إلـى الليـل، والابتغـاء إلـى النهار.

الطـيّ والنشـر عنـد ابـن حجّـة الحمـوي(٧٦٧ – ٨٣٧ هــ)[3]: "هـو أن تـذكر شـيئين فصـاعدًا، إمّـا تفصـيلًا فتـنصّ علـى كـلّ واحـد منهمـا، وإمّـا إجمـالًا فتـأتيَ بلفـظ واحـد يشـتمل على متعدّد، وتفوّض إلى العقل ردَّ كلّ واحد إلى ما يليق به"[4].

---

[1] **لسان العرب**، ابن منظور– الفيروزآبادى، القاموس المحيط مادة "نشر".

[2] **نهاية الأرب في فنون الأدب**، شهاب الدين النويري، ج٧ ص ١٢٩.

[3] أبـو بكـر بـن علـي بـن عبـد الله الحمـوي الأزراري، تقـي الـدين ابـن حجـة. إمـام أهـل الأدب فـي عصـره. وكـان شـاعرا جيـد الإنشـاء. مـن أهـل حمـاة (بسـورية) ولـد ونشـأ ومـات فيهـا. زار القـاهرة والتقـى بعلمائهـا واتصـل بملوكهـا. مصـنفاته كثيـرة، منهـا خزانـة الأدب، وثمـرات الأوراق، وكشـف اللثـام عـن وجـه التوريـة، وحديقة زهير (**الأعلام**، الزركلي، ج٢ ص ٦٦–٦٧).

[4] **خزانة الأدب وغاية الأرب**، ابن حجة الحموي، ج١ ص ١٤٩.

بعض أهل البديع سمَّوا هذا الأسلوب "اللفّ والنشر" وبعضهم "الطيّ والنشر" قال عبد العزيز عتيق في تعريق اللفّ والنشر: "ويسمّيه بعض البديعيين "الطيّ والنشر": وهو ذكر متعدّد على التفصيل أو الإجمال، ثمّ ذكر ما لكل واحد من غير تعيين، ثقةً بأن السامع يردّه إليه لعلمه بذلك بالقرائن اللفظية أو المعنوية"[1].

ينقسم الطيّ والنشر إلى قسمين:

١- على ترتيب اللف[2]، نحو قوله تعالى: {وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُواْ فِيهِ وَلِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِ}[3]. فقد ورد الطيّ على الترتيب. فجَمع بين الليل والنهار، ثم شرحهما. السكون: في الليل، أمّا وابتغاء الرزق: في النهار.

٢- على غير ترتيب اللفّ، ثِقةً بأن السامع يَردّ كلّ شيء إلى موضعه، تَقدّم أو تَأخّر[4]. نحو {فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُواْ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ}[5].

---

[1] **علم البديع**، عبد العزيز عتيق، ص ١٧٥.

[2] **عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح**، السبكي، ج٢ ص ٢٤٦.

[3] سورة القصص: آية ٧٣.

[4] **خزانة الأدب وغاية الأرب**، ابن حجة الحموي، ج١ ص ١٤٩.

[5] سورة الاسراء: آية ١٢.

**الفرع الثاني- صور الطيّ و النشر عند السّيوطيّ:** انطلاقًا من هذا المبدأ نتناول أربعة نماذجٍ من كتاب السّيوطيّ "نواهد الأبكار وشوارد الأفكار".

**١- قوله:** "شبّه أوّلَ ما يبدو من الفجر المعترِض في الأفق وما يمتدّ معه من غبش الليل، بخيطين أبيضَ وأسودَ، **(واكتفى)**[١] ببيان الخيط الأبيض بقوله {مِنَ الْفَجْرِ} عن بيان {الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ}، لدلالته عليه"[٢]. في تفسير قوله تعالى: {وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ}[٣]. "حاصله أنّه جعل من الفجر بيانًا لقوله: {الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ}، وحذف قوله: من غبش الليل المبيّن للخيط (...)[٤] اكتفاءً، قال أبو عبيد[٥]: المراد بالخيط الأسود، الفجر الأوّل، وإنّه من باب وصف الشيء بما يؤُول إليه، لأنّ الفجر يصير إلى السواد بعد وجوده، والمعنى: حتّى يتبيّن لكم الفجر الثاني من الفجر الأوّل، وبهذا حصل الجواب عن سؤال الشيخ عز الدين بن عبد السلام(ت

---

[١] **نواهد الأبكار وشوارد الأفكار**، السّيوطيّ، ج٢ ص ٣٨١.

[٢] **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، البيضاويّ، ج١ ص ١٢٦.

[٣] سورة البقرة: آية ١٨٧.

[٤] الأسود.

[٥] هو أبو عبيد القاسم بن سلام، بتشديد اللام، كان أبوه عبدا روميا لرجل من أهل هراة، واشتغل أبو عبيد بالحديث والأدب والفقه، وكان ذا دين وسيرة جميلة ومذهب حسن وفضل بارع. إنه أول من صنف في غريب الحدي. وروى عن أبي زيد الأنصاري والأصمعي وأبي عبيدة وابن الأعرابي والكسائي والفراء وجماعة كثيرة غيرهم. وله الغريب المصنف والأمثال ومعاني الشعر وغير ذلك من الكتب النافعة وذكر الحافظ ابن الجوزي أن مولده سنة خمسين ومائة.**(وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، ابن خلكان، ج٤ ص ٦٠-٦٢).

٦٦٠ هـ.)[١]، إن التشبيه في الفجر ظاهر، لأنّ طوله أكبر من عرضه، وأمّا الظلام فكرةٌ فكيف يشبّه بالخيط، وعلى هذا فيمكن أن يجعل من الفجر بيانا للخيط الأبيض والخيط الأسود معا، بناء على استعمال المشترك في معنييه، ويكون المقصود به دفعَ وَهْمِ مَنْ ظنّ أنّ المراد حقيقة الخيطين، فأبان أنّ المراد بهما الفجر بقسيميه، من صادق وكاذب وعلى هذا فلا حذف في الآية ولا اكتفاء، ويكون من باب اللفّ والنشر المجمل، لكن الإجمال هنا في النشر لا في اللفّ، على عكس ما تقدّم"[٢].

ورد النشر في هذه الآية: "وقد يكون الإجمال فى النشر لا في اللفّ، بأن يؤتى بمتعدّد ثم بلفظ يشتمل على متعدّد يَصْلُح لهما نحو: {حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ} فإن الخيط الأسود أريد به الفجرُ الكاذبُ لا الليل"[٣].

جاء النشر أوّلًا ثم تابعه اللفّ في الآية: قوله تعالى: {وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ}[٤] "فهذا نشر، ثمّ أتى اللفّ في قوله: {مِنَ الْفَجْرِ}

---

[١] هو عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن، شيخ الإسلام وبقية الأعلام الشيخ عز الدين السلمي الدمشقي الشافعي؛ ولد سنة سبع أو ثمان وسبعين وخمسمائة وتوفي سنة ستين وستمائة. وكان ناسكاً ورعاً، أماراً بالمعروف نهاء عن المنكر، لا يخاف في الله لومة لائم. وكان مع شدته فيه حسن محاضرة بالنادرة والشعر (**فوات الوفيات**، ابن شاكر ج٢ ص ٣٥٠).

[٢] **نواهد الأبكار وشوارد الأفكار**، السّيوطيّ، ج٢ ص ٣٨١.

[٣] **الموسوعة القرآنية**، إبراهيم بن إسماعيل الأبياري، ج٢ ص ٢٧٠.

[٤] سورة البقرة: آية ١٨٧.

وهـذا علـى قـول أبـي عبيـدة(٤٠ ق هـ – ١٨ هـ)[١]: إن الخـيط الأسـود أريـد بـه: الفجـرُ الكـاذبُ لا الليـل، أي: حتّـى يتبـيّن لكـم الفجـرُ الصـادق مـن الفجـر الكـاذب، فـالفجر الكـاذب هـو الخـيط الأسـود، فتكـون (مـن) فيهـا لـفٌّ فـي كلمـة: (مـن الفجـر)، وقولـه: {حَتَّـىٰ يَتَبَـيَّنَ لَكُـمُ ٱلْخَـيْطُ ٱلْأَبْـيَضُ مِـنَ ٱلْخَـيْطِ ٱلْأَسْـوَدِ} يعنـي: الفجـر الصـادق مـن الفجـر الكـاذب، يعنـي: كلاهما فجر، هذا ما يتعلّق بالإجمال"[٢].

٢– **قولــه:** "أنّــه لا ينفـع الإيمـان حينئـذ نفسًـا غيـر مقدِّمـة إيمانهـا أو مقدّمـة إيمانهـا غيـر كاسبةٍ فـي إيمانهـا خيـرًا، **(وهـو دليـلٌ لمـن لـم يعتبـر الإيمـان المجـرّد)**[٣] عـن العمـل وللمعتبِر تخصـيص هـذا الحكـم بـذلك اليـوم"[٤]. فـي تفسـير قولـه تعـالى: {يَـوْمَ يَـأْتِي بَعْـضُ آيـاتِ رَبِّـكَ لا يَنْفَـعُ نَفْسًـا إِيمانُهـا لَـمْ تَكُـنْ آمَنَـتْ مِـنْ قَبْـلُ أَوْ كَسَـبَتْ فِـي إِيمانِهـا خَيْـراً}[٥]. قـال الشـيخ سـعد الـدين: "أجيـب عـن التمسّـك بالآيـة بأنّهـا مـن بـاب اللـفّ التقـديريّ، أي: لا ينفـع نفسًـا إيمانهـا ولا كسـبها فـي الإيمـان لـم تكـن آمنـت مـن قبـل أو كسـبت فيـه خيـرًا، فيوافـق الآيـاتِ والأحاديـث الشـاهدة بـأن مجـرّد الإيمـان ينفـع"[٦]. وقريـب منـه مـا قالـه ابـن الحاجـب(٥٧٠ –

---

[١] هـو ابـن الجَـرَّاحِ القُرَشِـيُّ، الفِهْـرِيُّ، المَكِّـيُّ أَحَـدُ السَّـابِقِيْنَ الأَوَّلِـيْنَ، وَمَـنْ عَـزَمَ الصِّـدِّيْقُ عَلَـى تَوْلِيَتِـهِ الخِلاَفَـةَ، وَأَشَـارَ بِـهِ يَـوْمَ السَّـقِيْفَةِ؛ لِكَمَـالِ أَهْلِيَّتِـهِ عِنْـدَ أَبِـي بَكْـرٍ. شَـهِدَ لَـهُ النَّبِـيُّ –صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ– بِالجَنَّةِ، وَسَمَّاهُ: أَمِيْنَ الأُمَّةِ، وَمَنَاقِبُهُ شَهِيْرَةٌ جَمَّةٌ. **(سير أعلام النبلاء**، الذهبي، ج١ ص ٦).

[٢] **تفسير القرآن الكريم**، محمد أحمد إسماعيل المقدم، (الكتاب مرقم آليا، ورقم الجزء ٢٠٤ درسا)

[٣] **نواهد الأبكار وشوارد الأفكار**، السّيوطيّ، ج٣ ص ٤٠٥.

[٤] **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، البيضاويّ، ج٢ ص ١٩٠.

[٥] سورة الأنعام: آية ١٥٨.

[٦] **حاشية السعد**، التفتازانيّ، ج١ ص ٢٤٦، أ.

٦٤٦هـ)[١] أنَّ المعنى: لا ينفع نفسًا إيمانها ولا كسبها وهو العمل الصالح لم تكن آمنت من قبل ولم تعمل العمل الصالح قبلُ فاختُصر للعلم به[٢]. وقال صاحب الانتصاف: "هذا الفنّ من الكلام في البلاغة يلقّب باللفّ، وأصله: يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسًا لم تكن مؤمنة من قبل إيمانها بعد"[٣]، ولا نفسًا لم تكسب في إيمانها خيرًا قبل ما تكسبُه من الخير بعد، فلفَّ الكلامين فجعلهما كلامًا واحدًا إيجازًا وبلاغة.

وقد ذكر العلماء علومًا شتّى في هذا الموضوع، لأهمّيته في مسائل العقيدة وجرى في ذلك مناقشات طويلة بين أهل السنّة والمعتزلة.

قال ابن الحاجب: "وأنّ المعنى: {يَوْمَ يَاتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا} حينئذ، أو كسبُها في إيمانها خيرًا حينئذ لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرًا من قبل، فهو من حذف إحدى القرينتين من اللفّ لدلالة النشر عليه"[٤].

---

[١] هو عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس، العلّامة المحقق جمال الدين أبو عمرو، المعروف بابن الحاجب الكردي، الدويني الأصل، الإسنائي المولد، المقرئ، النحوي، الأصولي، الفقيه المالكي، صاحب التصانيف المشهورة به. ولد سنة سبعين، أو إحدى وسبعين وخمسمائة. و برع في الأصول والعربية، وكان من أذكياء العالم.(**المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي**، ابن تغري بردي، ج٧ ص ٤٢١-٤٢٢).

[٢] **أمالي ابن الحاجب**، ابن الحاجب، ج١ ص ٢٥٦.

[٣] **فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب**، الطيبي، ج٦ ص ٣٠٤.

[٤] **فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب**، الطيبيّ، ج١٥ ص ٣٥.

وقد أشار ابن هشام(ت ٢١٣ هـ.)[١] إلى اللفّ والنشر في الآية: "{لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا} أَي إِيمَانهَا وكسبها وَالْآيَة من اللفّ والنشر وَبِهَذَا التَّقْدِير تنْدَفع شُبْهَةُ الْمُعْتَزلَة كالزمخشريّ وَغَيره إِذْ قَالُوا سَوّى الله تَعَالَى بَين عدم الْإِيمَان وَبَين الْإِيمَان الَّذي لم يقْتَرن بِالْعَمَلِ الصَّالح فِي عدم الِانْتِفَاع بِهِ وَهَذَا التَّأْوِيل ذكره ابن عَطِيَّة وَابن الْحَاجِب"[٢].

وقال السبكيّ: "ربّما يحذف أحد أجزاء اللّفّ لدلالة النشر عليه، كقولك في جواب من قال: من الإنسان والفرس ناطق وصاهل، وقد يحذف أحدهما دون الآخر ومثّل بقوله تعالى: {يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آياتِ رَبِّكَ لا يَنْفَعُ نَفْسًا إيمانُها لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إيمانِها خَيْرًا}[٣] على أحد التخاريج فيه"[٤].

فإن قيل: "إنَّ الكافر والعَاصي في الخُلُود سواءٌ حيث سَوَّى في الآية بَيْنَهُما؛ في عدم الانْتِفَاع بما يَسْتَدْرِكَانِهِ بعد ظُهُور الآيات ولا يتمّ ذلك، فإنَّ هذا الكلام في البلاغة يُلَقَّبُ ب"اللَّفِّ" وأصلهُ: يَوْم يَأتِي بَعْض آيات ربّك لا يَنْفَعُ نَفْسًا إيمانُها لم تكن

---

[١] ابن هشام صاحب السيرة. هو أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري. شرح سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم. إنه مشهور بحمل العلم، متقدم في علم النسب والنحو، وهو من مصر وأصله من البصرة، وله كتاب في أنساب حمير وملوكها، وكتاب في شرح ما وقع في أشعار السير من الغريب فيما ذكر لي. وتوفي بمصر في سنة ثلاث عشرة ومائتين.(**وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، ابن خلكان، ج٣ ص ١٧٧).

[٢] **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، ابن هشام، ص ٨٢٠.

[٣] سورة الأنعام: آية ١٥٨.

[٤] **عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح**، السبكي، ج٢ ص ٢٤٨.

مُؤمِنَة قبل إيمانِها بَعْدُ، لا نَفْسًا لَمْ تَكْسِب خَيْرًا قبل ما تَكْسِبُه من الخَيْر بَعْدُ، فَلَفَّ الكلامين؛ فجعلُهُمَا كلامًا واحدًا إيجازًا وبلاغة، ويَظْهَرُ بذلك أنَّها لا تُخَالِفُ مذْهَب الحقِّ فلا يَنْفَعُ بَعْد ظُهُور الآياتِ اكتِسَاب الخَيْر"[1].

مثاله في (الإشاعة لأشراط الساعة) من كتب العقيدة: في تفسير الآية ١٥٨ في سورة الأنعام قيل: "فيه خَفاءٌ وفي دلالة الكلام عليه بعد اختيار جَمْعٍ من المحقّقين -كالعلّامة التفتازانيّ، وابن الحاجب، وصاحب "الانتصاف"، وابن هشام، وعليه اقتصر المحقّق الكوراني في "تفسيره"، وهو أن الآية من قبيل اللفّ التقديري؛ أي: لا ينفع نفسًا إيمانها، ولا كسبُها في الإيمان لم تكن آمنت من قبل، أو كسبت في إيمانها خيرًا"[2].

ورد الموضوع في كتب الحديث، منها شرح ابن حجر[3] "فتح الباري بشرح صحيح البخاري": "فَكَأَنَّهُ قِيلَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا وَلَا كَسْبُهَا الْعَمَلَ الصَّالِحَ فِي إِيمَانِهَا حِينَئِذٍ إِذَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا مِنْ قَبْلُ فَفِي الْآيَةِ لَفٌّ لَكِنْ حُذِفَتْ إِحْدَى الْقَرِينَتَيْنِ بِإِعَانَةِ النَّشْرِ"[4].

---

[1] **اللباب في علوم الكتاب**، ابن عادل الحنبلي، ج٨ ص ٥٢٧-٥٢٩.

[2] **الإشاعة لأشراط الساعة**، محمد بن رسول البرزنجي الحسيني، ص ٣١٦.

[3] هو شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد، المعروف بابن حجر، الكناني، العسقلاني، الشافعي، المصري المولد والمنشأ والدار، والوفاة. ولد في سنة ٧٧٣ هـ، بمصر، ولقبه بشهاب الدين. أنه من قبيلة كنانة. تصدر الحافظ ابن حجر للإقراء، والتدريس، والإملاء في المدارس والمجالس. تزيد مصنفاته على مائة وخمسين مصنفًا، وهي من حيث مادتها تعالج مواضيع متعددة ومتنوعة.**(تقريب البغية بترتيب أحاديث الحلية**، نور الدين الهيثمي، ج١ ص ١٤.)

[4] **فتح الباري بشرح صحيح البخاريّ**، ابن حجر العسقلاني، ج١١ ص ٣٥٧.

وفي كتب الفقه ذكر أسلوب اللفّ والنشر :"هذا من قبيل اللفّ والنشر التقديري"[١] ودليله قول الزمخشريّ في شرح الآية المذكورة.

٣- **قوله:** "{أَلا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ} **(استئناف على إرادة القول)**[٢]، أي فقيل لهم ذلك إسعافًا لهم إلى طِلْبتهم من عاجل النصر"[٣]. في تفسير قوله تعالى: {أَلا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ}[٤]. الشيخ سعد الدين: "فإن قلت هلّا جعل، {أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ}؟ مقول الرسول ومتى نصر الله مقول من معه على طريق اللفّ والنشر، قلت: أمّا لفظا فلأنّه لا يَحسن تعاطف القائلَين دون المقولَين، وأمّا معنى فلأنّه لا يحسن ذكرُ قول الرسول ذلك في الغاية التي قصد بها بيانَ تناهي الأمرِ في الشدّة"[٥].

أمّا الزركشيّ، في الآية المذكورة، فأشار إلى الْمُقَابَلَةِ وسمّاها اللفَّ: "وَقَسَّمَ بَعْضُهُمُ الْمُقَابَلَةَ إِلَى أَرْبَعٍ منها : أَنْ يَأْتِيَ بِجَمِيعِ الْمُقَدِّمَاتِ ثُمَّ بِجَمِيعِ الثَّوَانِي مُخْتَلِطَةً غَيْرَ مُرَتَّبَةٍ، وَيُسَمَّى اللَّفَّ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ الله قريب} فنسبة قوله: {متى نصر الله} إِلَى قَوْلِهِ: {وَالَّذِينَ آمَنُوا} كَنِسْبَةِ قَوْلِهِ: {يَقُولُ الرَّسُولُ} إِلَى {أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ} لِأَنَّ الْقَوْلَيْنِ الْمُتَبَايِنَيْنِ يَصْدُرَانِ عَنْ مُتَبَايِنَيْنِ"[٦]

---

[١] **النهر الفائق شرح كنز الدقائق**، سراج الدين بن نجيم، ج٣ ص ٤٠٦.
[٢] **نواهد الأبكار وشوارد الأفكار**، السّيوطيّ، ج٢ ص ٤٠٨.
[٣] **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، البيضاويّ، ج١ ص ١٣٥-١٣٦.
[٤] سورة البقرة: آية ٢١٤.
[٥] **حاشية سعد**، التفتازانيّ، ل ١٢٢٤أ.
[٦] **البرهان في علوم القرآن**، الزركشيّ، ج٣ ص ٤٦١.

وكـان الشـهاب الخفـاجي مـن الأدبـاء الـذين تنـاولوا موضـوع اللـفّ والنشـر فقـال: "وفـي الـدرّ المصـون الظـاهر أنّ جملـة "متـى نصـر الله" مـن قـول المـؤمنين. والّا إّن نصـر الله مـن قـول النبـيّ – صـلّى الله عليـه وسلّم – علـى اللـفّ والنشـر، وهـذا مـن قـول مـن زعـم أنّ فـي الكـلام تقـديمًا وتـأخيرًا وقيـل: هـو كلّـه مـن قـول الرسـول، والمـؤمنين معـا. وهـو علـى سـبيل الـدعاء واسـتعجال النصـر. والقـول الأوّل مقـولهم، والثـاني مقـول الله، وقـال النِحريـر: فـإن قلـت هـلّا جعلـوا ألا إنّ نصـر الله قريـب مقـولَ الرسـول لمجـيء! ومتـى نصـر الله مقـول من معه"[1].

وذهـب الآلوسـيّ إلـى أنّ مقـول الرسـول ومـن معـه مـن جـنس اللـفّ والنشـر: "مقـول الرسـول ومَتـى نَصْـرُ اللَّهِ تعـالى مقـول مـن معـه علـى طريـق اللـفّ والنشـر غيـر المرتّـب ليس بشيء"[2].

**٤- قولـه:** "وَأَمَّـا الَّـذِينَ ابْيَضَّـتْ وُجُـوهُهُمْ فَفِـي رَحْمَـتِ اللَّهِ يعنـي الجنّـة والثـواب المخلّـد، عبّـر عـن ذلـك بالرحمـة تنبيهًـا علـى أنّ المـؤمن وإن اسـتغرق عمـره فـي طاعـة الله تعـالى لا يـدخل الجنّـة إلّا برحمتـه وفضـله **(وكـان حـقّ الترتيـب أن يقـدّم ذكـرهم لكـن قصـد أن يكـون مطلِـع الكـلام ومقطعـه حلِيـة المـؤمنين وثـوابهم)**[3]، هُـمْ فِيهـا خالِـدُونَ"[4]. فـي تفسـير قولـه

[1] ال**حاشِيةُ الشِّهَابِ عَلَى تفْسيرِ البيضاويّ**، شهاب الدين الخفاجي، ج٢ ص ٢٩٩.
[2] **روح المعاني**، الآلوسيّ، ج١ ص ٤٩٩.
[3] **نواهد الأبكار وشوارد الأفكار**، السّيوطيّ، ج٢ ص ٥٧٦.
[4] **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، البيضاويّ، ج٢ ص ٣٢.

تعالى: {وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَتِ اللَّهِ هُمْ فِيها خالِدُونَ}[1]. قال الطِّيبيّ: "أي أنّ الكلام من اللفّ والنشر لكن على غير ترتيب بناء على تلك النكتة"[2].

ذكر رشيد رضا كيفيّة الترتيب في اللفّ والنشر من جهة اللفّ والنشر المرتّب، والمشوّش، وقال لا يفضّل بعضه على بعض: "وَمِنْ مَبَاحِثِ اللَّفْظِ وَالنَّظْمِ فِي الْآيَاتِ أَنَّهُ جَعَلَ النَّشْرَ فِي آيَةِ: {يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ} إِلَخْ. عَلَى غَيْرِ تَرْتِيبِ اللَّفِّ إِذْ ذَكَرَ فِي اللَّفِّ الِابْيِضَاضَ قَبْلَ الِاسْوِدَادِ، وَذَكَرَ فِي النَّشْرِ حُكْمَ مَنِ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ قَبْلَ حُكْمِ مَنِ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ، وَلَيْسَ اللَّفُّ وَالنَّشْرُ الَّذي يُسَمُّونَهُ الْمُرَتَّبَ أَبْلَغَ مِمَّا يُسَمُّونَهُ الْمُشَوَّشَ، وَإِنَّمَا يَخْتَلِفُ ذَلِكَ بِاخْتِلَافِ الْكَلَامِ فَلَا يُرَجَّحُ أَحَدُهُمَا عَلَى الْآخَرِ إِلَّا بِمُرَجِّحٍ"[3].

ورَدُّ الْعَجُزِ عَلَى الصَّدْر نوع من الْمُقَابَلَةِ عند الزركشيّ وقال هو: "أَنْ يَأْتِيَ بِجَمِيعِ الْمُقَدَّمَاتِ ثُمَّ بِجَمِيعِ الثَّوَانِي مُرَتَّبَةً مِنْ آخِرِهَا، وَيُسَمَّى رَدَّ الْعَجُزِ عَلَى الصَّدْرِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هم فيها خالدون}"[4].

---

[1] سورة آل عمران: آية ١٠٧.

[2] **فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب**، الطيبيّ، ج٤ ص ٢١٢.

[3] **تفسير المنار**، محمد رشيد بن علي رضا، ج٤ ص ٤٦.

[4] **البرهان في علوم القرآن**، الزركشيّ، ج٣ ص ٤٦٠.

الأسلوب البديعيّ في الآية اللفّ والنشر كما قال الزركشيّ في الآية: "وأمّا قوله تعالى: {وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}[1] فهو من بابِ اللَّفِّ والنَّشْرِ؛ لأنّه إذا رَتَّبَ شيئين على شيئين جَعَلَ الأوّل للأوّلِ، والثاني للثاني، وهنا رَتَّبَ الإحباطَ والخلودَ على الرِدّةِ والوفاةِ عليها، قاله في الذخيرة"[2].

[1] سورة البقرة: آية ٢١٧.

[2] التوضيح في شرح المختصر الفرعي لابن الحاجب، خليل بن إسحاق الجندي المالكي، ج١ ص ١٦٣.

# المبحث الرابع:

# التحليل البلاغي لفنون بديعيّة أخرى

## توطئة

وقد أشار ابن أبي الإصبع في "تحرير التحبير" أنّ أوّلَ من اعتنى بعلم البديع: ابن المعتزّ وقدامة.[1] وقال ابن المعتز عن نفسه: "وما جمع فنون البديع ولا سبقني إليه أحد. ومحاسنها كثيرة لا ينبغي للعالم أن يدّعي الإحاطة بها، حتّى يتبرّأ من شذوذ بعضها عن علمه وذكره"[2]. وأوصلها بعض أهل البلاغة إلى أكثر من مائة.

ويشتمل هذا المبحث على اثني عشر مطلبا:

المطلب الأول: التوجيه.

المطلب الثاني: التردّيد.

المطلب الثالث: الاستخدام.

المطلب الرابع: الاستطراد.

المطلب الخامس: الإدماج.

المطلب السادس: التجريد.

المطلب السابع: المشاكلة.

المطلب الثامن: تأكيد المدح بما يشبه الذمّ.

---

[1] **تحرير التحبير**، ابن أبي الإصبع، ص ٨٤.

[2] **البديع في البديع**، ابن المعتز، ص ١٥١-١٥٢.

المطلب التاسع: نفي الشيء بإيجابه.

المطلب العاشر: المقابلة.

المطلب الحادي عشر: الافتنان.

المطلب الثاني عشر: الأسلوب الحكيم.

## المطلب الأول- التوجيه:

التوجيه أعلى فنون البديع وأجلّها وأدقّها. وهو من المحسنات البديعيّة المعنويّة. وهو ذكر ذي وجهين. والتوجيه من مبتكَرات القرآن. ويوجز اللفظ، ويزيد المعنى، ويجلّي مقاصده. وقوله تعالى: {ٱلَّذِينَ يَشۡرُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا}[1]، يشترون أو يبيعون. ويسمّى التوجيه ب"محتمِل الضدّين".

ويشتمل هذا المطلب على فرعين:

الفرع الأوّل: تعريف التوجيه.

الفرع الثاني: صورة التوجيه عند السّيوطيّ

### الفرع الأول- تعريف التوجيه:

التوجيه: "هو إيراد الكلام محتمِلًا لوجهين مختلفين. كقول من قال للأعور ليت عينيه سواء، وللمتشابهات من القرآن مدخل في هذا النوع باعتبار"[2].

[1] سورة النساء: آية ٧٤.

[2] **مفتاح العلوم**، السكّاكيّ، ص ٤٢٧.

والتوجيه يأتي على بضعة أوجه: مديحًا، هِجاءً، دعاءً، أو دعاء عليه، مدحًا، وذمّا."[1]

كقوله تعالى: {وَإِنَّآ أَوۡ إِيَّاكُمۡ لَعَلَىٰ هُدًى أَوۡ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ}[2].

وكما قال الشاعر بشّار بن بُرد(٩٥ – ١٦٧ هـ)[3] في خيّاط أعورَ اسمه عمرُ: [الرمل]

"خاَطَ لِي عَمْرو قُباء  ليتَ عينيه سَوَاءُ

فَاسْأَلُوا النَاسَ أَشِعْرِي  مَدِيحُ هذا أَمْ هِجَاءُ"[4].

فيخرج معنى الشعر في المدح والهجاء.

## الفرع الثاني– صورة التوجيه عند السّيوطيّ:

**قوله:** "وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ **(وإنّما قالوه نفاقًا)**"[5][6]. في تفسير قوله تعالى: {مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنا وَعَصَيْنا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَراعِنا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قالُوا سَمِعْنا وَأَطَعْنا وَاسْمَعْ وَانْظُرْنا لَكانَ

---

[1] **حاشية الدسوقي على مختصر المعاني لسعد الدين التفتازاني**، الدسوقي، ج٤ ص ١٣٩–١٤٠.

[2] سورة سبأ: آية ٢٤.

[3] هو بشار بن برد أبو معاذ الشاعر مولى بني عقيل ويقال: إن اسم جده يرجوخ، سباه المهلب بن أبي صفرة من طخارستان، ويقال لبشار: المرعث، ولد أعمى، وهو المقدم من الشعراء المحدثين، أكثر الشعر وأجاد القول، وهو بصري قدم بغداد، وكان المهدي أمير المؤمنين اتهمه بالزندقة فقتله عليها(**تاريخ بغداد**، الخطيب البغدادي، ج٧ ص ٦١٠، الرقم: ٣٥١٢).

[4] **العقد الفريد**، شهاب الدين الأندلسي، ج٦ ص ٢٣٢.

[5] **نواهد الأبكار وشوارد الأفكار**، السّيوطيّ، ج٣ ص ١٦١.

[6] **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، البيضاويّ، ج٢ ص ٧٧.

خَيْـرًا لَهُـمْ وَأَقْـوَمَ وَلكِـنْ لَعَـنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْـرِهِمْ فَـلا يُؤْمِنُـونَ إِلاّ قَلِـيلًا}[1] قـال فـي "الكشّـاف": "هـو قـول ذو وجهـين. يحتمـل الـذمّ أى اسـمع منّـا مـدعوّا عليـك- بـلا سـمعت- لأنّـه لـو أجيبـت دعـوتهم عليـه لـم يسـمع، فكـان أصـمَّ غيـرَ مسـمع. قـالوا ذلـك اتّكـالا علـى أنّ قـولهم- لا سمعت- دعوة مستجابة أو اسمع غير مجاب إلى ما تدعو إليه"[2].

نقـل الطيّبـيّ معنـى "السـمع" مِـن الراغـب(٥٠٢ هـ)[3]، حيـث قـال هـو: "قـوةٌ فـي الأذن بهـا تـدرك الأصـوات، وفعلـه يقـال لـه: السـمع أيضًـا، وقـد سـمع سـمعًا، ويعتبـر تـارةً بالسـمع عـن الأذن، قـال تعـالى: {خَـتَمَ اللَّهُ عَلَـى قُلُـوبِهِمْ وَعَلَـى سَـمْعِهِمْ}[4]، وتـارةً عـن الطاعـة؛ تقـول: اسـمع مـا أقـول لـك، ولـم تسـمع مـا قلـت، أي: لـم تفهـم، وقولـه: {سَـمِعْنَا وعَصَيْنَا}[5] أي: فهمنا ولم نأتمر بك"[6].

نجـد هـذه الآيـة مثـالًا لتعريـف التوجيـه فـي كتـاب "أنـوار الربيـع فـي أنـواع البـديع": "التوجيـه: هـو محتمِـل الضـدّين وهـو عبـارة عـن أن يقـول المـتكلّم كلامًـا محـتمِلًا لمعنيـين

[1] سورة النساء: آية ٤٦.

[2] **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، الزمخشري، ج١ ص ٥١٧.

[3] هـو الحسـين بـن محمـد بـن المفضـل، أبـو القاسـم الأصـفهاني (أو الأصـبهاني) المعـروف بالراغـب: أديـب، مـن الحكمـاء العلمـاء. مـن أهـل (أصـبهان) سـكن بغـداد، واشـتهر، حتـى كـان يقـرن بالإمـام الغزالـي. مـن كتبـه محاضـرات الأدبـاء ، و"الذريعـة إلـى مكـارم الشـريعة" و"الأخـلاق" و"جـامع التفاسـير"(**الأعـلام**، الزركلي، ج٢ ص ٢٥٥).

[4] سورة البقرة: آية ٧.

[5] سورة النساء: آية ٤٦.

[6] **فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب**، الطيبيّ، ج٥ ص ١٩.

متضادّين، لا يَتميّز أحدهما عن الآخر، كالمديح والهِجاء وغيرهما، ولا يأتي بعده ما يميِّز المرادَ منها، قَصْدً للإبهام. ومثاله في القرآن العظيم قوله تعالى عن اليهود يحتمل الذمّ، أي اسمع منّا مدعوًّا عليك، أو اسمع غير مجاب على ما تدعو إليه."[1]

وقد بيّن الراغب الأصفهاني وجهين ل{غَيْرَ مُسْمَعٍ} في تفسيره: "أحدهما: دعاء على الإنسان بالصمم. والثاني: دعاء له، فقد تُعورِف قوله: أسمعته؛ في السَبّ.

قال الطِّيبيّ: "وهو المسمّى في البديع بالتوجيه؛ وهو إيراد كلام محتمِل لوجهين مختلفين بالذمّ والمدح"[2].

أمّا الآلوسيّ ذكر احتمالين لقول المذكور، إمّا الخير أو الشر، فيسمّى هذا الأمرُ بالتوجيه: "سَمِعْنا أي فهمنا وَعَصَيْنا أي لم نأتمر وبذلك فسّره الراغب وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ عُطِف على سَمِعْنا داخل معه تحت القول لكن باعتبار أنّه لسانيّ، وفي أثناء مخاطبته صلّى الله عليه وسلّم- وهو كلام ذو وجهين- محتمِل للشرّ والخير، ويسمّى في البديع بالتوجيه"[3].

---

[1] **أنوار الربيع في أنواع البديع**، ابن معصوم الحسيني، ص ٨١.

[2] **فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب**، الطيبيّ، ج٥ ص ١٩.

[3] **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، الآلوسيّ ج٣ ص ٤٦.

## المطلب الثاني- الترديد:

الترديد من الفصاحة اللفظية. وهو تكرار الكلمة في الجملة في معان مختلفة. وليس التكرار مجرّداً عن الفائدة. وقال بعضهم: إنّ الترديد التصدير[1]. وقوله تعالى: {لَا يَسْتَوِيٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِۚ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ}[2].

ويشتمل هذا المطلب على فرعين:

الفرع الأوّل: تعريف الترديد.

الفرع الثاني: صورة الترديد عند السّيوطيّ

### الفرع الأوّل – تعريف الترديد:

والترديد: "تفعيل من قولهم: ردّد الثوب من جانب إلى جانب، وردّد الحديث ترديدا أى كرّره، ومعناه فى مصطلح علماء البيان أن تعلّق اللفظة بمعنى من المعانى ثم تردّها بعينها وتعلّقها بمعنى آخر، وعند هذا يحسن رصفه ويعجب تأليفه هذا"[3]. فهو تكرار اللفظ. ومثاله حديث النبيّ صلّى الله عليه وسلّم: "السَّخِيُّ: قَرِيبٌ مِنَ الله قريب من الناس بعيد من النار، والبخيل بعيد من الله بعيد من الجنّة بعيد من الناس، وللجاهلُ السخيّ أحبّ إلى الله من العابد البخيل"[4].

---

[1] **المنصف للسارق والمسروق منه**، ابن وكيع التنيسي، ص ١٦٦.

[2] سورة الحشر: آية ٢٠.

[3] **الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز**، المؤيد العلوي، ج٣ ص ٤٧.

[4] **العلل الواردة في الأحاديث النبوية**، الدارقطني، ج١٤ ص ٣٦٨، الرقم:٣٧١٦.

قال صاحب "سر الفصاحة" في (حسن الترديد): "هو أن يعلّق الشاعر لفظة في البيت بمعنى ثم يردّدها فيه بعينها ويعلّقها بمعنى آخر"[1]. كما قال زُهَيْرِ بْنِ أَبِي سُلْمَى: [البسيط]

"مَنْ يَلْقَ يَوْمًا عَلَى عَلَّاتِهِ هَرِمًا  يَلْقَ السَّمَاحَةَ مِنْهُ وَالنَّدَى خُلُقَا"[2].

ورد كلمة "يلق" في شطرين، ففي كليهما معناها مختلفة. فعلّقها في الشطر الأوّل بهرم، وعلّقها في الشطر الثاني بالسماحة.

**الفرع الثاني – صورة الترديد عند السّيوطيّ:**

**قوله:** "قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا كرّر للتأكيد، **(أو لاختلاف المقصود)**[3] فإنّ الأوّل دلّ على أنّ هبوطَهم إلى دار بليّة يتعادَوْن فيها ولا يخلدون، والثاني أشعر بأنّهم أُهبطوا للتكليف، فمَن اهتدى الهدى نجا ومن ضلّه هلك"[4]. في تفسير قوله تعالى: {فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ} (٣٦) {قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعاً}[5]، في الحاشية المشارِ إليها: يعني أنّ القصّة تعاد لزيادات تذكّرٍ فيها لم تُذكر أوّل مرّة.

---

[1] **سر الفصاحة**، أبو سنان الخفاجي، ص ٢٨٥.

[2] **ديوان زُهَيْرِ بْنِ أَبِي سُلْمَى**، شرحه وقدم له الأستاذ علي حسن فاعور، ص ٧٧؛ **الشعر والشعراء**، ابن قتيبة، ج١ ص ١٣٨.

[3] **نواهد الأبكار وشوارد الأفكار**، السّيوطيّ، ج٢ ص ٢١٢.

[4] **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، البيضاويّ، ج١ ص ٧٤.

[5] سورة البقرة: آية ٣٦– ٣٨.

قال الطِّيبيّ: "يعني كرّر "اهبطوا" ليعلّق عليه معنى آخر غير الأوّل، اهتمامًا به، ويسمّى هذا الأسلوب في البديع بالترديد"[1].

وقال الآلوسيّ الأسلوبُ البديعيّ هنا الترديد: "{قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعاً} كرّر للتأكيد، أو كرّر ليتعلّق عليه معنى آخر غير الأوّل، إذ ذَكر إهباطهم أوّلًا للتعادي وعدمِ الخلود، والأمر فيه تكوينيّ، وثانيًا ليهتدّي من يهتدي، ويضلّ من يضلّ، والأمر فيه تكليفيّ، ويسمّى وهذا الأسلوبُ في البديع الترديد"[2].

## المطلب الثالث– الاستخدام:

الاستخدام نوع من المحسّنات المعنويّة. وهو من باب الاستفعال، لأنّه يُستخدم في معنيين مختلفين. وقوله تعالى: {أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ}[3]. قال السّيوطيّ في الاستخدام: "هُوَ وَالتَّوْرِيَةُ أَشْرَفُ أَنْوَاعِ الْبَدِيعِ وَهُمَا سِيَّانِ بَلْ فَضَّلَهُ بَعْضُهُمْ عَلَيْهَا"[4].

ويشتمل هذا المطلب على فرعين:

---

[1] **فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب**، الطيبيّ، ج٢ ص ٤٤٧.
[2] **روح المعاني**، الآلوسيّ، ج١ ص ٢٣٩.
[3] سورة النحل: آية ١.
[4] **الإتقان في علوم القرآن**، السّيوطيّ، ج٣ ص ٢٨٧.

الفرع الأوّل: تعريف الاستخدام.

الفرع الثاني: صورة الاستخدام عند السّيوطيّ.

## الفرع الأوّل – تعريف الاستخدام:

"هو أن يُذكر لفظ له معنيان، فيراد به أحدهما، ثمّ يراد بالضمير الراجع إلى ذلك اللفظ معناه الآخر، أو يراد بأحد ضميريه أحد معنييه، ثمّ بالآخر معناه الآخر"[١].

كقولِ معاوية بن مالك بن جعفر[٢]: [الوافر]

"إذا نَزَلَ السَّماءُ بأرضِ قومٍ رَعَيْناهُ وإنْ كانُوا غِضَابَا"[٣].

السماء: الغيث، الضمير الراجع إليه من رعيناه: النبت.

فتعبير "استعمال المعنيين" يبيّن وصف الاستخدام. "وهذا هو الفرق بين التورية والاستخدام، فإنّ المراد من التورية هو أحد المعنيين، وفي الاستخدام كل من المعنيين مراد"[٤].

---

[١] **التعريفات**، الشريف الجرجانيّ، ص ٢٢.

[٢] هو معوّد الحكماء أبو ربيعة معاوية بن مالك بن جعفر بن كلاب الكلابيّ. الفارس الشاعر. امّه امّ البنين بنت ربيعة بن عمرو بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة. وهي امّ البنين الأربعة وهم ملاعب الأسنّة عامر بن مالك، وربيع المقترين ربيعة ابن مالك، وفارس قرزل طفيل بن مالك، والوضّاح عبيدة بن مالك(**مجمع الآداب في معجم الألقاب**، ابن الفوطي، ج٦ ص ٣٥٨).

[٣] **المفضليات**، المفضل بن محمد بن يعلى بن سالم الضبي، ص ٣٥٩.

[٤] **خزانة الأدب وغاية الأرب**، ابن حجة الحموي، ج١ ص ١١٩.

**الفرع الثاني – صورة الاستخدام عند السّيوطيّ:**

**قولـه: (الا يؤخـذ منهـا} الفعـل مسـندٌ إلـى {منهـا} لا إلـى ضـميره)**[1]. فـي تفسـير قولـه تعـالى: {لَـيْسَ لَهـا مِـنْ دُونِ اللَّهِ وَلِـيٌّ وَلا شَـفِيعٌ وَإِنْ تَعْـدِلْ كُـلَّ عَـدْلٍ لا يُؤْخَـذْ مِنْهـا أُولَئِـكَ الَّـذِينَ أُبْسِـلُوا بِمـا كَسَـبُوا}[2] زاد فـي "الكشّـاف": لأنّـه مصـدرٌ، وهـو لـيس بمـأخوذ. قـال الشـيخ سـعد الـدين: "نعـم يمكـن أن يـراد بضـميره الفديـة علـى مـا هـو طريـق الاسـتخدام فيصـحَّ الإسـناد إليـه، كمـا فـي قولـه تعـالى {وَلا يُؤْخَـذُ مِنْهَـا عَـدْلٌ} لكنّـه تكلّـفٌ لا حاجـة إليـه مع صحّة الإسناد إلى الجار والمجرور كما في قولك: سيرٌ من البلد وأخْذٌ من المال"[3].

وقال أبو حيّان: "هو مسند إلى ضمير المعدول به المفهوم من السياق"[4].

المـراد مـن "العـدل" الفديـة أيضًـا عنـد الآلوسـيّ إذا أسـند إلـى ضـميره: "العـدل مصـدر، فإنّـه فيـه بمعنـى المفـدى بـه، وجـوّز كـون الإسـناد إلـى ضـميره مـرادًا بـه الفديـةُ علـى الاسـتخدام إلّا أنّـه لا حاجـة إليـه مـع صـحّة الإسـناد إلـى الجـارّ والمجـرور، وبـذلك يستغنى أيضًا عن القول بكونه راجعًا إلى المعدول به المأخوذ من السياق"[5].

قـال رشـيد رضـا قـولُ "العـدل" هنـا بمعنـى: الفـداء، وهـو مـن قبيـل الاسـتخدام: "{وَإِنْ تَعْـدِلْ كُـلَّ عَـدْلٍ لَا يُؤْخَـذْ مِنْهَـا} الْعَـدْلُ – بِـالْفَتْحِ – مَـا عَـادَلَ الشَّـيْءَ وَسَـاوَاهُ مِـنْ غَيْـرِ

---

[1] **نواهد الأبكار وشوارد الأفكار**، السّيوطيّ، ٣ ص ٣٦٣.

[2] سورة الأنعام: آية ٧٠.

[3] **حاشية السعد**، التفتازانيّ، ج١ ص ٢٣٧\ب.

[4] **البحر المحيط**، أبو حيّان الاندلسي، ج٤ ص ١٥٦.

[5] **روح المعاني**، الآلوسيّ، ج٤ ص ١٧٧.

جِنْسِهِ. وَهُوَ هُنَا بِمَعْنَى الْفِدَاءِ. الْعَدْلُ – وَهُوَ مَصْدَرٌ – لَا يُؤْخَذُ أَخْذًا، وَيَجُوزُ أَنْ يُضَمَّنَ الْأَخْذُ مَعْنَى الْقَبُولِ، وَأَنْ يُعَادَ الضَّمِيرُ عَلَى الْعَدْلِ، وَهُوَ الْفِدَاءُ بِمَعْنَى الْمَفْدِيِّ بِهِ وَإِنْ عُدَّ هُنَا مِنْ قَبِيلِ الِاسْتِخْدَامِ، وَقَدِ اسْتُعْمِلَ الْعَدْلُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ بِمَعْنَى الْمَعْدُولِ بِهِ، أَيِ الْفِدْيَةِ، وَأُسْنِدَ إِلَى الْأَخْذِ وَإِلَى الْقَبُولِ، قَالَ: {وَاتَّقُوْا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ}[1] "[2].

## المطلب الرابع– الاستطراد:

الاستطراد من المحسّنات المعنويّة. وقيل الاستطراد "وذلك أنّ الفارس يظهر أنّه يستطرد لشيء ويبطن غيره، فيكُرّ عليه"[3]. وقوله تعالى: {أَلَا بُعْدًا لِّمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ}[4]. وقال بدر الدين بن مالك: "إن الاستطراد قليل فى القرآن الكريم، وأكثر ما يكون فى الشعر"[5]. أمّا ابن معصوم فادّعى أنّ أمثلته كثيرة في القرآن. فمنها: سورة لقمان: آية ١٣–١٥، وسورة الشعراء: آية ٨٧ وما بعدها. فاستطرد إلى وصف المعاد، ثمّ عاد إلى ذكر الأنبياء والأمم.[6]

ويشتمل هذا المطلب على فرعين:

الفرع الأوّل: تعريف الاستطراد.

الفرع الثاني: صور الاستطراد عند السّيوطيّ.

---

[1] سورة البقرة: آية ٤٨.

[2] **تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)**، محمد رشيد رضا، ج٧ ص ٤٣٤.

[3] **زهر الآداب وثمر الألباب**، الحصري القيرواني، ج٤ ص ١٠٨٤.

[4] سورة هود: آية ٩٥.

[5] **عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح**، السبكي، ج٢ ص ٢٣٩.

[6] **أنوار الربيع في أنواع البديع**، ابن معصوم، ص ٤٢.

## الفرع الأوّل – تعريف الاستطراد:

الاستطراد: "الذي يَنقله من موضوع الى آخر ثمّ يعود منه ثانيةً الى الموضوع الأوّل. فقد عاد مرارًا إلى الكلام على الجدّ والمزاح، وعلى الجنّ والسحر، وعلى الموضوعات التاريخيّة"[1]. "وهو غير مقصود بالذات بل بالعرَض"[2]. مثاله قوله تعالى: {وَعَلَى الْفُلْكِ} "وهو ذكر الشيء في غير موضعه لمناسبة بينه وبين ذلك الموضوع، لأنّ المقام مقام الامتنان بخلق الأنعام"[3].

وقوله تعالى: {وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْۚ}[4] ف"الماء" سبب ل"ربت" الأرض.

فقيل: "ما هذا الشعر؟ قلت: لا أدري، قال: هذا هو الاستطراد، قلت: وما معنى ذلك؟ قال: يريك أنه يريد وصف الفرس، وهو يريد هِجاء عثمان"[5].

## الفرع الثاني – صور الاستطراد عند السّيوطيّ:

[1] **الرسائل الأدبية**، الجاحظ، ص ٨٣.

[2] **التعريفات**، الشريف الجرجانيّ، ص ٢٠.

[3] **تفسير حدائق الروح والريحان**، محمد الأمين الهرري، ج ٢٥ ص ٢٩١.

[4] سورة فصلت: آية ٣٩.

[5] **معجم الأدباء**، ياقوت الحموي، ج٦ ص ٢٧٩٧.

**قولـه: ({ويـا آدم}: وقلنـا يـا آدم)**[1]. فـي تفسـير قولـه تعـالى: {وَيـا آدَمُ اسْكُنْ أَنْـتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ}[2] و {يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞۚ }[3]. قـال الطِّيبـيّ: "إنمـا قـدّر (قلنـا) ليـؤذِن بـأنَّ هـذه القصّـة بتمامهـا معطوفـة علـى مثلهـا وهـي قولـه {لِلْمَلائِكَـةِ اسْـجُدُوا} لا علـى (قَـال) وهـو أقـرب، وأنّهـا كرامـة أخـرى منحـت أبـا البشـر امتنانًـا علـى المخـاطبين مـن أولاده، ومـن ثـم أتـى بصـيغة التعظـيم وأنّ قولَـه {قَـالَ مَـا مَنَعَـكَ أَلاّ تَسْـجُدَ ... } إلـى آخـره وارد علـى الاسـتطراد لحـديث الأمـر بالسـجود وامتنـاع إبلـيس منـه، كمـا أنّ قولَـه {يَـا بَنِـي آدَمَ قَـدْ أَنْزَلْنَـا عَلَـيْكُمْ لِبَاسًـا} مسـتطرد لـذكر بُـدُوّ السـوءات، وقولـه: {وَإِذَا فَعَلُـوا فَاحِشَـةً} اسـتطراد فـي اسـتطراد لأنّـه حكايـة عـن فعـلٍ قبـيح كـانوا يفعلونـه ويزعمـون أنّـه نُسـك مـن المناسـك وهـو طـوافهم بالبيـت عـراةً، فشـنع علـيهم بتسـميته فاحشـة، والـدليل علـى كونـه مسـتطرَدًا العَـودُ إلـى حـديث الاسـتطراد الأوّل بقولـه: {يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ} وفائدة عنه الأمر بالستر"[4].

قَوْلـه تَعَـالَى: {قَـدْ أَنْزَلْنَـا عَلَـيْكُمْ لِبَاسًـا يُـوَارِي سَـوْآتِكُمْ وَرِيشًـا وَلِبَـاسُ التَّقْـوَى}. قَـالَ الزركشـيّ: "هـذه الآيـة تشـير إلـى الاسـتطراد عنـد الزمخشـريّ: "هَـذِهِ الْآيَـةُ وَارِدَةٌ عَلَـى سَـبِيلِ الاسـتطراد عقِـبَ ذكـر بُـدُوّ السـوءات وَخَصْـفِ الْـوَرَقِ عَلَيْهَـا إِظْهَـارًا لِلْمِنَّـةِ فِيمَـا خَلَـقَ اللَّهُ مِـنَ

[1] **نواهد الأبكار وشوارد الأفكار**، السّيوطيّ، ج٣ ص ٤١٤.

[2] سورة الأعراف: آية ١٩.

[3] سورة الأعراف: آية ٢٦.

[4] **فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب**، الطيبي ج٦ ص ٣٤٧-٣٤٨.

اللِّبَاسِ وَلِمَا فِي الْعُرْيِ وَكَشْفِ الْعَوْرَةِ مِنَ الْمَهَانَةِ وَالْفَضِيحَةِ وَإِشْعَارًا بِأَنَّ السَّتْرَ بَابٌ عَظِيمٌ مِنْ أَبْوَابِ التَّقْوَى"[1].

"قوله: **({وَأَكْثَرُهُمُ الْفاسِقُونَ} المتمرّدون في الكفر، وهذه الجملة والتي بعدها واردتان على سبيل الاستطراد)**[2] في تفسير قوله تعالى: {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتابِ لَكانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفاسِقُونَ} (١١٠) {لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّآ أَذًى ۖ وَإِن يُقَٰتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ ٱلْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ}[3]. قال الشيخ سعد الدين: "ولذا لم يعطف على الجملة الشرطية قبلهما أعني، {ولو آمن}، لأنّها معطوفة على {كنتم خير أمّة} مرتبطة بها على معنى لو آمن أهل الكتاب كما آمنوا وأمروا بالمعروف كما أمروا لكان خيرًا لهم، قال: وإنّما لم يعطف الاستطراد الثاني على الأوّل لتباعد ما بينهما وكون كلّ منهما نوعا آخر من الكلام"[4].

قال الزمخشريّ: "في هذه الجملة مع قوله منهم المؤمنون كلام زائد أنّه على سبيل الاستطراد عند إجراء ذكر أهل الكتاب"[5].

---

[1] **البرهان في علوم القرآن**، الزركشيّ، ج١ ص ٤٩.

[2] **نواهد الأبكار وشوارد الأفكار**، السّيوطيّ، ج٢ ص ٥٧٩.

[3] سورة آل عمران: آية ١١٠-١١١.

[4] **حاشية سعد**، التفتازانيّ، ل ٢٧١اب.

[5] **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، الزمخشري، ج١ ص ٤٠١.

نقل الرازي قول الزمخشريّ على أنّ الأسلوب البديع هنا الاستطراد: "وَاعْلَمْ أَنَّهُ تَعَالَى أَتْبَعَ هَذَا الْكَلَامَ بِجُمْلَتَيْنِ عَلَى سَبِيلِ الِابْتِدَاءِ مِنْ غَيْرِ عَاطِفٍ إِحْدَاهُمَا: قَوْلُهُ {مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفاسِقُونَ}[1] وَثَانِيَتُهُمَا: قَوْلُهُ {لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذىً وَإِنْ يُقاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الْأَدْبارَ ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ} قَالَ صَاحِبُ "الْكَشَّافِ" : "هُمَا كَلَامَانِ وَارِدَانِ عَلَى طَرِيقِ الاسْتِطْرَادِ عِنْدَ إِجْرَاءِ ذِكْرِ أَهْلِ الْكِتَابِ، كَمَا يَقُولُ الْقَائِلُ: وَعَلَى ذِكْرِ فُلَانٍ فَإِنَّ مِنْ شَأْنِهِ كَيْتُ وَكَيْتُ"[2]. وَلِذَلِكَ جَاءَ آمَنَ غَيْرَ عاطف"[3].

قوله تعالى: {لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى ... } قال ابن عرَفَة: سبب تعقُّبه من وجهين على حسب قول البعض:

"الأوّل: أن الاستطراد إنّما يكون غير مقصود أن يؤتى بالجملة في ضمن جملة أخرى، لم يقصد الإخبار بها أوّلًا بل جاءتْ على سبيل الاستثناء ... لعزب من المناسبة، والقرآنُ منزّه عن ذلك، وهو بخلاف الاستطراد الَّذي يذكره البيانيون، فإنّ الاستطراد عندهم، قال مالك: هو أن يكون من الفنون فيتوّهم استرساله فيه ويخرج منه

[1] سورة آل عمران: آية ١١٠.

[2] **اللباب في علوم الكتاب**، ابن عادل الحنبلي، ج٥ ص ٤٦٩.

[3] **مفاتيح الغيب**، الرازي، ج٨ ص ٣٢٦.

إلى غيره، ثم ترجع إن تماذْ بذلك الخروج، قال الله تعالى: {أَلَا بُعْدًا لِّمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ}[1].

الجواب الثاني: أن جملة (لَنْ يَضُرُّوكُمْ) أتى بها احتراسًا أو تتميمًا لما قبلها؛ لأنّه لمّا تقدّمها، (وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ) خُشي أن يتوّهم المؤمنون أنّ الكفّار يغلبونهم بالكثرة والقوّة فاحتُرس من ذلك بهذه الآية"[2].

## المطلب الخامس- الإدماج:

الإدماج نوع من المحسّنات المعنويّة. وهو مصدر من "أدمج الشيءَ في ثوبه". وقوله تعالى: {حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا}[3]. وأبو هلال العسكري سمّى هذا الفنّ بالمضاعفة.[4] ورأى ابن رشيق أنّه نوع من الاستطراد[5]. وقال بعضهم إنّه التعليق[6].

ويشتمل هذا المطلب على فرعين:

الفرع الأوّل: تعريف الإدماج.

---

[1] سورة هود: آية ٩٥.

[2] **تفسير ابن عرفة**، ابن عرفة، ج١ ص ٣٩٨.

[3] سورة الأحقاف: آية ١٥.

[4] **الصناعتين**، أبو هلال العسكري، ص ٤٢٣؛ شرح عقود الجمان، السّيوطيّ، ص ٢٨٨.

[5] **العمدة في محاسن الشعر وآدابه**، ابن رشيق، ج٢ ص ٤١.

[6] **القول البديع في علم البديع**، مرعي الحنبلي، ص ١٣٥.

الفرع الثاني: صور الإدماج عند السّيوطيّ.

## الفرع الأوّل - تعريف الإدماج:

الإدماج في اللغة: "دمَج الشَّيء في الشَّيءِ: دَخَل فيه واستحكمَ، جَعَل منهما شيئًا واحِدًا، وَحَّدَهما بإحكام "دَمَجَ شركتين– دمج الألوانَ: خلطها، جعل بينها امتزاج"[1].

قال الجرجانيّ في التعريفات للإدماج: هو "في اللغة اللفّ، وفي الاصطلاح: أن يتضمّن كلامٌ سيق لمعنى، مدحًا كان أو غيره، معنىً آخر، وهو أعمّ من الاستتباع؛ لشموله المدحَ وغيرَه، واختصاص الاستتباع بالمدح"[2]. وأنشد عبيد الله بن عبد الله بن طاهر (٢٢٣ – ٣٠٠ هـ)[3] شعرًا فيه الإيثار على النفس: [الطويل]

"أَبَى دَهْرُنَا إسْعَافَنَا فِي نُفُوسِنَا وَأَسْعَفَنَا فِيمَنْ نُحِبُّ وَنُكْرِمُ

فَقُلْت لَهُ: نُعْمَاك فِيهِمْ أَتِمَّهَا وَدَعْ أَمْرنَا إنَّ الْمُهِمَّ مُقَدَّمُ"[4]

---

[1] **معجم اللغة العربية المعاصرة**، أحمد مختار عبد الحميد عمر، مادة "دمج".

[2] **التعريفات**، الشريف الجرجانيّ، ص ١٥.

[3] هو أبو أحمد عبيد الله بن عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب بن رزيق بن ماهان الخزاعي؛ – ، وكان عبيد الله المذكور أميراً. وكان سيداً، وإليه انتهت رياسة أهله، وهو آخر من مات منهم رئيساً ولهم من الكتب المصنفة كتاب "الإشارة في أخبار الشعراء" وكتاب "رسالة في السياسة الملوكية" وكتاب "مراسلاته لعبد الله بن المعتز"، وكتاب "البراعة والفصاحة" وغير ذلك. وكان مترسلاً شاعراً لطيفاً حسن المقاصد جيد السبك رقيق الحاشية(**وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، ابن خلكان، ج٣ ص ١٢٠).

[4] **المنتحل**، أبو منصور الثعالبي، ص ٢٧؛ أدب الكتاب، أبو بكر الصولي، ص ٢٣٤.

"وهذا غاية لأنّه جعل أمر الممدوح أهمَّ له من نفسه وإصلاحِ شأنه"[1].

قال ابن أبي الإصبع في تعريف الإدماج: "وهو أن يدمُجَ المتكلّم غرضًا له في ضمن معنى قد نحاه من جملة المعاني ليوهِمَ السامع أنّه لم يقصده، وإنّما عَرَضَ في كلامه لتتمّة معناه الَّذي قصد إليه"[2].

أمّا السّيوطيّ فقد عرّفه بمثال من القرآن الكريم. وهو قوله تعالى: {لَهُ ٱلۡحَمۡدُ فِي ٱلۡأُولَىٰ وَٱلۡأٓخِرَةِۖ}[3]. فقال: "أُدمجت المطابقة في المبالغة لأنّ انفراده تعالى بالحمد في الآخرة – وهي الوقت الَّذي لا يُحْمد فيه سواه – مبالغةٌ في الوصف بالانفراد بالحمد، وهو وإنْ خرج مخرج المبالغة في الظاهر فالأمرُ فيه حقيقة في الباطن"[4].

## الفرع الثاني – صورة الإدماج عند السّيوطيّ:

**قوله: (وفيه دليل على أنَّ الأذان مشروع للصلاة)**[5]. في تفسير قوله تعالى: {وَإِذا نادَيْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ اتَّخَذُوها هُزُوًا وَلَعِباً}[6]. قال الشيخ سعد الدين: من جهة أنّه لمّا دلّ على اتخاذ المناداة هزوًا من منكرات الشرع دلّ على أنّ المناداةَ المذكورةَ من معروفاته. وعبارة الكشّاف: فيه دليل على ثبوت الأذان بنصّ الكتاب؛ لا بالمنام وحده.

---

[1] **ديوان المعاني**، أبو هلال العسكري، ج١ ص ١٠٨.
[2] **تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن**، ابن أبي الإصبع، ص ٤٤٩.
[3] سورة القصص: آية ٧٠.
[4] **معترك الأقران في إعجاز القرآن**، السّيوطيّ، ج١ ص ٢٩٣.
[5] **نواهد الأبكار وشوارد الأفكار**، السّيوطيّ، ج٣ ص ٢٨٢.
[6] سورة المائدة: آية ٥٨.

قال الطِّيبيّ: "وذلك أنّه تعالى أخبر أنّ نداء الصلاة سبب لاتخاذهم إيّاها هزوًا، وعلّله بجهلهم، فدلّت الآية على سبيل الإدماج وإشارةِ النصّ على ثبوته. قال: ولقائل أنْ يقول إنّ قوله تعالى: {وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوًا} إخبار بحصول الاستهزاء عند النداء والظاهر أنْ يكون الأذان قبل نزول الآية، والواقع كذلك لأنَّ الأذان شُرِع عند مَقْدَم النبي – صلّى الله عليه وسلّم – المدينةَ"[1].

**{الَّذِينَ أَسْلَمُوا}**[2] في تفسير قوله تعالى: {إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدىً وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ}[3] قال الطِّيبيّ: "ثمّ في إقران {الَّذِينَ أَسْلَمُوا} بقوله {لِلَّذِينَ هَادُوا} والإرادة أن الأنبياء المسلمين يحملون اليهود على أحكام التوراة تصريح فيما عرّض به أوّلًا. قال: والحاصل أنَّ في كلّ من اللفظين واختصاصه بالذكر رمز إلى معنى وإشارة دقيقة على سبيل الإدماج"[4].

وذهب ابن عاشور أنّ هناك إدماجا: "فَالتَّصْدِيرُ بِذِكْرِ الَّذِينَ آمَنُوا فِي طَالِعَةِ الْمَعْدُودِينَ إِدْمَاجٌ لِلتَّنْوِيهِ بِالْمُسْلِمِينَ فِي هَذِهِ الْمُنَاسَبَةِ، لِأَنَّ الْمُسْلِمِينَ هُمُ الْمِثَالُ الصَّالِحُ فِي كَمَالِ الْإِيمَانِ وَالتَّحَرُّزِ عَنِ الْغُرُورِ وَعَنْ تَسَرُّبِ مَسَارِبِ الشِّرْكِ إِلَى عَقَائِدِهِمْ"[5].

---

[1] **فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب**، الطيبيّ، ج٥ ص ٤٠٣.

[2] **نواهد الأبكار وشوارد الأفكار**، السّيوطيّ، ج٣ ص ٢٦٨.

[3] سورة المائدة: آية ٤٤.

[4] **فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب**، الطيبيّ، ج٥ ص ٣٦٧.

[5] **التحرير والتنوير**، ابن عاشور، ج٦ ص ٢٦٨.

## المطلب السادس- التجريد

التجريد من المحسّنات المعنويّة، وهو مصدر من "جَرَّدَ". وهو أن ينتزع من أمر ذي صفة آخَرَ مِثْلَه فيها؛ مبالغة لكمالها فيه[1]. وقوله تعالى: {ذَٰلِكَ جَزَآءُ أَعۡدَآءِ ٱللَّهِ ٱلنَّارُۖ لَهُمۡ فِيهَا دَارُ ٱلۡخُلۡدِ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجۡحَدُونَ}[2]. دار الخلد، أي جهنّم.

ويشتمل هذا المطلب على فرعين:

الفرع الأوّل: تعريف التجريد.

الفرع الثاني: صور التجريد عند السّيوطيّ.

### الفرع الأوّل - تعريف التجريد

الجَرَدُ: "فضاء لا نبات فيه. والمقشور مَجرودٌ. وما قُشِرَ عنه جُرادَةٌ. التَجريدُ: التعريةُ من الثياب. وتَجْريدُ السيفِ: انتضاؤُه. والتَجريدُ: التشذيبُ. والتَّجَرُّدُ: التعرّي"[3].

التجريد : "في اللغة هو إزالة الشيء عن غيره فى الاتصال. وفي الاصطلاح، فهو مقول على إخلاص الخطاب إلى غيرك وأنت تريد به نفسك "[4]

التجريد في البلاغة:" أن ينتزع من أمرٍ موصوف بصفة أمر آخر مثله في تلك الصفة، للمبالغة في كمال تلك الصفة في ذلك الأمر المنتزَع عنه، نحو قولهم: لي من فلان صديق حميم، فإنْ انتزع فيه من أمر موصوف بصفة، وهو فلان الموصوف

---

[1] **عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح**، السبكي، ج٢ ص ٢٥٦؛ علم البديع، عبد الفتاح فيود بسيوني، ص ٢٠٧.

[2] سورة فصلت: آية ٢٨.

[3] **الصحاح في اللغة والعلوم**، الجوهريّ، مادة "جرد".

[4] **الطراز لأسرار البلاغة** وعلوم حقائق الإعجاز، المؤيد العلوي، ج٣ ص ٤١.

بالصداقة، أمرٌ آخر، وهو الصديق الَّذي مثل فلان في تلك الصفة، للمبالغة في كمال الصداقة في فلان، والصديق الحميم هو القريب المشفق، ومِن في قولهم: مِن فلان، تسمّى تجريدية"[1]. وكذلك قوله :التقيت بحاتم. كأنّه موضع للجود والكرم.

## الفرع الثاني – صورة التجريد عند السّيوطيّ:

**قوله:** "{الَّذِينَ قالُوا} رفع بدلًا من واو يَكْتُمُونَ، أو نصب على الذم أو الوصف للذين نافقوا، أو جر **(بدلًا من الضمير في {بأفواههم})** [2] أو قُلُوبِهِمْ"[3]. في تفسير قوله تعالى: {الَّذِينَ قالُوا لِإِخْوانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطاعُونا ما قُتِلُوا قُلْ فَادْرَؤُا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ}[4] قال الطِّيبيّ: "أي: يقولون بأفواه الذين قالوا لإخوانهم، فيكون من باب التجريد"[5].

شرح الآلوسيّ التجريد هنا ببيت من الفرزدق(ت ١١٠هـ.) حيث قال: "وجاء إبدال المظهر من ضمير الغَيبة في كلامهم: [الطويل]

"عَلَى حَالةٍ لَوْ أَنَّ فِي القَوْمِ حَاتِما  عَلَى جُودِهِ لضَنَّ بِالمَاءِ حَاتِمُ"[6].

---

[1] **التعريفات**، الشريف الجرجانيّ، ص ٥٢.

[2] **نواهد الأبكار وشوارد الأفكار**، السّيوطيّ، ج٣ ص ٨٨.

[3] **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، البيضاويّ، ج٢ ص ٤٧.

[4] سورة آل عمران: آية ١٦٨.

[5] **فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب**، الطيبيّ، ج٤ ص ٣٣٨.

[6] **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، الجوهري، ج٥ ص ١٨٩٣؛ **اللامع العزيزي شرح ديوان المتنبي**، أبو العلاء المعري، ص ١٤٧٢.

"فَإِنَّـهُ خفـض حاتمـا لِأَنَّـهُ جعلـه بَـدَلا مـن الْهَـاء فِـي جـوده مَعْنَـاهُ علـى جـود حَـاتِم بِالْمَاءِ[1].

"بجـر حـاتمِ بـدلا مـن ضـمير جـوده لأنّ القـوافي مجـرورة، والمعنـى يقولـون بـأفواه الـذين قـالوا، أو يقولـون بـأفواههم مـا لـيس فـي قلـوب الـذين قـالوا، والكـلام علـى الـوجهين مـن باب التجريد"[2].

**قولـه: (وقيـل الشـرع الفـارق بـين الحـلال والحـرام)**[3] فـي تفسـير قولـه تعـالى: {وَإِذْ آتَيْنَـا مُوسَـى الْكِتَـابَ وَالْفُرْقَـانَ لَعَلَّكُـمْ تَهْتَـدُونَ}[4] قـال الطِّيبـيّ: "فـالعطف إذن إمّـا مـن بـاب قولـك: ملائكتـه وجبريـل أو مـن بـاب التجريـد، لأن التـوراة مشـتملة علـى الشـرع الفـارق فجـرد منها هذه الصفة لكمالها فيه ثمّ عطفت عليها، وهي هي"[5].

المـراد بالفرقـان عنـد الزمخشـريّ: "جـنس الكتـب السـماويّة. كأنّـه قـال بعـد ذكـر الكتب الثلاثة: وأنزل ما يفرّق به بين الحقّ والباطل من كتبه، أو من هذه الكتب".[6]

نقـل الطِّيبـيّ (مـن كتبـه أو مـن هـذه الكتـب) مـن "الكشـاف" ثـم شـرحه وأشـار الـى التجريـد: "نَشْـر لمـا سـبق مـن قولـه: جـنس الكتـب أو الكتـب التـي ذكرهـا، فعلـى الأوّل مـن

---

[1] **الجمل في النحو**، الخليل بن أحمد الفراهيدي، ص ٢٠٧.

[2] **روح المعاني**، الآلوسيّ، ج٢ ص ٣٣٢.

[3] **نواهد الأبكار وشوارد الأفكار**، السّيوطيّ، ج٢ ص ٢٤٤.

[4] سورة البقرة: آية ٥٣.

[5] **فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب**، الطيبيّ، ج٢ ص ٤٨٧.

[6] **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، الزمخشري، ج١ ص ٣٣٦.

بـاب عطـف العـام علـى الخـاصّ، كقولـه تعـالى: {وَالشَّـمْسَ وَالْقَمَـرَ وَالنُّجُـومَ}[1] ، ذكـر أوّلًا الكتـب الثلاثـة ثـمّ عـمّ الكتـب كلّهـا ليخـتصّ المـذكورُ بمزيـد شـرف، وعلـى الثـاني: مـن بـاب عطـف الصـفة علـى الموصـوف علـى سـبيل التجريـد، جـرّد مـن الكتـب معنـى كونهـا تفـرّق بين الحقّ والباطل"[2].

**قولـه: "ويحتمـل أن يكـون {مـن ثمـرة} بيانـا تقـدّم، كمـا فـي قولـك: رأيـت منـك أسـداً"**[3] فـي تفسـير قولـه تعالى:{كُلَّمـا رُزِقُـوا مِنْهـا مِـنْ ثَمَـرَةٍ رِزْقًـا قـالُوا هـذَا الَّـذي رُزِقْنـا مِـنْ قَبْـلُ وَأُتُـوا بِـهِ مُتَشـابِهاً}[4] قـال الطِّيبـيّ: "يعنـي هـو مـن بـاب التجريـد، وهـو أن يُنتـزع مـن ذي صـفة آخـر مثلـه فيهـا إيهامًـا لكمالهـا فيـه كأنّـك جـرّدت مـن المخاطـب شـيئًا يشـبه الأسـد، وهـو نفسـه كـذا هنـا جـرّد لـه مـن "ثمـرة رزقـا" وهـو هـي، فيكـون رزقـا أخـصَّ مـن ثمـرة لأنّ الثمـرة ذات أوصـاف، فـانتزع منهـا وصـف المرزوقيـة أي التـي يقـع الأكـل عليهـا لكمـال هـذا المعنـى فيـه. فـالرزق علـى هـذا مُخـرَج مـن قولـه: مـن ثمـرة، وعلـى الأوّل بـالعكس"[5]. وقـال القطـب بعـد تقـديره: "ليـت شـعري إذا حُمِـل (مِـن) هنـا علـى البيـان لـم يُجعـل الأسـلوب مـن

[1] سورة الأعراف: آية ٥٤.

[2] **فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب**، الطيبيّ، ج٤ ص ١٣.

[3] **نواهد الأبكار وشوارد الأفكار**، السّيوطيّ، ج٢ ص ١٢٩.

[4] سورة البقرة: آية ٢٥.

[5] **فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب**، الطيبيّ، ج٢ ص ٣٦١-٣٦٢.

التجريد، فإنّه يجوز بل يظهر أنّ رزقا منهم يفسره الثمرة، أي: الرزق الَّذي هو الثمرة، لا كما في قولك: أنفقت من الدراهم ألفا، فإنّه ليس من أسلوب التجريد"[1].

في قوله تعالى: {مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ... } وقال ابن عرفة: "بأنّه (لا يريد) وأنّها لبيان الجنس بل للتبيين وسمّاه بعضهم التجريد"[2].

## المطلب السابع- المشاكلة:

المشاكلة من المحسنات المعنويّة. ولكن بعضهم قالوا إنّه من المحسّنات اللفظيّة. والرمّاني سمّاه ب(تجانس المزاوجة)[3]. وهو "ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته حقيقًا أو تقديرًا"[4]. وقوله تعالى: {نَسُواْ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمۡ أَنفُسَهُمۡ}[5].

ويشتمل هذا المطلب على فرعين:

الفرع الأوّل: تعريف المشاكلة.

الفرع الثاني: صور المشاكلة عند السّيوطيّ.

---

[1] **حاشية القطب**، قطب الدين الرازي، ١٣٣أ.

[2] **تفسير الإمام ابن عرفة**، ابن عرفة، ج١ ص ٢٠٢.

[3] **البديع في القرآن**، د. إبراهيم محمود علان، ص ١٣١، ١٣٢.

[4] **شرح عقود الجمان**، السّيوطيّ، ص ٢٥٤.

[5] سورة الحشر: آية ١٩.

## الفرع الأوّل – تعريف المشاكلة

المشاكلة: "هي أن تذكر الشيء بلفظِ غيرِه لوقوعه في صحبته"[١]. كقول أَبي الرقعمق(ت ٣٩٩ هـ.)[٢]: [الكامل]

"قَالُوا اقْتَرِحْ شَيْئًا نُجِدْ لَك طَبْخَهُ  قُلْت اُطْبُخُوا لِي جُبَّةً وَقَمِيصَا"[٣].

"كأنه قال: خِيطوا لي، فذكر الخياطة بلفظ ليس لها، بل بلفظ الطبخ"[٤].

ومثاله في الآي: {تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَۚ}[٥]. "فأَطلق النفس على ذات الله"[٦]. وقوله: {صِبْغَةَ ٱللَّهِ}[٧]، الفطرة. وقوله: {وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُۖ}[٨] أي حاق بهم، وأهلكهم الله. وقوله: {نسوا الله فأنساهم أنفسهم}[٩] يعني: تركهم في ضلالهم.

## الفرع الثاني – صورة المشاكلة عند السّيوطيّ:

---

[١] **مفتاح العلوم**، السكّاكيّ، ص ٤٢٤.

[٢] هو أبو حامد أحمد بن محمد الأنطاكي المنبور بأبي الرقعمق الشاعر المشهور؛ ذكره الثعالبي في اليتيمة فقال في حقه: هو نادرة الزمان، وجملة الإحسان، وممن تصرف بالشعر في أنواع الجد والهزل، وأحرز قصب الفضل، وهو أحد المداح المجيدين، والشعراء المحسنين، وهو بالشام كابن حجاج بالعراق(**وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، ابن خلكان، ج١ ص ١٣١).

[٣] **ديوان أبي الرقعمق**، أبو الرقعمق، ص ٨٠؛ **المحب والمحبوب والمشموم والمشروب**، لسري بن أحمد بن السري الكندي الرفاء، ص ١٣٣.

[٤] **عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح**، السبكي، ج٢ ص ٢٣٧.

[٥] سورة المائدة: آية ١١٦.

[٦] **خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية**، عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني، ج٢ ص ٤٢٤.

[٧] سورة البقرة: آية ١٣٨.

[٨] سورة آل عمران: آية ٥٤.

[٩] سورة الحشر: آية ١٩.

**قولـه: (وتحتمـل الآيـة خاصّـة أن يكـون مجيئُـه علـى المقابلـة لمـا وقـع فـي كـلام الكفــرة)**[1]. فـي تفسـير قولـه تعـالى: {إِنَّ اللَّهَ لا يَسْـتَحْيِي أَنْ يَضْـرِبَ مَـثَلًا مَّـا بَعُوضَـةً فَمـا فَوْقَهـا فَأَمَّـا الَّـذِينَ آمَنُـوا فَيَعْلَمُـونَ أَنَّـهُ الْحَـقُّ مِـنْ رَبِّهِـمْ وَأَمَّـا الَّـذِينَ كَفَـرُوا فَيَقُولُـونَ مَـاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهـذا مَـثَلًا يُضِـلُّ بِـهِ كَثِيـرًا وَيَهْـدِي بِـهِ كَثِيـرًا وَمـا يُضِـلُّ بِـهِ إِلاَّ الْفاسِـقِينَ}[2]. قـال الطِّيبـيّ: "لـم يـرد بالمقابلـة المعنـى المصـطلح عليـه فـي البـديع، وهـي أن يجمـع بـين شـيئين متـوافقين أو أكثـر وبـين ضـدّيهما. بـل أراد المشـاكلة. وهـي: أن تـذكر الشـيء بلفـظ غيـره لوقوعـه فـي صـحبته لكـنّ المشـاكلة علـى التقـدير. إذ لـولا قـولهم: أمـا يسـتحي ربُّ محمـد أن يضـرب مـثلًا بالـذباب والعنكبـوت علـى سـبيل الإنكـار لـم يَحسُـن قولـه {إِنَّ اللَّهَ لا يَسْـتَحْيِي}، جوابـا عنـه"[3]. وذكـر نحـوه الشـيخ أكمـلُ الـدين والشـيخ سـعد الـدين. وزاد أن المشـاكلة ليسـت بحقيقـة، كمـا هـو ظـاهر، وأنّ وجـه التجـوّز لـيس بظـاهر، قـال: وظـاهر كلامهـم أنّ مجـرّدَ وقوع مدلول هذا اللفظ في مقابلة ذاك جهة التجوّز"[4].

ورد النقـاش حـول كـون المشـاكلة: أهـي واسـطة بـين الحقيقـة والمجـاز؟ بعـد ملحوظاتـه وصـل السّـيوطيّ إلـى النتيجـة: أنّ المشـاكلة مجـاز، فقـال: "وقـد كنـت سـئلت قـديما عـن المشـاكلة مـا علاقتهـا؟ فأجبـت بمـا نصُّـه، قـد رأيـت بعـض متـأخّري أهـل البيـان ادّعـى فـي نـوع المشـاكلة أنّـه واسـطة بـين الحقيقـة والمجـاز، قـال: ولـيس بحقيقـة لأنّـه

[1] **نواهد الأبكار وشوارد الأفكار**، السّيوطيّ، ج٢ ص ١٤٧.

[2] سورة البقرة: آية ٢٦.

[3] **فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب**، الطيبيّ، ج٢ ص ٣٨١.

[4] التفتازانيّ، ١٤٥أ.

استعمال اللفظ فيما لم يوضع له ولا مجاز لعدم العلاقة المعتبرة. والصواب أنّه مجاز قطعًا"[1].

وافق أبو السعود على لفظ (الاستحياء) أن يكون مشاكلة: "الاستحياءُ إنّما يُتصوّر في الأفعال المقبولة للنفس المرضيّة عندها ويجوز أن يكون ورودُه على طريقة المشاكلة فإنّهم كانوا يقولون أما يستحي ربُّ محمدٍ أن يضرِب مثلًا بالأشياء المُحَقّرة[2]. ونقل بيتًا من أبي تمّام: [الكامل]

"مَنْ مُبَلّغٌ أفناءَ يعرُبَ كلَّها  أني بنيتُ الجارَ قبل المنزل"[3].

**قوله:** "{وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوى} يؤيّد الوجهَ الأوّل وعفو الزوج على وجه التخيير ظاهر وعلى الوجه الآخَر عبارة عن الزيادة على الحقّ، وتسميتها عفوًا إمّا **(على المشاكلة)** [4] وإما لأنّهم يسوقون المهر إلى النساء عند التزوّج"[5]. في تفسير قوله تعالى: {وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ ما فَرَضْتُمْ إِلاّ أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَا الَّذي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكاحِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوى وَلا تَنْسَوُا الْفَضْلَ

[1] **نواهد الأبكار وشوارد الأفكار**، السّيوطيّ، ج٢ ص ١٤٧.
[2] **تفسير أبي السعود**، أبو السعود، ١ ص ٧٢.
[3] **فصل المقال في شرح كتاب الأمثال**، أبو عبيد البكري، ص ٣٩٢.
[4] **نواهد الأبكار وشوارد الأفكار**، السّيوطيّ، ج٢ ص ٤٣٧.
[5] **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، البيضاويّ، ج١ ص ١٤٧.

بَيْـنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمـا تَعْمَلُـونَ بَصِـيرٌ}.[1] قـال الشـيخ سـعد الـدين: لوقوعـه فـي صـحّة عفـو المرأة[2].

قـال الإيجـي: ورد لفـظ {عفـوًا} علـى المشـاكلة، "أو لأنّ المقـرّر عنـد العـرب سَـوْق المهـر إليهـا حـين الـزواج فمـن طلّـق قبـل المسـيس اسـتحقّ اسـترداد النصـف، فـإن لـم يسـتردّ فقد عفا عنه"[3].

ورد فـي مفـاتيح الغيـب أنّ أسـلوب البـديع هنـاك المشـاكلة: "سَـمَّاهُ عَفْـوًا عَلَـى طَرِيقِ الْمُشَاكَلَةِ"[4].

وقـد بـيّن البُلْقِينـي[5] لفـظ (عفـوا) أنّـه مشـاكلة: "سـمّى الله تعـالى إعطـاء المـرأة المهـر كلّه عفوًا لمشاكلة ما قبله إلا أن يعفون؛ لأنّه عفا عن أخذه النصف الَّذي يستحقّه"[6].

---

[1] سورة البقرة: آية ٢٣٧.

[2] **حاشية السعد**، التفتازانيّ، ل، ٢٣٤، ب ز.

[3] **تفسير الإيجي جامع البيان في تفسير القرآن**، الإيجي، ج١ ص ١٧٢.

[4] **مفاتيح الغيب**، الرازي، ج٦ ص ٤٨٠.

[5] هـو عمـر بـن رسـلان بـن نصـير بـن صـالح الكنـاني، العسـقلاني الأصـل، ثـم البلقينـي المصـري الشـافعيّ، أبـو حفـص، سـراج الـدين: مجتهـد حـافظ للحـديث، مـن العلمـاء بالـدين. ولـد فـي بلقِينـة (مـن مصـر) وتعلـم بالقـاهرة. وولـي قضـاء الشـام سـنة ٧٦٩ هـ وتـوفي بالقـاهرة. مـن كتبـه "التـدريب" و"تصـحيح المنهاج"، و"الملمات برد المهمات" و"محاسن الاصطلاح"(**الأعلام**، الزركلي، ج٥ ص ٤٦).

[6] **شرح سنن أبي داود**، ابن رسلان، ج٩ ص ٦٠٢.

## المطلب الثامن- تأكيد المدح بما يشبه الذم:

وهذا الفنّ من المحسّنات المعنويّة. وسمّاه القوم ب"النفي والجحود". ويكون بأدوات الاستثناء أو الاستدراك[1]. وورد هذا الفنّ في كتب بعض القدماء من دون تعريف[2].

ويشتمل هذا المطلب على فرعين:

الفرع الأوّل: تعريف تأكيد المدح بما يشبه الذمّ.

الفرع الثاني: صور تأكيد المدح بما يشبه الذمّ عند السّيوطيّ.

### الفرع الأوّل - تعريف تأكيد المدح بما يشبه الذم

هو: "أن يستثنى من صفة ذمّ منفيّة عن الشيء صفةُ مدحٍ بتقدير دخولها فيها"[3]، كقوله تعالى: {لا يَسْمَعُونَ فِيها لَغْوًا وَلا تَأْثِيمًا إِلَّا قِيلًا سَلامًا سَلاماً}[4]".

وتأكيد المدح بما يشبه الذم، "من ابتكار ابن المعتز واصطلاحه، ويجعله أبو هلال ضربًا من أضرب نوع من البديع يسمّيه الاستثناء، وكذلك فعل ابنُ رشيق"[5].

تسميته ب(الاستثناءِ) ليس على المعنى الحقيقيّ بل على المعنى المجازيّ. قال الباقلّاني: "وقد اختلفت عبارات الناس عن هذا الاستثناء. فقال قوم: ليس باستثناء على

---

[1] **شرح الكافية البديعيّة**، صفي الدين الحلي، ص ٣٠٥.

[2] **نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز**، فخر الدين الرازي، ص ١٧٦؛ **مفتاح العلوم**، السكّاكي، ص ٤٢٧.

[3] **نهاية الأرب في فنون الأدب**، شهاب الدين النويري، ج٧ ص ١٢١.

[4] سورة مريم: آية ٦٢.

[5] **البديع في البديع**، محمد المعتز بالله، ص ٣٨.

الحقيقة، وإنّما يوصف بذلك مجازًا. وهذا ممّا لا حجّة لهم عليه لتوقيف أهل اللغة لنا على أنّه استثناء ومسمّى بذلك، فدعوى المجاز تحتاج إلى دليلٍ"[1].

## الفرع الثاني – صورة تأكيد المدح بما يشبه الذم عند السّيوطيّ:

**قوله: (ولا عيب فيهم غير أن سيوفَهم بهن فلول من قِراع الكتائب)[2].**

في تفسير قوله تعالى: {فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَاّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ}[3]. "وهو، من قصيدة للنابغة الذبياني، والفلول: كسورٌ في حدّ السيف، واحدها فَلّ بالفتح. والقراع الضِراب، والكتائب: جمع كتيبة، وهي: الجيش والبيت: من تأكيد المدح بما يشبه الذمّ"[4].

معنى الحجّة: الاحتجاج. وقال البيضاويّ: "وقيل الاستثناء للمبالغة في نفي الحجّة رأسًا كقوله: (قال النابغة وهو يمدح غسّان: وَلَا عَيْبَ فِيهِم غَيْرَ أَنَّ سُيُوفَهُم ... بِهِنَّ فُلُولٌ من قراع الكتائب)"[5][6].

وقيل: "الفلول الجَماعة، والواحد: فَلّ، ويقال: الفُلول: مصدر. والاستفلال: أن تُصيبَ من المَوْضع العَسِر شيئًا قليلاً من موضع طلَب حقٍّ أو فلا يستقلّ إلاّ شيئًا

---

[1] **التقريب والإرشاد**، الباقلّاني، ج٣ ص ١٣٩.

[2] **نواهد الأبكار وشوارد الأفكار**، السّيوطيّ، ج٢ ص ٣٤٦.

[3] سورة البقرة: آية ١٥٠.

[4] **نواهد الأبكار وشوارد الأفكار**، السّيوطيّ، ج٢ ص ٣٤٦.

[5] **أمثال العرب**، المفضل بن محمد بن يعلى بن سالم الضبي، ص ١٧٠.

[6] **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، البيضاويّ، ج١ ص ١١٤.

صغيرًا أو يسيراً. والفَليلُ: نابُ البعير إذا انكسر منه شيءٌ. والفُلْفِلُ: معروفٌ يُحمل من الهِنْد.... والمُفَلْفَلُ: ضربٌ من الثِّياب عليه صَعارير من الوشي كالفلفل. والفَليلُ: السَّيف. والفَليلُ: الشَّعر"[1].

قال عبد القادر البغدادي(١٠٣٠ – ١٠٩٣ هـ)[2]: "وَهَذَا الْبَيْت مَشْهُور قد تداوله الْعلمَاء فِي تصانيفهم وَقد أوردَهُ عُلَمَاء البديع شَاهدا لتأكيد الْمَدْح بِمَا يشبه الذمّ فَإِنَّهُ نفى الْعَيْب عَن هَؤُلَاءِ الْقَوْم على جِهَة الاسْتِغْرَاق ثمَّ أثبت لَهُم عَيْبا وَهُوَ تثّلم سيوفهم من مُضَارَبَة الجيوش. وَهَذَا لَيْسَ بِعَيْب بل هُوَ غَايَة الْمَدْح فقد أكّد الْمَدْح بِمَا يشبه الذَّم"[3].

استشهد بهذا البيت سيبويه[4] "على أنّ نصبَ غيرِ بالاستثناء المنقطع، وشَرَحه الرازي أحسن شرح، وهو عند علماء البديع قاعدةُ تأكيد المدح بما يشبه الذمّ وأورده

[1] **كتاب العين**، الخليل، ج٨ ص ٣١٦.

[2] هو عبد القادر بن عمر البغدادي: علّامة بالأدب والتاريخ والأخبار. ولد وتأدب ببغداد. وأولع بالأسفار، فرحل إلى دمشق ومصر وأدرنة. وجمع مكتبة نفيسة. وتوفي في القاهرة. كان يتقن آداب التركية، والفارسية. أشهر كتبه "خزانة الأدب"، و"شرح شواهد الشافية"، و"شرح شواهد المغني" **(الأعلام**، الزركلي، ج٤ ص ٤١).

[3] **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب**، عبد القادر بن عمر البغدادي، ج٣ ص ٣٢٨.

[4] هو عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه: إمام النحاة، وأول من بسط علم النحو. ولد في إحدى قرى شيراز، وقدم البصرة، فلزم الخليل بن أحمد ففاقه. وصنف كتابه المسمى "كتاب سيبويه" في النحو، لم يصنع قبله ولا بعده مثله. ورحل إلى بغداد، فناظر الكسائي.

صاحب "الكشّاف" عند قوله تعالى: {لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ}[1] على أنّ الآية أَشَبه بتأكيد الذمّ بما يشبه المدح عكس البيت، فإنّ إطلاق الحجّة على الذين ظلموا ذمّ في صورة مدح"[2].

بينما عرّف الجصّاص اسْتِثْنَاء وأتى ببيت النابغة: "وقَوْله تَعَالَى: {لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ} مِنْ النَّاسِ مَنْ يَحْتَجُّ بِهِ فِي الِاسْتِثْنَاءِ مِنْ غَيْرِ جِنْسِهِ. وَقَدْ اخْتَلَفَ أَهْلُ اللُّغَةِ فِي مَعْنَاهُ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: هُوَ اسْتِثْنَاءٌ مُنْقَطِعٌ وَمَعْنَاهُ: لَكِنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ يَتَعَلَّقُونَ بِالشُّبْهَةِ وَيَضَعُونَ مَوْضِعَ الْحُجَّةِ، وَهُوَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ}[3]. مَعْنَاهُ: لَكِنْ اتِّبَاعُ الظَّنِّ. وقَالَ النَّابِغَةُ: [الطويل]

وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنَّ سُيُوفَهُمْ  بِهِنَّ فُلُولٌ مِنْ قِرَاعِ الْكَتَائِبِ"[4].

---

وأجازه الرشيد بعشرة آلاف درهم. وعاد إلى الأهواز فتوفّي بها، وقيل: وفاته وقبره بشيراز. وكانت في لسانه حبسة(**الأعلام**، الزركلي، ج٥ ص ٨١).

[1] سورة البقرة: آية ١٥٠.

[2] **شرح أبيات مغني اللبيب**، عبد القادر بن عمر البغدادي، ج٣ ص ١٦.

[3] سورة النساء: آية ١٥٧.

[4] **ديوان النابغة**، النابغة الذبياني، ٤٤(دار المعارف)؛ **أحكام القرآن**، الجصّاص، ج١ ص ١١١.

أمّا أسامةُ بن منقذ شرح "الرجوع والاستثناء" وقال هو "أن تذكر شيئًا ثمّ ترجع عنه، مِثل قولك: ليس له عقل، بل مقدار ما يوجب الحجّةَ عليه[1]. ثم استشهد بشعر النابغة الذبياني المذكور أعلاه.

## المطلب التاسع- نفي الشيء بإيجابه:

وهو من المحسّنات المعنويّة. وقال ابن رشيق: وهذا الباب من المبالغة، فإذا تأمّلته وجدت باطنه نفياً، وظاهره إيجاباً[2]. وقوله تعالى: {أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا}[3].

ويشتمل هذا المطلب على فرعين:

الفرع الأوّل: تعريف نفي الشيء بإيجابه.

الفرع الثاني: صور نفي الشيء بإيجابه عند السّيوطيّ.

---

[1] **البديع في نقد الشعر**، أسامة بن منقذ، ص ١٢١.

[2] **العمدة في محاسن الشعر وآدابه**، ابن رشيق، ج٢ ص ٨٠؛ **شرح عقود الجمان**، السّيوطيّ، ص ٣٠٤-٣٠٥؛ **تحرير التحبير**، ابن أبي الإصبع، ص ٣٧٧.

[3] سورة الأعراف: آية ١٩٥.

## الفرع الأوّل – تعريف نفي الشيء بإيجابه:

نفي الشيء بإيجابه: "هو أن يثبت المتكلّم شيئًا في ظاهر كلامه، ويَنفي ما هو من سببه مجازًا "[1]. نحو قوله تعالى {لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ}[2]." ومن هنا نقول إنّ المقصود هو "تأكيد النفي"[3].

عرّفه الزمخشريّ بقوله: "نوع من البديع يسمّونه نفي الشيء بإيجابه، ويفسرّونه بأن يكون الكلام ظاهره إيجابَ الشيء وباطنه نفيه، بأن ينفي ما هو من سببه وهو المنفيّ في الباطن"[4].

## الفرع الثاني – صورة نفي الشيء بايجابه عند السّيوطيّ:

**قوله:** "{مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطاناً} أي آلهة ليس على إشراكها حجّة ولم يُنْزِل عليهم به سلطانًا وهو كقوله: **(ولا يرى الضبّ بها ينجحر)**[5]. وأصل السَلطنة القوّة ومنه السليط لقوة اشتعاله"[6]. في تفسير قوله تعالى: {سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ}[7]. قال السّيوطيّ:

---

[1] **خزانة الأدب وغاية الأرب**، ابن حجة الحموي، ج٢ ص ٢٤.

[2] سورة النور: آية ٣٧.

[3] **البلاغة العربية**، عبد الرحمن حَبَنَّكَة الميدانيّ، ج٢ ص ٤٧٢.

[4] **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، الزمخشري، ج١ ص ٣١٨.

[5] **نواهد الأبكار وشوارد الأفكار**، السّيوطيّ، ج٣ ص ٧٣.

[6] **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، البيضاويّ، ج٢ ص ٤٢.

[7] سورة آل عمران : آية ١٥١.

"صدر البيت المذكور: لا تفزع الأرنبُ أهوالها[1]. يصف مفازة بأنّه لا وحش بها، والبيت من نفي الشيء بإيجابه، أي: لا ينجحر الضَبّ؛ أي: لا يدخل جحرًا فيُرى بها، ومقصود المصنِّف أنَّ الآية كذلك، أي: لا سلطان ولا نزول معاً.

قال السكّاكيّ: "وقوله {بِمَآ أَشْرَكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا} أي شركاء لا ثبوت لها أصلا ولا أنزل الله بإشراكها حجّة أي تلك وإنزال الحجّة كلاهما مُنْتَف في أسلوب قوله: على لا حب لا يهتدي بمناره، أي لا منار له ولا اهتداء به. وقوله: ولا ترى الضبّ بها ينجحر، أي لا ضبّ ولا انجحار نفيا للأصل والفرع"[2].

أشار الآلوسيّ إلى الأسلوب البلاغي في الآية: "{وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ ما لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطاناً} أي حجّة وبرهانا. والمعنى على نفي الإنزال والسلطان معا على أبلغ وجه كقوله:

لا ترى الضبّ بها ينجحر وفيه من التهكّم بالمشركين ما لا يخفى وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ ما لا تَعْلَمُونَ بالإلحاد في صفاته والافتراء عليه"[3].

---

[1] صاحب البيت هو شاعر عمرو بن أحمر الباهلي، "وهو شاعر إسلامي أدرك الجاهلية والإسلام، وليس له صحبة. **المعالم الأثيرة في السنة والسيرة**، محمد بن محمد حسن شُرَّاب، ج١ ص ٣٨٣.

[2] **مفتاح العلوم**، السكّاكيّ، ص ٢٨٠.

[3] **روح المعاني**، الآلوسيّ، ج٤ ص ٣٥٣.

## المطلب العاشر– المقابلة:

المقابلة من المحسّنات المعنويّة. وهي مصدر من باب المفاعلة. وهنا يردت سؤال وهو المقابلة نوع مستقلّ أم هي الطباق أو المطابقة؟ وقال ابن حجّة: "المقابلة أدخلها جماعة في المطابقة، وهو غير صحيح، فإن المقابلة أعمّ من المطابقة، وهي التنظير بين شيئين فأكثر، وبين ما يخالف وما يوافق"[1]. وأشار ابن أبي الإصبع إلى الفرق بين المقابلة والمطابقة:

أوّلًا: "أن المقابلة لا تكون إلّا بالجمع بين ضدّين فذّين، والمقابلة تكون غالباً بالجمع بين أربعة أضداد: ضدّان في صدر الكلام، وضدّان في عجُزه، وتبلغ إلى الجمع بين عشَرة أضداد: خمسة في الصدر، وخمسة في العجُز.

ثانيًا: أن المطابقة لا تكون إلا بالأضداد، والمقابلة تكون بالأضداد وبغير الأضداد"[2]. وقوله تعالى: {وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُواْ فِيهِ وَلِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ}[3].

ويشتمل هذا المطلب على فرعين:

الفرع الأوّل: تعريف المقابلة.

---

[1] **خزانة الأدب وغاية الأرب**، ابن حجة، ج١ ص ١٢٩.

[2] **تحرير التحبير**، ابن أبي الإصبع، ص ١٧٩.

[3] سورة القصص: آية ٧٣.

الفرع الثاني: صور المقابلة عند السّيوطيّ.

## الفرع الأوّل –تعريف المقابلة:

المقابلة: هي "أن يذكر لفظان فأكثر ثم يذكر أضّدادها على الترتيب. مثال[1]:

[الرجز]

بِالأمْس كُنْتُ قَرِيرَ العَيْنِ مِنْ أمم والآن قَابَلَنِي حُزْنُ لِبُعْدِهِمْ"[2].

مقابل اللآن: الأمس. قرّة عين يمثّل الفرح، وهو ضدّ الحزن.

ومثال المقابلة في قول الله جل وعلا : {فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ٥ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ٦ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ٧ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ٨ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ٩ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ ١٠}[3]. و"لمّا جعل التيسير مشتركًا بين الإعطاء والاتّقاء والتصديق جعل ضدّه، وهو التعسير مشتركًا بين أضّداد تلك، وهي المنع والاستغناء والتكذيب"[4].

---

[1] أنشده جلال الدين السّيوطيّ.

[2] **نظم البديع في مدح خير شفيع**، السّيوطيّ، ص ٨٠.

[3] سورة الليل: آية ٥–١٠

[4] **مفتاح العلوم**، السكّاكيّ، ص ٤٢٤.

**الفرع الثاني – صورة المقابلة عند السّيوطيّ:**

قولـه: "{هُـدىً لِلْمُتَّقِـينَ} يهـديهم إلـى الحـقّ، والهـدى فـي الأصـل مصـدر كالسُـرى والتُقـى **(ومعنـاه الدلالـة)**"[1]. فـي تفسـير قولـه تعـالى: {ذلِـكَ الْكِتـابُ لا رَيْـبَ فِيـهِ هُـدىً لِلْمُتَّقِينَ}[2]

وعـن قولـه: "(فجعـلُ الهـدى فـي مقابلـة الضـلال ممتنـع)[3] أن لـو كـان ممتنعـا لـم يقـع فـي الآيتـين، ولأنّ المـراد بالمقابلـة فـي الصـناعة: الجمـع بـين اللفظـين الـدالّين علـى المعنيـين المتضـادّين حقيقـةً، أو تقـديرًا، سـواء كانـا متعـدّيين، أم لازمـين، أم أحـدهما متعـدًّيا والآخـر لازمـاً، وهـذا المعنـى موجـود فـي الآيتـين، لا سـيما فـي الأولـى، فإنّـه صـريح فيهـا لتوسـيط كلمة التقابل"[4].

"(لأنّـه جعـل مقابـل الضـلالة إلـخ) هـذا شـروع فـي مرجّحـات الثـاني الَّـذي ارتضـاه الزمخشـريّ، واقتصـر عليـه والمصـنِف أَخّـرَهُ، ومرّضـه مخالفًـا لـه وطـوى بعضـه لمـا سـيأتي عـن قريـب وهـذا هـو الـدليل الأوّل علـى تـرجيح الثـاني، وحاصـله أنّـه مقابـل فـي القـرآن والاسـتعمال بالضـلالة والضـلال، ولا شـكّ أنّ عـدم الوصـول معتبـر فـي مفهـوم الضـلال، فلـو لـم يعتبـر الوصـول فـي مفهـوم الضـلال لـم يتقـابلا، وأورد عليـه أنّ المقابـلَ للضـلال هـو الهـدى الـلازم الَّـذي بمعنـى الاهتـداء مجـازًا، أو اشـتراكًا وكلامنـا فـي المتعـدّي، ومقابلـه

[1] **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، البيضاويّ، ج١ ص ٣٦.
[2] سورة البقرة: آية ٢.
[3] **نواهد الأبكار وشوارد الأفكار**، السّيوطيّ، ج١ ص ٢٧٧.
[4] **فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب**، الطيبيّ، ج٢ ص ٥٩.

الإضلال، ولا استدلال به إذ ربّما يفسّر بالدلالة على ما لا يوصل لا بجعله ضالّا أي غير واصل وأجيب بأنّه لا فرق بين اللازم والمتعدّي في باب المطاوعة إلّا بأنّ الأوّل تأثُّر، والثاني تأثير فإذا اعتبر الوصولُ في اللازم كان معتبرًا في المتعدّي أيضًا وحينئذ يكون الضمير في مقابله راجعا إلى اللازم على طريق الاستخدام، وهو فاسد لأنّ التمسّكَ بالمطاوعة وجه مستقلّ، فذِكْرُ المقابلة حينئذ مستدركٌ، فإنّ اعتبار الوصول في الاهتداء مستغن عن الدليل كذا قاله قُدِّس سرّه، وقيل: عليه اعتبار عدم الوصول في مفهوم الضلال ليس لكونه فقدان المطلوب بل فُقدانَ طريق من شأنه الإيصال إليه، كما صرّح به الثقات، وفي الإضلال لإراءَةِ ضدّه، فمقتضاه كون معنى الهداية اللازمة وجدان طريقٍ من شأنه الإيصال، ومعنى الهدايةِ المتعدّيةِ الدلالةُ على ذلك الطريق، ولو سلّمْناه، فاستعمال الهداية في أحد فرديها بقرينة المقابلة والكلام في مطلقها"[1].

**قوله: (وتحتمل الآية خاصّةً أن يكون مجيئه على المقابلة لِما وقع في كلام الكفرة)**[2]. في تفسير قوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ لا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَما فَوْقَها فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرادَ اللَّهُ بِهذا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَما يُضِلُّ بِهِ إِلَاّ الْفاسِقِينَ}[3]. قال الطِّيبيّ: لمْ يُرد بالمقابلة المعنى المصطلحَ عليه في البديع، وهو أن يجمع بين شيئين متوافقين أو

[1] **حاشِيةُ الشِّهَابِ عَلَى تفْسيرِ البيضاويّ**، شهاب الدين الخفاجي، ١ ص ١٩١.
[2] **نواهد الأبكار وشوارد الأفكار**، السّيوطيّ، ٢ ص ١٤٧.
[3] سورة البقرة: آية ٢٦.

أكثر وبين ضدّيهما[1]. بل أراد المشاكلة. وهي: أن تذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته لكنّ المشاكلةَ على التقدير. "إذ لولا قولهم: أما يستحي ربّ محمد أن يضرب مثلا بالذباب والعنكبوت على سبيل الإنكار لم يَحْسُن قوله إن الله لا يستحي، جوابا عنه"[2]. وذكر نحوه الشيخ أكمل الدين والشيخ سعد الدين. "وزاد أنّ المشاكلة ليس بحقيقة، كما هو ظاهر، وأنّ وجهَ التجوّز ليس بظاهر، قال: وظاهر كلامهم أن مجرّد وقوعِ مدلول هذا اللفظ في مقابلة ذاك جهة التجوّز"[3].

والظاهر أنّ الَّذي في هذه الآية الكريمة من البديع مقابلة: "فقالوا: أما يستحيي ربّ محمّد أن يضربَ مثلًا بالذباب والعنكبوت فجاءتْ على سبيل المقابلة وإطباق الجواب على السؤال. وهو فنّ من كلامهم بديع، وطراز عجيب، منه قول أبي تمّام: [الكامل]

مَنْ مُبْلِغٌ أَفْناءَ يَعْرُبَ كُلَّها  أَنِّي بَنَيْتُ الجَارَ قبْلَ المَنْزِلِ؟"[4].

وذهب أبو حيّان إلى أنّه مقابلة وقال: "وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ قَوْلُهُ تَعَالَى: لَا يَسْتَحْيِي عَلَى سَبِيلِ الْمُقَابَلَةِ، لِأَنَّهُ رُوِيَ أَنَّ الْكُفَّارَ قَالُوا: مَا يستحيي رَبُّ مُحَمَّدٍ أَنْ

[1] **مفتاح العلوم**، السكّاكيّ، ٤٢٤.
[2] **فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب**، الطيبيّ، ٢ ص ٤٠٠.
[3] **حاشية السعد**، التفتازانيّ، ١٤٥، أ.
[4] **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، الزمخشري، ج١ ص ١١٣.

يَضْـرِبَ الْأَمْثَـالَ بِالـذُّبَابِ وَالْعَنْكَبُـوتِ وَمَجِـيءُ الشَّـيْءِ عَلَـى سَـبِيلِ الْمُقَابَلَـةِ، وَإِنْ لَـمْ يَكُـنْ مِـنْ جِـنْسِ مَـا قُوبِـلَ بِـهِ، شَـائِعٌ فِـي لِسَـانِ الْعَـرَبِ، وَمِنْـهُ: وَجَـزاءُ سَـيِّئَةٍ سَـيِّئَةٌ مِثْلُهـا، وَجَـاءَ ذِكْـرُ الاسْـتِحْيَاءِ مَنْفِيًّـا عَـنِ اللَّهِ تَعَـالَى، وَإِنْ كَـانَ إِثْبَاتُـهُ بِمَوْضُـوعِ اللُّغَـةِ لَا يَصِـحُّ نِسْـبَتُهُ إِلَـى اللَّهِ تَعَـالَى، فَكُـلُّ أَمْـرٍ مُسْـتَحِيلٍ عَلَـى اللَّهِ تَعَـالَى إِثْبَاتُـهُ، يَصِـحُّ أَنْ يُنفـى عَـنِ اللَّهِ تَعَـالَى، وَبِـذَلِكَ نَزَلَ الْقُرْآنُ وَجَاءَتِ السُّنَّةُ"[1].

وفـي هـذه الآيـات نـوع البلاغـة مقابلـة عنـد الآلوسـيّ، حيـث قـال: "فـبعضٌ يقـول بالتأويـل إذ الانقبـاض النفسـاني ممّـا لا يحـوم حـول حظـائر قدسـه سـبحانه، فـالمراد بالحيـاء عنـده التـرك الـلازم للانقبـاض، وجـوّز جعـل مـا هنـا بخصوصـه مـن بـاب المقابلـة لِمـا وقـع فـي كـلام الكفرة بنـاء علـى مـا روي أنّهـم قـالوا: مـا يسـتحي ربّ محمـد أن يضـرب الأمثـال بالذبابِ، والعنكبوت"[2].

## المطلب الحادي عشر- الافتنان:

الافتنـان نـوع مـن المحسّـنات المعنويّـة. وهـو مـن الفنـون التـي ذكرهـا ابـن أبـي الإصـبع، حيـث قـال: "هـو أن يفـتَنّ المـتكلّم فيـأتي بفنّـين متضـادّين مـن فنـون الكـلام فـي

[1] **البحر المحيط في التفسير**، أبو حيّان، ج١ ص ١٩٧.
[2] **روح المعاني**، الآلوسيّ، ج١ ص ٢٠٨.

بيت واحد أو جملة واحدة"[1]. وقوله تعالى: {ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا}[2].

ويشتمل هذا المطلب على فرعين:

الفرع الأوّل: تعريف الافتنان.

الفرع الثاني: صور الافتنان عند السّيوطيّ.

## الفرع الأوّل – تعريف الافتنان:

قال ابن حجّة في الافتنان: "هو أن يفتن الشاعر فيأتي بفنين متضادين من فنون الشعر، في بيت واحد فأكثر، مثل النسيب والحماسة، والمديح والهجاء، والهناء والعزاء"[3].

وقال ابن أبي الإصبع: الافتنان، "هو الجمع بين الأدب والهِجاء"[4].

عرّفه ابن معصوم بقوله: "هو الإتيان بفنّين مختلفين من فنون الكلام في بيت واحد فأكثر، مِثْلُ النسيب والحماسة، والمدح والهَجوِ، والتهنية والتعزية، ولا يختصّ بالنظم، بل يكون في النثر أيضًا كقوله تعالى: {كُلُّ مَنۡ عَلَيۡهَا فَانٖ ٢٦ وَيَبۡقَىٰ وَجۡهُ رَبِّكَ ذُو ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ}[5]. فإنّه جمع بين الفخر والتعزية، فعزّى سبحانه جميع المخلوقات

---

[1] **تحرير التحبير**، ابن أبي الإصبع، ص ٥٨٨؛ **شرح عقود الجمان**، السّيوطيّ، ص ٣٠٩.

[2] سورة مريم: آية ٧٢.

[3] **خزانة الأدب وغاية الأرب**، ابن حجّة، ج١ ص ١٣٨.

[4] **تحرير التحبير**، ابن أبي الإصبع، ص ٢٩٣.

[5] سورة الرحمن: آية ٢٦-٢٧.

من الإنس والجنّ والملائكة وسائر أصناف ما هو قابل للحياة، وتَمَدَّحَ بالبقاء بعد فناء الموجودات في عشْرِ لفظات، مع وصفه ذاتَه بعد انفراده بالبقاء، بالجلال والإكرام"[1].

وجَمَعَ الحُطَيْئَةُ(ت نحو ٤٥ هـ.)[2] بين المدح والهِجاء في بيت واحد، وقال: [الكامل]

" قد ناضَلُوكَ فَسَلُّوا من كنانتهم مَجْداً تَليداً ونَبْلاً غَيرَ أنْكاسِ "[3].

فمعنى البيت: "إنّ عِداك لمّا فاخروك سلّوا من كنانتهم تلك التي أعطيتَها لهم حتّى مننت عليهم تشهد لك بأنهم عُتقاؤك فكان هذا مجدا تليدا لك لا يقدرون على جَحْده تُثْبته لك هذه النبل التي ليست بأنكاس"[4].

أما الزركشيّ فقد بيّن سبب استخدام أسلوب الافتنان في القرآن: "وَإِنَّمَا نَزَلَ الْقُرْآنُ عَلَى أَسَالِيبِ الْفَصِيحِ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ فَوَرَدَتِ الْفَوَاصِلُ فِيهِ بِإِزَاءِ وُرُودِ الْأَسْجَاعِ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ وَإِنَّمَا لَمْ يَجِئْ عَلَى أسلوب وَاحِدٍ لِأَنَّهُ لَا يَحْسُنُ فِي الْكَلَامِ جَمِيعًا أَنْ يَكُونَ مُسْتَمِرًّا عَلَى نَمَطٍ وَاحِدٍ لِمَا فِيهِ مِنَ التَّكَلُّفِ وَلِمَا فِي الطَّبْعِ مِنَ الْمِلَلِ عَلَيْهِ وَلِأَنَّ

---

[1] **أنوار الربيع في أنواع البديع**، ابن معصوم، ص ٦٣.

[2] هُوَ الحطيئة الشَّاعِر الْمَشْهُور أبو مليكَة ابن أَوْس بن مَالك من بني عبس لقب بالحطيئة لقُرْبه من الأَرْض. وَهُوَ من فحول الشُّعَرَاء وفصحائهم وَكَانَ ذَا شَرّ وسفه وَنسبه متدافع بَين الْقَبَائِل. وَهُوَ مخضرم أدْرك الْجَاهِلِيَّة وَالْإِسْلَام فَأسلم ثمَّ ارْتَدَّ.(**الوافي بالوفيات**، صلاح الدين الصفدي، ج١١ ص ٥٤.)

[3] **المعاني الكبير في أبيات المعاني**، عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، ج٢ ص ١٠٢١.

[4] **إعراب القرآن وبيانه**، محيي الدين درويش، ج٦ ص ١٣٦.

الِافْتِنَانَ فِي ضُرُوبِ الْفَصَاحَةِ أَعْلَى مِنَ الِاسْتِمْرَارِ عَلَى ضَرْبٍ وَاحِدٍ فَلِهَذَا وَرَدَتْ بَعْضُ آيِ الْقُرْآنِ مُتَمَاثِلَةَ الْمَقَاطِعِ وَبَعْضُهَا غير متماثل"[1].

## الفرع الثاني – صورة الافتنان عند السّيوطيّ:

"**بقوله (وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللهِ وَأَنَّ اللهَ ... )**[2] وقياسه: غير معجزي وأني، "فيه افتنان وتفخيم للشأن"[3]، وقال السّيوطيّ: "ثمّ يعود إلى خطاب المؤمنين في قوله تعالى": {إِلاّ الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ}[4]".

كرّر الآلوسيّ قول الزمخشريّ ثمّ أضاف إليه رأيه قائلًا: "التفات من التكلّم إلى الغَيبة في ({فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ}[5] والأصل: "غير معجزيَّ" وأنّي، وفي هذا الالتفات بعد الالتفات الأوّل افتنان في أساليب البلاغة وتفخيم للشأن وتعظيم للأمر)[6]، ثم يتلو هذا الالتفات العَودُ إلى الخطاب في قوله سبحانه: {إِلَّا الَّذِينَ عاهَدْتُمْ} ...إلخ وكلّ هذا من حسنات الفصاحة"[7].

---

[1] **البرهان في علوم القرآن**، الزركشيّ، ج١ ص ٦٠.

[2] **نواهد الأبكار وشوارد الأفكار**، السّيوطيّ، ج٣ ص ٤٨٤.

[3] **فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب**، الطيبيّ، ج٧ ص ١٧٦.

[4] سورة التوبة: آية ٤.

[5] سورة التوبة: آية ٣.

[6] **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، الزمخشري، ج٢ ص ٢٤٥.

[7] **روح المعاني**، الآلوسيّ، ج٥ ص ٢٤٤.

## المطلب الثاني عشر- الأسلوب الحكيم:

الأسلوب الحكيم نوع من المحسّنات المعنويّة. وهو "تلقّي المخاطب بغير ما يترقّبهُ"[1]. قوله تعالى: {يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡأَهِلَّةِۖ قُلۡ هِيَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلۡحَجِّ}[2]. وأكثر العلماء يذكره في علم البديع، على أنّالأسلوب الحكيم والقول بالموجب شيء واحد[3]. هناك فرق بين الأسلوب الحكيم والقول بالموجب. وقيل إنّ القول بالموجب أعمّ، والأسلوب الحكيم أخصّ[4].

ويشتمل هذا المطلب على فرعين:

الفرع الأوّل: تعريف الأسلوب الحكيم.

الفرع الثاني: صور الأسلوب الحكيم عند السّيوطيّ.

### الفرع الأوّل – تعريف الأسلوب الحكيم:

الأسلوب الحكيم: "هو تلقّي المخاطب بغير ما يترقّب بحمل كلامه على خلاف مراده تنبيها على أنّه الأوْلى بالقصد، أو السائلِ بغير ما يتطلّب بتنزيل سؤاله منزلة غيره تنبيهًا على أنّه الأولى بحاله أو المهمّ له"[5].

---

[1] **جواهر البلاغة**، أحمد الحاشمي، ص ٣١٩.

[2] سورة البقرة: آية ١٨٩.

[3] أنظر: **عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح**، السبكي، ج٢ ص ٢٣٧؛ **حَاشِيةُ الشِّهَابِ عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوِي**، شهاب الدين الخفاجي، ج٢ ص ٢٨٣.

[4] **علوم البلاغة**، أحمد المراغي، ٣٤٧.

[5] **الإيضاح في علوم البلاغة**، القزويني، ج٢ ص ٩٤.

قال السكاّكيّ في تفسير قوله تعالى: {يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَۖ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِۗ}[1] و"سَألوا عن بيان ما ينفقون فأجيبوا ببيان المَصْرَف، ينزل سؤال السائل منزلة سؤال غير سؤاله لتوخِّي التنبيه له بألطف وجه على تعدّيه عن موضع سؤال هو أليق بحاله أن يسأل عنه أو أهمّ له إذا تأمّل، وأنّ هذا الأسلوب الحكيم لربّما صادف المقام فحرّك من نشاط السامع ما سلَبَه حكم الوقور وأبرزه في معرِض المسحور"[2].

ولعلّ السكاّكيّ من الأوائل الذين سمّوا هذا الفنّ بالأسلوب الحكيم. أمّا الجاحظ فكَتَبَ فصلًا في كتاب "البيان والتبيين" وسمّى هذا الفن ب"اللغز في الجواب".[3]

## الفرع الثاني – صورة الأسلوب الحكيم عند السّيوطيّ:

**قوله:** "{قُلِ اللَّهُ} أي الله أكبر شهادة. ثم ابتدأ {شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ} أي هو شهيد بيني وبينكم **(ويجوز أن يكون {الله شهيد} هو الجواب)**[4] لأنّه سبحانه وتعالى إذا كان الشهيد كان أكبرَ شيءٍ شهادةً"[5]. في تفسير قوله تعالى: {قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَإِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ

[1] سورة البقرة: آية ٢١٥.

[2] **مفتاح العلوم**، السكّاكيّ، ص ٣٢٧.

[3] **البيان والتبيين**، الجاحظ، ج٢ ص ١٠٠.

[4] **نواهد الأبكار وشوارد الأفكار**، السّيوطيّ، ج٣ ص ٣٤٠.

[5] **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، البيضاويّ، ج٢ ص ١٥٧.

اللَّهِ آلِهَـةً أُخْـرى قُـلْ لا أَشْـهَدُ قُـلْ إِنَّمـا هُـوَ إِلـهٌ واحِـدٌ وَإِنَّنِـي بَـرِيءٌ مِمَّـا تُشْـرِكُونَ}[1]. قـال الطِّيبـيّ: "أي المجمـوع، فعلـى هـذا هـو مـن بـاب الأسـلوب الحكـيم، يعنـي: شـهادته معلومـة لا كـلام فيهـا وإنّمـا الكـلام فـي أنّـه شـاهدٌ لـي علـيكم مبـيّن لـدعواي بـإنزال هـذا الكتـاب الكريم، وإذا ثبت أنّ الله تعالى شاهد لي يلزَم، فأَكْبرُ شيء شهادةً شهيد له"[2].

بعـد نقـل كـلام الزمخشـريّ، أشـار الآلوسـيّ إلـى الأسـلوب الحكـيم فـي هـذه الآيـة: "ونُقـل فـي الكشـف أنَـه إنْ جعـل تمـام الجـواب عنـد قولـه سـبحانه: اللَّهُ فهـو للتسـلّق مـن إثبـات التوحيـد إلـى إثبـات النبـوّة بـأنّ هـذا الشـاهد الَّـذي لا أَصْـدَقُ منـه شـهد لـي بإيحـاء هـذا القـرآن. وإن جعـل الكـلام بمجموعـه الجـوابَ فهـو مـن الأسـلوب الحكـيم لأنّ الـوهم لا يـذهب إلـى أنّ هـذا الشـاهد يحتمـل أنْ يكـونَ غيـرَه تعـالى بـل الكـلام فـي أنّـه يشـهد لنبوّتـه أوّلًا فلـيُفْهَم وَأُوحِـيَ إِلَـيَّ مـن قبلـه تعـالى: هـذَا الْقُـرْآنُ العظـيم الشـاهد بصـحّة رسـالتي لِأُنْـذِرَكُمْ بِـهِ بما فيه من الوعيد"[3].

[1] سورة الأنعام: آية ١٩.

[2] **فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب**، الطيبيّ، ج٦ ص ٤٦.

[3] **روح المعاني**، الآلوسي، ج٤ ص ١١٣.

## ملخّص الفصل الثالث

مـن المعلـوم أنّ علـم البلاغـة يـدرس جماليـات الكـلام، ولعلـم البـديع دور مهـمّ فـي ذلـك. لأنّـه يخـتصّ بتحسـين أوجـه الكـلام وتزيينـه. وقـد ورد البـديعُ فـي كتـاب الله كثيـرًا فـي الآيـة نفسـها أو بـين الآيـات، أو فـي الانتقـال مـن سـورة إلـى أخـرى. ويمكننـا القـول أنّ مـن المحـال عـدم وجـود البـديع فـي آيـة مـن آي الـذكر الحكـيم. لأنّ ذلـك ممـا يقتضـيه تحـدّي القرآن الكريم لمعارضيه مِن بلغاء المشركين وفصحائهم.

وفـي هـذا الفصـل درسـت المسـائل البديعيـة فـي كتـاب نواهـد الأبكـار. وذكـرت تعريفـات للطبـاق والمطابقـة، والموازنـة ومراعـاة النظيـر، والعكـس والتبـديل، والطـي والنشـر، والفنـون البديعيّـة الأخـرى. ثـمّ اختـرت بعـض الأمثلـة مـن كتـاب نواهـد الأبكـار، وذكـرت كـلّ واحـد منهـا تحـت عنـوان يليـق بـه. ونقلـت فـي المبحـث الأوّل خمـس صـور للطبـاق والمطابقـة؛ وفـي المبحـث الثـاني سـبع صـور للموازنـة، وأربـع صـور لمراعـاة النظيـر؛ وفـي المبحـث الثالـث خمـس صـور للعكـس والتبـديل، وأربـع صـور للطـيّ والنشـر؛ وفـي المبحـث الرابـع ذكـرت لكـلّ واحـد صـورة أو صـورتين لفنـون بديعيّـة أخـرى، ألا وهـي: التوجيـه، والتردّيد، والاستخدام، والاستطراد، والإدماج، والتجريد، والمشاكلة.

ولمّـا كـان لعلـم البـديع صـلة وثيقـة بالصـوت ودلالاتـه علـى المعـاني كـان ذلـك متـوافرًا بكثـرة فـي كتـاب الله وهـذه الظـواهر الصـوتية مـن أسـباب التـأثر بـه وقشـعريرة القلـوب عنـد سـماعه حتّـى ممـن لا يفهـم معانيـه ومراميـه فـي أحـايين كثيـرة وهـذا مشـاهد ومعـروف

لـدى القاصـي والـداني بـلا شـكّ ولا ريـب. وإن شـئت فـاقرأ وتأمّـل قولـه تعـالى مـثلا: {وَيَـوْمَ تَشَـقَّقُ ٱلسَّـمَآءُ بِـٱلْغَمَـٰمِ وَنُـزِّلَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَـةُ تَنـزِيلًا ٢٥ ٱلْمُلْـكُ يَوْمَئِـذٍ ٱلْحَـقُّ لِلـرَّحْمَـٰنِ وَكَـانَ يَوْمًـا عَلَـى ٱلْكَـٰفِـرِينَ عَسِـيرًا ٢٦ وَيَـوْمَ يَعَـضُّ ٱلظَّـالِمُ عَلَـىٰ يَدَيْـهِ يَقُـولُ يَـٰلَيْتَنِـي ٱتَّخَـذْتُ مَـعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ٢٧ يَـٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا}[1].

[1] سورة الفرقان: آية ٢٥-٢٨.

# الفصل الرابع

## توطئة

سنتكلّم في هذا الفصل على أنواع الأساليب البلاغيّة التي تتعلّق بعلم المعاني. وهذه الأساليب هي: الإنشاء والخبر، والتقديم والتأخير، والقصر، والإيجاز والمساواة، والإطناب. ونتناول هذه الأساليب البلاغيّة عند السّيوطيّ من خلال حاشيته المعروفة بعنوان "نواهد الأبكار وشوارد الأفكار".

التصنيفات العلميّة فيها فائدة كبيرة في التدريس والتعليم. فمثلًا تصنيف التاريخ يعطي القارئ الرأي الشامل. ولكن لا يمكن أن يحيطَ القارئ بكل جوانب المسائل التاريخيّة. والأمور أحيانًا لا يكون بينها اختلاف كامل، بل يكون بينها تداخل، وتشارك. ولا يمكن أن تستمرّ على وتيرة واحدة. وتتغيّر الأحكام بتغيّر الزمان والمكان والظروف والأحوال. وفي علم البلاغة يختلف كلام العلماء في النص الواحد. فبعضهم يقول: في هذا النصّ تشبيه، وآخر يقول: فيه كناية. وثالث يقول: غير هذا. واختلاف هذه الأقوال يرجع إلى اختلاف الاعتبارات. ومعلوم لدى الدارسين والمتتبّعين للعلوم والفنون تغيّر المصطلحات العلميّة ونموّها وتطوّرها عبر الزمن حتى تصل إلى ما يسمّيه العلماء: استقرار المصطلح. ويكون ذلك في مرحلة نضْج العلم واكتمال أبوابه. وفي دراستنا هذه سنعرض التقسيمات والتصانيف الموجودة بين أيد الناس تيسّر فهم الموضوعات وتسهّلها. وتجدر الإشارة هنا أنّ اختلاف الآراء والأقوال كثيرًا ما يكون من قبيل

اختلاف التنوّع الَّذي يثري الحياة العلمية ويعطيها مساحة رحبة مليئة بالفوائد والجمال والروعة.

## أوّلًا- تعريف المعاني:

**المعاني في اللغة:** المعاني جمع معنى، "هو الصورة الذهنيّة من حيث وضع بإزائها الألفاظ والصورة الحاصلة من حيث إنها تقصد باللفظ تسمّى معنى، ومن حيث حصولها من اللفظ في العقل تسمّى مفهوما، ومن حيث إنها مقولة في جواب ما هو تسمّى ماهية، ومن حيث ثبوتها في الخارج تسمّى حقيقة، ومن حيث امتيازها عن الأعيان تسمّى هُوّيّة"[1]. و"المعنى والتفسير والتأويل واحد. وعنيت بالقول كذا: أردت. ومعنى كلّ كلام ومعناته ومعنيته: مقصِده، والاسم العناءُ. يقال: عرفت ذلك في معنى كلامه ومعناة كلامه وفي معنى كلامه"[2].

**المعاني في الاصطلاح:**

علم المعاني: علم يعرف به المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة[3].

علم المعاني جزء لا يتجزّأ من البلاغة. وهو لا يستقلّ عن علمي البيان والبديع.

---

[1] **تاج العروس**، مرتضى الزبيدي، مادة "عني".

[2] **لسان العرب**، ابن منظور، ج١٥ ص ١٠٦.

[3] **التوقيف على مهمات التعاريف**، المناوي، ص ٢٤٦.

لا شكّ أنّ موقع الجرجانيّ في علم المعاني كبير: ف"أوّل من وضع قواعد هذا العلم الإمام عبد القاهر الجرجانيّ. فهو الَّذي هذّب مسائله وأوضح قواعده، وقد وضع فيه الأئمةُ قبله نُتَفا كالجاحظ وأبي هلال العسكريّ، إلّا أنّهم لم يوفَّقوا إلى مثل ما وُفّق إليه ذلكم الحَبْر الجليل"[1].

وعرّف السكّاكيّ علم االمعاني في مفتاح العلوم وقال: "هو تتبّع خواصّ تراكيب الكلام في الإفادة وما يتّصل بها من الاستحسان وغيره ليحترز بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره"[2].

أمّا القزوينيّ فقد شرح علم المعاني بعبارة أدقّ، وأوجزَ من السكّاكيّ فقال: "هو علم يعرف به أحوال اللفظ العربيّ التي بها يطابق مقتضى الحال". ورجّح بعض الفضلاء "يعرف" دون "يُعلم". مثال: "الطِب: علم يُعرف به أحوال بدن الإنسان"، و"التصريف: علم بأصول يُعرف بها أحوال أبنيةِ الكَلِمِ"[3].

أشار عبد القاهر الجرجانيّ إلى العلاقة بين علم المعاني وعلم النحو، وقال إنّ علم المعاني: "نبتَ على جذوع علم النحو، بعد أن انصرف النحو بأكبر قدْرٍ من عنايته، إلى قضايا الإعراب"[4]. وربط الجرجانيّ بين معاني النحو والنظم بقوله: "ليس

[1] **علوم البلاغة**، أحمد بن مصطفى المراغي، ص ٤١.
[2] **مفتاح العلوم**، السكّاكيّ، ص ١٦١.
[3] **الإيضاح في علوم البلاغة**، القزويني، ص ٢٣.
[4] **دلائل الإعجاز**، الجرجانيّ في علم المعاني، ص ١٧.

الـنظْمُ إلّا أن تَضـعَ كلامَـك الوَضْـعَ الَّـذي يَقْتضـيهِ علـمُ النحْـو، وتَعْمـلَ علـى قوانينـه وأُصـوله، وتَعْـرفَ مناهجَـه التـي نُهجَـتْ، فـلا تَزيـغَ عنهـا، وتَحفـظَ الرسـومَ التـي رُسـمِتْ لـك فـلا تُخِـلَّ بشـيءٍ منهـا؛ وذلـك أنَّـا لا نَعلـم شـيئًا يبتغيـهِ النـاظمُ بنَظْمـه، غيـرَ أنَ ينظـرَ فـي وُجوهِ كلّ بابٍ وفُروقهِ"[1].

وعـرّف أحمـد الهاشـمي–وهـو مـن المتـأخرين– علـم المعـاني فقـال: " أصـول وقواعـد يعـرف بهـا كيفيّـة مطابقـةِ الكـلام لمقتضـى الحـال بحيـث يكـون وَفـق الغـرض الَّـذي سيق له"[2].

وذكـر ابـن فـارس(٣٢٩ – ٣٩٥ هـ)[3] فـي كتـاب "الصـاحبي" أنّ معـاني الكـلام عشـرة عنـد بعـض العلمـاء: "خبـرٌ، واسـتخبار، وأمـر، ونهـي، ودُعـاء، وطَلَـب، وعَـرْض، وتحْضـيض، وتَمـنّ، وتعجّـبٌ[4]. "وابـن فـارس أوّل مَـن تكلَـم بالتفصـيل علـى موضـوعات

[1] **دلائل الإعجاز**، الجرجانيّ في علم المعاني، ص ١١٧.

[2] **جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدي**، أحمد الهاشميع، ص ٤٦.

[3] هو أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازيّ، أبو الحسين: من أئمة اللغة والأدب. قرأ عليه البديع الهمذاني والصاحب ابن عباد وغيرهما من أعيان البيان. أصله من قزوين، وأقام مدة في همذان، ثم انتقل إلى الريّ فتوفي فيها، وإليها نسبته. من تصانيفه: "مقاييس اللغة"، و"المجمل"، و"الصاحبيّ"، و"جامع التأويل"(**الأعلام**، الزركلي، ج١ ص ١٩٣).

[4] **الصاحبي**، القزويني، ص ١٣٣.

أدخلها السكّاكيّ في علم المعاني، ولـيس من المتقدّمين مَن بحث هذه الموضوعات بالتفصيل كابن فارس"[1]. وحصّر ابن فارس علم المعاني في ثمانية أبواب فيما بعد.

## ثانيًا- تطوّر علم المعاني:

نقلت الباحثة د. فائزة سالم تقسيمات السكّاكيّ والقزوينيّ في علم المعاني ثمّ أتت ببعض ملحوظات: " قيام البحث على مثل هذه التقسيمات سيكون له سلبيّاته، حيث إنّ الأبواب سوف تتكرّر، ففي أحوال المسند إليه يذكر حذفه وذكره وتنكيره وتعريفه، وكذلك في أحوال المسند، وفي متعلّقات الفعل، ولذلك فقد رأيت أنّ الأبرّ بالدراسة البلاغيّة القائمة على تذوّق النصوص الأدبيّة وإظهار رونقها الخروج على مثل هذه القيود التي لا تؤثّر فيها"[2]. ولعلّ الاعتراضات المتّجهة إلى تقسيم البلاغة وتصنيفها أثّرت في فكر الباحثة. ومن هذه الاعتراضات قولها: " كانت البلاغة فنًّا يدرك بالحسّ الجماليّ، أو كانت جمالًا يدرك بالذوق، فأصبحت على أيديهم أحكامًا أو معارف صاغوها في حدود وتعريفات"[3].

---

[1] **البلاغة عند السكّاكيّ**، أحمد مطلوب، ص ٢٠٢.

[2] **علم المعاني في التفسير الكبير للفخر الرازي وأثره في الدراسات البلاغية**، فائزة سالم صالح يحيى أحمد، ص ٤٣.

[3] **البلاغة العربية في ثوبها الجديد-علم المعاني**، بكري شيخ أمين، ص ٤٥.

قال محمد أبو موسى: "إن الزمخشريّ لم يذكر مصطلحا علميًّا للمعاني والبيان في مقدمة "تفسير الكشّاف" فحسْب، وإنما ذكر هذا المصطلح قبل تأليف الكشّاف"[1]، وكرّر هذه المسألة في كتبه الأخرى.

وقد نرى أنّ المتقدّمين كثيرًا ما يتطرّقون في موضوع "المعاني" في كتبهم، ويفسّرون المعاني التي لا تظهر واضحة، ويشرحون مشكل القرآن فيها. ومن أمثلة هذه الكتب: "معاني القرآن" ليحيى بن زياد الفرّاء(١٤٤ – ٢٠٧ هـ)[2]، وأبو إسحاق الزجّاج[3]،

[1] **البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري**، محمد أبو موسى، ص ٢٤٨.

[2] هو أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الأسلمي، المعروف بالفراء، الديلمي الكوفي مولى بن أسد، وقيل مولى بني منقر، كان أبرع الكوفيين وأعلمهم بالنحو واللغة وفنون الأدب؛ حكي عن أبي العباس ثعلب أنه قال: لولا الفراء لما كانت عربية، لأنه خلصها وضبطها، ولولا الفراء لسقطت العربية لأنها كانت تتنازع ويدعيها كل من أراد ويتكلم الناس فيها على مقادير عقولهم وقرائحهم فتذهب(**وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، ابن خلكان، ج٦ ص ١٧٦).

وأخذ النحو عن أبي الحسن الكسائي.

[3] هو أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن السرى بن سهل الزجّاج النحوي؛ كان من أهل العلم بالأدب والدين المتين، وصنف كتاباً في معاني القرآن وله كتاب الأمالي، وكتاب مافسر من جامع المنطق، وكتاب الاشتقاق، وكتاب العروض، وكتاب القوافي وكتاب الفرق، وكتاب خلق الإنسان، وكتاب خلق الفرس، وكتاب مختصر في النحو.(**وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، ابن خلكان، ج١ ص ٤٩).

وأخفش الأوسط[1]. وقد أُلّفت كتب كثيرة لتوضح المعاني الغامضة في أبيات الأشعار، مثاله "ديوان المعاني لأبي هلال العسكريّ[2].

[1] هو أبو زكريا الفراء.

[2] **علم المعاني في التفسير الكبير للفخر الرازي وأثره في الدراسات البلاغية**، فائزة سالم صالح يحيى أحمد، ص ٣٨.

# المبحث الأوّل:

# التحليل البلاغيّ للإنشاء والخبر

**توطئة**

الكلام خبر أو إنشاء ولا ثالث لهما. لأنّه إمّا أن يحتمل الصدق والكَذب أو لا، والأوّل الخبر والثاني الإنشاء[1]. وقال السبكي: " فالإنشاء ما لم يكن لنسبته خارج تطابقه، والخبر ما لنسبته خارج تطابقه، أو لا تطابقه. وقد اختلف الناس فى حد الخبر؛ فقيل: لا يحَدّ لعُسْره، وقيل: لأنّه ضروري؛ لأنّ قولنا: (زيد موجود) – مثلا – ضروري؛ وإذا كان الأخصُّ ضروريّا فالأعمّ كذلك"[2].

ويشتمل هذا المبحث على أربعة مطالب:

المطلب الأوّل: تعريف الإنشاء والخبر.

المطلب الثاني: تقسيم الخبر إلى جملة فعلية واسميّة

المطلب الثالث: تقسيم الإنشاء إلى نوعين(إنشاء طلبي، وإنشاء غير طلبي)

المطلب الرابع: صور الإنشاء والخبر عند السّيوطيّ.

---

[1] **شرح عقود الجمان**، السّيوطيّ، ص ٥٦.

[2] **عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح**، السبكي، ج١ ص ١٠٥.

## المطلب الأول- تعريف الإنشاء والخبر

**الإنشـــاء والخبـــر لغـــة:** الإنشـاء: مِـن نشـأ "نشـأ أنْشَـأَهُ الله: خَلَقَـهُ. والاسـم النَّشْـأَةُ والنَّشـاءةُ بالمَـدّ، عـن أبـي عمـرو بـن العـلاء[1]. وأنْشَـأَ يفعـلُ كـذا، أي: ابتـدأَ. وفـلان يُنْشِـئُ الأحاديـث، أي يضـعُها. والناشِـئُ: الحَـدَثُ الَّـذي قـد جـاوز حـدَّ الصـغر"[2]. و"نشـأ: أَنْشَـأَه اللَّهُ: خَلَقَـه. ونَشَـأَ يَنْشَـأُ نَـشْءاً ونُشُـوءًا ونَشَـاءً ونَشْـأَةً ونَشَـاءَةً: حَيِـيَ، وأَنْشَـأَ اللهُ الخَلْـقَ أَي ابْتَـدَأَ خَلْقَهـم. وَفِـي التَّنْزِيـلِ الْعَزِيـزِ: وَأَنَّ عَلَيْـهِ النَّشْـأَةَ الْأُخْـرى؛ أَي البَعْثـةَ. وقـرأَ الفـرّاءُ فِـي قَوْلِـهِ تَعَـالَى"[3]: {ثُـمَّ اللَّهُ يُنْشِـئُ النَّشْـأَةَ الْآخِـرَةَ}[4]. و"نشَـأ الشّـيءُ عـن غيـره/ نشَـأ مـن غيـره: تولّد منه أو عنه ونَجَم "ينشأ البخارُ من الحرارة- ينشأ الدخانُ من الاحتراق"[5].

**أمّـــا الخبـــر:**"والخَبَـرُ بالتحريـك: واحـد الأَخبـارِ. وأَخْبَرْتُـهُ بكـذا وخَبَّرْتُـهُ، بمعنـىً. والاسـتِخْبارُ: السؤال عـن الخَبَـر"[6] "خَبِـرَ: الخَبِيـرُ: مِـنْ أَسماء اللَّهِ عَـزَّ وَجَـلَّ الْعَـالِمُ بِمَـا كَـانَ وَمَـا يَكُـونُ. وخَبُـرْتُ بـالأَمر. أَي عَلِمْتُـهُ. وخَبَـرْتُ الأَمـرَ أَخْبُـرُهُ إِذا عَرَفْتَـهُ عَلَـى حَقِيقَتِـهِ.

---

[1] هـو زبـان بـن العـلاء بـن عمـرو بـن عبـد الله بـن الحصـين التميمـي المـازني المقـرئ النحـوي، أحـد القـراء السبعة، وقيـل اسمه العريـان، وقيـل غيـر ذلـك. وحـدث عـن أنـس بـن مالـك وأبـي صـالح لسمان وعطـاء بـن أبـي ربـاح وطائفـة سـواهم، وكـان رأسـاً فـي العلـم فـي أيـام الحسـن البصـري(**فـوات الوفيـات**، ابـن شـاكر، ج٢ ص ٢٩).

[2] **الصحاح**، الجوهريّ، ج١ ص ٧٧.

[3] **لسان العرب**، ابن منظور، ج١ ص ١٧٠.

[4] سورة العنكبوت: آية ٢٠.

[5] **معجم اللغة العربية المعاصرة**، أحمد مختار عبد الحميد عمر، ج٣ ص ٢٢٠٨.

[6] **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، الجوهريّ، ج٢ ص ٦٤١.

والخَبَرُ، بِالتَّحْرِيكِ: وَاحِدُ الأَخْبَار. والخَبَرُ: مَا أَتاك مِنْ نَبإٍ عَمَّنْ تَسْتَخْبِرُ "[1]. " نبأ، ما يُعَبَّر به عن واقعة ما، ما يُنقل من معلومات ويُتحدَّث بها قولًا أو كتابةً وتُعَبّر غالبًا عن أحداث جديدة"[2].

**الإنشاء والخبر اصطلاحًا:**

**الإنشاء:** "هو ما لا يحتمل صدقا ولا كذبا، كالأمرِ والنهيِ، والدّعاء والتمنّي، والتّرجّي، إلى غير ذلك"[3]. الجملة الإنشائية قد تكون طلبية: اكتب، انظر، اقرأ. والجملة الإنشائيّة قد تكون غير طلبية نحو:" نعم الرجل زيد، وبئس الصاحب عمرو، وربّما يقوم بكر، وكم غلامٍ ملكتُ، وعسى أن يجيء بشْر، وما أحسن خالدًا، وصيَغ العقود نحو بعت واشتريت. فإن هذه كلها إنشائيّة وليس شيء منها بطلبيّ ولامتناع وقوعِ الإنشائيّة صفةً أو خبرًا"[4]. فهي جملة التي تتضمن كلامًا لا يحتمل الصدق ولا الكذب. أما عندما تقول بعت الجمل بمئة دينار فهذا خبر.

**الخبر:** "الكلام المحتمل للصدق والكَذِب. وهو لفظ مجرّد عن العوامل اللفظيّة مسند إلى ما تقدّمه، لفظًا نحو: زيد قائم، أو تقديرًا نحو: أقائم زيد، وقيل: الخبر ما يصحّ السكوت عليه"[5]. فالخبر، "لا بدّ له من إسناد ومسند إليه"[6].

---

[1] **لسان العرب**، ابن منظور، ج٤ ص ٢٢٦.

[2] **معجم اللغة العربية المعاصرة**، أحمد مختار عبد الحميد عمر، ج١ ص ٦٠٨.

[3] **الطراز لأسرار البلاغة** وعلوم حقائق الإعجاز، المؤيد العلوي، ج١ ص ٣٥.

[4] **الإيضاح في علوم البلاغة**، القزويني، ج٢ ص ٤٣.

[5] **التعريفات**، الشريف الجرجانيّ، ص ٩٦.

[6] **الإيضاح في علوم البلاغة**، القزويني، ج١ ص ٥٧.

**المطلب الثاني- تقسيم الخبر إلى جملة فعليّة و اسميّة:**

**أوّلا- جملة فعلية:** "تفيد الحدوث -أي حدوثه شيئًا بعد شيء على وجه الاستمرار- والتجدّد - أي تجدّد الحدوث وعدمِ الاستقرار"[1].

**ثانيًا- جملة اسمية:** هي مركّبة من مبتدأ وخبر. "وَإِذا كَانَ خَبَرُهَا اسْما فقد يقْصد بهَا الدَّوَام والاستمرار الثبوتيَّ بمعونة الْقَرَائِن وَإِذا كَانَ خَبَرُهَا مضارعاً فقد يُفِيد استمراراً تجدّديّاً وَهَذِه الإفادة أَيْضا بمعونة الْقَرَائِن كَمَا فِي: {الله يستهزئ بهم} لَكِنّ هَذَا الِاسْتِمْرَار التجدّديَّ مُسْتَفَاد من الْمُضَارع فِي الْحَقِيقَة وَفَائِدَة الْجُمْلَة الاسميّة هَا هُنَا تقَوِّي الحكم فَلَيْسَ كلّ جملَة اسمية مفيدةً للدوام فَإِن قَوْلك: زيد قَامَ يُفِيد تجدّد الْقيام"[2]. و"هي تفيد بأصل وضعها ثبوت شيء لشيء ليس غيرُ - من دون نظرٍ إلى تجدّد ولا استمرار - نحو الأرض متحرّكة - فلا يستفاد منها سوى ثبوت الحركة للأرض، من دون نظر إلى تجدّد ذلك ولا حُدُوثه"[3].

**الإنشاء:** "قد يقال على الكلام الَّذي ليس لنسبته خارجٌ تطابقه أو لا تطابقه، وقد يقال على فعل المتكلّم، أعني إلقاءَ الكلام الإنشائيّ، والإنشاء أيضًا إيجاد الشيء الَّذي يكون مسبوقًا بمادّة ومدّة"[4].

---

[1] **الإيضاح في علوم البلاغة**، القزويني، ج٢ ص ١١٤.

[2] **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب**، عبد القادر البغدادي، ج٢ ص ٣٦.

[3] **جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع**، أحمد الهاشمي، ص ٦٦.

[4] **التعريفات**، الشريف الجرجانيّ، ص ٣٨.

جملة لا تحمل حكما ولا يُقضى على قائله أو له. قد نرى أمثلتها في الأمر والنهي. ويشرح ما نَصْبو إليه قول الجرجانيّ: "قول لا يحتمل صدقًا ولا كذبًا، أي لا يجوز أن يقال لقائله: إنّه صادق فيها أو كاذب إذ لا واقع للقول حتّى يطابقه أو لا يطابق أو هو قول يتوقّف تحقُّقُ مدلوله على النطق به فقولك: "اكتب يا علي" إنشاء مدلوله طلب الكتابة منه، ولا يتعلّق بهذا الطلب صدقٌ ولا كذب- كما يتوقّف تحقّق مدلوله على النطق بهذا المطلب"[1].

**المطلب الثالث- تقسيم الإنشاء إلى نوعين: إنشاء طلبيّ، وإنشاء غيرُ طلبيً**

**الفرع الأوّل- إنشاء طلبيّ:** "وهو خمسة أنواع: الأمر والنهي والتمنّي والاستفهام والنداء، ويُعرَّف بأنّه ما يستدعي مطلوبا غير حاصل في اعتقاد المتكلّم وقت الطلب.

**أوّلا- الأمر:** هو "عبارة عن كلام تامّ دالٍّ على طلب الفعل على سبيل الاستعلاء وضعًا، وأُورِد عليه لا تضرب فإنه يطلب كفّ عن ضرب؛ إذ عدم الضرب لا يُطلب"[2]. قوله تعالى: {قُمۡ فَأَنذِرۡ ٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرۡ ٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرۡ ٤ وَٱلرُّجۡزَ فَٱهۡجُرۡ ٥ وَلَا تَمۡنُن تَسۡتَكۡثِرُ ٦ وَلِرَبِّكَ فَٱصۡبِرۡ ٧}[3].

والصواب -والله أعلم- أنّ الأمر والنهي طلب، لأنّ الأمر طلب فعل، والنهي طلب ترك.

---

[1] **المنهاج الواضح للبلاغة**، حامد عونى، ج٢ ص ٦.

[2] **الأطول شرح تلخيص مفتاح العلوم**، العصام الأسفراييني، ج١ ص ٥٩٥.

[3] سورة المدثر: آية ٢-٧.

**ثانيـاً– والنهـي:** "طلـب الكـفّ عـن فِعْـل. وصـيغته " لا تَفْعَـل"، وهـي حقيقـةٌ فـي التحـريم. وتَـرِدُ مجـازاً لمعـان"[1]. ومثالـه قولـه تعـالى: {يأيهـا الـذين آمَنُـواْ لَا تَتَّخِـذُواْ بِطَانَـةً مِّـن دُونِكُـمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا ... }[2]. وقوله تعالى: {وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا}[3].

**ثالثًـا التمنـي:** "واللفظ الموضـوع لـه ليـت. ولا يشـترط فـي التمنّـي الإمكـان، نقـول: "ليـت زيـدًا يجيء"، و"ليت الشبابَ يعود"[4]. وقول امرئ القيس: [الطويل]

"ألا أيّها اللّيلُ الطويلُ ألا انْجَلِي  بصُبْحٍ، وما الإِصْبَاحُ مِنكَ بأمثَلِ"[5].

ولاستطالة تلك الليلة كأنه لا طماعية في انجلائها، فلهذا يحمل على التمني.

**رابعًـا– الاسـتفهام:** "الاسـتفهامُ اسـتخبارٌ، والاسـتخبارُ طَلَـبٌ مـنَ المُخاطَـب أن يُخْبـرك"[6]، وأدواتـه: الهمـزة، وهـل، ومـن، ومـا، ومتـى، وأيّـان، وأيـن، وأنّـى، وكيـف، وكـم، وأيّ. ومثالهـا: "الهمـزة" و"هـل" اسـتخدامهما فـي الاسـئلة التـي يكـون بهـا الإجابـة ب"لا"أو ب"نعـم": {ءَأَنـتُمْ تَزْرَعُونَـهُ}[7]؟ {هَـلْ مِـن مَّزِيـدٍ}[8]؟ وتسـتخدم "مـن" للسـؤال علـى العاقـل: {وَإِن يَخْـذُلْكُمْ فَمَـن ذَا ٱلَّـذِي يَنصُـرُكُم مِّـنۢ بَعْـدِهِ}[9]؟ وتسـتخدم "مـا" للسـؤال علـى غيـر العاقـل: {مَـا

---

[1] **معترك الأقران في إعجاز القرآن**، السّيوطيّ، ج١ ص ٣٣٦.

[2] سورة آل عمران: آية ١١٨.

[3] سورة الإسراء: آية ٣٧.

[4] **الإيضاح في علوم البلاغة**، القزويني، ج٣ ص ٥٣.

[5] **ديوان امرئ القيس**، امْرُؤُ القَيْس، ص ٤٩.

[6] **دلائل الإعجاز**، الجرجانيّ، ج١ ص ١٤٠.

[7] سورة الواقعة: آية ٦٤.

[8] سورة ق: آية ٣٠.

[9] سورة آل عمران: آية ١٦٠.

ٱلۡقَارِعَةُ}[1]؟ وتستخدم "متى" لسؤال على زمان: {مَتَىٰ نَصۡرُ ٱللَّهِ}[2]؟ وتأتي "أيان" للسؤال على الزمان: {أَيَّانَ يُبۡعَثُونَ}[3]؟ وتستخدم "أين" للسؤال على مكان: {فَأَيۡنَ تَذۡهَبُونَ}[4]؟ وتأتي "أنّى" في معنى كيف: {فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ}[5]؟ وتستخدم "كيف" للسؤال على الحال أو الوسيلة: {كَيۡفَ تَحۡكُمُونَ}[6]؟ ويتمّ استخدام "كم" للسؤال على الكمّيّة، وعدد: {كَمۡ لَبِثۡتَ}[7]؟ وتستخدم "أيّ" في التخيير: {أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗا}[8]؟

**خامسًا النداء: هو** "طلب الإقبال لحصوله"[9] بحرف نابَ مَنابَ أدعو. وأدواته: يا، والهمزة، وأي، وأيا، وهيا، ووا، وآ.

أ- النداء للقريب: الهمزة وأيّ.

**ب**- النداء للبعيد: يا، ووا، وأيَا وَهيا، وا.

---

[1] سورة القارعة: آية ٢.
[2] سورة البقرة: آية ٢١٤.
[3] سورة النحل: آية ٢١.
[4] سورة التكوير: آية ٢٦.
[5] سورة الأنعام: آية ٩٥.
[6] سورة يونس: آية ٣٥.
[7] سورة البقرة: آية ٢٥٩.
[8] سورة هود: آية ٨.
[9] **مفتاح العلوم**، السكّاكي، ٣٠٤.

"وقد ينزل البعيد منزلة القريب، فينادى "بالهمزة وأي" تنبيها على أنّه في القلب حاضر، ولا يغيب عن الحاضر. وقد يعكس فينزّل القريب منزلة البعيد، فينادى بأدوات البعيد لغرض من الأغراض منها: الإشعار بأن المنادى رفيع القدر، عظيم الشأن، فيُنَزّلُ بُعْدُ المنْزلَةِ منزلة بعد المكان كما في قولك: "يا الله" "[1].

**الفرع الثاني- إنشاء غير طلبيّ:** وهو "ما لا يستدعي مطلوبًا غير حاصل وقت الطلب- ويكون: بصيغ المدح، والذمّ، وصيغِ العقود، والقسم، والتعجّب والرّجاء، وكذا يكون برُبَّ ولعلَّ، وكم الخبريّة"[2].

**أوّلاً- المدح، والذم:** "ما وضع لإنشاء مدحٍ أو ذمّ، نحو نِعْمَ، وبِئس"[3]. ذكر السكّاكيّ أفعال المدح والذمّ وقال: "وهي نعم وبئس وساء وحبّذا فالتُزِم في نعم وهو للمدح العام أن يكون الفاعل إمّا مضمرا مفسّرا بنَكِرة منصوبة مُوَضّحًا باسم معرفة مرفوعة يسمّى مخصوصا بالمدح، وإمّا مُظْهرا معرّفا بلام الجنس أو مضافا على معرّف بذلك موضّحا بالمخصوص"[4].

[1] **المنهاج الواضح للبلاغة**، حامد عونى، ج٢ ص ١١١.
[2] **جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع**، أحمد الهاشمي، ص ٦٩.
[3] **التعريفات**، الشريف الجرجانيّ، ص ٣٢.
[4] **مفتاح العلوم**، السكّاكيّ، ص ٨٨.

**ثانيًا العقود:** "العقود نحو بعت واشتريت، فإن هذه كلّها إنشائية وليس شيء منها بطلبيّ ولامتناعِ وقوع الإنشائية صفةً أو خبرًا"[1]. قال الشاعر الأصمعيُّ[2]: [الرجز]

"حتَّى إذا جَنَّ الظَّلامُ وَاختلطْ  جَاءُوا بمَذْقٍ هل رَأَيتَ الذئبَ قَطْ"[3].

ويصف الشاعرُ رجلا بالبخل. جن الظلام: ستر كل شيء. مذق:اللبن الممزوج بالماء

**ثالثاً- القسم:** نحو واللهِ فَعَلْتُ. وقوله تعالى: {وَٱلضُّحَىٰ ١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ }[4]. وأُقْسِمُ لأَفْعَلَنَّ كذا، وقسم بالنون الخفيفة أو الثقيلة نحو أَحْلِفُ بالله لَفَعَلْتُ أَوْ لأَفْعَلَنَّ بالنون الخفيفة أو الثقيلة"[5].

**رابعاً- التعجب:** "انفعال النفس عما خفي سببه"[6]. "عمر يقاوم الأسود" أو "يحمل عمر طنّا من حديد"، فتّ بأسه. ونحو قول سليمان عليه السلام: {مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ}[7].

---

[1] **الإيضاح في علوم البلاغة**، القزويني، ج٢ ص ٤٣.

[2] هو ابو سعيد عبد الملك بن قريب الباهلي البصري الاصمعي، اللغوي الاخباري. ولد سنة ١٢٨ وتوفي بالبصرة سنة ٢١٦ أو ٢١٧ هـ. وكان الخلفاء تجالسه وتحب منادمته ولا سيما الرشيد والمأمون. ألف عدة مصنفات وقيل انها تزيد على ٣٠، وكان يجوب البوادي ويكتب عن العرب **(تاريخ إربل**، ابن المستوفي، ج٢ ص ٢٧٤).

[3] **شرح المفصل للزمخشري**، ابن يعيش، ج٢ ص ٢٤٢. وقيل أنه لراجز لا يعلم.

[4] سورة الضحى: آية ١-٢.

[5] **البلاغة العربية**، عبد الرحمن حَبَنَّكَة الميدانيّ، ج١ ص ١٨٨.

[6] **التعريفات**، الشريف الجرجاني، ٦٢.

[7] سورة النمل: آية ٢٠.

**خامساً- الرجاء:** "في اللغة: الأمل، وفي الاصطلاح: تعلّق القلب بحصول محبوب في المستقبل"[1]. و"أفعال الرجاء وهي: عسى، وحرى، واخلولق"[2]. نحو: {فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَ بِٱلۡفَتۡحِ}[3]. الرجاءطلب الممكن. التمني طلب المستحيل.

## المطلب الرابع- صور الإنشاء والخبر عند السّيوطيّ:

وفي هذا الاطار نتناول ستة نماذجٍ في الإنشاء والخبر من كتاب "نواهد الأبكار وشوارد الأفكار".

**١- في تفسير قوله تعالى: {الْحَمْدُ لِلّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ}.** قال السّيوطيّ: "ألّف الشيخ علاء الدين البخاري(ت ٧٣٠ هـ)[4] من شيوخ شيوخنا رسالة في تقرير أنّ الحمد لله جملة خبريّة، لا إنشائيّة "[5].

ورد في تفسير الجلالين أنّ هذه الجملة خبريّة: "{الْحَمْد لِلَّهِ} جُمْلَة خَبَرِيَّة قُصِدَ بِهَا الثَّنَاءُ عَلَى اللَّه بِمَضْمُونِهَا"[6].

---

[1] **التعريفات**، الشريف الجرجاني، ص ١٠٩.

[2] **حاشية الدسوقي على مختصر المعاني لسعد الدين التفتازاني**، الدسوقي، ج٢ ص ٣٠٧.

[3] سورة المائدة: آية ٥٢.

[4] هو عبد العزيز بن أحمد بن محمد، عَلَاء الدِّين البخاريّ: فقيه حنفي من علماء الأصول. من أهل بخارى. له تصانيف، منها "شرح أصول البزدوي" سماه " كشف الأسرار" و"شرح المنتخب الحسامي"(**الأعلام**، الزركلي، ج٤ ص ١٣).

[5] **نواهد الأبكار وشوارد الأفكار**، السّيوطيّ، ج١ ص ١٧٣.

[6] **تفسير الجلالين**، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (ت ٨٦٤هـ) وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السّيوطيّ (ت ٩١١هـ)، ج٢ ص ٣.

فـي قـول "الحمـد" عنـد رشـيد رضـا وجهـان؛ الخبريّـة، والإنشـائيّة: "وَهَـذِهِ الْجُمْلَـةُ خَبَرِيَّـةٌ وَلَكِنَّهَـا اسْـتُعْمِلَتْ لِإِنْشَـاءِ الْحَمْـدِ – فَأَمَّـا مَعْنَـى الْخَبَرِيَّـةِ فَهُـوَ إِثْبَـاتُ أَنَّ الثَّنَـاءَ الْجَمِيـلَ فِـي أَيِّ أَنْوَاعِـهِ تَحَقُّقٌ، فَهُـوَ ثَابِـتٌ لَـهُ تَعَـالَى وَرَاجِـعٌ إِلَيْـهِ؛ لِأَنَّـهُ مُتَّصِـفٌ بِكُـلِّ مَـا يَحْمَـدُ عَلَيْـهِ الْحَامِـدُونَ فَصِـفَاتُهُ أَجَـلُّ الصِّـفَاتِ، وَإِحْسَـانُهُ عَـمَّ جَمِيـعَ الْكَائِنَـاتِ، وَلِأَنَّ جَمِيـعَ مَـا يَصِـحُّ أَنْ يَتَوَجَّـهَ إِلَيْـهِ الْحَمْـدُ مِمَّـا سِـوَاهُ فَهُـوَ مِنْـهُ جَـلَّ ثَنَـاؤُهُ، إِذْ هُـوَ مَصْـدَرُ الْكَـوْنِ كُلِّـهِ، فَيَكُـونُ لَـهُ ذَلِـكَ الْحَمْـدُ أَوَّلًا وَبِالـذَّاتِ. وَالْخُلَاصَـةُ: أَنَّ أَيَّ حَمْـدٍ يَتَوَجَّـهُ إِلَـى مَحْمُـودٍ مَـا فَهُـوَ لِلَّهِ تَعَـالَى، سَـوَاءٌ لَاحَظَـهُ الْحَامِـدُ أَوْ لَـمْ يُلَاحِظْـهُ. وَأَمَّـا مَعْنَـى الْإِنْشَـائِيَّةِ فَهُـوَ أَنَّ الْحَامِـدَ جَعَلَهَـا عِبَـارَةً عَمَّـا وَجَّهَهُ مِنَ الثَّنَاءِ إِلَى اللهِ تَعَالَى فِي الْحَالِ"[1].

وقـد يتغيّـر حكمهـا علـى حسـب وضـعها اللفظـيّ، والمعنـويّ. "وَجُمْلَـةُ " الْحَمْـدُ لِلَّهِ " خَبَرِيَّةٌ لَفْظًا إِنْشَائِيَّةٌ مَعْنًى"[2].

**٢- قولـه: (و{كَـمْ}: خبريـة أو اسـتفهامية)**[3]، فـي تفسـير قولـه تعـالى: {سَـلْ بَنِـي إِسْـرائِيلَ كَـمْ آتَيْنـاهُمْ مِـنْ آيَـةٍ بَيِّنَـةٍ وَمَـنْ يُبَـدِّلْ نِعْمَـةَ اللَّهِ مِـنْ بَعْـدِ مَـا جاءَتْـهُ فَـإِنَّ اللَّهَ شَـدِيدُ الْعِقـابِ}[4]. قـال أبـو حيّـان: "كـذا أجـازه الزمخشـريّ، ولـيس بجيّـد، لأنّ فيـه اقتطاعًـا للجملـة التـي هـي فيهـا مـن جملـة السـؤال، لأنّـه يصـير المعنـى، سـل بنـي إسـرائيل ومـا ذكـر المسـئول عنـه، ثـمّ

[1] **تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)**، رشيد رضا، ج١ ص ٤١.
[2] **الغرر البهية في شرح البهجة الوردية**، زكريا الأنصاري، ج١ ص ٣.
[3] **نواهد الأبكار وشوارد الأفكار**، السّيوطيّ، ج٢ ص ٤٠٥.
[4] سورة البقرة: آية ٢١١.

قال كثيرًا من الآيات أتيناهم فيصير هذا الكلام مفلتا ممّا قبله لأنّ الجملة {كم آتيناهم} صارت خبرًا فلا يتعلّق به سل، وأنت ترى معنى الكلام، ومَصَبّ السؤال على هذه الجملة، فهذا لا يكون إلّا في الاستفهامّية، ويحتاج في تقدير الخبريّة إلى تقدير حذف وهو المفعول الثاني لسل، ويكون المعني: سل بني إسرائيل عن الآيات التي آتيناهم ثمّ أخبر أنّ (كثيرًا من آيات آتيناهم)"[1]. ويؤيّده الشيخ سعد الدين، "فإنْ قيل على تقدير الخبريّة ما معنى السؤال، وعلى تقدير الإستفهام كيف يكون السؤال للتقريع، والاستفهام للتقرير ومعنى التقريع الاستنكار والاستبعاد (وهو لا ينافي التقريع، وكم آتيناهم)، قيل: في موضع المصدر، أي سلهم هذا السؤال، وقيل المفعول به وقيل: بيان للمقصود، كأنّه قيل سلهم جواب هذا السؤال"[2].

قال الزمخشريّ: "فإن قلت: كم استفهامية أم خبرية؟ قلت: تحتمل الأمرين"[3].

ونلاحظ أنّ رأي الهمذاني يشبِه صاحب الكشّاف، والبيضاوي في كون "كم" في الآية: "{كَمْ} هنا يُحتمل أن تكون استفهاميّةَ للتقرير، وأن تكون خبريّة، وهي في كلا الوجهين في موضع نصب على أنّها مفعولٌ ثانٍ لآتينا"[4].

---

[1] **البحر المحيط في التفسير**، أبو حيّان، ج٢ ص ٣٤٩.

[2] **حاشية السعد**، التفتازانيّ، ل ٢٢٣أ.

[3] **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، الزمخشري، ج١ ص ٢٥٤.

[4] **الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد**، المنتجب الهمذاني، ج١ ص ٤٩٠.

وقد اعترد أبو حيّان حكم الزمخشري وأتباعِه لجعلهم {كَمْ} استفهاميّة وخبريّة، حيث قال: "وَهُوَ لَيْسَ بِجَيِّدٍ، لِأَنَّ جَعْلَهَا خَبَرِيَّةً هُوَ اقْتِطَاعٌ لِلْجُمْلَةِ الَّتِي هِيَ فِيهَا مِنْ جُمْلَةِ السُّؤَالِ، لِأَنَّهُ يَصِيرُ الْمَعْنَى: سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَمَا ذُكِرَ الْمَسْئُولُ عَنْهُ، ثُمَّ قَالَ: كَثِيرًا مِنَ الْآيَاتِ آتَيْنَاهُمْ، فَيَصِيرُ هَذَا الْكَلَامُ مُفَلَّتًا مِمَّا قَبْلَهُ، لِأَنَّ جُمْلَةَ: كَمْ آتَيْنَاهُمْ، صَارَ خَبَرًا صِرْفًا لَا يَتَعَلَّقُ بِهِ"[1].

٣- **قوله:** "وقرئ ملك بالتخفيف **(وملك بلفظ الفعل)**[2]."[3] أي الماضي. في تفسير قوله تعالى: {مالِكِ يَوْمِ الدِّينِ}[4] قال أبو حيّان: "وهي على هذه القراءة جملة خبرية، لا موضِع لها من الإعراب"[5].

وقد وردت القراءات المختلفة، وقراءة إمام أبي حنيفة(٨٠-١٥٠ هـ.)[6]: (مَلَكَ يوم الدين)[7].

[1] **البحر المحيط في التفسير**، أبو حيّان، ج٢ ص ٣٤٩.

[2] **نواهد الأبكار وشوارد الأفكار**، السّيوطيّ، ج١ ص ١٨٨.

[3] **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، البيضاويّ، ج١ ص ٢٨.

[4] سورة الفاتحة: آية ٤.

[5] **البحر المحيط في التفسير**، أبو حيّان، ج٥ ص ٥٨.

[6] هو النعمان بن ثابت، وصاحب المذهب الحنفي في الفقه الإسلامي.

[7] **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، الزمخشري، ج١ ص ١١.

واختلاف في القراءات قد يسبب تغيير كون الجملة. قال أبو حيّان: "وَمَنْ قَرَأَ مَلَكَ فِعْلًا مَاضِيًا فَجُمْلَةٌ خَبَرِيَّةٌ لَا مَوْضِعَ لَهَا مِنَ الْإِعْرَابِ"[1].

وقال الطيّبيّ: "(ويجوز أن يكون المعنى مَلَكَ الأمور)، يعني أن "مالك" اسم فاعل من يملك الَّذي هو الاستمرار كقولك: فلان يعطي ويَمنَع، ويجوز أن يكون فاعلًا من مَلَكَ الَّذي بمعنى يملك كقوله: {وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ}[2] أي: ينادي، وجاء به على الماضي لصدق تحقّقه. قاله بعض القدماء"[3].

**٤- قوله:** واللام الأولى للابتداء دخلت اسم إنّ للفصل بالخبر، والثانية جواب قسم محذوف **(والقسم بجوابه صلة {من})**[4] والراجع إليه ما استكن في لَيُبَطِّئنّ والتقدير: وإن منكم لَمَن أقسم بالله ليبطئنّ"[5]. في تفسير قوله تعالى: {وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيداً}[6]. قال الشيخ سعد الدين: "إذ لا خفاء في أنَّها خبريّة مؤكّدة بالقسم، وإنّما الإنشائيّة هي مجرّد القسم أعني أقسم

[1] **البحر المحيط في التفسير**، أبو حيّان، ج١ ص ٣٨.
[2] سورة الأعراف: آية ٤٤.
[3] **فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب**، الطيبيّ، ج١ ص ٧٤٠.
[4] **نواهد الأبكار وشوارد الأفكار**، السّيوطيّ، ج٣ ص ١٧٢-١٧٣.
[5] **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، البيضاويّ، ج٢ ص ٨٣.
[6] سورة النساء: آية ٧٢.

بـالله"[١]. وقـال الطِيّبـيّ: "بهـذا يعلـم أنّ الجملـة القسـميّة مـع جوابهـا خبريّـة فـلا يمتنـع وقوعـه صلة للموصول، وقيل: الصلة بالحقيقة جواب القسم والقسم كالتأكيد"[٢].

قـال ابـن الحاجـب فـي شـرح المفصّـل: "القسـم جملـة إنشـائيّة يولـد بهـا جملـة أخرى"[٣].

أمّـا الزجّـاج فقـال: "(مـن) موصـولة بالجالـب للقسـم تقـديره: وإن مـنكم لمـن أحلِـف واللهِ لَيُبَطّـئَنّ، والنحْويِـون مُجْمِعـون علـى أنّ (مـا) و (مـن) و (الـذي) لا توصـل بـالأمر والنهـى إلّا يُضـمر معهـا ذكـر خبـر، لأنّ لامَ القسـم إذا جـاءتْ مـع الحـروف فلفـظ القسـم وما أشبهه مضمر معها"[٤].

"والـلامُ الأولـى للابتـداء دخلـت علـى اسـم إنّ للفصـل بـالخبر والثانيـةُ جـوابُ قسـمٍ محـذوفٍ والقسـمُ بجوابـه صـلةُ مَـنْ والراجـعُ إليـه مـا اسـتكنّ فـي لَيُبَطِّـئَنَّ والتقـديرُ وإنْ مـنكم لمَنْ أُقسم بالله لَيُبَطِّئن"[٥].

**٥- قولـــه:** "{سُـورَةٌ تُنَبِّـئُهُمْ بِمـا فِـي قُلُـوبِهِمْ} وتهتـكّ علـيهم أسـتارهم، ويجـوز أن تكـون الضـمائرُ للمنـافقين فـإنّ النـازل فـيهم كالنـازلِ علـيهم مـن حيـث إنّـه مقـروء ومحـتجّ بـه

---

[١] **حاشية السعد**، التفتازانيّ، ١١٩٣أ١.
[٢] **فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب**، الطيبيّ، ج٥ ص ٦٠.
[٣] **الإيضاح في شرح المفصل**، ابن الحاجب، ج٢ ص ٣٢٢.
[٤] **معاني القرآن وإعرابه**، الزجّاج، ج٢ ص ٧٥-٧٦.
[٥] **تفسير أبي السعود**، أبو السعود، ج٢ ص ٢٠٠.

علـيهم، وذلـك يَـدُلُّ علـى تـردّدهم أيضًـا فـي كفـرهم وأنّهـم لـم يكونـوا علـى بـتّ فـي أمـر الرسـول صـلّى الله عليـه وسـلّم بشـيء. وقيـل إنـه **(خبـر فـي معنـى الأمـر)**[1]"[2] فـي تفسـير قولـه تعـالى: {يَحْـذَرُ الْمُنـافِقُونَ أَنْ تُنَـزَّلَ عَلَـيْهِمْ سُـورَةٌ تُنَبِّـئُهُمْ بِمـا فِـي قُلُـوبِهِمْ قُـلِ اسْـتَهْزِؤُا إِنَّ اللَّهَ مُخْـرِجٌ مـا تَحْـذَرُونَ}[3] قـال الشـيخ سـعد الـدين: "وجـهُ هـذا المجـاز تشـبيهُ مـا هـو مطلـوب الوقـوع بمـا هـو متحقّـق الوقـوع فـي الماضـي، كمـا فـي رحمـك الله أو فـي المسـتقبل والحـال، كمـا فـي هـذا المثـال، قـال: ثـمّ إنّـه لا يعطـى حكـم الأمـر فـي جعلـه جملـة إنشـائيّة حتّـى لا يكـون خبـر المبتـدأ إلّا بتقـدير القـول. لأنّ ذلـك لا يبقـى معـه مـا أريـد فـى هـذا المقـام مـن التأكيـد"[4]. قـال السّـيوطيّ: "واعلـم أنّ القـولَ فـي هـذه الآيـة وأمثالهـا بأنّهـا خبـر بمعنـى النهـي قد كثر في عبارات العلماء حتّى كادوا يُجْمِعون عليه"[5].

ونقـل أبـو حيّـان كـلامَ ابـن عربـي(٥٦٠– ٦٣٨ هـ.)[6] وأتـى بملحوظـات دقيقـة فـي المسـألة "النهـي" وجملـة إنشـائيّة، ثـمّ نقـد بعـض العلمـاء لسـبب سـوء فهمهـم هـذه المسـألة

[1] **نواهد الأبكار وشوارد الأفكار**، السّيوطيّ، ج٢ ص ٤٢٢.

[2] **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، البيضاويّ، ج٣ ص ٨٧.

[3] سورة التوبة: آية ٦٤.

[4] **حاشية سعد**، التفتازانيّ، ل ١٢٢٩أ.

[5] **نواهد الأبكار وشوارد الأفكار**، السّيوطيّ، ج٢ ص ٤٢٣.

[6] هـو محمـد بـن علـي بـن محمـد بـن أحمـد بـن عبـد الله، الشـيخ محيـي الـدين أبـو بكـر الطـائي الحـاتمي الأندلسـي، والمعـروف بـابن عربـي، صـاحب التصـنيفات فـي التصـوف وغيـره، ولـد فـي شـهر رمضـان سـنة سـتين وخمسـمائة بمرسـية، ذكـر أنـه سـمع بمرسـية مـن ابـن بشـكوال، وسـمع ببغـداد ومكـة ودمشـق، وسـكن

وَقَالَ ابن عَرَبِيّ: " لَيْسَ نَفْيًا لِوُجُودِ الرَّفَثِ، بَلْ نَفْيٌ لِمَشْرُوعِيَّتِهِ، فَإِنَّ الرَّفَثَ يُوجَدُ مِنْ بَعْضِ النَّاسِ فِيهِ، وَأَخْبَارُ اللَّهِ تَعَالَى لَا يَجُوزُ أَنْ تَقَعَ بِخِلَافِ مُخْبَرِهِ، وَإِنَّمَا يَرْجِعُ النَّفْيُ إِلَى وُجُودِهِ مَشْرُوعًا، لَا إِلَى وُجُودِهِ مَحْسُوسًا، كَقَوْلِهِ: {وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلاثَةَ قُرُوءٍ}[1]. وَمَعْنَاهُ مَشْرُوعًا لَا مَحْسُوسًا، فَإِنَّا نَجِدُ الْمُطَلَّقَاتِ لَا يَتَرَبَّصْنَ، فَعَادَ النَّفْيُ إِلَى الْحُكْمِ الشَّرْعِيّ لَا إِلَى الْوُجُودِ الْحِسِّيّ، وَهَذَا كَقَوْلِهِ: {لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ}[2] إِذَا قُلْنَا إِنَّهُ وَارِدٌ فِي الْآدَمِيِّينَ، وَهُوَ الصَّحِيحُ، لِأَنَّ مَعْنَاهُ لَا يَمَسُّهُ أَحَدٌ مِنْهُمْ شَرْعًا، فَإِنْ وُجِدَ الْمَسُّ فَعَلَى خِلَافِ حُكْمِ الشَّرْعِ، وَهَذِهِ الدَّقِيقَةُ الَّتِي فَاتَتِ الْعُلَمَاءَ، فَقَالُوا: إِنَّ الْخَبَرَ يَكُونُ بِمَعْنَى النَّهْيِ، وَمَا وُجِدَ ذَلِكَ قَطُّ، وَلَا يَصِحُّ أَنْ يُوجَدَ، فَإِنَّهُمَا يَخْتَلِفَانِ حَقِيقَةً، وَيَتَبَايَنَانِ وَصْفًا"[3].

٦- **قوله:** "{وَلا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ}[4] **(استئنافُ كلام منهم على وجه الإثبات)**[5] كقولهم: دعني ولا أعود، أي وأنا لا أعود تركتني أو لم تتركني أو عطف على {نُرَدُّ} أو حال من الضمير فيه فيكون في حكم التمني، وقوله: {وَإِنَّهُمْ

---

الروم. وكان يقول أنا أعرف اسم الله الأعظم، وأعرف الكيمياء(**فوات الوفيات**، ابن شاكر، ج٣ ص ٤٣٦).

[1] سورة البقرة: آية ٢٢٨.

[2] سورة الواقعة: آية ٧٩.

[3] **البحر المحيط في التفسير**، أبو حيّان، ج٢ ص ٢٨٧.

[4] سورة الأنعام: آية ٢٧.

[5] **نواهد الأبكار وشوارد الأفكار**، السّيوطيّ، ج٣ ص ٣٤٤.

لَكَاذِبُونَ} راجع إلى ما تضمّنه التمنّي من الوعد"[1]. في تفسير قوله تعالى: {وَلَوْ تَرى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقالُوا يا لَيْتَنا نُرَدُّ وَلا نُكَذِّبَ بِآياتِ رَبِّنا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ}[2]. قال الشيخ سعد الدين: "أي دون التمنّي يريد أنّه ليس عطفًا على {نُرَدُّ} ليَدخلَ تحت التمنّي ويكون المعنى: ليتنا لا نكذب، بل هو عطف على التمنّي عطف إخبار على إنشاء وهو جائز باقتضاء المقام"[3]. وقال الطِّيبيُّ: "قال صاحب المرشد: التقدير يا ليتنا نرد ونحن لا نكذب ونحن من المؤمنين رُدِدْنا أو لم نُرَدَّ، فلا يدخلان في جملة التمنّي، ويرتفعان على أنّه استئناف خبر"[4].

والجملة ليست إخباريّة، بل هناك تمنٍّ: "معنى: يا ليتنا نُردّ غير مكذّبين وكائنين من المؤمنين، فيدخل تحت حكم التمنّي. فإن قلت: يدفع ذلك قوله {وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ} لأنّ المتمنّي لا يكون كاذبًا. قلت: هذا تمنّ قد تضمّن معنى العدة، فجاز أن يتعلّق به التكذيب، كما يقول الرجل: ليت الله يرزقني مالًا فأحَسن إليك وأكافئك على صنيعك، فهذا متمنّ في معنى الواعد، فلو رزق مالًا ولم يُحْسِنْ إلى صاحبه ولم يكافئه كذب، كأنّه قال: إنْ رزقني الله مالًا كافأتك على الإحسان. وقرئ: ولا نُكَذّب ونكون،

---

[1] **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، البيضاويّ، ج٢ ص ١٥٨.

[2] سورة الأنعام: آية ٢٧.

[3] **حاشية السعد**، التفتازانيّ ١ ١٢٣٤أ.

[4] **فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب**، الطيبيّ، ج٦ ص ٦٠.

بالنصب بإضمار أن على جواب التمنّي ومعناه: إن رُددنا لم نكذب ونكن من المؤمنين"[1].

أشار الرازي إلى كون التمنّي للمجرمين فقال: "قوله: {فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ}[2] لَا شُبْهَةَ فِي أَنَّ الْمُرَادَ تَمَنِّي رَدِّهِمْ إِلَى حَالَةِ التَّكْلِيفِ لِأَنَّ لَفْظَ الرَّدِّ إِذَا اسْتُعْمِلَ فِي الْمُسْتَقْبَلِ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ، فَالْمَفْهُومُ مِنْهُ الرَّدُّ إِلَى الْحَالَةِ الْأُولَى. وَالظَّاهِرُ أَنَّ مَنْ صَدَرَ مِنْهُ تَقْصِيرٌ ثُمَّ عَايَنَ الشَّدَائِدَ وَالْأَحْوَالَ بِسَبَبِ ذَلِكَ التَّقْصِيرِ أَنَّهُ يَتَمَنَّى الرَّدَّ إِلَى الْحَالَةِ الْأُولَى"[3].

أمّا القرطبيّ فناقش كون الكَذِب، والتمنّي في ضوء رأيِ السيبويه فقال: "وَاخْتَارَ سِيبَوَيْهِ الْقَطْعَ فِي {لَا نُكَذِّبُ} فَيَكُونُ غَيْرَ دَاخِلٍ فِي التَّمَنِّي، الْمَعْنَى: وَنَحْنُ لَا نُكَذِّبُ عَلَى مَعْنَى الثَّبَاتِ عَلَى تَرْكِ التَّكْذِيبِ، أَيْ لَا نُكَذِّبُ رَدَدْنَا أَوْ لَمْ نُرَدّ، قَالَ سِيبَوَيْهِ: وَهُوَ مِثْلُ قَوْلِهِ دَعْنِي وَلَا أَعُودُ أَيْ لَا أَعُودُ عَلَى كُلِّ حَالٍ تَرَكْتَنِي أَوْ لَمْ تَتْرُكْنِي. وَاسْتَدَلَّ أَبُو عَمْرٍو عَلَى خُرُوجِهِ مِنَ التَّمَنِّي بِقَوْلِهِ:" وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ" لِأَنَّ الْكَذِبَ لَا يَكُونُ فِي التَّمَنِّي إِنَّمَا يَكُونُ فِي الْخَبَرِ. وَقَالَ مَنْ جَعَلَهُ دَاخِلًا فِي التَّمَنِّي: الْمَعْنَى وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ فِي الدُّنْيَا فِي إِنْكَارِهِمُ الْبَعْثَ وَتَكْذِيبِهِمُ الرُّسُلَ"[4].

---

[1] **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، الزمخشري، ج٢ ص ١٥.

[2] سورة الأنعام: آية ٢٧.

[3] **مفاتيح الغيب**، الرازي، ج١٢ ص ٥٠٩.

[4] **الجامع لأحكام القرآن**، القرطبي، ج٦ ص ٤٠٩.

# المبحث الثاني:

# التحليل البلاغيّ في التقديم والتأخير

توطئة

التقديم والتأخير من أهمّ مباحث علم المعاني، وهو يتناول بناء الجمل، وشكلَ العبارات والتراكيب. والتقديم والتأخير لا يكونان في المفردات وحدها، بل يكونان في التراكيب على اختلافها. وقال السّيوطيّ في تقديم المسند: "الأوّل هو الأصل ويبقى إذا كان ذكر المسند إليه أهمّ من الثاني وهو التقديم، إمّا لتخصيصه بالمسند إليه نحو {لَا فِيهَا غَوْلٌ}[1] أي بخلاف خمر الدنيا ولذلك لم يقدّم. في قوله تعالى {لَا رَيْبٌ فِيهِ} بأن يقال (لا فيه ريب) لئلّا يفيد ثبوت الريب في سائر كتب الله تعالى، أو لإفادة أنّه خبر من أوّل وهلة لا نعت"[2].

ويشتمل هذا المبحث على أربعة مطالب:

المطلب الأوّل: تعريف التقديم والتأخير.

المطلب الثاني: أنواع التقديم والتأخير.

المطلب الثالث: دواعي التقديم والتأخير.

[1] سورة الصافات: آية ٤٧.

[2] **شرح عقود الجمان**، السّيوطيّ، ١١٤.

المطلب الرابع: صور التقديم والتأخير عند السّيوطيّ.

## المطلب الأوّل–تعريف التقديم والتأخير

### التقديم والتأخير في اللغة:

**قــدِم:** القَـدَمُ: "مـا يطـأ عليـه الإنسـان مـن لـدن الرسـغ فمـا فوقـه. والقُدْمَـة والقَـدَمُ أيضًـا: السـابقة فـي الأمـر، وقولـه تعـالى: {لَهُـمْ قَـدَمَ صِـدْقٍ عِنـدَ رَبِّهِـمْ}[1]. أي سـبق لهـم عنـد الله خيـر، وللكـافرين قَـدَمُ شـر. والقِـدَمُ مصـدر القـديم مـن كـلّ شـيء، وتقـول: قَـدُمَ يَقـدُمُ. وقَـدَمَ فــلان قومــه أي يكــون أمــامهم، يَقْــدُمُ قومــه يــوم القيامــة مــن هاهنــا"[2]، "الْقِــدَمُ: خِــلَافُ الْحُدُوثِ. وَيُقَالُ: شَيْءٌ قَدِيمٌ، إِذَا كَانَ زَمَانُهُ سَالِفًا"[3].

**التــأخير:** أخَّــرَ يــؤخِّر، تــأخيرًا، فهــو مُــؤخِّر، والمفعــول مُــؤخَّر. أخَّــر الاجتمــاعَ: أجَّلــه وأرجــأه، وعكســه قــدَّم "لا تــؤخِّر عمــل اليــوم إلــى الغــد– {إِنَّ أَجَــلَ اللهِ إِذَا جَــاءَ لَا يُـؤَخَّرُ} "[4]. والمـؤخِّرُ هُـوَ الَّـذي يُـؤَخِّرُ الأَشـياءَ فَيضـعُها فِـي مواضِـعها، وَهُـوَ ضِـدُّ المُقَـدِّمِ، والأُخُرُ ضِدُّ القُدُمِ[5].

---

[1] سورة يونس: آية ٢.

[2] **كتاب العين**، الخليل، مادة "قدم".

[3] **معجم مقاييس اللغة**، ابن فارس ج٥ ص٦٥.

[4] **معجم اللغة العربية المعاصرة**، أحمد مختار عبد الحميد عمر، مادة "أخر".

[5] **لسان العرب**، ابن منظور، مادة "أخر".

**التقـديم والتـأخير فـي الاصـطلاح:** " تقـديم مـا حقّـه التـأخير، كخبـر المبتـدأ، ومعمـولات الفعل"[1].

وقولـه تعـالى فيـه تقـديم وتـأخير: {وَلَـوْلَا كَلِمَـةٌ سَـبَقَتْ مِـن رَّبِّـكَ لَكَـانَ لِزَامًـا وَأَجَـلٌ مُّسَمًّى}[2] والمراد: ولولا كلمة سبقت من ربك وأجل مسمّى لكان لزاما.

ذكـر الجرجـانيّ أهمّيـة التقـديم والتـأخير وقـال:"هو بـابٌ كثيـرُ الفوائـد، جَـمُّ المَحاسـن، واسـعُ التصـرُّف، بعيـدُ الغايـة، لا يَـزالُ يَفْتَـرُّ لـك عـن بديعـةٍ، ويُفْضـي بـكَ إِلـى لَطيفـة، ولا تَـزال تَـرى شِـعرًا يَرُوقُـك مسْـمَعُه، ويَلْطُـف لـديك موقعُـه، ثـم تنظـرُ فتجـدُ سـببَ أَنْ راقكَ ولطفَ عندك، أن قُدِّم فيه شيءٌ، وحُوِّل اللفظُ عن مكانٍ إلى مكان"[3]

والمتقـدّمون – رضـوان الله علـيهم – أشـكلت علـيهم معـاني بعـض الآيـات، فلمّـا عرفوا باب التقديم والتأخير عرفوا مدلولاتها الدقيقة ومعانيها النفيسة الرائقة.

والتقديم من جهة الفائدة يقع على وجهين:

الوجـه الأوّل: مـا يفيـد زيـادةً فـي المعنـى وجمـال اللفـظ، وهـذا غايـة مـا يعتنـي بـه البلغاء في هذا المجال.

---

[1] **الأطول شرح تلخيص مفتاح العلوم**، العصام الأسفراييني، ج١ ص ٥٥٠.

[2] سورة طه: آية ١٢٩.

[3] **دلائل الإعجاز**، الجرجانيّ في علم المعاني، ص ١٠٦.

والوجه الثاني: ما يفيد زيادةً في أحدهما(المعنى واللفظ) فقط، ويدخل هذا أيضًا ضمن مقاصد البلغاء[١].

ومعرفة أسلوب التقديم والتأخير يعين على فهم مراد الله تعالى على الوجه الصحيح: "وَأخرج ابن الْمُنْذر وَابن أبي حَاتِم(٢٤٠ – ٣٢٧ هـ)[٢] وَأَبُو الشَّيْخ عَن قَتَادَة رَضِي الله عَنهُ فِي قَوْله: {فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُمْ}[٣] قَالَ: هَذِه من مقاديم الْكَلَام يَقُول: لَا تعجبْك أَمْوَالهم وَلَا أَوْلَادهم فِي الْحَيَاة الدُّنْيَا إِنَّمَا يُرِيد الله ليعذبهم بهَا فِي الْآخِرَة"[٤]. قال الفرّاء: "هَذَا معناه، ولكنّه أخِّر ومعناه التقديم"[٥].

ومثال آخر في التقديم والتأخير يتعلّق بمفردات اللَعِب واللهو: "وقدّم اللهو على اللعب في الأعراف[٦]، والعنكبوت[٧] وإنما قدم اللعِبَ في الأكثر لأنّ اللعب زمان الصبا واللهوَ زمان الشباب وزمان الصِبا متقدِّم على زمان اللهو"[٨].

---

[١] **بلاغة العربية**، عبد الرحمن حَبَنَّكَة الميدانيّ، ج١ ص ٣٦٣.

[٢] هو عبد الرحمن بن محمد أبي حاتم ابن إدريس بن المنذر التميمي الحنظليّ الرازيّ، أبو محمد: حافظ للحديث، من كبارهم. كان منزله في درب حنظلة بالريّ، وإليهما نسبته. له تصانيف، منها "الجرح والتعديل"، و"التفسير" و"الرد على الجهمية".( **الأعلام**، الزركلي، ج٣، ص ٣٢٤).

[٣] سورة التوبة: آية ٥٥.

[٤] **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**، السّيوطيّ، ج٤ ص ٢١٨.

[٥] **معاني القرآن**، الفراء، ج١، ص ٤٤٢.

[٦] قوله تعالى: {ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمۡ لَهۡوٗا وَلَعِبٗا وَغَرَّتۡهُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا} سورة الأعراف: آية ٥١.

[٧] قوله تعالى: {وَمَا هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا لَهۡوٞ وَلَعِبٞ} سورة العنكبوت: آية ٦٤.

[٨] **البرهان في علوم القرآن**، الزركشيّ، ص ١٢١.

امّا السكاّكيّ فصنّف التقديم والتأخير مع الفعل على ثلاثة أقسام:

"أوّلها: أن يقع بين الفعل وبين ما هو فاعل له معنى مثل: هو عرف.

وثانيها: أن يقع بينه وبين غير ذلك مثل: زيدًا عرفت.

وثالثها: أن يقع بين ما يتصل به نحو: عرف زيد عمرًا وعرف عمرًا زيد"[1].

## المطلب الثاني-أنواع التقديم والتأخير

لا بدّ أن نفهم المسند والمسند إليه قبل أن نبدأ بالتقديم والتأخير. والترتيب، وموقع المسند، والمسند إليه في الجملة لأنّ ذلك يَدُلُّ على معان مختلفة. و"لكلّ عنصر من عناصر الجملة في اللّسان العربيّ موقع في ترتيب بناء الجملة"[2].

والجملة مركّبة من المسند والمسند إليه، وهما عنصران أساسيّان في الجملة، ولا تتمّ الفائدة في حال عدم وجود أحدهما. والجملة في اللغة العربيّة إمّا فعليّة وإمّا اسميّة. فالجملة الفعلية تتركّب من فعل وفاعل؛ والجملة الإسميّة تتركّب من مبتدأ وخبر. ويتغيّر المعنى على حسب قصد المتكلّم في الجملة. فتقديم الفاعل على الفعل له معنى مختلف عن تقديم الفعل على الفاعل. وتقديم الخبر له معنى مختلف عن تقديم المبتدأ ا على الخبر. وهكذا القول في سائر التراكيب التي فيها تقديم وتأخير.

---

[1] **الإيضاح في علوم البلاغة**، القزويني، ج٢ ص ١٧٤.

[2] **بلاغة العربية**، عبد الرحمن حَبَنَّكَة الميدانيّ، ج١ ص ٣٥٠.

## الفرع الأوّل: التقديم والتأخير في الجملة الفعلية:

قوله: {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}[1]: (إيّاك) " و (إيّاك) : مفعولان مقدّمان. "فمعنى (إياك نَعْبُدُ): إياك نطيع الطاعة التي – نَخضَع مَعها، ومَوْضِع (إِيَّاكَ) نصبٌ بوقوع الفعل عليه ومَوْضع الكاف في (إِيَّاكَ) خفض بإضافة "إِيَّا" إليها، و"إِيَّا" اسم للمُضْمَر المنصوب إِلّا أنّهُ يُضاف إلى – سَائِر المضَمَراتِ، نحو: إِيَّاكَ ضَرَبْت وإياه ضربت، وإياي حدَّثْت، ولو قُلتَ: " إيا زَيدٍ " كان قبيحًا لأنه خُصّ به الْمُضْمَر"[2].

## الفرع الثاني: التقديم والتأخير في الجملة الاسمية:

الأصل في الجملة الاسميّة تقديم المسند إليه (المحكوم عليه) وهو المبتدأ أو ما يتّصل به وتأخير المسند(المحكوم به)[3]. مثال: "أين بيتك؟"، "لله دَرّه".

ينقسم التقديم إلى قسمين:

"تقديمٌ على نيَّةِ التأخير، وذلك في كلّ شيء أَقرَرْتَه مع التقديم على حُكْمِه الَّذي كان عليه، وفي جنسه الَّذي كان فيه، كخبر المبتدأ إذا قدَّمْتَه على المبتدأ، والمفعولِ إذا قدَّمتَه على الفاعل، كقولك: (مُنْطَلِقٌ زيد، وضربَ عَمرًا زيدٌ).

---

[1] سورة الفاتحة: آية ٤.

[2] **معاني القرآن وإعرابه**، الزجّاج، ج١ ص ٤٨.

[3] **البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها**، الميدانيّ، ج١ ص ٣٤٠.

وتقديمٌ، لا على نية التأخير، ولكنْ على أنْ تَنقُلَ الشيءَ عن حُكْمٍ إلى حُكْمٍ وتجعلَه بابا غيرَ بابه، وإعرابًا غيرَ إعرابه، وذلك أَن تَجيءَ إلى اسمينِ يُحتملُ كلٌّ واحدٍ منهما أَنْ يكون مبتدأً، ويكون الآخرُ خبرًا له، فتُقَدِّمُ تارةً هذا على ذاك، وأخّرى ذاكَ على هذا"[1].

## الفرع الثالث: التقديم والتأخير في الاستفهام:

هناك تقسيمات عدّة للتقديم والتأخير، وتختلف هذه التقسيمات باختلاف وظائفها، وقد لخصّتها من كتب البلاغة بما يأتي:

إذا بدأت الجملة الاستفهامية بالفعل، فالشكّ يكون في الفعل لا في الفاعل. مثلا في جملة: "أرأيت أنت؟" الفاعل معلوم بلا شك، وهو: أنت. لكنّ الفعل، أي "الرؤية" مشكوك فيها. وإذا قلت "أأنت رأيت؟" فالفعل معلوم بلا شك. لكنّ الفاعل أي، "أنت" مشكوك فيه.

قد يأتي الاستفهام للتقرير أو الإنكار. ومثال التقرير: {أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ}[2]. كان قصدهم تقرير أنّ الفاعل إبراهيم عليه السلام.

[1] **دلائل الإعجاز**، عبد القاهر الجرجانيّ، ص ١٣٤.

[2] سورة الأنبياء: آية ٦٢.

ومثال الإنكار في قوله تعالى: {أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ}[1]. فالباري جلّ جلاله ينكر عليهم مقولتهم تلك.

**الفرع الرابع: في دخول الاستفهام على المضارع: يحتمل وجهين:**

**الأوّل:** الإنكِار، ويكون في الفعل نحو: {أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ}[2]. وفي الفاعل: {أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْيَ}[3].

**الثاني:** الاستقباح، مثاله: أتضرّ بنفسك؟ والتعريض: {أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ}[4].

**الفرع الخامس: التقديم والتأخير في النَّفي:**

النفي في الجملة الفعليّة ينفي تأثير الفاعل في المفعول المذكور مطلقاً، والمفعول قد وقع عليه فيه التأثير أو لم يوقع. في جملة "ما ضربت زيدا": نفي الفاعل. لكن زيدا يحتمل أن يكون مضروبا، وغير مضروب.

أمّا النفي في الجملة الإسميّة يشير إلى تأثير الفعل في المفعول المذكور مطلقًا مع إنكار الفاعل: مثاله: "ما أنا ضربت زيداً". فهذه الجملة تفيد أنّ زيدا ضرب فعلًا لكن أنا لم أضربه.

**الفرع السادس: التقديم والتأخير في الخبر المثبت.**

موضوع الخبر المثبت يشبه الاستفهام والنفي: زيد قد فعل. أن يكون القصد إلى الفاعل.

---

[1] سورة الإسراء: آية ٤٠.

[2] سورة هود: آية ٢٨.

[3] سورة الزخرف: آية ٤٠.

[4] سورة النجم: آية ٢١.

## الفرع السابع: التقديم والتأخير في الخبر المنفيّ

إبتداءُ الجملة بالفاعل أبلغ من الفعل في الخبر المنفي مثاله: {وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ}[1] أبلغ من "لا يشركون والذين هم بربهم".

## الفرع الثامن: فيما يكون فيه تقديم الاسم كاللازم

وتستعمل الأساليب البلاغيّة من غير تعريض في هذا الباب ومثاله كلمة: "مثل" قال المتنبّي: [السريع]

"مِثْلُكَ يَثْني الْمُزْنَ عن صَوْبِه  ويَسْتَرِدُّ الدَّمعَ عَنْ غَرْبِهِ"[2].

لا يقصد في هذا القصيدة بهذا المثل إلا من قصده الشاعر.

وكمثل "غير": غيري بأكثر هذا الناس يَنْخَدِعُ. أي أني لست ممن يَنْخَدِع.

وقال عبد الرحمن حَبَنَّكَة: "كلمتا "مثل" و"غير" تلازمان التقديم في التراكيب البليغة، إذا أُرِيد بهما الكناية عن الشخص الَّذي يجري الحديث عنه. كأنْ تقول له: "مثْلُكَ لاَ يَبْخَل – مثلُكَ لا يقصر في فعل الخير""[3].

واستعمال أحد اللفظين يَقلب الكلام من جهته ويغيّر مجرى الكلام لأنّه إفادة تقوية الحكم وتأكيده.

---

[1] سورة المؤمنون: آية ٥٩.

[2] **دلائل الإعجاز**، عبد القاهر الجرجاني، ص ١٥٨.

[3] **البلاغة العربية**، عبد الرحمن حَبَنَّكَة الميدانيّ، ج١ ص ٣٦٦.

**الفرع التاسع: في تقديم النكرة على الفعل وتأخيرها عنه**

في الجملة: "أجاءك رجل؟" يَقصد مجيء أحد.

أمّا: "أرجل جاءك؟" يقصد معرفة جنس الفاعل.

**الفرع العاشر: في تقديم بعض المفعولات على بعض**

في حال تقديم المفعول "شركاء"{وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ}[1] يظهر المعنى أن لا ينبغي أن يكون له شريكٌ لا من الجنّ ولا من شيء آخر. إذا تأخّر مفعول شركاء، لم يفد هذا المقصود. شركاء في جملة "وجعلوا الجنّ شركاء لله" مخصوص غيرُ مطلق، ويحتمل أن يكون المقصود بالإنكار جَعْل الجنّ شركاء لا جَعْل غيرهم.

**الفرع الحادي عشر: في استيفاء أقسام التقديم والتأخير** (على رأي علي بن عيسى الرمّانيّ)

**أوّلًا: أن تكون الحاجةُ إلى ذكره أشدّ:** في مثال: "قطع اللص الأمير:

[1] سورة الأنعام: آية ١٠٠.

**ثانيًا: أن يكون التأخير أليق بما اتصل بما قبله من الكلام.** كقوله تعالى: {وَتَغْشَى وُجُوهَهُمُ النَّارُ}[1] فهذا أليق بما بعده {إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ}[2]. وقوله تعالى: {مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ}[3] وهو أشكل بما قبله.

**ثالثًا: أن يكون الأوّل أعرفَ من الثاني:**

يقال "زيد قائم" لا "قائم زيد". أمّا في الأفعال: "قام زيد" أصحّ. وفي الصفات والموصوف فاعل أعرف من الصفات ويتقدّم على الصفة. يقال: "زيد طويل"، لا "طويل زيد".

**رابعًا: تقديم الحروف التي لها صدر الكلام، كحروف الاستفهام وحروف النفي:** إنّ الاستفهام طلب فهم شيء وهذه حالة إضافيّة. والعقل يتعلّق بهذه الإضافة. ويجب تقديم الاستفهام وسائر ما يتضمَّنه في الكلام.

**خامسًا: تقديم الكلّيّ على جزئيّاته.** لأنّ الشيء كلّما كان أكثرَ كلّية، كان أعرف في العقل. ولذلك كان الوجود أعرفَ الأمور لكونه أعمّها.

---

[1] سورة إبراهيم: آية ٥٠.

[2] سورة إبراهيم: آية ٥١.

[3] سورة إبراهيم: آية ٤٩.

**سادسًا: تقديم الدليل على المدلول:** فهذه الوجوه متعيّنة للتقدّم.

ويسمّى هذا الباب أيضًا بتقديم العلّة على معلولها. "ونحو تقدّم الأسباب على مسبّباتها، وهذا نحو تقدُّمِ السراج على ضوئه، فإنّ تقدُمَ هذه الموجبات على موجباتها يكون تقدّمًا ذهنيًّا، لا زمانيًّا، لأنّ الموجَبَ لا يتراخى عن موجِبِه"[1].

## المطلب الثالث– دواعي التقديم[2]:

"مرتبة المُسند إليه: التقديم وذلك لأنَّ مدلوله هو الَّذي يخطر أوّلًا في الذهن، لأنّه المحكوم عليه، والمحكوم عليه سابق للحكم طبعًا فاستحقّ التقديمَ وضعًا، ولتقديمه دواعٍ شتَّى، منها:

**أوّلًا:** تعجيل المسرّة بالمسند: "كأن يقول الفائز: جائزَتِي، أي: هذه جائزتي وشدّة سروره حملته على الاختصار"[3].

**ثانيًا:** الحذر من فوات فرصة: "كقولِك منبِّها صديقَك لوجود صديقكما المشترك: سعيد، أي هذا سعيد. وكقول منبِّه الصيّاد: غزال، أي: هذا غزال"[4].

---

[1] **الطراز لأسرار البلاغة** وعلوم حقائق الإعجاز، المؤيد العلوي، ج٢ ص ٣٣.

[2] انظر: **الإيضاح في علوم البلاغة**، جلال الدين القزويني، ج٢ ص ١٩٢؛ **خصائص التراكيب دارسة تحليلية لمسائل علم المعاني**، محمد محمد أبو موسى، ٣٦٤.

[3] **علوم البلاغة**، محمد أحمد قاسم، محيي الدين ديب، ص ٣١٦.

[4] انظر، مصدر سابق، علوم البلاغة.

**ثالثًا:** التشويق إلى المتأخّر – "إذا كان المتقدِّم مُشْعِرًا بغرابة"[١]. كقول أبي العلاء المعرّي: [الخفيف]

"وَالَّذِيْ حَارَتِ الْبَرِيَّةُ فِيْهِ حَيَوَانٌ مُسْتَحْدَثٌ مِنْ جَمَادِ"[٢].

**رابعًا:** التَّلَذُّذ – نحو: "ليلى وصلت – وسلمى هجرت"[٣].

**خامسًا:** التَّبرك – نحو: اسمُ الله اهتَدَيْتُ به[٤].

**سادسًا:** النَّصّ على عموم السلب – "يكون بتقديم أداة العموم ككلّ نحو: كلّ ظالم لا يُفلح"[٥].

**سابعًا:** ومنها إفادة التخصيص: فقوله: {لا فِيهَا غَوْلٌ}،"يفيد التخصيص قطعا، والمراد قصر نفي الغول عليها بخلاف خمر الدنيا فإن فيها غولًا"[٦].

**ثامنًا:** على جهة الإنكار: "على من يزعم خلاف ذلك فى نحو قولك: قائم زيد، فإنّه يكون واردًا، إنكارًا على من ظنّ خلاف ذلك، فيقدّمه تنبيها عليه"[٧].

---

[١] **جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدي**، أحمد الهاشمي، ص ١٢٤.

[٢] البيت لأبى العلاء فى "**المرشد إلى فهم أشعار العرب**"، عبد الله محمد المجذوب، ج٥ ص ٥٨١. ولم أجده في كتاب **اللزوميات للمعرّي**(الناشر: مكتبة الخانجي، تحقيق: أمين عبد العزيز الخانجي، القاهرة).

[٣] **جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدي**، أحمد الهاشمي، ص ١٢٤.

[٤] **علوم البلاغة**، أحمد بن مصطفى المراغي «البيان، المعاني، البديع»، ص ١٠٢.

[٥] **المنهاج الواضح للبلاغة**، حامد عونى، ج٢ ص ٥٢.

[٦] **خصائص التراكيب دارسة تحليلية لمسائل علم المعاني**، محمد محمد أبو موسى، ص ٣١٥.

[٧] **الطراز لأسرار البلاغة** وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة الملقب بالمؤيد بالله، ج٣ ص ١٥١.

**تاسعًا:** سُلوك سبيل الرُّقيّ – نحو: "هذا الكلام صحيح، فَصيح، بلَيغ – فاذا قلت (فصيح) بليغ، لا يحتاج إلى ذكر صحيح، وإذا قلت (بليغ) لا يحتاج إلى ذكر فصيح"[1].

**عاشرًا:** مُراعاة الترتيب الوُجوديّ[2] – نحو {لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ}[3].

## المطلب الرابع– صور التقديم والتأخير عند السّيوطيّ:

وفي هذا الاطار نتناول ستة نماذجٍ في التقديم والتأخير من كتاب "نواهد الأبكار وشوارد الأفكار".

**١– قوله: (لما فيه مع التقديم من تكرار المفعول، والفاءِ الجزائيّة الدالّة على تضمّن الكلام معنى الشرط، كأنّه قيل: إن كنتم راهبين شيئًا فارهبون)**[4] في تفسير قوله تعالى: {يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ}[5] قال الطِّيبيّ: "هذا الَّذي قاله القاضي على خلاف رأي صاحب "الكشاف" لأنّه جعل التركيب من باب الإضمار على شريطة التفسير لقوله: هو من قولك: زيدًا رهبته، فإنّ هذا التركيب آكّد في إفادة الاختصاص من {إِيَّاكَ نَعْبُدُ}، إذا قدّرت المفسَّرَ بعد المنصوب لتكرير الجملة المفيدة للتخصيص بخلاف {إِيَّاكَ نَعْبُدُ}، فإنّ فيه تقديمًا

[1] **جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدي**، أحمد الهاشميع، ص ١٢٥.
[2] انظر، **جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع**، مصدر سابق.
[3] سورة البقرة: آية ٢٥٥.
[4] **نواهد الأبكار وشوارد الأفكار**، السّيوطيّ، ج٢ ص٢١٧.
[5] سورة البقرة: آية ٤٠.

فقط"[1]. قال صاحب المفتاح: "وأمّا زيدًا عرفته، فأنت بالخيار، إن شئت قدّرت المفسَّر قبل المنصوب وحملته على التأكيد، وإن شئت قدّرته بعده وحملته على باب التخصيص"[2]، والمقام يقتضي الثاني لسباق الكلام وسياقه، وأمّا إذا جُعل من باب الشرط فلا وجه أن يقابَل بقوله: {إِيَّاكَ نَعْبُدُ}، إذ لا مناسبة بينهما، نعم لو قدّر إن كنتم تخصّون أحدًا بالرهبة فخُصّوني بها أفاد التخصيص لكنّ تقدير الشرط أحطّ وأضعف من إيّاك، لأنّ التقديم يستدعي وقوع الفعل جزمًا، والشرط على الفرض والتقدير. قال: فإن قلت: كيف عطف الجملة المؤكّدة على مؤكّدها والعطف يقتضي المغايرة؟ قلت: المغايرة حاصلة. لأنّ المراد من التكرار الترقّي من الأهون إلى الأغلظ، فإنّ في التعقيب اتّصالَ الرهبة بِرَهبة هي أعلى منها من غير تخلّل شيء آخر.

أشار ابن عاشور أنّ هناك تقديمًا في الآية: "ونقل عن صاحب الكشّاف، أنّه قال: في {وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ}: وجوه من التأكيد، تقديم الضمير المنفصل وتأخير المتّصل والفاء الموجبة معطوفًا ومعطوفًا عليه، تقديره: ايّاي ارهبوا فارهبون، أحدهما: مضمر، والثاني: مظهَر، وما في ذلك من تكرار الرهبة، وما فيه من معنى الشرط بدلالة الفاء. كأنّه قيل: إن كنتم راهبين شيئا فارهبون"[3].

---

[1] **فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب**، الطِيبيّ، ٢ ص ١٥٣.

[2] **مفتاح العلوم**، السكّاكيّ، ٢٢٣.

[3] **التحرير والتنوير**، ابن عاشور، ج١ ص ٤٥٧.

{وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ} أي، فلا تنقضوا عهدي. "وَأَخْرَجَ ابن جَرِيرٍ عن أبي جعفر قَوْلَه: "وإياي فارهبون"، وإياي فاخْشوا – واتّقوا أيّها المُضيّعون عهدي من بني إسرائيل، والمكذّبون رسولي الَّذي أخذت ميثاقكم – فيما أنزلت من الكتب على أنبيائي –أن تؤمنوا به وتتّبعوه[1]. "والرهب والرهبة الخوف، ويتضمّن الأمر به معنى التهديد"[2].

قال الزمخشريّ: "وهو من قولك: زيدًا رهبته. وهو أوكد في إفادة الاختصاص من {إِيَّاكَ نَعْبُدُ}. وقرئ (أُوَفِّ) بالتشديد: أي أبالغ في الوفاء بعهدكم، كقوله: {مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْها}"[3].

وقد أفاد أبو السعود كونه تقديمًا: "{وإياى فارهبون} فيمَا تأتونَ وما تذرونَ خصوصًا في نقض العهد وهو آكَدُ في إفادة التخصيصِ من {إِيَّاكَ نَعْبُدُ} لما فيه مع التقديم من تكرير المفعول والفاء الجزائيّةِ الدالّةِ على تضمّن الكلام معنى الشرطِ كأنّه قيل: إن كنتم راهبين شيئًا فارهَبوني "[4].

---

[1] **جامع البيان في تأويل القرآن**، الطبري، ج١ ص ٥٥٩.

[2] **الجامع لأحكام القرآن**، القرطبي، ج١ ص ٣٣٢.

[3] **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، الزمخشري، ج١ ص ١٣١.

[4] **تفسير أبي السعود**، أبو السعود، ج١ ص ٩٥.

قال الشوكاني: "وَتَقْدِيمُ مَعْمُولِ الْفِعْلِ يُفِيدُ الِاخْتِصَاصَ كما تقدّم في {إِيَّاكَ نَعْبُدُ} وَإِذَا كَانَ التَّقْدِيمُ عَلَى طَرِيقَةِ الْإِضْمَارِ وَالتَّفْسِيرِ مِثْلَ زَيْدًا ضَرَبْتُهُ {وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ} كَانَ أَوْكَدَ فِي إِفَادَةِ الاخْتِصَاصِ"[1].

صرّح ابن عاشور إلى تحصيل تخصيص من جهة التقديم فقال: "فَتَقْدِيمُ الْمَفْعُولِ هُنَا مُتَعَيِّنٌ لِلاخْتِصَاصِ لِيَحْصُلَ مِنَ الْجُمْلَةِ إِثْبَاتٌ وَنَفْيٌ وَاخْتِيرَ مِنْ طُرُقِ الْقَصْرِ طَرِيقُ التَّقْدِيمِ دُونَ مَا وَإِلَّا لِيَكُونَ الْحَاصِلُ بِالْمَنْطُوقِ هُوَ الْأَمْرَ بِرَهْبَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَيَكُونَ النَّهْيُ عَنْ رَهْبَةِ غَيْرِهِ حَاصِلًا بِالْمَفْهُومِ فَإِنَّهُمْ إِذَا رَهِبُوا اللَّهَ تَعَالَى حَرَصُوا عَلَى الْإِيفَاءِ بِالْعَهْدِ وَلَمَّا كَانَتْ رَهْبَتُهُمْ أَحْبَارَهُمْ تَمْنَعُهُمْ من الْإِيفَاء بالعهد أُدْمِجَ النَّهْيُ عَنْ رَهْبَةِ غَيْرِ اللَّهِ مَعَ الْأَمْرِ بِرَهْبَةِ اللَّهِ تَعَالَى فِي صِيغَةٍ وَاحِدَةٍ"[2].

٢- **قوله:** "{أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ}[3] عطف على الجملة المتقدّمة والهمزة متوسّطة بينهما للإنكار، أو محذوف تقديره أتتولّون، فغير دين الله تبغون **(وتقديم المفعول، لأنّه المقصود بالإنكار)**"[4][5] في تفسير قوله تعالى: {أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ}[6] وقال الطِّيبيّ: يعني أنّ المقام يقتضي

[1] **فتح القدير**، الشوكاني، ١ ص ٨٧.
[2] **التحرير والتنوير**، ابن عاشور، ١ ص ٤٥٤.
[3] سورة آل عمران: آية ٨٣.
[4] **نواهد الأبكار وشوارد الأفكار**، السّيوطيّ، ج٢ ص ٥٤٨.
[5] **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، البيضاويّ، ج٢ ص ٢٦.
[6] سورة آل عمران: آية ٨٣.

إنكار المعبود من دون الله، ليكون الدين كلُّه لله، بدليل قوله: {وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ}[1] فوجب لذلك التقديم، وقال أبو حيّان: "لا تحقيق فيما ذكره الزمخشريّ، لأنّ الإنكار الَّذي هو معنى الهمزة لا يتوجّه إلى الذوات إنّما يتوجّه إلى الأفعال التي تتعلّق بالذوات فالذي أُنكر إنّما هو الابتغاء الَّذي متعلَّقه غيرُ دين الله وإنّما جاز تقديم المفعول من باب الاتساع ولشبه يبغون بالفاصلة"[2]. قال الحلبيّ، "بعد إيراده وأين المعنى من المعنى"[3].

وقد تأخّر فعل {يَبْغُونَ}، وتقديم المفعول هنا بسبب التوكيد : "وقدّم المفعول؛ لأنّه المقصود بالإنكار"[4].

والظاهر أنّ الَّذي في هذه الآية الكريمة من جهة علم المعاني التقديم والتأخير، قال الزمخشري:"دخلت همزة الإنكار على الفاء العاطفة جملةً على جملة. والمعنى: فأولئك هم الفاسقون فغير دين الله يبغون، ثم تَوسّطت الهمزة بينهما. ويجوز أن يعطف على محذوف تقديره يتولون فَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ. وقدّم المفعول الَّذي هو غير دين الله

[1] سورة آل عمران: آية ٨٣.
[2] **البحر المحيط في التفسير**، أبو حيّان، ج٣ ص ٢٤٦.
[3] **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، الحلبيّ، ج٣ ص ٢٩٦.
[4] **تفسير الإيجي جامع البيان في تفسير القرآن**، الإيجي، ج١ ص ٢٦٩.

على فعله لأنّه أهمّ من حيث إنّ الإنكار الَّذي هو معنى الهمزة متوجّه إلى المعبود بالباطل"[1].

سبب التقديم في هذه الآية الاختصاص عند السّيوطيّ وقال: "فإذا قلت: ما ضربت إلا زيدا كنت نفيت الضرب عن غير زيد، وأثبتّه لزيد، وهذا المعنى زائد على الاختصاص. فإنّ قوله تعالى {أفغير دين الله يبغون} لو جعل غير دين الله يبغون في معنى ما يبغون إلّا غيَر دين الله، وهمزة الإنكار داخلة عليه، لزم أن يكون المنكرُ الحصر، لا مجرّد بَغْيهم غيرَ دين الله، ولاشكّ أنّ مجرّد بغيهم غير دين الله منكر"[2].

وفسّر القرطبيً هذه الآية: {أَفَغَيْرَ دِينِ الله يَبْغُونَ} يعني يطلبون"[3]، "عطفٌ على مقدّرٍ أي أيتولَّوْن فيبغون غيرَ دينِ الله وتقديمُ المفعولِ لأنّ المقصودَ إنكارُه أو على الجملة المتقدّمة والهمزةُ متوسّطةٌ بينهما للإنكار وقرئ بتاء الخطاب على تقديرِ وقل لهم"[4].

وقال ابن عاشور تحت تفسير هذه الآية:"وهمزة الاستفهام الإنكاري داخلة على فعل محذوف والفاء الداخلة على "غير" عاطفة للجملة بعده على ذلك المحذوف الَّذي

[1] **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، الزمخشري، ج١ ص ٣٨٠.
[2] **نواهد الأبكار وشوارد الأفكار**، السّيوطيّ، ج١ ص ٢٢٥.
[3] **الجامع لأحكام القرآن**، القرطبي، ج٤ ص ١٢٧.
[4] **تفسير أبي السعود**، أبو السعود، ج٢ ص ٥٤.

دلّ عليه العطف وعيّنه الكلام السابق"[1]. وفي موضع آخر قال: " وَالِاسْتِفْهَامُ لِلتَّوْبِيخِ وَالتَّحْذِيرِ[2]، وكذلك قال: وَتَقَدَّمَ الْكَلَامُ عَلَى الِابْتِغَاءِ عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى: {أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ}"[3].

٣- **قوله: "(وقد أكّد أمرَ الحج في هذه الآية من وجوه إلى آخره)**[4] الدلالة على وجوه بصيغة الخبر، وإبرازه في الصورة الإسميّة وإيراده على وجه يفيد أنّه حقّ واجب لله تعالى في رقاب الناس، وتعميم الحكم أوّلًا ثم تخصيصه ثانيًا فإنّه كإيضاحٍ بعد إيهام وتثنية وتكرير للمراد"[5]. في تفسير قوله تعالى: {فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ}[6]. قال الطِّيبيّ: "الذي يحتمل من الوجوه في تخصيص اسم الذات الجامع،

[1] **تفسير المنار**، محمد رشيد رضا، ج٣ ص ٢٩١.

[2] **التحرير والتنوير**، ابن عاشور، ج٣ ص ٣٠٠.

[3] **التحرير والتنوير**، ابن عاشور، ٨-أ ص ١٥.

[4] **نواهد الأبكار وشوارد الأفكار**، السّيوطيّ، ج٢ ص ٥٦٥.

[5] **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، البيضاويّ، ج٢ ص ٣٠.

[6] سورة آل عمران: آية ٩٧.

وتقديم الخبر على المبتدأ الدلالة على أنّها عبادة لا ينبغي أن تختصّ إلّا بمعبود جامع للكمالات بأسرها"[1].

وشرح الحلبيّ(ت ٧٥٦ هـ.)[2] التقديمَ من جهة علم النحو عند قوله: " {وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ} و {لله} متعلّقٌ بما تعلَّق به الخبرُ، ويمتنع فيه أن يكونَ حالًا من الضمير في {عَلَى النَّاسِ} وإن كان العكسُ جائزًا كما تقدّم، والفرقُ أنّه يلزَم هنا تقديمُ الحالِ على العاملِ المعنويّ، والحالُ لا تتقدَّم على العامل المعنويّ بخلافِ الظرف وحرفِ الجرّ فإنّهما يتقدَّمان على عامِلهما المعنويّ للاتّساع فيهما، وقد تقدّم أنّ الشيخ جمال الدين بن مالك يُجَوِّزُ تقديمها على العامل المعنويّ إذا كانت هي ظرفًا أو حرف جرّ والعاملُ كذلك، ومسألتنا في الآيةِ الكريمةِ من هذا القبيل"[3].

وقال الآلوسيّ في تفسير قوله: "{وللَّهِ} متعلّق بما تعلّق به، ولا يجوز أن يكون حالًا من المستكن في الناس لأنّ العامل في الحال حينئذ يكون معنى، والحال لا يتقدّم

---

[1] **فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب**، الطِيبيّ، ج٤ ص ١٩٢.

[2] هو الإمام شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم بن محمد، المعروف بالسَّمين الحلبي المقرئ النحوي، نزيل القاهرة المتوفى بها في شعبان سنة ست وخمسين وسبعمائة. قال ابن حجر: تعانى النحو ومهر فيه ولازم أبا حيان إلى أن فاق أقرانه، وأخذ القراءات عن المتقي الصائغ ومهر فيها وسمع الحديث وولي تدريس القراءات بجامع ابن طولون وناب في الحكم. وصنف "تفسير القرآن" و"عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ" و"الدر المصون في إعراب الكتاب المكنون". وكان فقيهًا بارعًا أديبا(**سلم الوصول إلى طبقات الفحول**، حاجي خليفة، ج١ ص ٢٦٨).

[3] **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، الحلبيّ، ٣ ص ٣٢٣.

على العامل المعنويّ عند الجمهور، وجوّزه ابن مالك إذا كان الحال ظرفًا أو حرف جرّ وعامله كذلك بخلاف الظرف وحرف الجرّ فإنّهما لا يتقدّمان على عاملهما المعنويّ، وجوّز أن يرتفع الحجُّ بالجار الأوّل أو الثاني وهو في اللغة مطلق القصد أو كثرتُه إلى من يعظَّم، والمراد به هنا قصد مخصوص غلب فيه حتّى صار حقيقة شرعيّة، وأل في {الْبَيْتِ} للعهد، وقرأ حمزة والكِسائي[1](ت ١٨٩ هـ.)"[2].

٤- **قوله: (وقرئ {ولكنَّ}، أي: ولكنَّ أنفسهم يظلمون)**[3] في تفسير قوله تعالى: {مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ}[4]. قال الشيخ سعد الدين: "فإن قيل على كلا القراءتين إشكال، وهو أنَّ {وَمَا ظَلَمَهُمُ} في الفعل، {وَلَكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ} في المفعول، [أمّا على القراءة المشهورة فلصريح تقديم المفعول، و] أمّا على قراءة التشديد فلأنّه بنى الكلام على {أَنفُسَهُم} حيث جُعل في موضع المبتدأ مع أنّه المفعول في المعنى، والذي يقتضيه ظاهر النظم أن يكون الكلام في الفاعل أي: ما نحن ظلمناهم

---

[1] هو أبو الحسن علي بن حمزة بن عبد الله بن بهمن بن فيروز، الأسدي بالولاء الكوفي المعروف بالكسائي؛ أحد القراء السبعة ، كان إماماً في النحو واللغة والقراءات، ولم تكن له في الشعر يد، حتى قيل: ليس في علماء العربية أجهل من الكسائي بالشعر؛ وكان يؤدب الأمين بن هارون الرشيد ويعلمه الأدب(**وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، ابن خلكان، ج٣ ص ٢٩٥).

[2] **روح المعاني**، الآلوسيّ في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ٢ ص ٢٢٤.

[3] **نواهد الأبكار وشوارد الأفكار**، السّيوطيّ، ٣ ص ٥٠.

[4] سورة آل عمران: آية ١١٧.

ولكن هم ظلموا أنفسهم، كما تقول: ما أنا قلت هذا ولكن غيري قاله قلنا: تقديم المفعول في المشهورة لرعاية الفاصلة لا الاختصاص والقصد إلى الفعل من حيثُ تعلّقُه بالفاعل أي: ما ظلمناهم ولكن ظلموا أنفسهم، وهو ظاهر، وأمّا على قراءة التشديد فبناء الكلام على {أَنفُسَهُم} من حيث فاعليتُها لا مفعوليّتُها بمنزلةِ أن تقول: ولكن هم لا غيرُهم ظلموا"[1].

وأمّا اللفظ {أنفسَهم} مفعولٌ مقدَّمٌ، وسبب التقديم الاختصاص عند الحلبيّ: "قوله: {ولكن أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ} العامّةُ على تخفيف {لكن} وهي استدراكيةٌ، و {أنفسَهم} مفعولٌ مقدّم، قُدِّم للاختصاص أي: لم يقع وبالُ ظلمهم إلّا بأنفسهم خاّصةً لا يتخطَّاهم، ولأجلِ الفواصل أيضًا. وقرأها بعضهم مشدّدة، ووَجْهُها أن يكونَ {أنفسَهم} اسمها، و {يظلمون} الخبرَ، والعائدُ من الجملة الخبريّة على الاسم محذوفٌ تقديرُه: ولكنَّ أنفسَهم يظلمونها، فحُذِف، وحَسَّن حذفَه كونُ الفعلِ فاصلةً، فلو ذُكِرَ مفعولُه لفات هذا الغرضُ. وقد خَرَّجه بعضُهم على أن يكون اسمُها ضميرَ الأمرِ والقصّةِ حُذِف للعلم به، و {أنفسَهم} مفعولٌ مقدَّمٌ ليظلمون كما تقدَّم، والجملةُ خبرٌ لها"[2].

واعترض أبو السعود على قول الحلبيّ. وأيّد السّيوطيّ، والتفتازانيّ، والآخرين أنّ تقديم المفعول هنا لرعاية الفاصلة لا الاختصاص: "{ولكن أَنفُسَهُمْ يظلمون} لما أنّهم أضاعوها بإنفاقها لا على ما ينبغي وتقديمُ المفعولِ لرعاية الفواصلِ لا للتخصيص إذ الكلامُ في الفعل باعتبار

[1] **حاشية سعد**، التفتازانيّ ج١ ص ١٥٨، أ.

[2] **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، الحلبيّ، ج٣ ص ٣٦٢.

تعلّقِه بالفاعل لا بالمفعول أي ما ظلمهم الله ولكن ظلموا أنفسَهم وصيغة المضارع للدلالة على التجدّد والاستمرارِ وقد جُوِّز أن يكون المعنى وما ظلم الله تعالى أصحابَ الحرْثِ بإهلاكه ولكنّهم ظلموا أنفسَهم بارتكاب ما استحقوّا به العقوبةَ ويأباه أنّه قد مرّ التعرُّضُ له تصريحًا وإشعارًا وقرئ ولكنّ بالتشديد على أنّ {أنفسَهم} اسمُها، {ويظلِمون} خبرُها، والعائدُ محذوفٌ للفاصلة أي، ولكنَّ أنفسَهم يظلِمونها وأمّا تقديرُ ضميرِ الشأن فلا سبيلَ إليه لاختصاصه بالشعر ضرورةً كما في قول[1] المتنبّي: [الطويل]

"وما كنتُ ممن يدخُلُ العشقُ قلبَه ولكنَّ من يُبْصرْ جفونَك يَعشَقِ"[2]

٥- **قوله: (والصابئون رفع بالابتداء وخبره محذوف والنية به التأخير)**[3]. في تفسير قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ}[4]. قال السّيوطيّ: "قال الشيخ جمال الدين بن هشام في شرح الشواهد: قد يُستبعد هذا التخريج لأنَّ فيه تقديمَ الجملة المعطوفة على بعض الجمل المعطوف عليها وإنّما يتقدّم المعطوف على المعطوف عليه في الشعر فكذلك ينبغي أن يكون تقديمه على بعض المعطوف عليه"[5].

---

[1] **تفسير أبي السعود**، أبو السعود، ج٢ ص ٧٥.

[2] **اللامع العزيزي شرح ديوان المتنبي**، أبو العلاء المعري، ص ٧٧٩؛ **الإبانة عن سرقات المتنبي لفظا ومعنى**، أبو سعد العميدي، ص ١٥٥.

[3] **نواهد الأبكار وشوارد الأفكار**، السّيوطيّ، ج٣ ص ٢٩٠.

[4] سورة المائدة: آية ٦٩.

[5] **نواهد الأبكار وشوارد الأفكار**، السّيوطيّ، ج٣ ص ٢٩٠.

وفي مذهب الخليل وسيبويه قُرئ {والصابئون}، بدل {والصابئين} لمراعاة التقديم. وقال الإمام الرازي في هذه المسألة: "ظاهر الإعراب يقتضي أن يقال: والصابئين، وهكذا قرأ أُبيٌّ بن كعب وابن مسعود وابن كثير، وللنحويين في علة القراءة المشهورة وجوه: الأوّل: وهو مذهب الخليل وسيبويه ارتفع الصابئون بالابتداء على نية التأخير، كأنّه قيل: إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون، والصابئون كذلك، فحذف خبره"[1].

أشار القرطبيً إلى رأي السيبويه وأيّده قائلًا: "تقدّم الكلام فلا معنى لإعادته." والذين هادوا" معطوف، وكذا" والصابئون" معطوف على المضمر في" هادوا" في قول الكِسائيّ والأخفش. قال النَحّاس (ت ٣٣٨ هـ.)[2]: سمعت الزجّاج يقول: وقد ذُكر له قول الأخفش والكسائي: هذا خطأ من جهتين، إحداهما أن المضمر المرفوعَ يَقبُح العطف عليه حتّى يؤكّد. والجهة الأخرى أنّ المعطوف شريك المعطوف عليه فيصير المعنى أنّ الصابِئِين قد دخلوا في اليهوديّة وهذا محال. وقال الفرّاء: إنّما جاز الرفع في "والصابئون". لأنّ "إنّ" ضعيفة فلا تؤثّر إلّا في الاسم دون الخبر، و الذين" هنا لا

[1] **مفاتيح الغيب**، الرازي، ج١٢ ص ٤٠٢.

[2] هو أحمد بن محمد بن إسماعيل المرادي المصري، أبو جعفر النحاس: مفسر، أديب. مولده ووفاته بمصر. كان من نظراء نفطويه وابن الأنباري. زار العراق واجتمع بعلمائه. وصنف "تفسير القرآن" و"إعراب القرآن" و"تفسير أبيات سيبويه"، و"ناسخ القرآن ومنسوخه" و"معاني القرآن" الجزء الأول منه، و"شرح المعلقات السبع" (**الأعلام**، الزركلي، ج١ ص ٢٠٨).

يتبيّن فيه الإعراب فجرى على جهة واحدة الأمران، فجاز رفع الصابئين رجوعًا إلى أصل الكلام. قال الزجّاج: وسبيل ما يتبيّن فيه الإعراب وما لا يتبيّن فيه الإعراب واحد. وقال الخليل وسيبويه: الرفع محمول على التقديم والتأخير، والتقدير: إنّ الذين آمنوا والذين هادوا من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والصابئون والنصارى كذلك"[1].

ذهب البيضاويّ[2]، وابن عاشور[3]، وغيرُهم، إلى أنّ في هذه الآية تأخيرًا وتقديمًا.

٦- **قوله:** "{هُوَ اللَّهُ فِي السَّماواتِ وَفِي الْأَرْضِ}[4] بمعنى أنّه سبحانه وتعالى لكمال علمه بما فيهما كأنّه فيهما، {ويعلم سركم وجهركم} بيان وتقرير له **(وليس متعلقًا بالمصدر لأنّ صلته لا تتقدّم)**[5]عليه. وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ من خير أو شرّ"[6]. في تفسير قوله تعالى: {وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ}[7]. يريد بالمصدر السرّ والجهر، أي ليس قوله {فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ} متعلقًا بهما على معنى أنّه يعلم السرّ والجهر الكائنين في السماوات والأرض لهذا

---

[1] **الجامع لأحكام القرآن**، القرطبي، ج٦ ص ٢٤٦.

[2] **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، البيضاويّ، ج٢ ص ١٣٧.

[3] **التحرير والتنوير**، ابن عاشور، ج٦ ص ٢٧١.

[4] سورة الأنعام: آية ٣.

[5] **نواهد الأبكار وشوارد الأفكار**، السّيوطيّ، ج٣ ص ٣٣٤.

[6] **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، البيضاويّ، ج٢ ص ١٥٤.

[7] سورة الأنعام: آية ٣.

المانع النحويّ. وقد تكلّم ابن هِشام في المغني في هذا الموضوع فقال: " {وَهُوَ اللهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ} تعلّقه بـ{سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ}، ورد بأنّ فيه تقديمًا وتأخيرًا معمول المصدر، وتنازع عاملين في متقدّم، وليس بشيء لأنّ المصدر هنا ليس مقدّرًا بحرف مصدريّ وصلته، ولأنّه قد جاء نحو {بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ}[1] والظرف متعلّق بأحد الوصفين قطعاً، فكذا هنا"[2].

قال ضياء الدين ابن أثير الآية تدلّ على أسلوب التقديم والتأخير: "فهذا مستنبَط منه معنيان: أحدهما: أنّ الله يعلم السرّ والجهر في السموات والأرض، وفي ذلك تقديم وتأخير: أي يعلم سرّكم وجهركم في السموات وفي الأرض؛ والآخَر: أنّه في السموات، وأنّه يعلم السرّ والجهر في الأرض مِن بني آدم؛ لأنّ الوقف يكون على السموات ثمّ يستأنف الكلام، فيقول: يعلم سرّكم وجهركم في الأرض، إلّا أن هذا يمنع منه اعتقاد التجسيم، وذلك شيء خارج عن مفهوم اللفظ"[3]

[1] سورة التوبة: آية ١٢٨.

[2] **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، ابن هشام، ص ٥٦٩.

[3] **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**، ابن أثير، ص ٦٤.

# المبحث الثالث:

# التحليل البلاغيّ للقصر

## توطئة

أسلوب القصر نوع من الأساليب الخبريّة. وهناك صلة قويّة بين الأبواب البلاغيّة. فإنّ القصر يفيد التوكيد والتقوية. وقد يفيد تقديم ما حقّه التأخير القصرَ. كقوله تعالى:{إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا}[1]. قال السّيوطيّ في تعريف القصر: "القصر تخصيص أمر بآخر بطريق مخصوص. وهو حقيقيّ ومجازيّ، وكلّ منهما قصر الموصوف على الصفة بأن لا يتجاوزها إلى صفة أخرى. ويجوز أن تكون تلك الصفة لموصوف آخر"[2]. أوّل من ذكر أسلوب القصر في علم المعاني كاملًا هو السكاكي[3] –وهذا لا يعني أنّه لم يذكره أحد قبله البتّة، ولكن درسه السكّاكي تحت باب مستقلّ –، ثمّ جاء القزويني[4] ووسّعه ووضع له شكله النهائيّ.

ويشتمل هذا المبحث على أربعة مطالبَ:

المطلب الأوّل: تعريف القصر.

المطلب الثاني: طرق القصر.

---

[1] سورة فاطر: آية ٢٨.

[2] **شرح عقود الجمان**، السّيوطيّ، ص ١٢٢.

[3] **مفتاح العلوم**، السكّاكي، ص ٢٨٨.

[4] **الإيضاح في علوم البلاغة**، القزويني، ج٣ ص ٤.

المطلب الثالث: تقسيم القصر.

المطلب الرابع: صور القصر عند السّيوطيّ.

## المطلب الأوّل-تعريف القصر

**القصر في اللغة:** خِلاف الطُول، والجمع قُصراء وقِصار، وقَصَرَ الشيءَ: جعله قصيراً. هو الحبس، الحصر، الإلزام. وقَصَرت الشيءَ بالفتح أقصُره قَصْرًا: حبسته، ومنه مَقْصورةُ الجامعِ. وقَصَرْنا. وقَصَرْتُ السِتْر: أرخَيْته. وقَصَرْتُ عن الشيء قصورا: عجزت عنه ولم أبلُغه. يقال: قَصَرَ السهمُ عن الهدف. وقصرت الشيء على كذا، إذا لم أتجاوز به إلى غيره. وقَصَرْتُ الثوبَ أقْصُرُهُ قَصْرًا: دَقَقْتُهُ[1]. "القصر هو "الحبس، يقال، قصرت اللُقْحَة على فرس، إذا جعلت لبنها له لا لغيره"[2].

وقال الله تعالى في معنى التخصيص، والحصر: {وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ}[3].

**القصر في الاصطلاح:** هو تخصيص شيء بشيء بطريق مخصوص[4].

---

[1] **لسان العرب**، ابن منظور؛ **القاموس المحيط**، الفيروزآبادي؛ **معجم اللغة العربية المعاصرة**، أحمد مختار عمر؛ **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، الجوهري، مادة "قصر".

[2] **التعريفات**، الشريف الجرجانيّ، ص ١٧٥.

[3] سورة الصفات: آية ٤٨.

[4] **إتمام الدراية لقراء النقاية**، السّيوطيّ، ص ١٢١.

"القصر كما يجري بين المبتدأ والخبر فيُقصر المبتدأ تارة على الخبر والخبر على المبتدأ أخرى، يجري بين الفعل والفاعل والمفعول وبين الفاعل والمفعول وبين المفعولين وبين الحال وذي الحال وبين كل طرفين. وحاصل معنى القصر راجع على تخصيص الموصوف عند السامع بوصف دون ثان كقولك: زيد شاعر لا مُنجِّم لمن يعتقده شاعرا ومُنَجّما أو قولك زيد قائم لا قاعد لمن يتوهم على أحد الوصفين من غير ترجيح"[1].

القسم الأوّل في القصر: هو المقصور، والقسم الثاني: هو المقصور عليه. والتخصيص يكون بالطرق والأدوات، نحو: "ما نجيب محفوظ إلا روائيّ". فمعناه تخصيص (نجيب محفوظ بالرواية) وقصره عليها، ونفى صفة (كتابة الشعر) عنه – (ردًّا على من ظن أنَّه روائيّ وشاعر).

وتعريف آخر للقصر: "جعْلُ شيءٍ مقصورًا على شيءٍ آخر بواحدٍ من طُرُقٍ مخصوصة من طُرُق القول المفيد للقصر"[2].

يجري القصر بين المبتدأ والخبر، وبين الفعل والفاعل قال السكّاكيّ: "بين المبتدأ والخبر فيقصر المبتدأ تارة على الخبر والخبر على المبتدأ أخرى، يجري بين الفعل والفاعل والمفعول وبين الفاعل والمفعول وبين المفعولين وبين الحال وذي الحال وبين كلّ طرفين"[3]. مثال القصر

[1] **مفتاح العلوم**، السكّاكي، ص ٢٨٨.
[2] **البلاغة العربية**، عبد الرحمن بن حسن الميدانيّ، ج١ ص ٥٢٣.
[3] **مفتاح العلوم**، السكّاكيّ، ص ٢٨٨.

بين المبتدأ والخبر: "إنما زيد قائم.

بين الفعل والفاعل، نحو: ما ضربت إلا زيدا"[1].

## المطلب الثاني- طرق القصر

يوجد طُرُق كثيرة للقصر، أذكر منها ثلاث طرقَ:

**أوّلًا:** العطف: في قصر الموصوف على الصفة.

إفرادًا: "زيد شاعر لا كاتب"، أو "ما زيد كاتبًا بل شاعر"

وقلبًا: "زيد قائم لا قاعد" و"ما زيد قاعدًا بل قائم".

وفي قصر الصفة على الموصوف -إفرادًا أو قلبًا بحسب المقام- "زيد قائم لا عمرو" أو "ما عمرو قائمًا بل زيد"[2].

**ثانيًا:** النفي والاستثناء: ويكون مع أدوات الاستثناء.

وأداة (ما): "في قولك: "ما زيد إلا قائم" فقد نفيت عنه كل صفة. وقع فيها التنازع؛ حتّى كأنك قلت: ليس هو بقاعد، ولا نائم، ونحو ذلك[3].

[1] **التعريفات**، الشريف الجرجانيّ، ص ١٧٥.

[2] **الإيضاح في علوم البلاغة**، القزويني، ج٣ ص ٢١.

[3] **حاشية الدسوقي على مختصر المعاني لسعد الدين التفتازاني**، الدسوقي، ج٢ ص ٢٧٠.

وأداة (إنّما): إنّما هو قائم. وإنما أثبته زجرا له. ولا يجوز تقديم المقصور عليه على غيره. {إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّم} أي، ما حرّم عليكم إلا الميتة و ...إلخ.

وأداة (لا، أو بل، أو لكن): شوقي شاعر لا صفوان (شوقي شاعر لا غير شوقي). ما جاء زيد بل عمرو. ما أكل محمد لكن أحمد.

**ثالثًا:** التقديم (تقديم ما حقّه التأخير):

– "في قصر الموصوف على الصفة: إفرادًا "شاعر هو" لمن يعتقده شاعرًا وكاتبًا، وقلبًا "قائم هو" لمن يعتقده قاعدًا.

– في قصر الصفة على الموصوف: إفرادًا "أنا كفيت مهمّتك" بمعنى وحدي لمن يعتقد أنّك وغيرك كفيتما مهمةً، "وقلبا" أنا كفيت مهمّتك بمعنى لا غيري لمن يعتقد أنّ غيرك كفى مهمةً دونك"[1].

## المطلب الثالث–تقسيم القصر:

### الفرع الأول- تقسيم القصر إلى حقيقيّ وإضافيّ[2]

**أوّلًا**– القصر الحقيقيّ: "تخصيص الشيء بالشيء بحسب الحقيقة وفي نفس الأمر بأن لا يتجاوزه إلى غيره أصلًا"[3] نحو لا إله إلاَّ اللهُ.

---

[1] **الإيضاح في علوم البلاغة**، القزويني، ج٣ ص ٢٩.

[2] **الإيضاح في علوم البلاغة**، القزويني، ج٣ ص ٧.

[3] **التعريفات**، الشريف الجرجانيّ، ص ١٧٦.

ومثالـه: "مـا فـي الـدار إلا زيـد" فـإن الموصـوف يَمْتَنِـع. وقـد يقصـد بـه المبالغـة لعدم الاعتداد بغير المذكور فيُنزل منزلة المعدوم"[١].

وقـال السـبكي إشـارة إلـى وصـف القصـر الحقيقـي، حيـث قـال: إنّـه "يَـنْظُم حكمـين: إثبات الحكم للمذكور، ونفيه عما عداه، وكلاهما حقيقة".[٢]

"وإذا كـان غيـرَ مطـابق للواقـع، وإنمـا ذُكـر عَلَـى سـبيل المبالغـة والادّعـاءِ المجازيّ، سمَّوْهُ "حقيقيًا ادّعائيّاً" أو مجازيّاً" مثل قولهم: لا سيف إلاَّ ذو الفقار"[٣].

**ثانيًـا**– القصـر الإضـافيّ: "وَهُـوَ تَخْصِـيْصُ شَـيْءٍ بِشَـيْءٍ – بِحَسَـبِ الْإِضَـافَةِ إِلَـى شَـيْءٍ آخَـرَ – بِـأَلَّا يَتَجَـاوَزَهُ إِلَـى ذَلِـكَ الشَّـيْءِ، وَإِنْ أَمْكَـنَ أَنْ يَتَجَـاوَزَهُ إِلَـى شَـيْءٍ آخَـرَ فِـي الْجُمْلَـةِ ؛ كَقَوْلِـكَ: (مَـا زَيْـدٌ إِلَّا قَـائِمٌ) بِمَعْنَـى: أَنَّـهُ لَا يَتَجَـاوَزُ الْقِيَـامَ إِلَـى الْقُعُـوْدِ، لَا بِمَعْنَـى: أَنَّـهُ لَا يَتَجَاوَزُهُ إِلَى صِفَةٍ أُخْرَى أَصْلاً"[٤].

**الفرع الثاني- تقسيم القصر باعتبار حال المقصور:**

انقسـام القصـر باعتبـار طرفيـه: "(المقصُـور والمقصـور عليـه) سـواءٌ أكـان القصـر حقيقيًّا أم إضافيًّا إلى نوعين"[٥]:

---

[١] **الإيضاح في علوم البلاغة**، القزويني، ج٣ ص ١٠.

[٢] **عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح**، السبكي، ج١ ص ٣٩٣.

[٣] **البلاغة العربية**، عبد الرحمن بن حسن الميدانيّ، ج١ ص ٥٢٤.

[٤] **دُرَرُ الفَرائِدِ المُسْتَحْسَنَة في شرحِ مَنْظومةِ ابن الشِّحْنةِ**، ابن عبد الحق العمري، ص ٢٥٨.

[٥] **البلاغة الصافية في المعاني والبيان والبديع**، حسن إسماعيل عبد الرازق، ص ١٦٣.

**أوّلاً**– قصر صفة على موصوف: "بِأَن لَا تتجاوز الصّفةُ ذَلِك الْمَوْصُوف إِلَى مَوْصُوف آخر وَيجوز أَن يكون لذَلِك الْمَوْصُوفِ صِفَات أُخَر".[1] مثاله في القصر الحقيقي: لا يعلم الغيب إلّا الله. أو قوله تعالى: {لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ}[2]. أمّا في الإضافي: لا محترَم إلّا صادق. أي قصر الاحترام على الصادق دون الكاذب. فلا يمنع هذا من احترام الرجل الشجاع.

**ثانياً**–قصر موصوف على صفة: "بِأَن لَا يتَجَاوَز الْمَوْصُوف تِلْكَ الصّفة إِلَى صفة أُخْرَى لَكِن يجوز أَن تكون تِلْكَ الصّفة لموصوف آخر"[3].

مثال الحقيقيّ: لا رازق إلا الله. ومثال الإضافيّ: {وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ}[4].

**الفرع الثالث– تقسيم القصر الإضافيّ**

ينقسم القصر الإضافي على حسب حال المخاطب إلى ثلاثة أنواع:

[1] **إتمام الدراية لقراء النقاية**، السّيوطيّ، ص ١٢١.

[2] سورة محمد: آية ١٩.

[3] **إتمام الدراية لقراء النقاية**، السّيوطيّ، ص ١٢١.

[4] سورة آل عمران: آية ١٤٤.

**أوّلاً**- قصر إفراد: "أنّه يُزيل شركة الثاني أو بوصف مكان آخر كقولك لمن يعتقد منجّما لا شاعرا: ما زيد منجِّم بل شاعر أو زيد شاعر لا منجّم"[1]. مثلاً، ردًا على من يدّعي {إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ}[2]، نقول: إنَّما الله إله واحدٌ.

**ثانياً**- قصر قلب: "إذا كان المخاطب يعتقد عكس الحكم فتقلِب عليه اعتقاده، نحو: ما شاعر إلا شوقي، ردّا على من زعم أن غيره أشعرُ منه"[3].

**ثالثاً**- قصر تعيين: "اتصاف ذلك الأمر بتلك الصفةِ واتصافه بغيرها في الأوّل واتصافه بها واتصاف غيره بها في الثاني"[4]. مثال: "إذا كان المخاطب يتردّد في الحكم: كما إذا كان متردّدا في كون الأرض متحرّكةً أو ثابتةً، فتقول له: الأرض متحركة لا ثابتة (ردّا على من شكّ وتردّد في ذلك الحُكم)"[5].

## المطلب الرابع- صور القصر عند السّيوطيّ:

وفي هذا الاطار نتناول سبعة نماذجٍ في القصر من كتاب "نواهد الأبكار وشوارد الأفكار".

**١- قوله:** "وتقديم المعمول هاهنا أوقع كما في قوله: بِسْمِ اللَّهِ مَجْراها وقوله: إِيَّاكَ نَعْبُدُ لأنه أهمّ **(وأدلّ على الاختصاص)**[6] وأدخلُ في التعظيم وأوفق للوجود فإنّ اسمه سبحانه

---

[1] **مفتاح العلوم**، السكّاكيّ، ص ٢٨٨.

[2] سورة المائدة: آية ٧٣.

[3] **علوم البلاغة**، أحمد بن مصطفى المراغي «البيان، المعاني، البديع»، ١٥٦.

[4] **الإيضاح في علوم البلاغة**، القزويني، ٣ ص ١٦.

[5] **جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدي**، أحمد الهاشميع، ١ ص ١٨٣.

[6] **نواهد الأبكار وشوارد الأفكار**، السّيوطيّ، ١ ص ٨٩.

وتعالى مقدّم على القراءة، كيف لا وقَدْ جعل آلة لها من حيث إنّ الفعل لا يتمّ ولا يعتدّ به شرعًا ما لم يصدر باسمه تعالى"[1]. **ورد** في تفسير البسملة. الفرق بين الاهتمام والاختصاص أنّ الثانيَ يستدعي الردّ على مدّعي الشركةِ، بخلاف الأوّل فإنّه للتبرّك، لا للردّ. وقال الشيخ سعد الدين: "معنى اختصاص اسم الله بالابتداء جعلُه من بين الأسامي منفردا بذلك. قال: والظاهر أنّه قصْرُ إفراد؛ لأنّ ابتداء المشركين باسم اللات والعزّى كان لمجرّد الاهتمام، دون الاختصاص، فعلى الموحّد قطع شركة الأصنام"[2]. وقال البلقيني: أما كون الابتداء بالمتعلِّق أهمَّ فالمتعلّق إنّما هو الجارّ، والاسم إنّما هو ذِكرُ المجرور، وأمّا إفادة الاختصاص في ذلك فممنوع، ولا يقوم على إفادة الاختصاص دليل من جهة اللفظ، ولكن حال الموحّد يقتضي ذلك ولو كان المتعلَّقُ به مقدَّمًا. وقال الشريف: "دلالة التقديم على الاختصاص بالفحوى وحكمِ الذوق"[3]. وقال الشيخ أكمل الدين: "اعلم أنّ صاحب "الكشّاف" أشار إلى أنّ تقديم بسم الله للاهتمام، ثم أعقبه بذكر الاختصاص، والشارحون بنَوا كلامهم على أنّ المرادَ بالاختصاص هو التخصيص، فتكلّموا في كونه قصرَ إفراد، أو قصرَ قلب. ولاشكَ أنّ كلّا من الاهتمام والاختصاص ينفكّ عن معنى التخصيص، فإنّ علماء المعاني يقولون: إنّ الحالة التي تَقْتَضي تأخير المسند ما إذا كان ذِكرُ المسند إليه أهمَّ، كقولك: زيد في الدار، وليس فيه فائدة

[1] **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، البيضاويّ، ١ ص ٢٥.
[2] **حاشية سعد**، التفتازانيّ، ل ٨.
[3] **حاشية الشريف**، شريف الجرجانيّ، ج١ ص ٣٠.

التخصيص. واتفقوا على أنّ قولهم: الجل للفرس يفيد الاختصاص، ولا تخصيص فيه؛ لأنّه ليس على الطرق المذكورة للقصر، ولانتفاء شرطه، وهو ردّ الخطأ إلى الصواب. فإمّا أنْ يكون قد أُصطلِح على أنّ الاختصاص بمعنى الاهتمام، ولا نزاع في جوازه فيكون كلام الشارحين في القصر في غير محلّه، وفيما ليس مرادا، وإمّا أن يكون قد اصطلح على أنّ الاختصاص بمعنى التخصيص، والاهتمام مراد فيهما، وهو مُلْبِس وقصور في حفظ الأوضاع، لا لنكتة"[1].

وتقدير الزمخشريّ للقصر في البسملة: "فإن قلت: بم تعلّقت الباء؟ قلت: بمحذوفٍ تقديره: بسم الله أقرأ أو أتلو لأنّ الَّذي يتلو التسمية مقروءٌ، كما أنّ المسافر إذا حلّ أو ارتحل فقال: بسم الله والبركات، كان المعنى: بسم الله أَحلّ وبسم الله أرتحل وكذلك الذابح وكل فاعل يبدأ في فعله ب {بسم الله} كان مضمرا ما جعل التسمية مبدأ له"[2]. لأنّ الَّذي يجيء بعد التسمية مقروءٌ والتقديم عنده يوجب الاختصاص، وَرَدَ بمنع أنّ التقديم يوجب الاختصاص. فأمّا المنع فجوابه ما نقل من كلام العرب[3].

[1] **حاشية أكمل الدين**، البابرتي ل ٨.

[2] **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، الزمخشري، ج١ ص ٢.

[3] ينسب إلى سهل بن مالك الفزاري.

قال السَّفَاقُسِي "إيّاكِ أعني واسمعي يا جارة"[1]. وهذا ظاهر في الحصر، لأنّ المفهوم منه أنّه لا يعني غيره ولم يستفد هذا إلّا من التقديم، والمنع في مثل هذا مُكَابَرَة"[2].

٢- **قوله:** "قالُوا إِنَّما نَحْنُ مُصْلِحُونَ جواب ل{إِذا} رد للناصح على سبيل المبالغة **(والمعنى أنّه لا تصحّ مخاطبتنا)**[3] بذلك، فإنّ شأننا ليس إلّا الإصلاح، وإنّ حالنا متمحّضة عن شوائب الفساد، لأنّ {إنّما} تفيد قصر ما دخلت عليه على ما بعده"[4]. في تفسير قوله تعالى: {وَإِذا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قالُوا إِنَّما نَحْنُ مُصْلِحُونَ}[5]. قال الشيخ سعد الدين: يعني أنّه قصر إفراد؛ لأنّ نهيهم عن الإفساد يشعر بأنّ فيهم إفسادًا، فنفوا ذلك، بادعاء أنّهم مقصورون على الإصلاح، من غير شائبة إفساد. وآثروا {إنّما} دلالةً على أنّ ذلك ظاهر بيّنٌ، لا ينبغي أن يشكّ فيه، فردّ الله عليه ذلك بقوله: {أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلۡمُفۡسِدُونَ} قصْرُ قلب، أي هم مقصورون على الإفساد، لا ينتظمون في جملة المصلحين أصلا، مع المبالغة بالاستئناف المقصود به تمكين الحكم في ذهن السامع فضل تمكّن؛ لحصوله بعد السؤال والطلب، وبالتأكيد بحرفي التنبيه والتحقيق المقصود بهما تنبيه السامع للحكم، وتقرّره عنده بحيث لا مجال فيه للريبة، وبتعريف الخبر المفيد

---

[1] **مجمع الأمثال**، الميدانيّ، ج١ ص ٤٩.

[2] **المجيد في إعراب القرآن المجيد**، السفاقسي ص ٢٥.

[3] **نواهد الأبكار وشوارد الأفكار**، السّيوطيّ، ج١ ص ٣٩٤-٣٩٥.

[4] **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، البيضاويّ، ج١ ص ٤٦.

[5] سورة البقرة: آية ١١.

للحصر، وبتوسّط ضمير الفصل المؤكِّد لذلك، وبقوله {وَلَٰكِن لَّا يَشۡعُرُونَ} الدالِّ على أنّ كونَهم مفسدين ممّا ظهر ظهور المحسوس، لكنّ لا إحساس لهم ليدركوه. بقي هاهنا بحث: وهو أنّ ضمير الفصل إنّما يفيد قصر المسند على المسند إليه، وكذا تعريف الخبر – على ما ذكره صاحب " المفتاح " وشهد به الاستعمالُ – مِثل {إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ}[1] أي لا رازق سواه، فكيف يَدُلُّ {إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلۡمُفۡسِدُونَ }[2] على أنّهم مقصورون على صفة الإفساد، لا يتجاوزونه إلى الإصلاح؟ والجواب: أنّه إذا كان في الكلام ما يفيد القصر فضمير الفصل إنّما يفيد تأكيده، سواءٌ كان قصر المسند على المسند إليه، أو بالعكس. وقد ذكر في " الفائق " أنّ تعريف المسند يفيد قصر المسند إليه على المسند، وأنّ معنى " إن الله هو الدهر " أنّه الجالب للحوادث، لا غَيْرُ الجالِبِ فيكون المعنى هاهنا إنّهم المفسدون، لا المصلحون. فالوجه أن يقال: تعريف الخبر قد يكون لقصر المسند إليه، وقد يكون لقصر المسند بحسب المقام[3].

إذا دخلت" ما" على حرف "إنّ" يظهر القصر: "وقد حدث من ائتلاف" ما" مع، أنّ معنى لم يكن من قبل، وهو: قصر الحكم على الذّات، أو قصر الذّات على الحكم، تقول: إنّما زيد قائم، فيقتصر القيام على" زيد"، وإنّما القائم زيد، فتقتصر" زيدا" على

[1] سورة الذاريات: آية ٥٨.

[2] سورة البقرة: آية ١٢.

[3] **حاشية سعد**، التفتازانيّ، ل ٣٢-٣٣.

القيام، ومثاله قوله تعالى: {إِنَّما نَحْنُ مُصْلِحُونَ}"[1]. والظاهر أنّ الَّذي في هذه الآية من علم المعاني القصر: "{قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ} جواب لإذا ورد للناصح على سبيل المبالغة والمعنى أنّه لا يصحّ مخاطبتنا بذلك فإنّ شأننا ليس إلّا الإصلاح وإنّ حالتنا متمحّضة عن شوائب الفساد لأنّ إنّما تفيد قصرَ ما دخله على ما بعده مِثل إنّما زيد منطلق وإنّما ينطلق زيد"[2].

**٣- قوله:** "إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ لما فعل، رَحِيمٌ بالرخصة فيه. فإنْ قيل: إنّما تفيد قصر الحكم على ما ذكر وكم من حرام لم يذكر. قلت: **(المراد قصر الحرمة)**[3] على ما ذكر ممّا استحلُّوه لا مطلقًا، أو قصر حرمته على حال الاختيار كأنّه قيل إنّما حرّم عليكم هذه الأشياء ما لم تَضْطَرُّوا إليها"[4]. في تفسير قوله تعالى: {إِنَّما حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَما أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ باغٍ وَلا عادٍ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ}[5]. قال الشيخ سعد الدين: "فهو قصر إفراد، إنْ كان الخطاب للمؤمنين الذين حرّموا المستلذّات أو قلْبٍ، إن كان للكفار الذين حرّموا السوائب ونحوها. وعليهما: هو إضافيّ لا حقيقيّ"[6].

---

[1] **البديع في علم العربية**، ابن الأثير، ج١ ص ٥٤٢.
[2] **تفسير السراج المنير**، محمد الشربيني الخطيب، ج١ ص ٢٤.
[3] **نواهد الأبكار وشوارد الأفكار**، السّيوطيّ، ج٢ ص ٣٦٢.
[4] **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، البيضاويّ، ج١ ص ١٢٠.
[5] سورة البقرة: آية ١٧٣.
[6] **حاشية سعد**، التفتازانيّ، ل، ٢٠٢، أ.

الأحكام الفقهيّة التي تتعلّق بنوع القراءة: "والسبب في إفادة "إنّما" معنى القصر هو تضمينه معنى ما وإلّا ولذلك تسمع المفسّرين لقوله تعالى: {إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ} بالنصب يقولون معناه ما حرّم عليكم إلّا الميتُة والدم وهو المطابق لقراءة الرفع المقتضية لانحصار التحريم على الميتةِ والدمِ بسبب أنّ ما في قراءة الرفع يكون موصولًا صلته حرُّم عليكم واقعًا اسمًا لإنّ، ويكون المعنى إنّ المحرّم عليكم الميتة"[1].

نقل الطِّيبيّ الموضوع عن القاضي وناقشه، وأتى بملحوظاتٍ دقيقةٍ في القصر: "(فإن قيل): "إنّما" تفيد قصرَ الحكم على ما ذكر، وكم مِنْ حرام لم يذكر، وأجاب: المراد قصر الحرمة على ما ذكر ممّا استحلّوه، لا مطلقًا، أو قصر حرمته على حال الاختيار، كأنّه قيل: إنّما حَرّم عليكم هذه الأشياء ما لم تضطروا إليها"[2].

٤- **قوله:** "{إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}[3] ثّم إنّه لمّا ذكر الحقيق بالحمد، ووصف بصفاتٍ بصفاتٍ عظام تميّز بها عن سائر الذوات وتعلّقَ العلمُ بمعلوم معيّن خوطب بذلك، أي: يا من هذا شأنه **(نخصّك بالعبادة والاستعانة)**[4] ليكون أدلّ على الاختصاص"[5]. قال الشيخ أكمل الدين: أُعترض عليه بأنّ المعنى نخصّ العبادة، ونخصّ طلبَ المعونة

[1] **مفتاح العلوم**، السكّاكيّ، ص ٢٩١.
[2] **فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب**، الطيبيّ، ج٣ ص ١٩٧.
[3] سورة الفاتحة: آية ٥.
[4] **نواهد الأبكار وشوارد الأفكار**، السّيوطيّ، ج١ ص ٢١١.
[5] **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، البيضاويّ ج١ ص ٢٩.

بك. وكأنّ هذا المعترِضَ إنّما نظرَ إلى سياق الكلام بأنّ المعنى أنّهم علموا أنّ العبادة لابدّ منها، وأنّها ينبغي أنْ تكون لغير الله، أو له ولغيره، فقال: نخصّ العبادة بك، قصر قلب على الأوّل، وإفراد على الثاني، فوجب أنْ يحمل كلام المصنِّف على القلب. وفيه نظر؛ لأنّ ردَّ الخطأ في باب القصر إنّما يكون على المخاطب، وذلك فيما نحن فيه محال. وأجيب بأنّه على سبيل التعريض. ورُدّ بأنّه ليس بصحيح على ما سيظهر.

وقيل: معنى ل{إِيَّاكَ نَعْبُدُ} نخصّك بالعبادة، كما عبّر عنه المصنِّف، لأنّ تقديره نعبدك، وتقديم المفعول أفاد أنْ يجعل المعنى نخصّك بالعبادة، لا بغيرها من أفعالنا؛ لأنّ غيرها منها ما لا يَصلُح لك. وليس بصحيح؛ لأنّه من باب قصر الفعل على المفعول، دون عكسه، فليس لكلامه مَحْمَل صحيح سوى القلب، لكنّ النظرَ في دفع الخطأ لم يَنْدَفع"[1]. وقال الشيخ سعد الدين:" قوله: " نخصّك بالعبادة " أي نجعلك منفردًا بها، لا نعبد غيرك، وهذا هو الاستعمال العربيّ، ولو قيل: نخصّ العبادة بك لكان استعمالًا عرفيًّا"[2].

{إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} "الْقصر فِيهِ بِتَقْدِيم الْمَفْعُول"[3]، "فيه قصر العبادة عليه تعالى بجميع أفرادها"[4]، وهما "جملتان خبريتان فعليتان. المسند نعبد ونستعين،

[1] **حاشية أكمل الدين**، البابرتي، ل، ١٥.

[2] **حاشية سعد**، التفتازانيّ، ل، ١٤.

[3] **الكليات**، أبو البقاء أيوب، ص ٧١٧.

[4] **مجموعة الرسائل والمسائل والفتاوى**، حمد بن ناصر بن معمر، ص ٢١٠.

والمسند إليه الضمير المستتر فيهما. وهما مقيّدتان بالمفعولين إيّاك وقدم المفعولين لإفادة القصر – ففيهما قصر (صفة)، وهي العبادة والاستعانة على (موصوف) وهو الذات الأقدس"[1].

٥- **وقوله {قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ}**[2] صفة {رَسُولٌ}، فدخلت همزة الإنكار بين المسبّب والسبّب لإعطاء مزيد الإنكار الَّذي يتضمّنُه قوله: {وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ}[3]، وذلك أنَّ التركيب من باب القصر القلبيّ، لأنّه جعل المخاطَبِين بسبب ما صدر عنهم من النكوص على أعقابهم عند الإرجاف بقتل النبيّ – صلّى الله عليه وسلّم – كأنّهم اعتقدوا أنَّ محمدًا صلّى الله عليه وسلّم ليس حكمه حكم سائر الرسل المتقدّمين في وجوب اتّباع دينهم بعد موتهم بل حكمه على خلاف حكمهم، فأنكر الله ذلك عليهم، وبيّن أنَّ حكم النبيّ – صلّى الله عليه وسلّم – ككحكم من سبق من الأنبياء صلوات الله عليهم بأنّهم ماتوا وبقي أتباعهم متمسّكين بدينهم ثابتين عليه، قال: وأمّا كلام صاحب المفتاح أنَّ التركيب من باب القصر الإفراديّ – أي: محمد مقصور على الرسالة، لا يتجاوزها إلى البعد عن الهَلاك، يعني أنَّهم أثبتوا له صفة الرسالة والخلد استعظامًا لهلاكه فقُصر على صفة الرسالة– فحديث خارج عن مقتضى المقام، وبمعزل عن موجب النظم، ويؤيّده قوله تعالى: {وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ

[1] **جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدي**، أحمد الهاشميع، ص ١٧٨.
[2] **نواهد الأبكار وشوارد الأفكار**، السّيوطيّ، ج٣ ص ٦٩.
[3] سورة آل عمران: آية ١٤٤.

مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ}، كما أنّه تعريض بما أصابهم من الوهن، والانكسارِ عند الإرجاف بقتل النبيّ صلّى الله عليه وسلّم. وكذا قال الشيخ سعد الدين: في كلام صاحب المفتاح بُعدٌ من جهة عدم اعتباره الوصفَ أعني {قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ}[1]، حتّى كأنّه لم يجعله وصفًا بل ابتداءَ كلامٍ لبيان أنّه ليس متبرّئًا من الهلاك كسائر الرسل إذ على اعتبار الوصف لا يكون القصر إلّا قصر قلب. قال: ومن زعم أنّه يلزَم مِن حمله على قصر القلب أن يكون المخاطبون منكرين للرسالة فقد أخطأ خطًا بيّنًا وذُهل عن الوصف. في تفسير قوله تعالى: {هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ}[2]: "أي هو كوّنكم وخلقَكم منها لا غيرُه قصرُ قلبٍ أو قصرُ إفرادٍ فإنّ خلقَ آدمَ عليه الصلاة والسلام منها خلقٌ لجميع أفرادِ البشر منها لما مرّ مرارا من أنّ خِلقتَه عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ لم تكن مقصورةً على نفسه بَلْ كانت أُنموذَجًا منطويًا على خلق جيمع ذرّياتِه التي ستوجد إلى يوم القيامة انطواءً إجماليًّا وقيل إنّ خلقَ آدمَ عليهِ الصَّلاةُ والسلام وإنشاءَ موادِّ النُطَفِ التي منها خُلق نسلُه من التراب إنشاءٌ لجميع الخلقِ من الأرض فتدبّر"[3].

[1] سورة آل عمران: آية ١٤٤.

[2] سورة هود: آية ٦١.

[3] **نواهد الأبكار وشوارد الأفكار**، السّيوطيّ، ج٤ ص ٢٢٠.

أمّا معنى القصر القلبيّ كما قال الطِّيبيّ: "ردّ المخاطب إلى إثبات ما يَنفيه، ونفي ما يثبته من الحكم"[١].

أشار السكّاكيّ إلى أنّه قصر إفراد: "ومن الوارد في التنزيل على قصر الإفراد قوله تعالى: {وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ}[٢] فمعناه محمّد مقصور على الرسالة لا يتجاوزها على البعد عن الهلاك نزل المخاطَبون لاستعظامهم أنْ لا يبقى لهم منزل المبعدين لهلاكه"[٣]. جاء قصر إفراد كما قال شمس الدين الكرماني(٧١٧ – ٧٨٦ هـ)[٤]: "ردًّا لمن يدّعي أمرين أو أحدهما بلا ترجيح"[٥]. فيسمّى قصر إفراد: "فَإِنّ (مَا) للنَّفْي، وَ(إِلَّا) للحصر"[٦].

{وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ} تحتوي الآية أسلوب القصر: "وهو في اللغة الحبسُ، وفي الاصطلاح تخصيص أحد الأمرين على الآخر ونفيه عما عداه وهو يقع

---

[١] **فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب**، الطيبيّ، ج٥ ص ٧٩.

[٢] سورة آل عمران: آية ١٤٤.

[٣] **مفتاح العلوم**، السكّاكيّ، ص ٢٨٩.

[٤] هو محمد بن يوسف بن علي بن سعيد، شمس الدين الكرماني. عالم بالفقه والتفسير والحديث والأصلين والعربية. أخذ عن والده وغيره، ولازم عضد الدين الإيجي اثنتي عشرة سنة، ثم طاف البلاد ودخل مصر والشام والحجاز والعراق، واستوطن بغداد وتصدى لنشر العلم بها ثلاثين سنة. من كتبه "حاشية" على أنوار التنزيل، و"أنموذج الكشّاف" حاشية عليه، أولها"( **معجم المفسرين**، عادل نويهض، ج٢ ص ٦٥٦).

[٥] **تحقيق الفوائد الغياثية**، شمس الدين الكرماني، ج١ ص ٤٩٤.

[٦] **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، ابن هشام، ص ٦٠.

للموصوف على الصفة وبالعكس، والآية من النوع الأوّل أي أنّ محمّدًا صلّى الله عليه وسلّم مقصور على الرسالة لا يتعدّاها إلى البعد عن الهلاك بناءً على استعظام الصحابة أنْ لا يبقى رسول الله صلّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلّم لهم فكأنّهم أثبتوا له وصفين: الرسالة وعدم الهلاك، فخُصّص بقصره على الرسالة، فهو من إخراج الكلام لا على مقتضى الظاهر، وهو قصر إفراد، ردًّا على من يدّعي أمرين أو أحدَهما بلا ترجيح، وهو على كلّ حال من باب القصر القلبي"[1].

٦- **قوله: "(وقُدّمت الصلة)**[2] في تفسير قوله تعالى: {وَكَذلِكَ جَعَلْناكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَداءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً}[3] للدلالة على اختصاصهم يكون الرسول شهيدًا عليهم"[4] وهو مبنيّ على ما اختاره. قال الطِّيبيّ: "هو من باب قصر الفاعل على المفعول، أي لا يتجاوز تزكية الرسول – صلّى الله عليه وسلّم – والشهادة بعدالة أحد سواهم"[5].

---

[1] **إعراب القرآن وبيانه**، محيي الدين درويش، ج٢ ص ٦٤.

[2] **نواهد الأبكار وشوارد الأفكار**، السّيوطيّ، ج٢ ص ٣٣٤.

[3] سورة البقرة: آية ١٤٣.

[4] **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، البيضاويّ، ج١ ص ١١١.

[5] **فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب**، الطيبيّ، ج٣ ص ١٣٥.

٧- **قولــه:** "{وَأَرْسَـلْناكَ لِلنَّـاسِ رَسُـولًا}[١] حـالٌ قُصـد بهـا التأكيـد إن علـق الجـارّ بالفعـل **(والتعمــيم إن علّــق بهــا، أي: رســولًا للنــاس جميعــاً)**[٢"٣]. فـي تفسـير قولـه تعـالى: {مـا أَصـابَكَ مِـنْ حَسَـنَةٍ فَمِـنَ اللَّهِ وَمـا أَصـابَكَ مِـنْ سَـيِّئَةٍ فَمِـنْ نَفْسِـكَ وَأَرْسَـلْناكَ لِلنَّـاسِ رَسُـولًا وَكَفـى بِـاللَّهِ شَـهِيداً}[٤]. قـال الطِّيبـيّ: "يريـد أنّ تقـديم (لِلنـاس) علـى عاملـه وهـو (رَسُـولًا) يفيـد فـي هـذا المقـام معنـى القصـر القلبـيّ، وبيانـه أنَّ الـلام فـي (لِلنـاس) للاسـتغراق وهـو فـي مقابلة البعض؛ لأنّه ردٌّ لزَعْم اليهود أنّه مبعوث إلى العرب خاصّةً دون كلّ الناس"[٥].

ومعنى القصر القلبيّ: ردّ المخاطب إلى إثبات ما يَنفيه ونفي ما يثبته من الحكم.

لقـد حصـل التخصـيص والقصـر فـي الآيـة بسـبب التقـديم: "ومـن بـدائع قصـر القلـب مـا يريـد بـه الشـركة، فكـان كالجـامع للقصـر ونقيضـه؛ إذ القصـر قـد يكـون لقطـع الشـركة، ولا يكـون للشـركة، فيكـون الكـلام معـه كالجـامع بـين المتنـافيين، وفيـه السـحر الواضـح الَّـذي يوجـب الحسـن والـزَيْن. قولـه تعـالى: {وَأَرْسَـلْناكَ لِلنَّـاسِ رَسُـولًا}: فإنّـه قـدم {لِلنَّـاسِ} للتخصـيص وقصـر القلـب، وذلـك إنّمـا يتحقّـق بجعـل النـاس للاسـتغراق، أي: لجميـع النـاس، لا لبعضـهم، ردّ الاعتقـاد مَـن ادّعـى أنّـه نبـيّ العـرب فقـط، فصـار بـذلك

---

[١] سورة النساء: آية ٧٩.

[٢] **نواهد الأبكار وشوارد الأفكار**، السّيوطيّ، ج٣ ص ١٧٨.

[٣] **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، البيضاويّ، ج٢ ص ٨٦.

[٤] سورة النساء: آية ٧٩.

[٥] **فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب**، الطيبيّ، ج٥ ص ٧٩.

القصـر رسـالته مشـتركًا بـين النـاس منـتقلًا مـن الخصـوص إلـى العمـوم، وهـذا مـن دقـائق القصر"[1].

[1] **الأطول شرح تلخيص مفتاح العلوم**، عصام الدين الإسفراييني، ج١ ص ٥٤١.

# المبحث الرابع:

# التحليل البلاغي للإيجاز، والمساواة، والإطناب

## توطئة

هذا مبحث واسع ومهمّ جدّا في علم البلاغة. وذلك لأنّ الكلام العربيّ شعرَه ونثرَه لا يخلو منه البتّة. وقد زعم بعض البلاغيين أنّ البلاغة عبارة عن الإيجاز والإطناب. قال السّيوطيّ: "اعْلَمْ أَنَّهُمَا مِنْ أَعْظَمَ أَنْوَاعِ الْبَلَاغَةِ حَتَّى نَقَلَ صَاحِبُ سِرِّ الْفَصَاحَةِ عَنْ بَعْضِهِمْ أَنَّهُ قَالَ: البلاغة هِيَ الْإِيجَازُ وَالْإِطْنَابُ"[1]. وذكر السّيوطيّ في كتابه (شرح عقود الجمان): "فالإيجاز أداء مقصود بأقلّ من عبارة المتعارف، والإطناب أداؤه بأكثر منها، وتارة يرجع فيه إلى كون المقام خليقًا بأبسطَ ممّا ذُكر. وقال ابن الأثير وغيرُه: الإيجاز: التعبير عن المراد بلفظ غير زائد، والإطناب بلفظ زائد فلا واسطة عنده، والمساواة داخلة في الإيجاز"[2].

ويشتمل هذا المبحث على ثلاثة مطالبَ:

المطلب الأوّل: الإيجاز.

المطلب الثاني: المساواة.

المطلب الثالث: الإطناب.

---

[1] **الإتقان في علوم القرآن**، السّيوطيّ، ج٣ ص ١٧٩.

[2] **شرح عقود الجمان**، السّيوطيّ، ١٢٨- ١٢٩.

## المطلب الأوّل- الإيجاز

الإيجاز هو أداء المقصود من الكلام بأقلّ من عبارات متعارف الأوساط[1]. وهو كثير الورود في كلام الله جلّ جلاله وكلام رسوله عليه الصلاة والسلام، وكلام الفصحاء والبلغاء من أبناء اللسان العربي.

ويشتمل على ثلاثة فروع:

الفرع الأوّل: تعريف الإيجاز.

الفرع الثاني: أقسام الإيجاز.

الفرع الثالث: صور الإيجاز عند السّيوطيّ.

### الفرع الأول- تعريف الإيجاز:

**وجز**: وَجُزَ الكلامُ وَجازَةً ووَجْزًا وأَوْجَزَ: قَلَّ فِي بَلَاغَةٍ، وأَوْجَزَه: اخْتَصَرَهُ. قَالَ ابن سِيدَهْ: بَيْنَ الإِيجاز وَالِاخْتِصَارِ فَرْقٌ مَنْطِقِيٌّ لَيْسَ هَذَا مَوْضِعَهُ. وكلامٌ وَجْزٌ: خَفِيفٌ. وأَمر وَجْزٌ وواجِزٌ ووَجِيزٌ ومُوجَزٌ ومُوجِزٌ. والوَجْزُ: الوَحَى؛ يُقَالُ: أَوْجَزَ فلانٌ إِيجازًا فِي كُلِّ أَمر. وأَمرٌ وَجِيزٌ وَكَلَامٌ وَجِيز أَي خَفِيفٌ مُقْتَصِرٌ. وجز: أوجزتُ في الأمرِ: اختصرت. وقد أوجزَ الكلامَ والعطيّة، قال: ما وَجز معروفِكَ بالرِّماقِ[2].

---

[1] **الإيضاح في علوم البلاغة**، القزويني، ج٣ ص ١٧١.

[2] **لسان العرب**، ابن منظور، مادة "وجز".

والإيجاز عند الجرجانيّ: "أداء المقصود بأقلَّ من العبارة المتعارَفَة"[١].

وعـرّف السـكّاكيّ الإيجـاز بقول:"هـو أداء المقصـود مـن الكـلام بأقـلَّ مـن عبـارات متعارَف الأوساط"[٢].

فقـد نـرى مكانـة الإيجـاز فـي كتـاب "الصـناعتين" للعسـكري قـال أهـل البلاغـة: "الإيجـاز قصـور البلاغـة علـى الحقيقـة، ومـا تجـاوز مقـدار الحاجـة فهـو فضـل داخـل فـى بـاب الهـذر والخطـل، وهمـا مـن أعظـم أدواء الكـلام، وفيهمـا دلالـة علـى بـلادة صـاحب الصناعة"[٣].

وأشـار الزركشـيّ إلـى أهمّيـة الإيجـاز قـائلًا: "قَـالَ صَـاحِبُ "الكشـاف" كَمَـا أَنَّـهُ يَجِـبُ عَلَـى الْبَلِيـغِ فِـي مَظَـانِّ الْإِجْمَـالِ وَالْإِيجَـازِ أَنْ يُجْمِـلَ وَيُـوجِزَ فَكَـذَلِكَ الْوَاجِـبُ عَلَيْـهِ فِـي مَـوَارِدِ التَّفْصِـيلِ أَنْ يُفَصِّـلَ وَيُشْـبِعَ وَأَنْشَـدَ الْجَـاحِظُ: يَرْمُـونَ بِالْخُطَـبِ الطِّـوَالِ وَتَـارَةً وَحْـيَ الْمُلَاحِـظِ خِيفَةَ الرُّقَبَاءِ"[٤].

[١] **التعريفات**، الشريف الجرجانيّ، ص ٤١.
[٢] **مفتاح العلوم**، السكّاكيّ، ص ٢٧٧.
[٣] **الصناعتين**، أبو هلال العسكري، ص ١٧٣.
[٤] **البرهان في علوم القرآن**، الزركشيّ، ج٢ ص ٣٨٣.

ويعد القصر نوعًا من الإيجاز وقال العسكريّ: "فالقصر تقليل الألفاظ، وتكثير المعاني؛ ومنه قول الله عزّ وجل:{وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ}[1]"[2].

فلمّا نظرنا إلى قوله تعالى: {خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجاهِلِينَ}[3]، نلحظ أنّ هذه الآية جمعت مكارم الأخلاق. والأمثلة للإيجاز كثيرة في القرآن الكريم، منها: {وَلا رَطْبٍ وَلا يابِسٍ إِلَّا فِي كِتابٍ مُبِينٍ}[4]. ومنها: {وَفِيها ما تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ}[5]، ومنها: {يا أَرْضُ ابْلَعِي ماءَكِ وَيا سَماءُ أَقْلِعِي}[6]، {وَاخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوانِكُمْ}[7].

ووردت أحاديث النبيّ صلّى الله عليه وسلّم بأسلوب الإيجاز ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلّم: "إنّ من البيان لسحرا"[8]. وقوله عليه الصلاة والسلام: "إنَّ مِمَّا يُنْبِتُ الرَّبِيعُ مَا يَقْتُلُ حَبَطاً أوْ يُلِمُّ"[9]. فقيل في صفة الدنيا والحثِّ على قلّة الأخذ منها.

---

[1] سورة البقرة: آية ١٧٩.

[2] **الصناعتين**، أبو هلال العسكري، ص ١٧٥.

[3] سورة الأعراف: آية ١٩٩.

[4] سورة الأنعام: آية ٥٩.

[5] سورة الزخرف: آية ٧١.

[6] سورة هود: آية ٤٤.

[7] سورة الروم: آية ٢٢.

[8] **الموطّأ**، مالك بن أنس ، ج٢ ص ٩٨٦ الرقم ٧.

[9] **صحيح البخاريّ**، البخاريّ، ج٣ ص ١٠٤٥ الرقم ٢٦٨٧.

وقولـه صـلّى الله عليـه وسـلّم: "الصـحة والفـراغ نعمتـان"[١]. وقولـه عليـه الصـلاة والسـلام: "مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ"[٢].

وهنـاك فوائـدُ كثيـرة فـي الإيجـاز، منهـا: "حسـن التخييـر ودقّـةُ التفكيـر وتقريـب الفهـم وتسـهيلُ الحفـظ. وأكثـر مـا يوجـد الجيـد منـه فـي آي الـذكر الحكـيم وحـديث الرسـول الكـريم وخطَب البلغاء، وأقوال الحكماء"[٣].

قـال أبـو هـلال العسـكريّ: "فالقصـر تقليـل الألفـاظ، وتكثيـر المعـاني؛ وهـو قـول الله عـزّ وجـل: {وَلَكُمۡ فِي ٱلۡقِصَاصِ حَيَوٰةٞ}[٤]. ويتبـيّنُ فضـل هـذا الكـلام إذا قرنتـه بمـا جـاء عـن العـرب فـى معنـاه، وهـو قـولهم: "القتـل أنفـى للقتـل". فصـار لفـظ القـرآن فـوق هـذا القـول لزيادتـه عليـه فـى الفائـدة، وهـو إبانـة العـدلِ بـذكر القصـاص وإظهـار الغـرض المرغـوب عنـه فيـه لـذكر الحيـاة، واسـتدعاء الرّغبـة والرّهبـة لحكـم الله بـه ولإيجـازه فـى العبـارة. فـإنّ الـذى هـو نظيـر قـولهم: "القتـل أنفـى للقتـل" إنمـا هـو: "القصـاص حيـاة" وهـذا أقـلّ حروفـا مـن ذاك، ولبُعـده مـن الكلفـة بـالتكرير، وهـو قـولهم: "القتـل أنفـى للقتـل". ولفـظ القـرآن بـريء مـن

[١] **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، أحمد بن حنبل، ج٤ ص ١٧٧ الرقم ٢٣٣٩.

[٢] **الموطّأ**، مالك بن أنس، ج٢ ص ٩٠٣ الرقم ٣.

[٣] **اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب**، محمد علي السَّراج، ص ١٦٦.

[٤] سورة البقرة: آية ١٧٩.

ذلك، وبحسن التأليف وشدّة التلاؤم المدرَك بالحسّ؛ لأنّ الخروج من الفاء إلى اللام أعدل من الخروج من اللام إلى الهمزة"[1].

## الفرع الثاني- أقسام الإيجاز

ينقسم الإيجاز إلى قسمين؛ الأوّل: إيجاز قصرٍ، والثاني: إيجاز حذف[2].

**أوّلًا- إيجاز القصر:** "وهو ما ليس بحذف، كقوله تعالى: {وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ}[3]، فإنّه لا حذف فيه مع أنّ معناه كثير يزيد على لفظه؛ لأنّ المراد به أنّ الإنسان إذا علم أنّه متى قَتَل قُتِل كان ذلك داعيا قويّا إلى أن لا يتقدّمَ على القتال، فارتفع بالقتل الَّذي هو قِصاص كثير من قتل الناس بعضهم لبعض، فإنّ وجودَ القتل حياة لهم"[4].

**ثانيًا- وإيجاز الحذف:** "وهو ما يحذف منه المفرد والجملة؛ لدلالة فحوى الكلام على المحذوف، ولا يكون فيما زاد معناه على لفظه"[5].

و"يكون بحذف شيء من العبارة لا يُخِلّ بالفهم، عند وجود ما يَدُلُّ على المحذوف، من قرينة لفظيّة أو معنويّة وذلك المحذوف إمّا أن يكون؛

---

[1] **الصناعتين**، أبو هلال العسكري، ص ١٧٥.

[2] **جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدي**، أحمد الهاشميع، ١٩٨.

[3] سورة البقرة: آية ١٧٩.

[4] **الإيضاح في علوم البلاغة**، القزويني، ج٣ ص ١٨١.

[5] **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**، ابن الأثير، ج٢ ص ٢١٦.

**أ**- حرفًا – "كقوله تعالى {وَلَمۡ أَكُ بَغِيّٗا}[1] – أصله: ولم أكن"[2].

**ب**- أو اسمًا مضافًا : "وهو كثير الدوران في الكلام، كقوله تعالى: {حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتۡ يَأۡجُوجُ وَمَأۡجُوجُ }[3] أي: سدهما"[4].

**ت**- أو اسمًا مضافًا إليه "وقول الله عزَّ وجلَّ في سورة الروم: آية ٣.[5] بشأن الروم إذْ غُلِبوا من قِبل الفرس وبيان أنّهم سَيَغْلِبُون: {لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ }[6].

أي: للَّهِ الأمْرُ مِنْ قَبْلِ الْغَلَبِ وَمِنْ بَعْدِ الْغَلَبِ، وهذا من حذف المضاف إليه"[7].

**ث**- حذف الموصوف وإقامةُ الصفة مُقامه "وهو فاش كثير الاستعمال نحو: {وَعِندَهُمۡ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرۡفِ أَتۡرَابٌ}[8]، أي: حور قاصرات الطرف، وأكثر ما يكون ذلك في باب النداء، نحو: يا أيّها الظريف، تقديره: يا أيّها الرجل الظريفُ، وفي باب

---

[1] سورة مريم: آية ٢٠.

[2] **جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدي**، أحمد الهاشميع، ص ٢٠٠.

[3] سورة الأنبياء: آية ٩٦.

[4] **علوم البلاغة**، أحمد بن مصطفى المراغي «البيان، المعاني، البديع» ص ١٨٤.

[5] قوله تعالى: {الٓمٓ}١{غُلِبَتِ ٱلرُّومُ}٢{فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ}٣{فِي بِضۡعِ سِنِينَ}٤.

[6] سورة الروم: آية ٤.

[7] **البلاغة العربية**، عبد الرحمن حَبَنَّكَة الميدانيّ، ٢ ص ٥٨.

[8] سورة ص: آية ٥٢.

المصدر، نحو: {وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا}[1] تقديره: وعمِل عملا صالحًا"[2].

ج- أو اسمًا صفةً – ومن ذلك قول الله عزَّ وجلَّ في سورة الكهف في حكاية بيان الخَضِر لموسى عليهما السلام أسباب أعماله التي استنكرها: {أَمَّا السفينة فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي البحر فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْباً}[3]. "أي سفينة صحيحة أو صالحة أو نحو ذلك؛ بدليل ما قبله وقد جاء ذلك مذكورًا في بعض القراءات، قال سعيد بن جبير: كان ابن عباس رضي الله عنهما يقرأ "وكان أمامهم ملك يأخذ كلّ سفينة صالحة غصبا"[4].

قال ابن حاشم: "أَي صَالِحَة بِدَلِيل أَنّه قرىء كَذَلِك وَأَن تعييبها لَا يُخرجهَا عَن كَونهَا سفينة فَلَا فَائِدَة فِيهِ حِينَئِذٍ"[5].

---

[1] سورة الفرقان: آية ٧١.

[2] **علوم البلاغة**، أحمد بن مصطفى المراغي، ص ١٨٤.

[3] سورة الكهف: آية ٧٩.

[4] **الإيضاح في علوم البلاغة**، القزويني، ج٣ ص ١٨٧.

[5] **مغني اللبيب**، ابن هشام، ص ٨١٨، رقم ١٠٦٣.

**ح-** شرطًا – جواب شرط" نحو {فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ }[1] أي: فإن تتبعوني. نحو {وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ}[2] أي: لرأيت أمرًا فظيعًا"[3].

**خ-** إيجاز الحذف: "وهو ما يكون بحذف كلمة أو جملة أو أكثر مع قرينة تعيّن المحذوف"[4]. قال تعالى : {فَلَمَّا رَءَاهُ مُسۡتَقِرًّا عِندَهُۥ}[5].

**د-** حذف المسند – "نحو {وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۚ }[6] أي: خلقهن الله. أو حذف المسندً إليه – كما في قول حاتم: [الطويل]

"أماوِيّ مَا يُغني الثراءُ عَن الْفَتى إذا حشرجَتْ يَوْمًا وضاق بهَا الصدرُ"[7].

أي إذا حشرجت النفس يوماً"[8].

**ذ-** أو حذف المُتعلِّق – نحو: {لَا يُسۡـَٔلُ عَمَّا يَفۡعَلُ وَهُمۡ يُسۡـَٔلُونَ}[9] أي عمّا يفعلون.

---

[1] سورة آل عمران: آية ٣١.

[2] سورة الأنعام: آية ٢٧.

[3] **جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدي**، أحمد الهاشميع، ص ١٩٩.

[4] **أساليب بلاغية، الفصاحة – البلاغة – المعاني**، أحمد مطلوب، ص ٢١٢.

[5] سورة النمل: آية ٤٠.

[6] سورة لقمان: آية ٢٥.

[7] **غريب الحديث**، أبو عبيد القاسم بن سلام، ج٣ ص ٨٠؛ لباب الآداب، أسامة بن منقذ، ج١ ص ١٢٥.

[8] **جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدي**، أحمد الهاشميع، ص ٢٠٠.

[9] سورة الأنبياء: آية ٢٣.

ر- أو حذف جملة - نحو {كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةٌ وَٰحِدَةٌ فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ }[1] أي فاختلفوا: فبعث.

ز- حذف القسم، "كقولك: لأخرجنّ، أي: والله لأخرجنّ. حذف القسم، وهو كثير في القرآن الكريم، نحو: {وَٱلۡفَجۡرِ ١ وَلَيَالٍ عَشۡرٖ ٢ وَٱلشَّفۡعِ وَٱلۡوَتۡرِ ٣ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ ٤ هَلۡ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٞ لِّذِي حِجۡرٍ }[2] تقديره: لتعذّبن يا كفّار مكّة"[3].

**س**- أو حذف جُمَل - كقوله تعالى: {فَأَرۡسِلُونِ}[4]، يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ}[5]. "أي فأرسلوني إلى يوسف لأَستعبره الرؤيا، فأرسلوه فأتاه، وقال له: يا يوسف"[6].

**الفرع الثالث- صور الإيجاز عند السّيوطيّ:** وفي هذا الاطار نتناول ستة نماذجٍ في الإيجاز من كتاب "نواهد الأبكار وشوارد الأفكار".

**١- قوله:** "و"السبع المثاني" لأنّها سبع آيات بالاتّفاق، إلّا أن منهم من عدّ التسمية دون {أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ}، ومنهم من عكس، وتُثنّى في الصلاة، **(أو الإنزال)**[7] إنْ صحّ أنّها نزلت بمكّة حين فُرضتْ الصلاة، وبالمدينة حين حوّلت القبلة"[8]. تعليلٌ ثان لتسميتها

---

[1] سورة البقرة: آية ٢١٣.

[2] سورة الفجر: آية ١-٥.

[3] **علوم البلاغة**، أحمد بن مصطفى المراغي، ص ١٨٤.

[4] سورة يوسف: آية ٤٥.

[5] سورة يوسف: آية ٤٦.

[6] **الإيضاح في علوم البلاغة**، القزويني، ج٣ ص ١٩٢.

[7] **نواهد الأبكار وشوارد الأفكار**، السّيوطيّ، ج١ ص ٤٩.

[8] **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، البيضاويّ، ج١ ص ٢٥.

بالمثانّي على تقدير أو ثنّيت في الإنزال، إذ لا يصحّ العطف على تقدير الفعل الأوّل كما لا يخفى، وإنّما دعاه إلى ذلك إرادةُ الإيجاز وسهّله وضوحُ المراد.

٢- **قوله:** "ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ والضمير على الوجهين للمنافقين، والجواب محذوف **(كما في قوله تعالى (فلمّا ذهبوا به) للإيجاز وأمْنِ الالتباس)**[١]"[٢] في تفسير قوله تعالى: {فَلَمَّا ذَهَبُواْ بِهِۦ وَأَجْمَعُوٓاْ أَن يَجْعَلُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ } . عبارة "الكشّاف": " لاستطالة الكلام مع أمن الإلباس. قال أبو حيّان: "ولا نسلّم استطالة الكلام هنا، بخلاف قوله { فَلَمَّا ذَهَبُواْ بِهِ} فإنّ الكلام طال بذكر المَعاطيف على الفعل ومتعلّقاتها. قلت: ولذلك عدَلَ المصنِّفُ عن ذكر الاستطالةِ إلى ذكر الإيجاز؛ لأنّ هذا القَدْر لا يُردّ عليه، كما هو واضح؛ إذ الإيجاز موجود في كلّ حذف، سواءٌ كان في الكلام استطالةٌ أم لم تكن"[٣]. ثمّ قال أبو حيّان: "وقوله: " مع أمن الإلباس "ممنوع، فأيُّ أمن، ولا شيء يَدُلُّ على المحذوف؟"[٤]

[١] **نواهد الأبكار وشوارد الأفكار**، السّيوطيّ، ج١ ص ٤٢٣.
[٢] **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، البيضاويّ، ج١ ص ٤٩.
[٣] **البحر المحيط في التفسير**، أبو حيّان، ج١ ص ١٢٩.
[٤] **البحر المحيط في التفسير**، أبو حيّان، ج١ ص ١٢٩.

وحذف الجواب لمقتضى الإيجاز: "والجواب محذوفٌ كما في قوله تعالى {فَلَمَّا ذَهَبُواْ بِهِ} للإيجاز والأمنِ من الإلباس. كأنّه قيل فلمّا أضاءت ما حوله خمَدَت فبقُوا في الظلمات خابطين متحيّرين خائبين بعد الكَدْحِ في إحيائها"[1].

وقال ابن عاشور: "تَفْرِيعُ حِكَايَةِ الذَّهَابِ بِهِ وَالْعَزْمِ عَلَى إِلْقَائِهِ فِي الْجُبِّ عَلَى حِكَايَةِ الْمُحَاوَرَةِ بَيْنَ يَعْقُوبَ- عَلَيْهِ السَّلَامُ- وَبَنِيهِ فِي مُحَاوَلَةِ الْخُرُوجِ بِيُوسُفَ- عَلَيْهِ السَّلَامُ- إِلَى الْبَادِيَةِ يُؤْذِنُ بِجُمَلٍ مَحْذُوفَةٍ فِيهَا ذِكْرُ أَنَّهُمْ أَلَحُّوا عَلَى يَعْقُوبَ- عَلَيْهِ السَّلَامُ- حَتَّى أَقْنَعُوهُ فَأَذِنَ لِيُوسُفَ- عَلَيْهِ السَّلَامُ- بِالْخُرُوجِ مَعَهُمْ، وَهُوَ إِيجَازٌ"[2].

**٣- قوله:** "ظهر أنّه (أي، أمرُ الرسول صلّى الله عليه وسلّم وما جاء به) معجِز والتصديق به واجب، فآمنوا به واتّقوا العذاب المعدّ لمن كذب **(فعبّر عن الإتيان المكيّف بالفعل الَّذي يعمّ الإتيانَ وغيره إيجازاً)**[3][4]. في تفسير قوله تعالى: {فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ}[5]. قال الشيخ سعد الدين: "إنّ الفائدة في ترك ذكر الإتيان إلى ذكر الفعل هو أنّ الإتيان

---

[1] **تفسير أبي السعود**، أبو السعود، ج١ ص ٥١.

[2] **التحرير والتنوير**، ابن عاشور، ج١٢ ص ٢٣٣.

[3] **نواهد الأبكار وشوارد الأفكار**، السّيوطيّ، ج٢ ص ١١٤.

[4] **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، البيضاويّ، ج١ ص ٥٨.

[5] سورة البقرة: آية ٢٤.

فِعْل من الأفعال، والفائدةُ هو الإيجاز حيث وقع لفظُ الفعل موقع الإتيان مع ما يتعلّق به"[1].

وفيه من الإيجاز البديع ما لا يخفى. حيث قال الطبريّ(٢٢٤ – ٣١٠ هـ)[2] في تفسير الآية :" {فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا}، إن لم تأتوا بسورة من مثله، فقد تظاهرتم أنتم وشركاؤكم عليه وأعوانكم، فتبيّن لكم بامتحانكم واختباركم عجزكم وعَجزُ جميع خلقي عنه، وعلمتم أنّه من عندي، ثمّ أقمتم على التكذيب به. وقوله: {وَلَن تَفْعَلُوا}[3]، أي لن تأتوا بسورة من مثله أبدًا"[4].

والظاهر أنّ الَّذي في هذه الآية الكريمة ايجاز. قال ابن عاشور: "فَتَقْدِيرُ جَوَابِ قَوْلِهِ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا أَنَّهُ: فَأَيْقِنُوا بِأَنَّ مَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ مُنَزَّلٌ مِنْ عِنْدِنَا وَأَنَّهُ صَادِقٌ فِيمَا أَمَرَكُمْ بِهِ مِنْ وُجُوبِ عِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ وَاحْذَرُوا إِنْ لَمْ تَمْتَثِلُوا أَمْرَهُ عَذَابَ النَّارِ، فَوَقَعَ قَوْلُهُ: {فَاتَّقُوا النَّارَ} مَوْقِعَ الْجَوَابِ لدلالته عَلَيْهِ وإيذانه بِهِ وَهُوَ إِيجَازٌ بَدِيعٌ وَذَلِكَ أَنَّ اتِّقَاءَ النَّارِ لَمْ يَكُنْ مِمَّا يُؤْمِنُونَ بِهِ مِنْ قَبْلُ لِتَكْذِيبِهِمْ بِالْبَعْثِ فَإِذَا تَبَيَّنَ صِدْقُ الرَّسُولِ لَزِمَهُمُ الْإِيمَانُ

---

[1] **حاشية سعد**، التفتازانيّ، ل ١٣٨، ب.

[2] هو أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد، الطبري، صاحب التفسير الكبير والتاريخ الشهير، كان إماما في فنون كثيرة منها التفسير والحديث والفقه والتاريخ وغير ذلك، وله مصنفات مليحة في فنون عديدة تدل على سعة علمه وغزارة فضله، وكان من الأئمة المجتهدين، لم يقلد أحدا. وكان ثقة في نقله، وتاريخه أصح التواريخ وأثبتها، وذكره الشيخ أبو إسحاق الشيرازي في طبقات الفقهاء في جملة المجتهدين(**وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، ابن خلكان، ج٤ ص ١٩١).

[3] سورة البقرة: آية ٢٤.

[4] **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، الطبري، ج١ ص ٣٧٩.

بِالْبَعْثِ وَالْجَزَاءِ. وَإِنَّمَا عبّر بلم تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا دُونَ فَإِنْ لَمْ تَأْتُوا بِذَلِكَ وَلَنْ تَأْتُوا كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {ائْتُونِي بِأَخٍ لَكُمْ مِنْ أَبِيكُمْ}[1] إِلَى قَوْلِهِ: {فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ}[2]. إِلَخْ لِأَنَّ فِي لَفْظِ تَفْعَلُوا هُنَا مِنَ الْإِيجَازِ مَا لَيْسَ مِثْلُهُ فِي الْآيَةِ الْأُخْرَى إِذِ الْإِتْيَانُ الْمُتَحَدَّى بِهِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ إِتْيَانٌ مُكَيَّفٌ بِكَيْفِيَّةٍ خَاصَّةٍ وَهِيَ كَوْنُ الْمَأْتِيِّ بِهِ مِثْلَ هَذَا الْقُرْآنِ وَمَشْهُودًا عَلَيْهِ وَمُسْتَعَانًا عَلَيْهِ بِشُهَدَائِهِمْ فَكَانَ فِي لَفْظِ تَفْعَلُوا مِنَ الْإِحَاطَةِ بِتِلْكَ الصِّفَاتِ وَالْقُيُودِ إِيجَازٌ لَا يَقْتَضِيهِ الْإِتْيَانُ الَّذِي فِي سُورَةِ يُوسُفَ"[3].

والأصلُ في المَفْعُولِ به أنْ يُذْكَرَ وحذف المفعول به قد يكون لغرد الإيجاز، نحو قوله تعالى: {فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا ولنْ تَفْعَلُوا}[4]".

**٤- قوله: "(ونزل لازم الجزاء منزلته على سبيل الكناية)**[5] تقريرًا للمكنى عنه، وتهويلًا لشأن العناد، وتصريحًا بالوعيد مع الإيجاز"[6]. في تفسير قوله تعالى: {فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ }[7]. قال الشيخ سعد الدين: "يعني أنّ مِن حقّ الشرط أن يكون سببًا للجزاء أو ملزومًا، وليس عدم الإتيان بالسورة سببًا لاتّقاء النار ولا ملزِمًا فكيف وقع جزاءً له؟ والجواب: أنّ

---

[1] سورة يوسف: آية ٥٩,

[2] سورة يوسف: آية ٦٠.

[3] **التحرير والتنوير**، ابن عاشور، ج١ ص ٣٤٤.

[4] سورة البقرة: آية ٢٤.

[5] **نواهد الأبكار وشوارد الأفكار**، السّيوطيّ، ج٢ ص ١١٤.

[6] **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، البيضاويّ، ج١ ص ٥٨.

[7] سورة البقرة: آية ٢٤.

اتّقاء النار كنايةٌ عن ترك العناد، وهو مشروط بعدم القدرة على الاتيان بالسورة ومسبّب عنه، وهذه الكناية مع أنّها في نفسها من شُعَب البلاغة وأبلغُ من التصريح تفيد أمرين: أحدهما الإيجاز حيث طوى ذكر الوسائط أعني، قولنا: فإنْ لم تفعلوا فقد صحّ عندكم صدقه، وإذا صحّ كان لزومكم العناد وتَرْكُكُم الإيمان والانقياد سببًا لاستحقاقكم العقاب بالنار فاتركوا ذلك واتّقوا النار، وليس المراد أنّ هناك حذفًا وإضمارًا بشرط أو جزاء بل أن المعنى على ذلك. وإلى هذا يشير من يقول: أنّه يراد في الكناية معنى اللفظ ومعنى معناه"[1].

وفي تفسير قوله تعالى :{فَاتَّقُوا النَّارَ}[2] قال الإمام الرازي: {فَاتَّقُوا النَّارَ}، هو "قَائِمًا مَقَامَ قَوْلِهِ فَاتْرُكُوا الْعِنَادَ، وَهَذَا هُوَ الْإِيجَازُ الَّذي هُوَ أَحَدُ أَبْوَابِ الْبَلَاغَةِ"[3].

ويحصل الايجاز جوازًا عن الكناية في {فَاتَّقُوا النَّارَ}، في هذه النقطة فال النيسابوري(بعد ٨٥٠ هـ)[4]: "وإنّما لم يقل: "فإن لم تفعلوا فاتركوا العناد" كما هو الظاهر، لأنّ اتّقاء النار لَصِيقُه وضميمُه ترك العناد، فوضع موضعه من حيث إنّه من نتائجه، لأنّ من اتّقى النار ترك المعاندة، ونظيره قول الملك لجيشه: إنْ أردتم الكرامة عندي

[1] **حاشية سعد**، التفتازانيّ، ل ١٣٨ب ١٣٩أ.

[2] سورة البقرة: آية ٢٤.

[3] **مفاتيح الغيب**، الرازي، ج٢ ص ٣٥٢.

[4] هو الحسن بن محمد بن الحسين القمي النيسابوريّ، نظام الدين، ويقال له الأعرج: مفسر، له اشتغال بالحكمة والرياضيات. له كتب، منها "**غرائب القرآن ورغائب الفرقان**" يعرف بتفسير النيسابوريّ، و"أقاف القرآن"، و"لبّ التأويل"، و"شرح الشافية" في الصرف، يعرف بشرح النظام، و"تعبير التحرير"، و"توضيح التذكرة النصيرية" في الهيئة (**الأعلام**، الزركلي، ج٢ ص ٢١٦).

فاحذروا من سخطي. يريد فاتبعون وافعلوا ما هو نتيجةُ حذَرِ السُخْطِ، فهو من باب الكناية. أمّا فائدة الإيجاز فهو من حلِيْة القرآن، وتَهْويلُ شأن العناد بأنّه الموجب للنار، ولهذا شنع بتفظيع أمرها"[1].

وقال جمال الدين قاسمي(١٢٨٣ – ١٣٣٢ هـ)[2]: "كأنّه قيل: فإذا عجزتم عن الإتيان بمثله– كما هو المقرّر– فاحترزوا من إنكار كونه منزَّلًا من عند الله سبحانه، وفيه من الإيجاز البديع ما لا يخفى. حيث كان الأصل: فإن لم تفعلوا فقد صحّ صدقُه عندكم، وإذا صحّ ذلك كان لزومكم العناد، وترككم الإيمان به، سببًا لاستحقاقكم العقاب بالنار، فاحترزوا منه واتّقوا النار الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ صفة للنار مورثة لها زيادة هَوْلٍ وفظاعةٍ– أعاذنا الله منها برحمته الواسعة"[3].

والظاهر أنّ في قوله تعالى {فَاتَّقُوا النَّارَ} إيجازًا وقال عبد القادر بن أحمد بدران: "وفائدة اشتراطه يظهر من ترتيب مقدّماته، وهي: أنّهم إذا ظهر عجزُهم عن المعارضة، صحّ عندهم صدقُ الرسول، وإذا صحّ ذلك، ثمّ لزموا العناد، استوجبوا العقاب بالنار، فاتقاء النار يوجِب ترك العناد، وهذا هو الإيجاز الَّذي هو أحد أبواب

---

[1] **غرائب القرآن ورغائب الفرقان**، النيسابوري، ج١ ص ١٩٦.

[2] هو جمال الدين (أو محمد جمال الدين) بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق، من سلالة الحسين السبط: إمام الشام في عصره، علما بالدين، وتضلعا من فنون الأدب. مولده ووفاته في دمشق. كان سلفي العقيدة لا يقول بالتقليد. ونشر بحوثا كثيرة في المجلات والصحف. اطلعت له على اثنين وسبعين مصنفا، منها "الائل التوحيد" و"ديوان خطب"، و"الفتوى في الإسلام"، و"إرشاد الخلق إلى العمل بخبر البرق"(**الأعلام**، الزركلي، ج٢ ص ١٣٥).

[3] **محاسن التأويل**، جمال الدين القاسمي، ج١ ص ٢٦٩.

البلاغة، وفيه تهويل لشأن العناد، وإنابة اتقاء النار منابه، متبعًا ذلك بتهويل صفة النار وتفظيع أمرها"[1].

٥- **قوله** "{وَأَيْدِيَكُمْ} مضافة **{إِلَى الْمَرَافِقِ}**[2] ولو كان كذلك لم يبق لمعنى التحديد ولا لذكره مزيد فائدة، لأنّ مطلق اليد يشتمل عليها"[3]. في تفسير قوله تعالى: {يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرافِقِ وَامْسَحُوا بِرُؤُسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ}[4]. ولو أريد المسح لم يحتجْ إلى التحديد كما قال في الرءوس {وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ} من غير تحديد، وتنسيق الغسل على المسح كما قال الشاعر[5]: [الكامل المرفّل]

"يَا لَيْتَ بَعْلَكِ قَدْ غَدَا  مُتَقَلِّدًا سَيْفًا وَرُمْحَا"[6].

أي متقلّدًا سيفًا وحاملًا رمحاً. واختار صاحب الانتصاف هذا الوجه[7]، وكذلك قال ابن الحاجب في الأمالي: "هذا الأسلوب أي عطف (وَأَرْجُلَكُمْ) على (بِرُءُوسِكُمْ) مع إرادة

---

[1] **جواهر الأفكار ومعادن الأسرار المستخرجة من كلام العزيز الجبار**، عبد القادر بن أحمد بدران، ص ١١٩.

[2] **نواهد الأبكار وشوارد الأفكار**، السّيوطيّ، ج٣ ص ٢٤٥.

[3] **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، البيضاويّ، ج٢ ص ١١٦.

[4] سورة المائدة: آية ٦.

[5] أنشده عبد الله بن الزِّبَعْرَى. (**شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية**، محمد بن محمد حسن شُرَّاب، ج١ ص ٢٥١). والبيت غير منسوب في بعض الكتب.

[6] **المنتخب من غريب كلام العرب**، كراع النمل، ص ٦٥٣.

[7] **الانتصاف**، ابن المنير، ج١ ص ٥٩٧.

كونه مغسولًا من باب الاستغناء بأحد الفعلين عن الآخر، والعرب إذا اجتمع فعلان متقاربان في المعنى ولكل واحد متعلّق جوزت ذكر أحد الفعلين وعطف متعلّق المحذوف على المذكور على حسب ما يقتضيه لفظه حتّى كأنّه شريكه في أصل الفعل كقوله: عَلَفْتُهَا تِبْنًا وماءً باردًا "[1].

قال الطِّيبيّ: "وهذا الوجه والعطف على الجوار متقاربان في المعنى، لأنّ صاحبَ المعاني إذا سئل عن فائدة إضمار. قوله: (حاملاً) والاكتفاء بقوله (متقلّداً) دون العكس لابدّ أن يزيد على فائدة الإيجاز بأن يقول: إنّ الرمح صار في عدم الكلفة في حمله بمنزلة السيف"[2].

٦- **(الله وليّ المؤمنين حال كونه مُخرجًا لهم بالهداية وحال كونهم مخرجين بالاهتداء، وفي ذلك ملاحظة أخرى لقاعدة أصوليّة، وهو استعمال المشترك في معنييه)**[3]. في تفسير قوله تعالى: {اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ}[4]. قال السّيوطيّ:فيها ايجاز القصر في موضعين. الأوّل: {يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ} قائم مقام: يزيح عنهم الريب والشكوك والوساوس والخواطر الرديئة والجزع

---

[1] أمالي ابن الحاجب، ابن الحاجب، ج١ ص ٢٧٩- ٢٨٠. وقال فرّاء: وأنشدني بعض بني أسد:
عَلَفْتُهَا تِبْنًا وماءً باردًا حتَّى شَتَتْ هَمَّالةً عَيْنَاهَا **(معاني القرآن**، الفراء، ج١ ص ١٤). وفي شطر الأوّل يريد:"وسقيتها ماء باردًا".

[2] **فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب**، الطيبيّ، ج٥ ص ٢٩٤.

[3] **نواهد الأبكار وشوارد الأفكار**، السّيوطيّ، ج٢ ص٤٥٥.

[4] سورة البقرة: آية ٢٥٧.

والقلق والسخط وحبّ الدنيا، وغير ذلك من وجوه الضلالات والبدع وما أكثرها، ويلقي في قلوبهم اليقين والرضا، والصبر والتوكّل، والتفويض والتسليم، والزهد والورع، إلى غير ذلك من وجوه الاهتداء على كثرتها. الثاني: وكذا في الجملة الثانية"[1]، أي {يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُماتِ}[2].

## المطلب الثاني- المساواة

الجاحظ يعرّف البلاغة بانّها: "إصابة المعنى والقصد إلى الحجّة دون فضل أو تقصير، أي دون تطويل أو إيجاز، وهذا يعني المساواة"[3]. وبهذا يتبيّن أنّ المساواة منزلة بين الإيجاز والإطناب.

ويشتمل هذا المطلب على فرعين:

الفرع الأوّل:تعريف المساواة.

الفرع الثاني صور المساواة عند السّيوطيّ.

[1] **فتح الجليل للعبد الذليل**، السّيوطيّ، ص ٤٢.

[2] سورة البقرة: آية ٢٥٧.

[3] **الرسائل الأدبية**، الجاحظ، ص ٥٣.

**الفرع الأوّل- تعريف المساواة:**

**س و ي:** ساوى يساوِي، مُساواةً، فهو مُساوٍ، والمفعول مُساوًى، ساوى بينهما: سوّى؛ جعلهما متعادلَيْن ومتماثلين. وسَوَّيْتُ بَيْنهما: عَدَّلْت، واسْتَوَى الشَّيْئَانِ وتَسَاوَيَا: تَماثَلا.[1]

والمساواة: "هو أن تكون المعاني بقَدْر الألفاظ، والألفاظ بقَدْر المعاني لا يزيد بعضها على بعض، وهو المذهب المتوسّط بين الإيجاز والإطناب؛ وإليه أشار القائل بقوله: كأنّ ألفاظه قوالبُ لمعانيه؛ أى لا يزيد بعضها على بعض"[2]. ومثاله قوله تعالى: {حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِي ٱلْخِيَامِ}[3].

وقد سرد الجاحظ رأيه في مسألة المساواة، وقال: "إنّ جمال الأدب يرتكز على الطبيعة أي عدَمِ التكلّف، وعلى البلاغة أي المساواة بين اللفظ والمعنى، واختيار اللفظ الَّذي يناسب المعنى ويوازيه فلا يفضّل عنه ولا ينقص، شرطَ أنْ تتوافر فيه الفصاحةُ أي الوضوح ويتجنّب الغرابةَ والوحشية"[4].

قال السّيوطيّ في تعريف المساواة والإطناب والإيجاز: [الرجز]

"الْمُفْهِمُ الْمُرَادَ مِمَّا يُقْبَلُ  إِنْ لَفْظُهُ سَاوَاهُ فَهْوَ الأَوَّلُ

---

[1] **لسان العرب**، ابن منظور؛ **تاج العروس من جواهر القاموس**، مرتضى الزَّبيدي؛ **معجم اللغة العربية المعاصرة**، أحمد مختار عبد الحميد عمر، مادة "سوي".

[2] **الصناعتين**، أبو هلال العسكري، ص ١٧٩.

[3] سورة الرحمن: آية ٧٢.

[4] **الرسائل الأدبية**، الجاحظ، ص ٢٥٥.

أَوْ زَادَ مَعْ فَائِدَةٍ فَالثَّانِ أَوْ وَفَى بِنَقْصٍ فَهْوَ الِايْجَازُ رَأَوْا

فَخَرَجَ التَّطْوِيلُ وَالحَشْوُ كَمَعْ فَائِدَةٍ وَبِالوَفَا الإِخْلالَ دَعْ"[1]

والمساواة أسلوب من أساليب كلام الله تعالى، "تشرأبُّ إليه أعناق البلغاء، لكن لا يرتقي إلى ذُراه إلّا الأفذاذ لصعوبة المرتقى، والمساواة يعتبرها بعضهم وسطا بين الإيجاز والاطناب . وبعضهم يدمُجها، ولا يَعدها قسمًا ثالثا للإيجاز والإطناب"[2].

وقد وردت الآيات وفيها المطابقة بين اللفظ والمعنى. وفي هذا الإطار الأمثلة للمساواة في القرآن الكريم كثيرة ومنها: {إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ}[3]. وكقوله تعالى: {كُلُّ ٱمۡرِيٕۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ}[4]، وكقوله تعالى :{مَن كَفَرَ فَعَلَيۡهِ كُفۡرُهُۥ}[5]. و"{وَلَا يَحِيقُ ٱلۡمَكۡرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهۡلِهِۦ}[6]، فَإِن مَعْنَاهُ مُطَابق للفظه"[7].

ومثال المساواة في أقوال النبيّ صلّى الله عليه وسلم: "إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى"[8] فإن اللفظ فيه على قدْرِ المعنى، لا ينقص عنه ولا يزيد

---

[1] **عُقُودُ الجُمَانْ في عِلْمِ الْمَعَانِي وَالْبَيَانْ**، السّيوطيّ، ص ٦٩.

[2] **جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدي**، أحمد الهاشميع، ج١ ص ٢٠٧,

[3] سورة النحل: آية ٩٠.

[4] سورة الطور: آية ٢١.

[5] سورة الروم: آية ٤٤.

[6] سورة فاطر: آية ٤٣.

[7] **إتمام الدراية لقراء النقاية**، السّيوطيّ، ص ٤٤.

[8] **صحيح البخاريّ**، البخاريّ، ج١ ص ٣ الرقم: ١.

عليه[1]. ومثاله أيضًا: "عن النبي صلى الله عليه وَسَلَّمَ قَالَ: اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ. قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ: وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: الشِّرْكُ بِاللَّهِ، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ، وَالتَّوَلِّي يوم الزحف، وقذف"[2].

وكما أنشد طرفة بن العبد(نحو ٨٦ – ٦٠ ق هـ)[3]: [الطويل]

"سُتُبْدِي لَكَ الْأَيَّامُ مَا كُنْتَ جَاهِلًا وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّدِ"[4].

وقول النابغة الذبياني: [الطويل]

"فَإِنَّكَ كَاللَّيْلِ الَّذي هُوَ مُدْرِكِي وَإِنْ خِلْتُ أَنَّ الْمُنْتَأَى عَنْكَ وَاسِعُ"[5].

لخّص السّيوطيّ كلام العلماء حول المساواة، وجعل مكانها بين الإطناب والإيجاز فقال: "وَاخْتُلِفَ هَلْ بَيْنَ الْإِيجَازِ وَالْإِطْنَابِ وَاسِطَةٌ وَهِيَ الْمُسَاوَاةُ أَوْ لَا وَهِيَ دَاخِلَةٌ فِي قِسْمِ الْإِيجَازِ. فَالسكّاكيّ وَجَمَاعَةٌ عَلَى الأوّل لَكِنَّهُمْ جَعَلُوا الْمُسَاوَاةَ غَيْرَ

[1] **جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع**، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي، ص ٢٠٧.

[2] **صحيح البخاريّ**، البخاريّ، ج٣ ص١٠١٧، الرقم: ٢٦١٥.

[3] هو طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد، البكري الوائلي، أبو عمرو: شاعر، جاهلي، من الطبقة الأولى. ولد في بادية البحرين، وتنقل في بقاع نجد. واتصل بالملك عمرو بن هند فجعله في ندمائه. ثم أرسله بكتاب إلى المكعبر (عامله على البحرين وعمان) يأمره فيه بقتله، لأبيات بلغ الملك أن طرفة هجاه بها، فقتله المكعبر، شابا. أشهر شعره معلقته، ومطلعها: (لخولة أطلال ببرقة ثهمد)(**الأعلام**، الزركلي، ج٣ ص ٢٢٥).

[4] **ديوان طرفة بن العبد**، طَرَفَة بن العَبْد، ص ٢٩.

[5] **ديوان النابغة**، النابغة الذبياني، ص ٣٨؛ **جمهرة أشعار العرب**، أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي، ص ٧٣.

مَحْمُـودَةٍ وَلَا مَذْمُومَـةٍ لِأَنَّهُـمْ فَسَّـرُوهَا بِالْمُتَعَـارَفِ مِـنْ كَـلَامِ أَوْسَـاطِ النَّـاسِ الَّـذِينَ لَيْسُـوا فِـي رُتْبَـةِ الْبَلَاغَـةِ وَفَسَّـرُوا الْإِيجَـازَ بِـأَدَاءِ الْمَقْصُـودِ بِأَقَـلِّ مِـنْ عِبَـارَةِ الْمُتَعَـارَفِ وَالْإِطْنَـابُ أَدَاؤُهُ بِـأَكْثَرَ مِنْهَـا لِكَـوْنِ الْمَقَـامِ خَلِيقًـا بِالْبَسْـطِ. وَابـن الْأَثِيـرِ وَجَمَاعَـةٌ عَلَـى الثَّـانِي، فَقَـالُوا: الْإِيجَـازُ التَّعْبِيـرُ عَـنِ الْمُـرَادِ بِلَفْـظٍ غَيْـرِ زَائِـدٍ وَالْإِطْنَـابُ بِلَفْـظٍ أَزْيَـدَ. وَقَـالَ القزوينـيّ: الْأَقْـرَبُ أَنْ يُقَـالَ إِنَّ المقبـول مِـنْ طُـرُقِ التَّعْبِيـرِ عَـنِ الْمُـرَادِ تَأْدِيَـةُ أَصْـلِهِ إِمَّـا بِلَفْـظٍ مُسَـاوٍ لِلْأَصْـلِ الْمُـرَادِ أَوْ نَـاقِصٍ عَنْـهُ وَافٍ أَوْ زَائِـدٍ عَلَيْـهِ لِفَائِـدَةٍ وَالأوّل الْمُسَـاوَاةُ وَالثَّـانِي الْإِيجَـازُ وَالثَّالِـثُ الإطنـاب. واحتُـرز ب "واف" عَـنِ الْإِخْـلَالِ وَبِقَوْلِنَـا لِفَائِـدَةٍ عَـنِ الْحَشْـوِ وَالتَّطْوِيـلِ فَعِنْـدَهُ ثُبُـوتُ الْمُسَـاوَاةِ وَاسِطَةٌ وَأَنَّهَا مِنْ قِسْمِ الْمَقْبُولِ"[1].

وقـال النـاس مـن عـرب وعجـم: إنّ البلاغـة هـي الإيجـاز فـي القـول. أمّـا الجـاحظ فيـرفض ذلـك القـول، وعنـده البلاغـة: إصـابة المعنـى والقصـد إلـى الحجّـة دون فضـل أو تقصـير، أي دون تطويـل أو إيجـاز، وهـذا يسـمّى المسـاواة. فـالكلام البليـغ هـو الَّـذي نستخدم فيه من الألفاظ القَدْر الضروري لإبلاغ المعنى إلى السامع"[2].

وشـرَح السّـيوطيّ سـبب ابتعـاده عـن مفهـوم المسـاواة فـي الإتقـان: "فَـإِنْ قُلْـتَ عَـدَمُ ذِكْـرِكَ الْمُسَـاوَاةَ فِـي التَّرْجَمَـةِ لِمَـاذَا هَـلْ هُـوَ لِرُجْحَـانِ نَفْيِهَـا أَوْ عَـدَمِ قَبُولِهَـا أَوْ لِأَمْـرٍ غَيْـرِ ذَلِـكَ؟ قُلْـتُ: لَهُمَـا وَلِأَمْـرٍ ثَالِـثٍ وَهُـوَ أَنَّ الْمُسَـاوَاةَ لَا تَكَـادُ تُوجَـدُ خُصُوصًـا فِـي الْقُـرْآنِ وَقَـدْ

[1] **الإتقان في علوم القرآن**، السّيوطيّ، ج٣ ص ١٧٩.
[2] **الرسائل الأدبية**، الجاحظ، ص ٥٣.

مَثَّلَ لَهَا فِي التَّلْخِيصِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: {وَلا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلاَّ بِأَهْلِهِ} وَفِي الْإِيضَاحِ بِقَوْلِهِ: {وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا} وَتُعُقِّبَ بِأَنَّ فِي الْآيَةِ الثَّانِيَةِ حَذْفَ مَوْصُوفِ "الَّذِينَ" وَفِي الْأُولَى إِطْنَابٌ بِلَفْظِ "السَّيِّئِ" لِأَنَّ الْمَكْرَ لَا يَكُونُ إِلَّا سَيِّئًا وَإِيجَازٌ بِالْحَذْفِ إِنْ كَانَ الِاسْتِثْنَاءُ غَيْرَ مُفَرَّغٍ أَيْ بِأَحَدٍ وَبِالْقَصْرِ فِي الِاسْتِثْنَاءِ وَبِكَوْنِهَا حَاثَّةً عَلَى كَفِّ الْأَذَى عَنْ جَمِيعِ النَّاسِ مُحَذِّرَةً عَنْ جَمِيعِ مَا يُؤَدِّي إِلَيْهِ وَبِأَنَّ تَقْدِيرَهَا يَضُرُّ بِصَاحِبِهِ مَضَرَّةً بَلِيغَةً فَأَخْرَجَ الْكَلَامَ مَخْرَجَ الِاسْتِعَارَةِ التَّبَعِيَّةِ الواقعة على سبيل التمثيليّة لِأَنَّ "يَحِيقُ" بِمَعْنَى "يُحِيطُ" فَلَا يُسْتَعْمَلُ إِلَّا فِي الْأَجْسَامِ"[1].

ونحن نرى المساواة في كلّ نوع من أنواع القول، ومن ذلك:

"أوّلًا: مُتُونُ العلوم المحرَّرة.

ثانيًا: نُصُوصُ الموادّ القانونيَّة والتشريعيَّة.

ثالثًا: نُصُوص المعاهدات بين الدُّول.

رابعًا: القرارات والمراسيم.

خامسا: بيانات أحكام الدين، ومطالب الشريعة المحدّدة.

سادسًا: بيانات الحقوق والواجبات"[2].

---

[1] **الإتقان في علوم القرآن**، السّيوطيّ، ج٣ ص ١٨٠.

[2] **البلاغة العربية**، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميدانيّ الدمشقي، ج٢ ص ١٤.

وجدير بالذكر أنّ البلاغيّين لم يلفتوا النظر كثيرًا إلى نوع المساواة في آثارهم صراحة، بل أشاروا إلى الإيجاز والإطناب فقط. لأنّ المساواة هي الأصل في إيراد المعنى المقصود، فلا تحتاج إلى الوسيلة أو نوع من أساليب البلاغة كالتشبيه، والكناية والقصر، إلخ. وتأتي المساواة في حال عدم الإيجاز والإطناب.

## الفرع الثاني- صور المساواة عند السّيوطيّ

قال السّيوطيّ في نظمه عقود الجمان: [الرجز]

"بِلا يَحِيقُ الْمَكْرُ مَثِّلْ أَوَّلا ضَرْبَانِ لِلإِيجَازِ قَصْرٌ قَدْ خَلا"[1].

فأتى بمثال عن المساواة قوله تعالى: {وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ}[2].

وذكر القزويني هذه الآية تحت باب المساواة[3]، كما ذكر بهاء الدين السبكي[4] وغيرهما.

وقال السّيوطيّ في مثألة المساواة: "وقد مثّل لها في التلخيص بقوله تعالى: {وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ}[5]. وفي الإيضاح بقوله تعالى: {وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ

[1] **عُقُودُ الجُمَانْ في عِلْمِ الْمَعَانِي وَالْبَيَانْ**، السّيوطيّ، ص ٦٩.

[2] سورة فاطر: آية ٤٣.

[3] **الإيضاح في علوم البلاغة**، القزويني، ج٣ ص ١٨٠.

[4] **عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح**، السبكي، ج١ ص ٥٨٤.

[5] سورة فاطر: آية ٤٣.

فِيَ ءَايٰتِنَا فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ}[1]. وتُعُقِّب بأنّ في الآية الثانية حذف موصوف الذين، وفي الأولى إطناب بلفظ"[2].

قال ابن عاشور: "إنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: {وَلا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ} قَدْ جُعِلَ فِي عِلْمِ الْمَعَانِي مِثَالًا لِلْكَلَامِ الْجَارِي عَلَى أُسْلُوبِ الْمُسَاوَاةِ دُونَ إِيجَازٍ وَلَا إِطْنَابٍ. وَأَوَّلُ مَنْ رَأَيْتُهُ مَثَّلَ بِهَذِهِ الْآيَةِ لِلْمُسَاوَاةِ هُوَ الْخَطِيبُ الْقَزْوِينِيُّ فِي "الْإِيضَاح" وَفِي "تَلْخِيص الْمِفْتَاحِ" ، وَهُوَ مِمَّا زَادَهُ عَلَى مَا فِي "الْمِفْتَاحِ" وَلَمْ يُمَثِّلْ صَاحِبُ "الْمِفْتَاحِ" لِلْمُسَاوَاةِ بِشَيْءٍ وَلَمْ أَدْرِ مِنْ أَيْنَ أَخَذَهُ الْقَزْوِينِيُّ فَإِنَّ الشَّيْخَ عَبْدَ الْقَاهِرِ لَمْ يَذْكُرِ الْإِيجَازَ وَالْإِطْنَابَ فِي كِتَابِهِ"[3].

وقال الدسوقي إنّ الأسلوب البلاغيّة في الآية مساواة: "(قوله: ولا يحيق) أى: لا ينزل المكر السيئ وهو فى جانب الله أن يفعل بالعبد ما يهلكه، وقوله {إلا بأهله} أى: إلا بمستحقّه بعصيانه وكفره، وإنّما كان هذا الكلام مساواةً؛ لأنّ المعنى قد أُدِّيَ بما يستحقّه من التركيب الأصلي والمقام يقتضي ذلك؛ لأنّه لا مقتضى للعُدول عنه إلى الإيجاز والإطناب"[4].

---

[1] سورة الأنعام: ٦٨.

[2] **معترك الأقران في إعجاز القرآن**، السّيوطيّ، ج١ ص ٢٢٢.

[3] **التحرير والتنوير**، ابن عاشور،ج٢٢ ص ٣٣٦.

[4] **حاشية الدسوقي على مختصر المعاني لسعد الدين التفتازاني**، الدسوقي، ج٢ ص ٦٥٥.

## المطلب الثالث- الإطناب

الإطناب هو أداء المقصود من الكلام بأكثر من عباراته. سواء كانت القلّة أو الكثرة راجعة إلى الجمل أو إلى غير الجمل. وهو كثير بين العاشقين لتلذذ استماع بعضهم لبعض.

ويشتمل هذا المطلب على فرعين:

الفرع الأوّل:تعريف الإطناب.

الفرع الثاني صور الإطناب عند السّيوطيّ.

### الفرع الأوّل- تعريف الإطناب:

**طنب:** الطُنبُ : حبل الخباء، والجمع أطناب،[١] الْحَبْلُ تُشَدُّ بِهِ الْخَيْمَةُ وَنَحْوُهَا،[٢] وَهِي الطِّوَالُ مِنْ حِبَالِ الأَخْبِيَةِ،[٣] وَيُقَالُ لِلشَّمْسِ إذا تَقَضَّبَتْ عِنْدَ طُلوعها: لَهَا أَطْنابٌ،[٤] وبالرَّجُلِ: أتى بالبَلاغَةِ في الوَصْفِ، مَدْحًا كان أو ذَمًّا.[٥] "في اللغة: المبالغة في مدح أوْ ذمّ والإكثار فيه"[٦].

---

[١] **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، الجوهري، مادة "طنب".

[٢] **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، الفيومي، مادة "طنب".

[٣] **تاج العروس من جواهر القاموس**، مرتضى الزَّبيدي، مادة طنب.

[٤] **لسان العرب**، مادة "طنب".

[٥] **القاموس المحيط**، الفيروزآبادي، مادة "طنب".

[٦] **علوم القرآن وأصول التفسير**، الجرجانيّ، ص ٣٦.

وفي الاصطلاح الإطناب: "أداء المقصود بأكثرَ من العبارة المتعارَفة"[1]. وعرّفه الجرجانيّ ب"أن يخبر المطلوب بمعنى المعشوق بكلامٍ طويل؛ لأنّ كثرةَ الكلام عند المطلوب مقصودة؛ فإن كثرة الكلام توجب كثرة النظر، وقيل: الإطناب: أن يكون اللفظُ زائدًا على أصل المراد"[2].

وقال السكّاكي: "الإطناب هو أداؤه بأكثرَ من عباراتهم سواء كانت القلّة أو الكثرة راجعة على الجمل أو على غير الجمل"[3].

الإطناب والتطويل شيئان مختلفان. التطويل مذموم، بينما الإطناب محمود. وأشار ابن الأثيرِ إلى خطأ بعض العلماء الذين لا يجدون الفرق بين الإطناب والتطويل وقال: "ورأيت علماء البيان قد اختلفوا فيه، فمنهم من ألحقه بالتطويل الَّذي هو ضدّ الإيجاز، وهو عنده قسم غيره، فأخطأ من حيث لا يدري، كأبي هلال العسكريّ، والغانمي. ويكفي في بطلانه كتاب الله تعالى، فإنّه لم يُجعل لخواصّ الناس فقط، وإنّما جُعل لعوامّهم وخواصّهم، وأكثره لا بل جميعه مفهوم الألفاظ للعوامّ، إلّا كلمات معدودة. وعلى هذا فينبغي أن تكون الكتب جميعها ممّا يُقرأ على عوامّ الناس، وخواصّهم ذات ألفاظ سهلة مفهومة، وكذلك الأشعار والخطب، ومن ذهب إلى غير ذلك، فإنّه بنجوة

[1] **التعريفات**، الشريف الجرجانيّ، ص ٢٩.

[2] **التعريفات**، الشريف الجرجانيّ، ص ٢٩.

[3] **مفتاح العلوم**، السكّاكيّ، ص ٢٧٧.

عن هذا الفنّ. وعلى هذا فإنّ الإطناب لا يختصّ به عوامّ الناس، وإنّما هو للخواصّ كما هو للعوامّ "[1].

وقد أشار الزمخشريّ إلى ضرورة استخدام أسلوب الإطناب فقال: ويجب على البليغ في مظانّ الإجمال والإيجاز أن يُجمل ويُوجز فكذلك الواجب عليه في موارد التفصيل والإشباع أن يُفَصِّل ويُشْبِع". وأنشد الإياديّ(١٤٦ – ٧٩ ق. هـ)[2]: [الكامل]

"يَرْمُونَ بِالْخُطَبِ الطِّوَالِ وَتَارَةً وَحْيَ الْمَلَاحِظِ خِيفَةَ الرُّقَبَاءِ"[3].

وتكرار الأمر {وَلَنْ تَفْعَلُوا} مرّتين في الآية نفسها إطناب لعدم الشك في الادّعاء. "وهنا جيء بـ: {وَلَنْ تَفْعَلُوا} إطنابًا حتّى يكون إمعانًا في التحدّي وبيانًا لعجزهم، إن هذا الأمر أو هذا القول أو هذا الحكم لا يمكن أن يقوله أحد غيرُ الله،

[1] **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**، ابن الأثير، ج٢ ص ٢٧٩.

[2] هو جويرية بن الحجّاج بن حذاق الإياديّ وقيل حنظلة بن الشرقي. شاعر جاهلي، وهو أحد نعات الخيل المجيدين، وإنما أحسن نعت الخيل لأنه كان على خيل النعمان بن منذر (**الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب**، ابن ماكولا، جه ص ٣٣٦).

[3] **أدب الكتاب**، أبو بكر محمد بن يحى الصولي، ص ٢٢٩.

ومثله قوله تعالى"[1]: {تَبَّتْ يَدَآ أبِي لَهَبٍ وَتَبَّ}[2]. وكقوله تعالى: {قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ}[3]، وفي هذا "أطنب بِزِيَادَة لَك توكيد لتكرّره"[4].

## الفرع الثاني- أقسام الإطناب:

والإطناب "فى لسان علماء البيان: هو زيادة اللفظ على المعنى لفائدة جديدة من غير ترديد. فقولنا: هو زيادة اللفظ على المعنى، عامّ فى الإطناب. الأمور التى يلبس بها الإطناب ثلاثة، التطويل، وهو مزيد من غير فائدة، والتكرير، والترادُف، وقد خرج التكرير بقيد الترديد، وخرج المترادف بقيد الفائدة الجديدة، وخلُص باعتبار هذه القيود عن غيره من سائر الحقائق"[5].

يأتي الإطناب فى الجملة الواحدة، أو الجمل المتعدّدة:

### أوّلاً- الجملة الواحدة:

الجملة الواحدة تنقسم إلى قسمين:

---

[1] صالح المغامسي، سلسلة محاسن التأويل، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية.

[2] سورة المسد: آية ١.

[3] سورة الكهف: آية ٧٥.

[4] **إتمام الدراية لقراء النقاية**، السّيوطيّ، ص ٤٤.

[5] **الطراز لأسرار البلاغة** وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة المؤيد، ج٢ ص ١٢٣.

**أ- على جهة الحقيقة:** مثاله: رأيته بعيني، وقبضته بيدي. وعلى هذا ورد قوله تعالى: {ذلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْواهِكُمْ}[1] وقوله تعالى: {إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ}[2].

**ب- على جهة المجاز:** وهذا كقوله تعالى: {فَإِنَّها لا تَعْمَى الْأَبْصارُ وَلكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ}[3].[4]

**ثانياً- الجمل المتعدّدة**

أما الجمل المتعدّدة تنقسم إلى سبعة أقسام

**أ- النفي والإثبات:** "وهو أن يُذكر الشيء على سبيل النفي ثمّ يُذكر على سبيل الإثبات، أو بالعكس، ولا بدّ أن يكون في أحدهما زيادة على الأخرى، وإلّا كان تكريرًا، والغرض به تأكيد المعنى المقصود"[5]. كقوله تعالى: {لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ}، {إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ}[6].

---

[1] سورة الأحزاب: آية ٤.

[2] سورة النور: آية ١٥.

[3] سورة الحج: آية ٤٦.

[4] أنظر، **الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز**، يحيى بن حمزة المؤيد، ج٢ ص ١٢٦.

[5] **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**، ضياء الدين بن الأثير، ج٢ ص ٢٨٧.

[6] سورة التوبة: آية ٤٤-٤٥.

**ب- ذكر الخاصّ بعد العامّ:** "تنبيهًا إلى ما له من المزيّة حتّى كأنّه ليس من جنس العامّ، وتنزيلًا للتغاير في الوصف منزلة التغاير في الذات كقوله تعالى: {مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ}[1]، فذكر جبريل وميكايل مع دخولهما في الملائكة، للتنبيه على زيادة فضلهما"[2].

**ت- ذكر العامّ بعد الخاصّ:** "{وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ}[3]بعد قوله: {وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ} مِنْ بابِ ذكرِ العامِّ بعد الخاصِّ وهو قليلٌ بخلافِ عكسِه"[4].

**ث- الإيضاح بعد الإبهام:** "ليرى المعنى في صورتين مختلفتين: أو ليتمكّن في النفس فضلَ تمكّن فإنّ المعنى إذا أُلقي على سبيل الإجمال والإبهام تشوّقت نفس السامع إلى معرفته على سبيل التفصيل والإيضاحِ فتتوجّه إلى ما يردّ بعد ذلك فإذا ألقي كذلك تمكّن فيها فضْلَ تمكّن وكان شعورها به أتمّ"[5]. قوله تعالى: {وَقَضَيْنَآ إِلَيْهِ ذَٰلِكَ ٱلْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَٰٓؤُلَآءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ}[6] فقوله {أَنَّ دَابِرَ هَٰٓؤُلَآءِ} تفسير وتوضيح لذلك {ٱلْأَمْرَ}.

**ج- "التكرير**، وقد جاء في القرآن الكريم أمثلة كثيرة في هذا الباب، وفي كلام العرب منه شيء كثير، ويكون إمّا:

---

[1] سورة البقرة: آية ٩٨.

[2] **علوم البلاغة**، أحمد بن مصطفى المراغي «البيان، المعاني، البديع»، ص ١٩٣.

[3] سورة البقرة: آية ١٥١.

[4] **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، شهاب الدين الحلبيّ، ج٢ ص ١٨٤.

[5] **الإيضاح في علوم البلاغة**، القزويني، ج٣ ص ١٩٦.

[6] سورة الحجر: آية ٦٦.

١- للتأكيد كقوله تعالى: {كَلَّا سَيَعْلَمُونَ}، {ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ}[١]، وقال العرب: كم نِعْمةٍ كانت لكم كم كم وكم.

٢- لزيادة التنبيه إلى ما ينفي التهمة ليُكمل تلقّي الكلام بالقَبول، نحو: {وَقَالَ الَّذي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ}،{يٰقَوْمِ إِنَّمَا هٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتٰعٌ}[٢].

٣- لتعدّد المتعلّق، كما كرّر الله عز وجل في سورة الرحمن قوله تعالى: {فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ}[٣] لأنّه تعالى عدّد فيها نَعْماءه وذكّر عباده آلاءه"[٤].

ح- **الاعتراض لغرض يَقصِده المتكلّم:** وهو أنْ يؤتى في أثناء الكلام، أو بين كلامين متَّصلين في المعنى، بجملة معترضة: أو أكثر، ولا محلّ لها من الإعراب[٥]. مثاله قوله تعالى: {وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ}[٦]. فسبحانه مَسوق للتنزيه عن اتّخاذ البنات".

خ- **يكون بالتتميم:** "وهو أن يؤتى في الكلام بفضلةٍ لنكتة سوى دفع تَوَهُّمِ غير المراد كالمبالغة في قوله تعالى: {وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ}[٧]. فقوله: {عَلَى حُبِّهِ} تتميم أريد

---

[١] سورة النبأ: آية ٤-٥.

[٢] سورة غافر: آية ٣٨-٣٩.

[٣] سورة الرحمان: آية ١٣.

[٤] **علوم البلاغة**، أحمد بن مصطفى المراغي، ص ١٩٣.

[٥] **جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدي**، أحمد الهاشميع، ص ٢٠٣.

[٦] سورة النحل: آية ٥٧.

[٧] سورة الإنسان: آية ٨.

بـه المبالغـة فـي مـدحهم بالسـخاء والكـرم، أي يطعمونـه مـع حـبّهم، واشـتهائهم لـه، واحتياجهم إليه، ولا شكّ أنّ إطعامَ الطعام –مع اشتهائه والاحتياج إليه– أبلغ في المدح بالكرم من مجرّد إطعام الطعام"[1].

ذكر السّيوطيّ في كتابه "أسرار ترتيب القرآن" من أعظم أمثلة للإيجاز والإطناب حيث قال: "إنّه أوجزَ في البقرة ذكرَ المقتولين في سبيل الله بقوله: {أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لا تَشْعُرُونَ}[2]. وزاد هنا: {عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ}، {فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ}[3]. الآيتين، وذلك إطناب عظيم"[4].

**الفرع الثالث– صور الإطناب عند السّيوطيّ:**

وفي هذا الاطار نتناول عشرة نماذجٍ في الإطناب من كتاب "نواهد الأبكار وشوارد الأفكار".

**١– قوله:** "{وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ} **(إشارة إلى أنّه تعالى إنّما نهاهم)**[5]. في تفسير قوله تعالى: {يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَؤُفٌ بِالْعِبَادِ}[6]. قال الطِّيبيّ: "فهو على

---

[1] **المنهاج الواضح للبلاغة**، حامد عونى، ج٢ ص ١٤٢.

[2] سورة البقرة: آية ١٥٤.

[3] سورة آل عمران: آية ١٦٩، ١٧٠.

[4] أسرار ترتيب القرآن، السّيوطيّ، ص ٦٤.

[5] **نواهد الأبكار وشوارد الأفكار**، السّيوطيّ، ج٢ ص ٥١٥.

[6] سورة آل عمران: آية ٣٠.

الأوّل تتميم وعلى الثاني تكميل كمّل به ليجمع بين صفتي القهر والرحمة تحريضًا على الإنابة"[1].

وكرّر قوله تعالى {وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ}. ورد في الآية ٢٨ و٣٠ في سورة آل عمران.

وهو ظاهر أنّ التكرار في الكلام نوع من الإطناب. قال البيضاويّ: "{وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ} كرّره للتأكيد والتذكير. {وَاللَّهُ رَؤُفٌ بِالْعِبادِ} إشارة إلى أنّه تعالى إنّما نهاهم وحذّرهم رأفة بهم ومراعاة لصلاحهم، أو أنّه ذو مغفرة وذو عقاب أليم فترجى رحمته ويخشى عذابه"[2].

وسبب تكرار قَوْلِهِ تعالى: {وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ} قد يكون تَكْرِيرًا لِلتَّحْذِيرِ الأوّل لِزِيَادَةِ التَّأْكِيدِ كَقَوْلِ لَبِيدٍ (٤١ هـ)[3]: [الكامل]

"فَتَنَازَعَا سَبَطًا يَطِيرُ ظِلَالُهُ  كَدُخَانِ مُشْعَلَةٍ يُشَبُّ ضِرَامُهَا

مَشْمُولَةٍ غُلِثَتْ بِنَابِتِ عَرْنَجٍ  كَدُخَانِ نَارٍ سَاطِعٍ أَسْنَامُهَا"[4]

---

[1] **فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب**، الطيبيّ، ج٤ ص ٧٩.

[2] **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، البيضاويّ، ج٢ ص ١٣.

[3] هو لَبِيد بن ربيعة بن مالك، أبو عقيل العامري: أحد الشعراء الفرسان الأشراف في الجاهلية. من أهل عالية نجد. أدرك الإسلام، وولفد على النبي صلّى الله عليه وآله ويعد من الصحابة، ومن المؤلفة قلوبهم. وترك الشعر، فلم يقل في الإسلام إلا بيتا واحدا، وسكن الكوفة، وعاش عمرا طويلا. وهو أحد أصحاب المعلقات.(**الأعلام**، الزركلي، ج٥ ص ٢٤٠).

[4] **ديوان لبيد بن ربيعة العامري**، لَبِيد بن ربيعة بن مالك، ص ١١٠.

وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الأوّل تَحْذِيرًا مِنْ مُوَالَاةِ الْكَافِرِينَ، وَالثَّانِي تَحْذِيرًا مِنْ أَنْ يَجِدُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا عَمِلُوا مِنْ سُوءٍ مُحْضَرًا"[1].

ورود اللفظ مرّتين ليس تكرارًا فقط، بل له معانٍ، قال محمد الهندي(ت ١٢١٦ هـ.)[2]: {وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ} جملة مستأنفة للتحذير عن ترك الواجبات وإتيان السيئات كما أنّ ما سبق كان للتحذير عن موالاة الكفّار فلا تكرار- وجاز أنْ يكون معطوفة على تودّ أي يُهاب من هذا اليوم أو من عمله السوء {وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ} بإظهار قهاريّته يوم تجد"[3].

٢- **قوله:** " فإنّهم يخرجون في جيش المسلمين خائفين ملامة أوليائهم من اليهود فلا يعملون شيئًا يلحقهم فيه لومٌ من جهتهم، واللومة المَرّة من اللوم **(وفيها وفي تنكير {لائم} مبالغتان)**[4]"[5]. في تفسير قوله تعالى: {وَلا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ}[6]. قال الطِّيبيّ: "لأنّه ينتفي بانتفاء الخوف من اللومة الواحدة خوف جميع اللومات لأنّ النكرة في سياق

---

[1] **التحرير والتنوير**، ابن عاشور، ج٣ ص ٢٢٤.

[2] هو محمد ثناء الله الهندي، الباني، النقشبندي الحنفي. فاضل. من آثاره: التفسير المظهري (**معجم المؤلفين**، عمر رضا كحالة، ج٩ ص ١٤٤).

[3] **التفسير المظهري**، المظهري، ٢ ق ١، ٣٦.

[4] **نواهد الأبكار وشوارد الأفكار**، السّيوطيّ، ج٣ ص ٢٨٠.

[5] **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، البيضاويّ، ج٢ ص ١٣٢.

[6] سورة المائدة: آية ٥٤.

النفـي تعـمّ، ثـمّ إذا انضـمّ معهـا تنكـر فاعلهـا يسـتوعب انتفـاء خـوف جميـع اللـوام، وهـذا تتميم في تتميم، أي: لا يخافون شيئًا من اللوم من أحد من اللوُّام"[١].

والتتميم نوع أساسيّ في ظهور أسلوب الإطناب.

وقال أبو السعود: وفي الآية "تنكيرُ لائمٍ مبالغة لا تخفى"[٢].

وأشـار الآلوسـيّ إلـى كـون التكـرار تتميمًـا، وقـال : "وجـوّز أن يكـون حـالًا مـن فاعـل يُجاهِـدُونَ أي يجاهـدون وحـالهم غيـر حـال المنـافقين، والتعـريض فيـه حينئـذ أظهـر، وقيـل: إنّـه علـى الأولـى لا تعـريضَ فيـه بـل هـو تتمـيم لمعنـى يُجاهِـدُونَ مفيـد للمبالغـة والاستيعاب وليس بشيء"[٣].

**٣- قولـه:** "لَا يُؤْمِنُـونَ جملـة مفسِّـرة لإجمـال مـا قبلهـا فيمـا فيـه الاسـتواء فـلا محـلّ لهـا **(أو حـال مؤكِّـدة، أو بـدل عنـه، أو خبـر إنّ)**[٤] والجملـة قبلهـا اعتـراض بمـا هـو علّـة الحكـم"[٥]. فـي تفسـير قولـه تـالى: {إِنَّ الَّـذِينَ كَفَـرُوا سَـواءٌ عَلَـيْهِمْ أَأَنْـذَرْتَهُمْ أَمْ لَـمْ تُنْـذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُـونَ}[٦].

---

[١] **فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب**، الطيبيّ، ج٥ ص ٣٩٨.

[٢] **تفسير أبي السعود**، أبو السعود، ج٣ ص ٥٢.

[٣] **روح المعاني**، الآلوسيّ، ج٣ ص ٣٣١.

[٤] **نواهد الأبكار وشوارد الأفكار**، السّيوطيّ، ج١ ص ٣٤٥.

[٥] **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، البيضاويّ، ج١ ص ٤١.

[٦] سورة البقرة: آية ٦.

عبارة "الكشّاف": "إمّا جملة مؤكِّدة للجملة قبلها، أو خبر لـ"إنّ" ولم يَذكر الحالية، فإمّا أن تكون عبارة المصنّف كذلك. قال أبو حيّان: "ويحتمل أنْ يكون لا موضع له من الإعراب، فتكون جملةً تفسيريّة، أو تكون جملةً دُعائيّة، وهو بعيد"[1]. وقال الشيخ أكمل الدين في وجهَيّ (الكشّاف): "منهم من رجّح الوجه الأوّل؛ لأنّ حسنَ الاعتراض باعتبار أنّ مِن حقّه أنْ يساق مساق التأكيد، لِما عسى أنْ يختلج في وهمِ وإنْ تمّ المقصود دونه لفظًا ومعنى، وليس ذلك فيما نحن فيه؛ لأنّه أقوى في الإبانة عمّا سيق له الكلام من قوله "لا يؤمنون" على ما لا يخفى. ومنهم من رجّح الثاني؛ لأنّ فيه التأكيدَ والاهتمام بشأنها؛ لتخلّلها في أثناء الكلام، وفيه معنى العلّيّة[2].

التأكيد لون من ألوان الإطناب. والتأكيد ظاهر في الآية. قال الزمخشريّ: "والإنذار: التخويف من عقاب الله بالزجْر عن المعاصي. فإن قلت: ما موقع لا يُؤْمِنُونَ؟ قلت: إمّا أن يكون جملةً مؤكِّدة للجملة قبلها، أو خبرًا لإنّ والجملةُ قبلها

[1] **البحر المحيط في التفسير**، أبو حيّان، ج١ ص ٧٧.

[2] **حاشية أكمل الدين**، أكمل الدين، ل ٣٠.

اعتـراض"[1]. وذَكـر كثيـر مـن المفسّـرين رأي الزمخشـريّ هـذا فـي كتـبهم، مـنهم الـرازيّ،[2] والنسفيّ[3]، والشوكانيّ[4].

وأشـار النيسـابوريّ إلـى احتمـالين لكـون قولـه تعـالى {لا يؤمنـون}: إمّـا جملـةً مؤكّـدة للتي قبلها، أو خبرً لأنّ الجملة قبلها اعتراض[5].

٤- **قولــه:** "{قُـلْ هَـلْ يَسْـتَوِي الْأَعْمـى وَالْبَصِـيرُ} **(مَثــل للضــالّ والمهتــدي)**[6]، أو الجاهـل والعــالم، أو مــدّعي المســتحيل كالألوهيّــة والملكيّــة ومــدّعي المســتقيم كــالنبوّة. {أَفَــلا تَتَفَكَّـرُونَ} فتهتـدوا أو فتميّـزوا بـين ادّعـاء الحـقّ والباطـل، أو فتعلمـوا أنّ اتّبـاع الـوحي ممّـا لا محـيص عنـه"[7]. وفـي تفسـير قولـه تعـالى: {قُـلْ لَآ أَقُـولُ لَكُـمْ عِنْـدِي خَـزائِنُ اللَّهِ وَلا أَعْلَـمُ الْغَيْـبَ وَلا أَقُـولُ لَكُـمْ إِنِّـي مَلَـكٌ إِنْ أَتَّبِـعُ إِلَآ مَـا يُـوحى إِلَـيَّ قُـلْ هَـلْ يَسْـتَوِي الْأَعْمـى وَالْبَصِـيرُ أَفَـلا تَتَفَكَّـرُونَ}[8]. قـال الطِّيبـيّ: "يريـد أنَّ هـذه الخاتمـة كالتـذييل الَّـذي يقـع فـي آخـر الكـلام علـى سـبيل التمثيـل، وقولـه {أَفَـلا تَتَفَكَّـرُونَ} كـالتتميم للتـذييل والتنبيـه علـى مكـان التـذييل، ثـم المـذيَّل إمّـا مـا سـبق مـن أوّل هـذه السـورة وجميـع مـا جـرى لـه مـع القـوم مـن الـدعوة إلـى

---

[1] **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، الزمخشري، ج١ ص ٤٨.
[2] **مفاتيح الغيب**، الرازي، ج٢ ص ٢٨٦.
[3] **تفسير النسفي**، النسفي، ج١ ص ٤٥.
[4] **فتح القدير**، الشوكاني، ج١ ص ٤٦.
[5] **غرائب القرآن ورغائب الفرقان**، النيسابوري، ج١ ص ١٥٢.
[6] **نواهد الأبكار وشوارد الأفكار**، السّيوطيّ، ج٣ ص ٣٥٥.
[7] **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، البيضاويّ، ج٢ ص ١٦٣.
[8] سورة الأنعام: آية ٥٠.

الحقّ وآبائهم إلّا الباطل وإمّا ما سبق من قوله {إِنْ أَتَّبِعُ إِلاّ مَا يُوحَى إِلَيَّ} فالبصير من يتّبع ما يوحى إليه، والأعمى من لا يرفع به رأساً، أو من قوله {لا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللهِ وَلا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ} فالأعمى من يدّعي هذا والبصير من يتبّع الوحي ويدّعي النبوّة"[1].

التتميم والتذييل والخاتمة من عناصر الإطناب. وفي تفسير هذه الآية ملحوظات ونقول السّيوطيّ تدُلُّ على أنّ أسلوب المعاني هنا إطناب.

**٥- قوله:** "{وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْراهِيمَ خَلِيلًا} اصطفاه وخصّصه بكرامة تُشْبِه كرامةَ الخليل عند خليله. **(والجملة استئناف)**[2] جيء بها للترغيب في اتباع ملّته صلّى الله عليه وسلّم والإيذان بأنّه نهاية في الحسن وغاية كمال البشر"[3]. وفي "الكشاف" أنَّها اعتراضيّة. وتعقّبه أبو حيّان كعادته بأنَّ "الاعتراضَ المصطلح عليه شرطه أن يقع بين مفتقرين كصلة وموصول، وشرط وجزاء، وقسم ومُقْسَم عليه، وتابِع ومَتبوع، وعامل ومعمول وليست هذه كذلك. قال: إلّا أنْ يعنيَ به غير المصطلح عليه فيمكن. وقد تقدّم الجواب عنه بأنّه يعني به التذييل"[4]. وقال الطِّيبيّ: "لا يجوز أنْ تكون معطوفةً لأنّه لا يخلو من أن يعطِف على قوله {وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ}[5] اعتراضًا وتوكيدًا

[1] **فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب**، الطيبيّ، ج٦ ص ٩٦.
[2] **نواهد الأبكار وشوارد الأفكار**، السّيوطيّ، ج٣ ص ٢٠٥-٢٠٦.
[3] **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ج٢ ص ٩٩-١٠٠.
[4] **البحر المحيط في التفسير**، أبو حيّان، ج٤ ص ٧٧.
[5] سورة النساء: آية ١٢٥.

لمعنى قوله {وَمَن يَعۡمَلۡ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ}[1] وبيان الصالحات ما هي وأنّ المؤمنَ من هو وليس في {وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبۡرَٰهِيمَ خَلِيلٗا }[2] ذلك على أنّ عطف الإخباريّة على الإنشائيّة من غير جامعٍ قويٍّ يدعو إليه ممتنع، ولا يجوز الثاني والثالث من له أدنى مسكة"[3].

٦- **قوله:** {صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ}[4] بدل من الأوّل بدل الكلّ، وهو في حكم تكرير العامل من حيث إنّه المقصود بالنسبة "**(وفائدته التوكيد)**[5] والتنصيص على أنّ طريق المسلمين هو المشهود عليه بالاستقامة على آكَد وجه وأبلغِه لأنّه جُعل كالتفسير والبيان له فكأنّه من البيّن الَّذي لا خفاء فيه أنّ الطريق المستقيم ما يكون طريق المؤمنين"[6]. في تفسير قوله تعالى: {صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ} قال الطِّيبيّ: "يعني أنّ البدل فيه معنى التكرير، ومعنى التوضيح، فالتوضيح يرفع الإبهام عن نفس المتبوع،

---

[1] سورة النساء: آية ١٢٤.

[2] سورة النساء: آية ١٢٥.

[3] **فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب**، الطيبيّ، ج٥ ص ١٧٠.

[4] سورة الفاتحة: آية ٧.

[5] **نواهد الأبكار وشوارد الأفكار**، السّيوطيّ، ج١ ص ٢٣٣.

[6] **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، البيضاويّ، ج١ ص ٣٠.

والتوكيد يرفع إبهام ما عسى أنْ يُتوهّم في النسبة، فهو في توضيح المتبوع كالبيان، وفي تأكيد أمر المتبوع في النسبة كالتأكيد، ويزيد بأنّه توكيد لنفس النسبة"[١].

وقد يكون التكرار لغاية الإطناب. قال فخر الدين الرازي: "إنَّ التَّكْرَارَ لِأَجْلِ التَّأْكِيدِ كَثِيرٌ فِي الْقُرْآنِ"[٢].

كون البدل في الآية تكريرا، أي الإطناب. قال الزمخشريّ: "{صِراطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ} بدل من {الصراط المستقيم}، وهو في حكم تكرير العامل، كأنّه قيل: {اهْدِنَا الصِّراطَ الْمُسْتَقِيمَ} ، اهدنا صراط الذين أنعمت عليهم"[٣].

٧- **قوله:** "{فَأَثابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ}[٤] عطف على صرفكم، والمعنى فجازاكم الله عن فَشْلِكم وعصيانكم **(غمًّا متّصلًا بغمّ)**[٥] من الاغتمام بالقتل والجُرح وظفر المشركين والإرجاف بقتل الرسول صلّى الله عليه وسلّم"[٦]. في تفسير قوله تعالى: {إِذْ تُصْعِدُونَ وَلا تَلْوُونَ عَلى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْراكُمْ فَأَثابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ لِكَيْلا تَحْزَنُوا عَلى مَا فاتَكُمْ وَلا مَا

[١] **فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب**، الطيبيّ، ج١ ص ٧٥٧.

[٢] **مفاتيح الغيب**، الرازي، ج١ ص ١٧٨.

[٣] **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، الزمخشري، ج١ ص ١٥.

[٤] سورة آل عمران: آية ١٥٣.

[٥] **نواهد الأبكار وشوارد الأفكار**، السّيوطيّ، ج٣ ص ٧٤.

[٦] **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، البيضاويّ، ج٢ ص ٤٣.

أَصابَكُمْ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِما تَعْمَلُونَ}[1] . قال الطِّيبيّ: يشير إلى أنَّ التكرير للاستيعاب نحو قوله: {ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ}[2].

والاستيعاب حال من أحوال التكرار والإطناب. و"قصد الاستيعاب: نحو – قرأت الكتاب بابًا بابًا – وفهمته كلمة كلمة"[3].

٨- **قوله:** "{فَإِنْ جاؤُكَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ} تخيير لرسول الله صلّى الله عليه وسلّم إذا تحاكموا إليه **(بين الحكم والإعراض)**[4] ولهذا قيل: لو تحاكم كتابيّان إلى القاضي لم يَجب عليه الحكم"[5]. في تفسير قوله تعالى: {سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ فَإِنْ جاؤُكَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ}[6]. وقال صاحب الكشّاف: "كان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم مخيّراً- إذا تحاكم إليه أهل الكتاب- بين أن يحكم بينهم وبين أنْ لا يحكم"[7]. قال الطِّيبيّ: "لأنَّ الحريريّ(٤٤٦ – ٥١٦ هـ)[8] منع مثل هذا

---

[1] سورة آل عمران: آية ١٥٣.

[2] سورة الملك: آية ٤.

[3] **المنهاج الواضح للبلاغة**، حامد عونى، ج٢ ص ١٤١.

[4] **نواهد الأبكار وشوارد الأفكار**، السّيوطيّ، ج٣ ص ٢٦٥.

[5] **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، البيضاويّ، ج٢ ص ١٢٧.

[6] سورة المائدة: آية ٤٢.

[7] **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، الزمخشري، ج١ ص ٦٣٥.

[8] هو القاسم بن علي بن محمد بن عثمان، أبو محمد الحريري البصري: الأديب الكبير، صاحب "المقامات الحريرية". ومن كتبه "درة الغواص في أوهام الخواص" و"ملحة الإعراب" و"صدور زمان

التكرير في درّة الغوّاص. قال: يقولون: المال بين زيد وبين عمرو بتكرير (بين) فيوهمون فيه، والصواب: بين زيد وعمرو كما قال تعالى: {مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ}[1]، والعلّة فيه أنّ لفظة (بَيْنِ) تقتضي الاشتراك، ولا تدخل إلّا على مثنى أو مجموع كقولك: المال بينهما والدار بين الإخوة، وأظنّ أنَّ الَّذي أوهمهم لزوم تكرير (بين) مع الظاهر وجوبَ تكريره مع المضمَر في مثل قوله تعالى: {هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ}[2]. وقد وهموا في المماثلة بين الموطنين (وخفي عليهم الفرق الواضح بين الموضعين) وهو أنَّ المعطوفَ على الضمير المجرور من شرط جوازه تكرير الجارّ فيه نحو مررت بك وبزيد"[3].

الكلام الَّذي ذكره الزمخشريّ في بيان هذا الموضوع في تفسيره قد ورد في بعض الكتب التي أُلّفت قبله. وذكر الماورديّ في تفسيره وقال: "وَكَانَ حَاكِمُنَا بِالْخِيَارِ بَيْنَ أَنْ يَحْكُمَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ أَنْ لَا يَحْكُمَ" وكذلك ذكر الإمام الشافعي في كتابه "الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي"[4] تحت باب عقد النكاح.

**٩- قوله: (وخصّ الصلاة من الذكر بالإفراد للتعظيم)**[5]. في تفسير قوله تعالى: {إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ

---

الفتور وفتور زمان الصدور"، و"توشيح البيان". وله شعر حسن في "ديوان" و"ديوان رسائل"(**الأعلام**، الزركلي، ج٥ ص ١٧٧).

[1] سورة النحل: آية ٦٦,

[2] سورة الكهف: آية ٧٨.

[3] **فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب**، الطيبيّ، ج٥ ص ٣٦٣.

[4] **الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي**، الماوردي، ج٩ ص ٣٠٦.

[5] **نواهد الأبكار وشوارد الأفكار**، السّيوطيّ، ج٣ ص ٣٠١.

وَعَنِ الصَّلاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ}[1]. قال الطِّيبيّ: "هذا من باب قوله تعالى: {إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ}[2] من حيث الاختصاصُ بالذكر، ومن حيث التكريرُ، لأنَّ تكرير {عن} في قوله تعالى {عَنْ ذِكْرِ اللهِ وَعَنِ الصَّلاةِ} كتكرير {رَأَيْتُهُمْ}"[3].

ذهب الزمخشريّ إلى عدم وجود التكرار في {رأيت}: "فإن قلت: ما معنى تكرار {رأيت} قلت: ليس بتكرار، إنما هو كلام مستأنف على تقدير سؤال وقع جوابًا له، كأنّ يعقوب عليه السلام قال له عند قوله إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا كيف رأيتَها سائلا عن حالِ رؤيتها؟ فقال رَأَيْتُهُمْ لِي ساجِدِينَ"[4].

نقل السّيوطيّ كلام الطِّيبيّ (مع أنّ لفظ {رأيت} تكرار عند الطِّيبيّ، ولكن ليس تكرارا عند الزمخشريّ ) وبذلك نرى أنّ السّيوطيّ اختار قول الطِّيبيّ في هذه الآية.

"طول الفصل" من دواعي الإطناب وهو يأتي: "لئلّا يجيء مبتورًا ليس له طلاوة كقوله تعالى: {يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سُجِدِينَ}، فكّرر (رأيت) لطول الفصل[5].

---

[1] سورة المائدة: آية ٩١.

[2] سورة يوسف: آية ٤.

[3] **فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب**، الطيبيّ، ج٥ ص ٤٧٦.

[4] **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، الزمخشري، ج٢ ص ٤٤٣.

[5] **جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدي**، أحمد الهاشمي، ص ٢٠٣.

**١٠- (والحال يأتي من الفاعل كثيرًا، وتقدير الكلام: الله وليّ الذين آمنوا حال إخراجه إيّاهم من الظلمات إلى النور، أو حال كونه مخرجا لهم)**[١]. في تفسير قوله تعالي:{اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}[٢]. قال السّيوطيّ: "فيها الإطناب في موضعين: {الذين آمنوا} {وَالَّذِينَ كَفَرُوا}. إذ كان يقوم مقامهما المؤمنون والكافرون"[٣].

ولم أعثر على رأيٍ فيما بين يديّ من المراجع أنّ في الآية المذكورة إطنابًا غير ما ذكره السّيوطيّ، ولعلّ هذا من أمثلة انفرادات السّيوطيّ.

وشرحَ المفسّرون هذه المسألة بأغراض شتّى. فنظر بعضهم من جهة الأسلوب البيانيّ، وبعضهم من جهة كونه اسم فاعل. فقوله تعالى"{وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ} التعبير عن الذين آمنوا باسم الفاعل في قوله: {وَالْمُؤْمِنُونَ} بعد ذكرهم بالموصول والصلة الفعلية المنبئة من الحدوث للإيذان بثباتهم على الإيمان بعد ازدياده ورسوخهم في ذلك"[٤].

---

[١] **نواهد الأبكار وشوارد الأفكار**، السّيوطيّ، ج٢ ص ٤٥٤.

[٢] سورة البقرة: آية ٢٥٧.

[٣] **فتح الجليل للعبد الذليل**، السّيوطيّ، ص ٢٩.

[٤] **تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن**، محمد الأمين الهرري، ج٣٠ ص ٤٣٠.

# ملخّص الفصل الرابع

علم المعاني ذروة البلاغة على الإطلاق، فلذلك وضعت هذا الفصل في آخر الكتاب، وأردت أن يكون ختامه مسكًا وعنبرًا. وعندما نصف الشخص بالفصاحة والبلاغة، نقصِد أنّ كلامه موجَز. وَكَانَ النبي عليه السلام يتكلّم بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ، لَا فُضُولَ وَلَا تقصير. وهو أسوةٌ حسنةٌ، وخير من نطق بالضاد. والبلغاء بذلوا جهودًا كبيرة لتحصيل حسن الكلام. ولا يمكن للباحث أو القارئ أن يفهم مراد الله تعالى من دون معرفة علم المعاني معرفة تامّة وعميقًة. ولا ينكر عمل السّيوطيّ العلميّ، والأدبي في هذا الإطار. وجمعه آراءً متنوّعة في شرحه على البيضاويّ. وهو يعين القارئ على فهم كلام الله بشكل أدقّ، وأعمق، وتذوّقِ حلاوته وطلاوته بما يظهر فيه من الفصاحة والبلاغة.

وفي هذا الفصل درست أبواب علم المعاني الواردة في كتاب نواهد الأبكار. وذكرت تعريفات للإنشاء والخبر، والتقديم والتأخير، والقصر، والإيجاز والمساواة، والإطناب. ثمّ اخترت بعض الأمثلة من كتاب نواهد الأبكار، وذكرت كلّ واحد منها تحت عنوان يليق به.

وذكرت نقل السّيوطيّ آراء المتقدّمين، وقارنت آراءهم بآراء السّيوطيّ بغضّ النظر عن اتفاقهم معه أو اختلافهم.

واختـرت سـتة نمـاذج للإنشـاء والخبـر، وسـتة نمـازج للتقـديم والتـأخير، وسـبعة نمازج للقصر. وقسمت المبحث الرابع إلى ثلاثة مطالب. ووضعت أمثلة لكل مطلب.

وذكـرت آراء السّـيوطيّ وغيـره مـن المتقـدّمين كالزمخشـري، والطيبـي، والجرجـاني، والتفتـازاني، والمتـأخّرين كـأبي السـعود، وابـن عاشـور، والآلوسـي مـع الإشـارة إلـى مـا انفـرد به السّيوطيّ في بعض المواضع.

## الخاتمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد، لقد تكرّم الله على الإنسان بجعله مخاطَبا بوحيه الأزليّ مِن أوّل يوم أَوجد البشر على الأرض. وكتاب الله يعد الركن الركين والحصن الحصين الَّذي يلجأ إليه المؤمنون في كلّ حين لفهم الحياة فهمًا نيّرًا نابعًا من الوحي الَّذي لا يعتريه الوهم والخطأ والزلل والنسيان. وهذا لا يكون لكتاب آخر غير كتاب الله. وانطلاقا من هذا الأمر بذل العلماء جهودا كبيرةً ومضنية عبر التاريخ الطويل لمعرفة كنوزه النفيسة والتبحّر في مراميه الدقيقة. ولا شكّ في أنَّ علمَ البلاغةِ من أهمّ الوسائل إلى ذلك ونيل ما هنالك. إذ معلوم لدى الدارسين في علوم القرآن الكريم وفنونه أنّ إعجاز القرآن يبرز بقوّة على ضوء دراسات البلاغيّين لأسرار نظمه وتراكيبه البديعة والتي لا يمكن أن تتأتّى لأحد من البشر. مهما علا كعبه ورسخت قدمه في فنون القول وأضربه. وتدور دراستنا هذه حول الأوجه البلاغيّة في كتاب نواهد الأبكار وشوارد الأفكار.

و قد خرجت من الدراسة ببعض النتائج وهي:

١- كتاب نواهد الأبكار حاشية قيمة متنوعة المصادر، اعتمدت على مئات المصادر في فنون شتى، وخصوصا علوم العربيّة الصرف، والنحو، والبلاغة. مؤهلات السّيوطيّ العلمية متنوعة، ونجد آثاره في هذا الكتاب كما نجد في مؤلفاته الأخرى.

٢- السّيوطيّ صاحب مكانة مرموقة ومنزلة رفيعة في علوم البلاغة ناهيك من العلوم الأخرى كالتفسير والحديث والفقه واللغة وغيرها.

٣- قارن السّيوطيّ بين أقوال الزمخشريّ، والبيضاويّ، وغيرهما في حاشيته ولذلك يمكن اعتبار هذه الحاشية تطبيقًا لنظريات السّيوطيّ في البلاغة.

٤- نقل السّيوطيّ في حاشيته نواهد الأبكار كثيرًا من أقوال أصحاب الحواشي كالطيبيّ، والتفتازاني، والجرجاني.

للسّيوطيّ قدرةٌ عظيمةٌ في البحث العلميّ، ولاعتمادِهِ الدَّقيق على المصادر، وذكره لمصادر والمراجع. قد لا يترك أي قول من دون ذكر أصاحبهم.

٥- نقد السّيوطيّ آراء الزمخشري، والبيضاوي، وأشار إلى الدلالات اللغويّة والبلاغية وناقش المسائل نقاشًا علميّا.

٦- عني السّيوطيّ بعلميّ المعاني والبيان أكثر من علم البديع تبعًا لجهود الزمخشري والبيضاوي ولفتاتهما في الفنّين.

٧- ظهرت للسيوطي خلال البحث أفكارٌ وآراء خاصّة به من دون العلماء السابقين. وهذا يدلّ على استقلال شخصيّته العلميّة ومقدرته الفذّة على التبحّر العلميّ.

٨- اشتمل "نواهد الأبكار وشوارد الأفكار" على سور القُرآنِ الكريم من أَلِفِها إلى يائِها. ونجد السّيوطيّ يطيل النفس في أوائل سور القرآن بخلاف سور نهاية القرآن

التي أكثرها مكّيّة. مع العلم أنّ السور المكّيّة تحوي ألوانًا من علم البديع أكثر من السور المدنيّة.

٩- في القرآن الكريم آيات كثيرة تحوي أوجها بلاغية أوردها السّيوطيّ في حاشيته وقد كرّرت هذه الأوجه من قبل المفسّرين الذين جاءوا بعده أحيانا مع تغيير الجمل وأحيانا بالاقتباس التامّ من دون تغيير. ومن هؤلاء أبو السعود، وابن عاشور، والآلوسيّ.

١٠- جهود السّيوطيّ وملحوظاته البلاغية تجعل هذا البحثَ مرجعا مفيدا لطلبة العلم عامّةً، وطلبة علم البلاغة خاصة.

١١- يشكّل هذا البحث التفاتة متواضعةً، وإضاءةً سريعة تكشف اللثام عن رسوخ قدم السّيوطيّ في البلاغة وعلوّ كعبه فيها مما يكون دافعا للدارسين والباحثين إلى التنقيب مرّة بعد مرّة عن كنوز هذا العَلَمْ البلاغية والوقوف عليها وإعطائها حقّها ومستحقّها من الدراسة.

١٢- ليس قصدي في هذا البحث صناعة المعرفة وتأسيس قواعد علم البلاغة فهذا أمر سبقنا إليه الأسلاف من البلاغيّين الأفذاذ وإنّما قصدي مقارنة آراء المتقدّمين والمتأخرين من علماء البلاغة حول كتاب نواهد الأبكار للإمام السّيوطيّ رحمه الله.

والله من وراء القصد، والحمد لله الَّذي بنعمته تتمّ الصالحات.

# فهرس المصادر والمراجع


١) أبو الطيب المتنبي وما له وما عليه، المؤلف: عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (ت ٤٢٩ هـ)، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: مكتبة الحسين التجارية – القاهرة.

٢) إتحاف الحثيث بإعراب ما يشكل من ألفاظ الحديث، المؤلف: أبو البقاء العكبري الحنبلي (ت ٦١٦ هـ)، وثقه وعلق عليه: وحيد عبد السّلام بالى، محمّد زكي عبد الديم، الناشر: دار ابن رجب، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٨ م.

٣) إتمام الدراية لقراء النقاية، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السّيوطيّ (ت ٩١١هـ)، المحقق: الشيخ إبراهيم العجوز، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.

٤) أحكام القرآن، المؤلف: أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفيّ (ت ٣٧٠هـ)، المحقق: عبد السلام محمد علي شاهين، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.

٥) أحكام القرآن، المؤلف: أبي بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي(٤٦٩-٥٤٣ هـ.)، دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان.

٦) إخبار العلماء بأخبار الحكماء، المؤلف: جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف بن إبراهيم الشيباني القفطي (ت ٦٤٦ هـ)، المحقق: إبراهيم شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م.

٧) أخبار النحويين البصريين، المؤلف: الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي، أبو سعيد (ت ٣٦٨هـ)، المحقق: طه محمد الزيني، ومحمد عبد المنعم خفاجي – المدرسين بالأزهر الشريف، الناشر: مصطفى البأبي الحلبي، الطبعة: ١٣٧٣ هـ – ١٩٦٦ م.

٨) أدب الكتاب، المؤلف: أبو بكر محمد بن يحيى الصولي (ت ٣٣٥هـ)، نسخه وعنى بتصحيحه، وتعليق حواشيه: محمد بهجة الأثري، ونظر فيه علامة العراق:

السيد محمود شكري الآلوسيّ، الناشر: المطبعة السلفية – بمصر، المكتبة العربيّة – ببغداد، عام النشر: ١٣٤١.

٩) أساس البلاغة، المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشريّ جار الله (ت ٥٣٨هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م.

١٠) أساليب بلاغية، الفصاحة – البلاغة – المعاني، أحمد مطلوب أحمد الناصري الصيادي الرفاعي، وكالة المطبوعات – الكويت، الطبعة: الأولى، ١٩٨٠ م.

١١) أسرار ترتيب القرآن: [«تَناسُق الدرر في تَناسُب السوَر» كما سَمّاه مؤلفُه]، المؤلف: جلال الدين السّيوطيّ (٨٤٩ – ٩١١ هـ)، دراسة وتحقيق: عبد القادر أحمد عطا [ت ١٤٠٣ هـ]– مرزوق علي إبراهيم، الناشر: دار الفضيلة للنشر والتوزيع بالقاهرة، [٢٠٠٢ م – ١٤٢٢ هـ].

١٢) إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز، المؤلف: بديع الزمان سعيد النورسي (ت ١٣٧٩هـ)، المحقق: إحسان قاسم الصالحي، الناشر: شركة سوزلر للنشر – القاهرة، الطبعة: الثالثة، ٢٠٠٢.

١٣) إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز،المؤلف: بديع الزمان سعيد النورسي (المتوفى: ١٣٧٩هـ)

١٤) إشارات الإعجاز، بديع الزمان النورسي(ت ١٣٧٩هـ.)، المحقق: إحسان قاسم الصالحي، الناشر: شركة سوزلر للنشر – القاهرة، الطبعة: الثالثة، ٢٠٠٢.

١٥) أصلح الأديان للإنسانية عقيدة وشريعة، المؤلف: أحمد بن عبد الغفور عطار (ت ١٤١١هـ)، الناشر: غير معروف، سنة النشر: ١٤٠٠ هـ – ١٩٨٠ م تنبيه:

هذه – فقط – مواد منتخبة من الصحاح للجوهري، فهناك مواد بكاملها لم تُذكر، والمذكور فيه اختصار، ثم رُتِّبت على أوائل أصول الكلم (كترتيب المصباح المنير).

١٦) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، المؤلف : محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)، الناشر : دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان، عام النشر : ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ م.

١٧) إعجاز القرآن للباقلاني، المؤلف: أبو بكر الباقلاني محمد بن الطيب (ت ٤٠٣هـ)، المحقق: السيد أحمد صقر، الناشر: دار المعارف – مصر، الطبعة: الخامسة، ١٩٩٧م.

١٨) إعراب القرآن وبيانه، المؤلف: محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (ت ١٤٠٣ هـ)، الناشر: دار الإرشاد للشئون الجامعية – حمص – سورية، (دار اليمامة – دمشق – بيروت)، (دار ابن كثير – دمشق – بيروت)، الطبعة: الرابعة، ١٤١٥ هـ.

١٩) إنباه الرواة على أنباه النحاة، المؤلف: جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (ت ٦٤٦هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار الفكر العربي – القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٢م.

٢٠) الإبانة عن سرقات المتنبي لفظا ومعنى، المؤلف: محمد بن أحمد بن محمد العميدي، أبو سعد (ت ٤٣٣هـ)، تقديم وتحقيق وشرح: إبراهيم الدسوقي البساطي، الناشر: دار المعارف، القاهرة – مصر، عام النشر: ١٩٦١ م.

٢١) الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السّيوطيّ (ت ٩١١هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م.

٢٢) الإحاطة في أخبار غرناطة، المؤلف: محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني اللوشي الأصل، الغرناطي الأندلسي، أبو عبد الله، الشهير بلسان الدين ابن الخطيب (ت ٧٧٦هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ.

٢٣) الإشاعة لأشراط الساعة، المؤلف: محمد بن رسول البرزنجي الحسيني (١٠٤٠ هـ - ١١٠٣ هـ)، تعليقات: محمد زكريا الكاندهلوي، قابله واعتنى به: حسين محمد علي شكري، الناشر: دار المنهاج للنشر والتوزيع، جدة - المملكة العربيّة السعودية، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

٢٤) الأصلان في علوم القرآن، المؤلف: أ. د. محمد عبد المنعم القيعي رحمه الله، الناشر: حقوق الطبع محفوظة للمؤلف، الطبعة: الرابعة مزيدة ومنقحة ١٤١٧ هـ- ١٩٩٦ م.

٢٥) الأطول شرح تلخيص مفتاح العلوم، المؤلف: إبراهيم بن محمد بن عربشاه عصام الدين الحنفيّ (ت: ٩٤٣ هـ)، حققه وعلق عليه: عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

٢٦) الأعلام، المؤلف: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت ١٣٩٦ هـ)، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو ٢٠٠٢ م.

٢٧) الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام المسمى بـ (نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر)، المؤلف: عبد الحي بن فخر الدين بن عبد العلي الحسني

الطالبي (ت ١٣٤١هـ) ، دار النشر: دار ابن حزم – بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ، ١٩٩٩م.

٢٨) الأمالي = شذور الأمالي = النوادر، المؤلف: أبو علي القالي، إسماعيل بن القاسم بن عيذون بن هارون بن عيسى بن محمد بن سلمان (ت ٣٥٦هـ)، عني بوضعها وترتيبها: محمد عبد الجواد الأصمعي، الناشر: دار الكتب المصرية، الطبعة: الثانية، ١٣٤٤ هـ – ١٩٢٦م.

٢٩) الانتصار للقرآن، المؤلف: محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم، القاضي أبو بكر الباقلاني المالكي (ت ٤٠٣هـ)، تحقيق: د. محمد عصام القضاة، الناشر: دار الفتح – عَمَّان، دار ابن حزم – بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م.

٣٠) الأوجه البلاغيّة والدلالية في "تفسير الكشّاف" للزمخشري، اعداد:زاهرة توفيق أبو كشك، رسالة الماجستير، جامعة مؤتة، ٢٠٠٢.

٣١) الإيضاح في شرح المفصل، ابن الحاجب النحوي، تحقيق وتقديم الدكتور موسى بناي العليلي، الناشر: وزارة الأوقاف – العراق، سنة النشر: ١٤٠٢ – ١٩٨٢.

٣٢) الإيضاح في علوم البلاغة، المؤلف: محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزوينيّ الشافعي، المعروف بخطيب دمشق (المتوفى: ٧٣٩هـ)، المحقق: محمد عبد المنعم خفاجي، الناشر: دار الجيل – بيروت

٣٣) البحث البلاغي عند العرب، احمد مطلوب، منشورات دار جاحظ للنشر– بغداد، ١٩٨٢.

٣٤) البحر المحيط في التفسير، المؤلف: أبو حيّان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيّان أثير الدين الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، المحقق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر – بيروت، الطبعة: ١٤٢٠ هـ.

٣٥) البدور المضية في تراجم الحنفية، تأليف: محمد حفظ الرحمن بن محب الرحمن الكُمِلَّائي، الناشر: دار الصالح (القاهرة – مصر)، مكتبة شيخ الإسلام (دكا – بنجلاديش)،الطبعة: الثانية، ١٤٣٩ هـ – ٢٠١٨ م.

٣٦) البديع في البديع، المؤلف: أبو العباس، عبد الله بن محمد المعتز بالله ابن المتوكل ابن المعتصم ابن الرشيد العباسي (ت ٢٩٦هـ)، الناشر: دار الجيل، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م.

٣٧) البديع في البديع، المؤلف: أبو العباس، عبد الله بن محمد المعتز بالله ابن المتوكل ابن المعتصم ابن الرشيد العباسي (ت ٢٩٦هـ)، الناشر: دار الجيل، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م.

٣٨) البديع في القرآن أنواعه ووظائفه، د. إبراهيم محمود علان، اصدارات دائرة الثقافة والإعلام حكومة الشارقة، ٢٠٠٢ م.

٣٩) البديع في علم العربيّة، المؤلف: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت ٦٠٦ هـ)، تحقيق ودراسة: د. فتحي أحمد علي الدين، الناشر: جامعة أم القرى، مكة المكرمة – المملكة العربيّة السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ.

٤٠) البديع في نقد الشعر، المؤلف: أبو المظفر مؤيد الدولة مجد الدين أسامة بن مرشد بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكناني الكلبي الشيزري (ت ٥٨٤هـ)، بتحقيق: الدكتور أحمد أحمد بدوي، الدكتور حامد عبد المجيد، مراجعة: الأستاذ

إبـــراهيم مصـــطفى، الناشـــر: الجمهوريـــة العربيّـــة المتحـــدة – وزارة الثقافـــة والإرشـــاد القومي – الإقليم الجنوبي – الإدارة العامة للثقافة.

٤١) البرهـان فـي علـوم القـرآن، أبـو عبـد الله بـدر الـدين محمـد بـن عبـد الله بـن بهـادر الزركشـيّ (ت ٧٩٤هـ)، المحقـق: محمـد أبـو الفضـل إبـراهيم، الطبعـة: الأولـى، ١٣٧٦ هـ – ١٩٥٧ م، الناشـر: دار إحيـاء الكتـب العربيّـة عيسـى البـابى الحلبـي وشركائه (ثم صوَّرته دار المعرفة، بيروت، لبنان \ وبنفس ترقيم الصفحات).

٤٢) البلاغـة الصـافية فـي المعـاني والبيـان والبـديع، المؤلـف: حسـن بـن إسـماعيل بـن حسـن بـن عبـد الـرازق الجنـاجيُ رئـيس قسـم البلاغـة بجامعـة الأزهـر (ت ١٤٢٩ هـ)، الناشر: المكتبة الأزهرية للتراث القاهرة – مصر، الطبعة: سنة ٢٠٠٦ م.

٤٣) البلاغـة العربيّـة أسسـها وعلومهـا وفنونهـا، عبـد الرحمـان حسـن حبنكـة الميـداني، دار القلم، دمشق، ١٩٩٦.

٤٤) البلاغـة العربيّـة فـي ثوبهـا الجديـد، بكـري شـيخ أمـين، دار العلـم للملايـين، الطبعـة الأولى ١٩٧٩.

٤٥) البلاغـة العربيّـة، المؤلـف: عبـد الـرحمن بـن حسـن حَبَنَّكَـة الميـداني الدمشـقي (ت ١٤٢٥هـ)، الناشـر: دار القلـم، دمشـق، الـدار الشـامية، بيـروت، الطبعـة: الأولـى، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦ م.

٤٦) البلاغـة القرآنيـة فـي تفسـير الزمخشـريّ، محمـد أبـو موسـى، مكتبـة وهبـة، الطبعـة الثانية، القاهرة، ١٩٨٨م.

٤٧) البلاغة تطور وتاريخ، شوقي ضيف، دار المعارف، الطبعة التاسعة، القاهرة.

٤٨) البلاغة عند السكّاكيّ، أحمد مطلوب، منشورات مكتبة النهضة البغداد، ١٩٦٤ م.

٤٩) البيان والتبيين المؤلف: عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (ت ٢٥٥هـ) الناشر: دار ومكتبة الهلال، بيروت عام النشر: ١٤٢٣ هـ.

٥٠) التاريخ الكبير – المعروف بتاريخ ابن أبي خيثمة، تأليف: أبي بكر أحمد بن أبي خيثمة زهير بن حرب (المتوفى عام ٢٧٩)، المحقق: صلاح بن فتحي هَلل، الناشر: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧ هـ – ٢٠٠٦ م.

٥١) التبيان في أقسام القرآن، لمحمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، تحقيق عصام الحرستاني، تخريج محمد الزغلي، الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ، مؤسسة الرسالة بيروت.

٥٢) التحدث بنعمة الله تعالى، المؤلف: الجلال السّيوطيّ؛ عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضيري السّيوطيّ، جلال الدين، المحقق: اليزابث ماري سارتين، حالة الفهرسة: غير مفهرس، الناشر: المطبعة العربية الحديثة.

٥٣) التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، المؤلف : محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي

(المتوفى : ١٣٩٣هـ)، الناشر: الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ.

٥٤) التصاريف لتفسير القرآن مما اشتبهت أسمائه وتصرفت معانيه، المؤلف: يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، التيمي بالولاء، من تيم ربيعة، البصري ثم الإفريقي القيروانيّ (ت ٢٠٠هـ)، قدمت له وحققته: هند شلبي، الناشر: الشركة التونسية للتوزيع، عام النشر: ١٩٧٩ م.

٥٥) كتاب التعريفات المؤلف: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ) المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م.

٥٦) التَّفْسِيرُ البَسِيْط، المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت ٤٦٨هـ)، المحقق: أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، الناشر: عمادة البحث العلمي – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلاميّة.، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ.

٥٧) التفسير المظهري، المؤلف: المظهري، محمد ثناء الله، المحقق: غلام نبي التونسي، الناشر: مكتبة الرشدية – الباكستان، الطبعة: ١٤١٢ هـ.

٥٨) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، المؤلف : د وهبة بن مصطفى الزحيلي، الناشر : دار الفكر المعاصر – دمشق، الطبعة : الثانية ، ١٤١٨ هـ.

٥٩) التفسير والمفسّرون في غرب أفريقيا، المؤلف: محمد بن رزق بن عبد الناصر بن طرهونيّ الكعبيّ السلميّ أبو الأرقم المصريّ المدنيّ، أصل هذا الكتاب: رسالة دكتوراة، الناشر: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربيّة السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ

٦٠) التقريب والإرشاد (الصغير)، المؤلف: القاضي أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني (ت ٤٠٣ هـ)

٦١) التوقيف على مهمات التعاريف، المؤلف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، الناشر: عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت-القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

٦٢) الثقات، المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت ٣٥٤ هـ)، طبع بإعانة: وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، تحت مراقبة: الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية، الناشر: دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، الطبعة: الأولى، ١٣٩٣ هـ = ١٩٧٣.

٦٣) الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور، المؤلف: نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، الجزري، أبو الفتح، ضياء الدين، المعروف بابن الأثير الكاتب (ت ٦٣٧هـ)، المحقق: مصطفى جواد، الناشر: مطبعة المجمع العلمي، عام النشر: ١٣٧٥هـ.

٦٤) الجامع لأحكام القرآن- تفسير القرطبيً، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبيً (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م.

٦٥) الجمل في النحو، المؤلف: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت ١٧٠هـ)، المحقق: د. فخر الدين قباوة، الطبعة: الخامسة، ١٤١٦هـ ١٩٩٥م.

٦٦) الحاوي للفتاوي (ط. العلمية) المؤلف: الجلال السّيوطيّ؛ عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضيري السّيوطيّ، جلال الدين المحقق: عبد اللطيف حسن عبد الرحمن حالة الفهرسة: مفهرس على العناوين الرئيسية الناشر: دار الكتب العلمية سنة النشر: ١٤٢١ – ٢٠٠٠.

٦٧) الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جنّي الموصلي (ت ٣٩٢هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: الرابعة.

٦٨) الدر الفريد وبيت القصيد، المؤلف: محمد بن أيدمر المستعصمي (٦٣٩ هـ – ٧١٠ هـ)، المحقق: الدكتور كامل سلمان الجبوري، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥م.

٦٩) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، المؤلف: أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى: ٧٥٦هـ)، المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط، الناشر: دار القلم، دمشق.

٧٠) الدر المنثور، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السّيوطيّ (ت ٩١١هـ)،الناشر: دار الفكر، بيروت.

٧١) الدرر اللوامع في شرح جمع الجوامع المؤلف: أحمد بن إسماعيل الكوراني شهاب الدين المحقق: سعيد بن غالب كامل المجيدي حالة الفهرسة: مفهرس فهرسة كاملة الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة سنة النشر: ١٤٢٩ – ٢٠٠٨.

٧٢) الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، المؤلف: إبراهيم بن علي بن محمد، ابن فرحون، برهان الدين اليعمري (ت ٧٩٩هـ)، تحقيق وتعليق: الدكتور محمد الأحمدي أبو النور، الناشر: دار التراث للطبع والنشر، القاهرة.

٧٣) الذخيرة، المؤلف: أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي (ت ٦٨٤هـ)، المحقق:، جزء ١، ٨، ١٣: محمد حجي، جزء ٣ – ٥، ٧، ٩ – ١٢: محمد بو خبزة، الناشر: دار الغرب الإسلامي– بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٩٤ م.

٧٤) الرد القويم على المجرم الأثيم، المؤلف: حمود بن عبد الله بن حمود بن عبد الرحمن التويجري (ت ١٤١٣هـ)، الناشر: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض – المملكة العربيّة السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣ هـ.

٧٥) الرد الوافر، المؤلف: محمد بن عبد الله (أبي بكر) بن محمد ابن أحمد بن مجاهد القيسي الدمشقي الشافعي، شمس الدين، الشهير بابن ناصر الدين (ت ٨٤٢هـ)، المحقق: زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٣٩٣.

٧٦) الرسائل الأدبية، المؤلف: عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (ت ٢٥٥هـ)، الناشر: دار ومكتبة الهلال، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣ هـ.

٧٧) الزيادة والإحسان في علوم القرآن، المؤلف: محمد بن أحمد بن سعيد الحنفيّ المكيّ، شمس الدين، المعروف كوالده بعقيلة (ت ١١٥٠ هـ)، المحقق: أصل هذا الكتاب مجموعة رسائل جامعية ماجستير للأساتذة الباحثين: (محمد صفاء حقي، وفهد علي العندس، وإبراهيم محمد المحمود، ومصلح عبد الكريم السامدي، خالد عبد الكريم اللاحم).، الناشر: مركز البحوث والدراسات جامعة الشارقة الإمارات، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧ هـ.

٧٨) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، المؤلف: شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (ت ٩٧٧هـ)، الناشر: مطبعة بولاق (الأميرية) – القاهرة، عام النشر: ١٢٨٥ هـ.

٧٩) السيد منير الخباز، المكتبة الصوتية والمرئية، رمضان المبارك عام ١٤٢٤.

٨٠) الشعر والشعراء، المؤلف: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ)، الناشر: دار الحديث، القاهرة، عام النشر: ١٤٢٣ هـ.

٨١) الصاحبي في فقه اللغة العربيّة ومسائلها وسنن العرب في كلامها، المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزوينيّ الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، الناشر: محمد علي بيضون، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

٨٢) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربيّة، المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارأبي (ت ٣٩٣هـ)

٨٣) الصناعتين، المؤلف: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكريّ (ت نحو ٣٩٥هـ)، المحقق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: المكتبة العنصرية – بيرو، عام النشر: ١٤١٩ هـ.

٨٤) الضوء اللامع، المئلف: شمس الدين محمد بن عبد الرحمان السخاوي، دار الجيل – بيروت، سنة النشر: ١٤١٢ – ١٩٩٢.

٨٥) الطبقات الكبرى، المؤلف: محمد بن سعد بن منيع الهاشمي البصري المعروف بابن سعد، دراسة وتحقيق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ – ١٩٩٠ م.

٨٦) الطبقات الكبير، المؤلف: محمد بن سعد بن منيع الزهري (ت ٢٣٠ هـ)، المحقق: الدكتور علي محمد عمر، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة – مصر، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م.

٨٧) الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، المؤلف: يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني العلويّ الطالبي الملقب بالمؤيد بالله (ت ٧٤٥هـ)، الناشر: المكتبة العنصرية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ.

٨٨) العقد الفريد، المؤلف: أبو عمر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه ابن حبيب ابن حدير بن سالم المعروف بابن عبد ربه الأندلسي (المتوفى: ٣٢٨هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤ هـ.

٨٩) الغرر البهية في شرح البهجة الوردية، المؤلف: زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي (ت ٩٢٦هـ)، الناشر: المطبعة الميمنية، الطبعة: من دون طبعة ومن دون تاريخ.

٩٠) الفلك الدائر على المثل السائر (مطبوع بآخر الجزء الرابع من المثل السائر)، المؤلف: عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد، أبو حامد، عز الدين (ت ٦٥٦هـ)، المحقق: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة القاهرة.

٩١) الفوائد البهية في تراجم الحنفيّة، المؤلف: أبو الحسنات محمد عبد الحي اللكنوي [ت ١٣٠٤ هـ]، الناشر: طبع بمطبعة دار السعادة بجوار محافظة مصر، لصاحبها محمد إسماعيل، الطبعة: الأولى، ١٣٢٤ هـ، على نفقة أحمد ناجي الجمالي ومحمد أمين الخانجي الكتبي وأخيه.

٩٢) القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م.

٩٣) القول البديع في علم البديع، مرعي بن يوسف الحنبلي، تحقيق ودراسة: محمد بن علي الصامل، دار كنوز إشبيليا، ٢٠٠٤ م.

٩٤) الكامل في اللغة والأدب المؤلف: محمد بن يزيد المبرد، أبو العباس (المتوفى: ٢٨٥هـ) المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار الفكر العربي – القاهرة، الطبعة: الطبعة الثالثة ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.

٩٥) الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد، المؤلف: المنتجب الهمذاني (ت ٦٤٣ هـ)، حقق نصوصه وخرجه وعلق عليه: محمد نظام الدين الفتيح، الناشر: دار الزمان للنشر والتوزيع، المدينة المنورة – المملكة العربيّة السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م؟

٩٦) الكتاب، المؤلف: عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (ت ١٨٠هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

٩٧) الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (ت ١٨٠هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

٩٨) الكشف والبيان عن تفسير القرآن، المؤلف: أبو إسحاق أحمد بن إبراهيم الثعلبي (ت ٤٢٧ هـ)، أشرف على إخراجه: د. صلاح باعثمان، د. حسن الغزالي، أ. د. زيد مهارش، أ. د. أمين باشه، تحقيق: عدد من الباحثين (٢١) مثبت أسماؤهم

بالمقدمة (صـ ١٥)، أصل التحقيق: رسائل جامعية (غالبها ماجستير) لعدد من الباحثين، الناشر: دار التفسير، جدة – المملكة العربيّة السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م.

٩٩) الكشكول، المؤلف: محمد بن حسين بن عبد الصمد الحارثي العاملي الهمذاني، بهاء الدين (ت ١٠٣١هـ)، المحقق: محمد عبد الكريم النمري، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ -١٩٩٨م.

١٠٠) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغويّة، المؤلف: أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفيّ (ت ١٠٩٤هـ)، المحقق: عدنان درويش – محمد المصري، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت.

١٠١) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، المؤلف: نجم الدين محمد بن محمد الغزي (ت ١٠٦١هـ)، المحقق: خليل المنصور، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.

١٠٢) اللامع العزيزي شرح ديوان المتنبي، المؤلف: أبو العلاء أحمد بن عبد الله المعري (٣٦٣ - ٤٤٩ هـ)، المحقق: محمد سعيد المولوي، الناشر: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

١٠٣) اللباب في علوم الكتاب، المؤلف: أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (ت ٧٧٥هـ)، المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ -١٩٩٨م.

١٠٤) اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب النحو والصرف والبلاغة والعروض واللغة والمثل المؤلف: محمد علي السَّراج مراجعة: خير الدين شمسي باشا الناشر: دار الفكر – دمشق الطبعة: الأولى، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.

١٠٥) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، المؤلف: ضياء الدين بن الأثير، نصر الله بن محمد (ت ٦٣٧هـ)، المحقق: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة . القاهرة.

١٠٦) المجيد في إعراب القرآن المجيد، المؤلف: إبراهيم بن محمد بن إبراهيم القيسي السَّفَاقُسِي، أبو إسحاق: برهان الدين (ت ٧٤٢هـ)، المحقق: حاتم صالح الضامن، الناشر: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ.

١٠٧) المحمدون من الشعراء وأشعارهم، المؤلف: جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (ت ٦٤٦هـ)، حققه وقدم له ووضع فهارسه: حسن معمري، راجعه وعارضه بنسخه المؤلف: حمد الجاسر، الناشر: دار اليمامة، عام النشر: ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م.

١٠٨) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت ٥٤٢هـ)، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ.

١٠٩) المرشد إلى فهم أشعار العرب، المؤلف: عبد الله بن الطيب بن عبد الله بن الطيب بن محمد بن أحمد بن محمد المجذوب (ت ١٤٢٦ هـ)، الناشر: دار الآثار الإسلاميّة- وزارة الإعلام الصفاة – الكويت، الطبعة: الثانية سنة ١٤٠٩ هـ – ١٩٨٩ م.

١١٠) المشترك اللفظي في الحقل القرآني، المؤلف: عبد العال سالم مكرم، الناشر: موسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٧.

١١١) المعالم الأثيرة في السنة والسيرة المؤلف: محمد بن محمد حسن شُرَّاب الناشر: دار القلم، الدار الشامية – دمشق- بيروت الطبعة: الأولى – ١٤١١ هـ

١١٢) المعاني الكبير في أبيات المعاني، المؤلف: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ)، المحقق: المستشرق د سالم الكرنكوي (ت ١٣٧٣ هـ)، عبد الرحمن بن يحيى بن علي اليماني (١٣١٣ - ١٣٨٦ هـ)، الناشر: مطبعة دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد الدكن، بالهند [الطبعة الأولى ١٣٦٨هـ، ١٩٤٩م]، ثم صورتها: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان [الطبعة الأولى، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٤ م].

١١٣) المفردات في غريب القرآن، المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت ٥٠٢هـ)، المحقق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٢ هـ.

١١٤) المفضليات، المؤلف: المفضل بن محمد بن يعلى بن سالم الضبي (ت نحو ١٦٨هـ)، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر و عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار المعارف - القاهرة.

١١٥) المقتفي على كتاب الروضتين - المعروف بتاريخ البرزالي، المؤلف: علم الدين أبو محمد القاسم بن محمد بن يوسف البرزالي الإشبيلي الدمشقي (ت ٧٣٩ هـ)، المحقق: عمر عبد السلام تدمري، الناشر: المكتبه العصرية - بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م.

١١٦) المقفى الكبير، المؤلف: تقي الدين المقريزي (ت ٨٤٥ هـ = ١٤٤٠ م)، المحقق: محمد اليعلاوي، الناشر: دار الغرب الاسلامي، بيروت - لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م.

١١٧) المنجم في المعجم، معجم شيوخ السّيوطيّ، جلال الدين السّيوطيّ(٩١١ هـ)، تحقيق: إبراهيم باجس عبد المجيد، دار ابن حزم.

١١٨) المنتخب من غريب كلام العرب، المؤلف: علي بن الحسن الهُنائي الأزدي، أبو الحسن الملقب بـ «كراع النمل» (ت بعد ٣٠٩هـ)، المحقق: د محمد بن أحمد

العمري، الناشر: جامعة أم القرى (معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي)، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.

١١٩) المنهاج الواضح للبلاغة، المؤلف: حامد عونى، الناشر: المكتبة الأزهرية للتراث.

١٢٠) المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، المؤلف: يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين (ت ٨٧٤هـ)، حققه ووضع حواشيه: دكتور محمد محمد أمين، تقديم: دكتور سعيد عبد الفتاح عاشور، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

١٢١) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري، المؤلف: أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي (ت ٣٧٠ هـ)، المجلد الأوّل والثاني: تحقيق/ السيد أحمد صقر، الناشر: دار المعارف - الطبعة الرابعة [سلسلة ذخائر العرب (٢٥)]، المجلد الثالث: تحقيق / د. عبد الله المحارب (رسالة دكتوراه) [قال المحقق في آخره: الكتاب لا يزال ناقصا .. ولعل الله يمن بالعثور على نسخة كاملة لهذا الكتاب النفيس ..]، الناشر: مكتبة الخانجي - الطبعة الأولى، ١٩٩٤ م.

١٢٢) المواهب اللدنية بالمنح المحمدية (ت: الشامي) المؤلف: القسطلاني؛ أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين المحقق: الشامي، صالح أحمد حالة الفهرسة: غير مفهرس الناشر: المكتب الإسلامي سنة النشر: ١٤٢٥ - ٢٠٠٤.

١٢٣) الموسوعة القرآنية المتخصصة، المؤلف: مجموعة من الأساتذة والعلماء المتخصصين، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلاميّة، مصر، عام النشر: ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.

١٢٤) الموسوعة القرآنية، المؤلف: إبراهيم بن إسماعيل الأبياري (المتوفى: ١٤١٤هـ)، الناشر: مؤسسة سجل العرب، الطبعة: ١٤٠٥ هـ.

١٢٥) الموسوعة القرآنية، خصائص السور، المؤلف: جعفر شرف الدين، المحقق: عبد العزيز بن عثمان التويجزي، الناشر: دار التقريب بين المذاهب الإسلاميّة – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٠ هـ.

١٢٦) الموطأ، المؤلف: مالك بن أنس، صححه ورقمه وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، عام النشر: ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٥ م.

١٢٧) النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام، المؤلف: أحمد محمد بن علي بن محمد الكَرَجي القصَّاب (ت نحو ٣٦٠هـ)، تحقيق: الجزء ١: علي بن غازي التويجري، الطبعة: الأولى ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م.

١٢٨) النكت في إعجاز القرآن، مطبوع ضمن: ثلاث رسائل في إعجاز القرآن [سلسلة: ذخائر العرب (١٦)]، المؤلف: علي بن عيسى بن علي بن عبد الله، أبو الحسن الرمّانيّ المعتزلي (ت ٣٨٤هـ)، المحقق: محمد خلف الله، د. محمد زغلول سلام، الناشر: دار المعارف بمص، الطبعة: الثالثة، ١٩٧٦م.

١٢٩) النهاية في غريب الحديث والأثر، المؤلف: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت ٦٠٦هـ)، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي.

١٣٠) الوافي بالوفيات، المؤلف: صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت ٧٦٤هـ)، المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، الناشر: دار إحياء التراث – بيروت، عام النشر: ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.

١٣١) الوجوه والنظائر لأبي هلال العسكريّ (معتزلي)، المؤلف: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكريّ (ت نحو ٣٩٥هـ)، حققه وعلق عليه: محمد عثمان، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة.

١٣٢) الوجيز في ذكر المجاز والمجيز، المؤلف: صدر الدين، أبو طاهر السِّلَفي أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم سِلَفَه الأصبهاني (ت ٥٧٦هـ)، المحقق: محمد خير البقاعي، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١١ – ١٩٩١.

١٣٣) الوساطة بين المتنبي وخصومه، المؤلف: أبو الحسن علي بن عبد العزيز القاضي الجرجانيّ (ت ٣٩٢هـ)، تحقيق وشرح: محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي، الناشر: مطبعة عيسى البأبي الحلبي وشركاه.

١٣٤) الوسيط في تفسير القرآن المجيد، المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، قدمه وقرظه:

الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م.

١٣٥) أمالي ابن الحاجب، المؤلف: عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس، أبو عمرو جمال الدين ابن الحاجب الكردي المالكي (ت ٦٤٦هـ)، دراسة وتحقيق: د. فخر صالح سليمان قدارة، الناشر: دار عمار - الأردن، دار الجيل – بيروت، عام النشر: ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م.

١٣٦) أمثال العرب، المؤلف: المفضل بن محمد بن يعلى بن سالم الضبي (ت نحو ١٦٨هـ)، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار الرائد العربي، بيروت – لبنان، الطبعة:، الأولى، ١٤٠١هـ = ١٩٨١م، الثانية، ١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م.

١٣٧) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، عبد الله بن عمر البيضاويّ (ت ٦٨٥هـ)، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١ - ١٤١٨ هـ.

١٣٨) أنوار الربيع في أنواع البديع، المؤلف: صدر الدين المدنيّ، علي بن أحمد بن محمد معصوم الحسني الحسيني، المعروف، بعلي خان بن ميرزا أحمد، الشهير بابن معصوم (ت ١١١٩هـ)، [الكتاب مرقم آليا غير موافق للمطبوع].

١٣٩) إيثار الحق على الخلق في رد الخلافات إلى المذهب الحق من أصول التوحيد، المؤلف: ابن الوزير، محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل الحسني القاسمي، أبو، عبد الله، عز الدين اليمني (ت ٨٤٠هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٨٧م.

١٤٠) بغيــة الإيضــاح لتلخــيص المفتــاح فــي علــوم البلاغــة،المؤلف: عبــد المتعــال الصــعيدي (ت ١٣٩١هـــ)، الناشــر: مكتبــة الآداب، الطبعــة: الســابعة عشــر: ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

١٤١) بغيــة الوعــاة فــي طبقــات اللغــويّين والنحــاة، المؤلــف: عبــد الــرحمن بــن أبــي بكــر، جــلال الــدين السّــيوطيّ (ت ٩١١هـ)، المحقــق: محمــد أبــو الفضــل إبــراهيم، الناشــر: المكتبة العصرية – لبنان / صيدا.

١٤٢) بهجــة العابــدين بترجمــة حــافظ العصــر جــلال الــدين السّــيوطيّ، الشــيخ عبــد القــادر الشاذلي، تحقيق: عبد الإله نبهان مجمع اللغة العربيّة، بدمشق.

١٤٣) بهجــة النــاظرين إلــى تــراجم المتــأخرين مــن الشــافعية البــارعين، المؤلــف: رضــي الــدين أبــو البركــات محمــد بــن أحمــد بــن عبــد الله الغــزي العــامري الشــافعي (ت ٨٦٤ هـ)، ضــبط الــنص وعلــق عليــه: أبــو يحيــى عبــد الله الكنــدري، الناشــر: دار ابــن حــزم للطباعــة والنشــر والتوزيــع، بيــروت – لبنــان، الطبعــة: الأولــى، ١٤٢١ هــ - ٢٠٠٠ م.

١٤٤) تــاج التــراجم، المؤلــف: أبــو الفــداء، زيــن الــدين، أبــو العــدل قاســم بــن قُطلُوبُغــا الســودوني [الحنفــيّ] (ت ٨٧٩ هــ)، حققــه وقــدم لــه: محمــد خيــر رمضــان يوســف، الناشر: دار القلم – دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ -١٩٩٢ م.

١٤٥) تــاج العــروس مــن جــواهر القــاموس، المؤلــف: محمّــد مرتضــى الحســيني الزَّبيــدي، تحقيق: جماعة من المختصين

١٤٦) تـاريخ آداب العـرب، المؤلـف: مصـطفى صـادق بـن عبـد الـرزاق بـن سـعيد بـن أحمد بن عبد القادر الرافعي (ت ١٣٥٦هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي.

١٤٧) تـاريخ إربـل، المؤلـف: المبـارك بـن أحمـد بـن المبـارك بـن موهـوب اللخمـي الإربلـي، المعـروف بـابن المسـتوفي (ت ٦٣٧هـ)، المحقـق: سـامي بـن سـيد خمـاس الصـقار، الناشر: وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد للنشر، العراق، عام النشر: ١٩٨٠ م.

١٤٨) تحريـر التحبيـر فـي صـناعة الشـعر والنثـر وبيـان إعجـاز القـرآن، المؤلـف: عبـد العظـيم بـن الواحـد بـن ظـافر ابـن أبـي الإصـبع العـدواني، البغـدادي ثـم المصـري (ت ٦٥٤هـ)، تقـديم وتحقيـق: الـدكتور حفنـي محمـد شـرف، الناشـر: الجمهوريـة العربيّـة المتحدة – المجلس الأعلى للشئون الإسلاميّة – لجنة إحياء التراث الإسلامي.

١٤٩) تحقيـق الفوائـد الغياثيـة، المؤلـف: محمـد بـن يوسـف بـن علـي بـن سـعيد، شـمس الـدين الكرمـاني (ت ٧٨٦ هـ)، تحقيـق ودراسـة: د. علـي بـن دخيـل الله بـن عجيـان العـوفي، الناشـر: مكتبـة العلـوم والحكـم، المدينـة المنـورة – المملكـة العربيّـة السـعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ.

١٥٠) تصـحيح الفصـيح وشـرحه، المؤلـف: أَبُـو محمـد، عبـد الله بـن جعفـر بـن محمـد بـن دُرُسْـتَوَيْه ابـن المرزبـان (ت ٣٤٧هـ)، المحقـق: د. محمـد بـدوي المختـون، الناشـر: المجلس الأعلى للشئون الإسلاميّة [القاهرة]، عام النشر: ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.

١٥١) تفسـير ابـن عرفـة، المؤلـف: محمـد بـن محمـد ابـن عرفـة الـورغمي التونسـي المـالكي، أبـو عبـد الله (ت ٨٠٣هـ)، المحقـق: جـلال الأسـيوطي، الناشـر: دار الكتـب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٨ م.

١٥٢) تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، المؤلف: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

١٥٣) تفسير الإمام ابن عرفة، المؤلف: محمد بن محمد ابن عرفة الورغمي التونسي المالكي، أبو عبد الله (ت ٨٠٣هـ)، المحقق: د. حسن المناعي، الناشر: مركز البحوث بالكلية الزيتونية – تونس، الطبعة: الأولى، ١٩٨٦ م.

١٥٤) تفسير الجلالين، المؤلف: جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (ت ٨٦٤هـ) وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السّيوطيّ (ت ٩١١هـ)، الناشر: دار الحديث – القاهرة. الطبعة: الأولى.

١٥٥) تفسير الراغب الأصفهاني،المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت ٥٠٢هـ)، جزء ١: المقدمة وتفسير الفاتحة والبقرة، تحقيق ودراسة: د. محمد عبد العزيز بسيوني، الناشر: كلية الآداب – جامعة طنطا، الطبعة الأولى: ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م.

١٥٦) تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، المؤلف: محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني، الحسيني (المتوفى: ١٣٥٤هـ)، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة النشر: ١٩٩٠ م.

١٥٧) تفسير القرآن العظيم، المؤلف: أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد علم الدين السخاوي المصري الشافعي (ت ٦٤٣ هـ)، تحقيق وتعليق: د موسى علي

موسى مسعود، د أشرف محمد بن عبد الله القصاص، الناشر: دار النشر للجامعات، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.

١٥٨) تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه، المؤلف: محمد علي طه الدرة، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م، الناشر؛: دار ابن كثير - دمشق.

١٥٩) تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، المؤلف: أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت ٧١٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

١٦٠) تفسير حدائق الروح والريحان في روأبي علوم القرآن، المؤلف: محمد الأمين بن عبد الله الأرمي، العلوي الهرري الشافعي [ت ١٤٤١ هـ]، المدرس بدار الحديث الخيرية في مكة المكرمة، إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي، خبير الدراسات برابطة العالم الإسلامي، الناشر: دار طوق النجاة، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

١٦١) تقريب البغية بترتيب أحاديث الحلية، الكتاب: نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (ت ٨٠٧ هـ) وأتمه: شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ) [كذا على غلاف المطبوع، ولا ندري مصدره!!]، المحقق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.

١٦٢) تكملة الإكمال (تكملة لكتاب الإكمال لابن ماكولا)، المؤلف: أبو بكر محمد بن عبد الغني البغدادي الحنبلي المعروف بابن نقطة (٥٧٩ - ٦٢٩ هـ)، المحقق: عبد القيوم عبد رب النبي [ت ١٤٤١ هـ]، وشارك في جـ ٢: محمد صالح عبد العزيز المراد، الناشر: جامعة أم القرى - المملكة العربيّة السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ - ١٤١٨ هـ.

١٦٣) تلخيص البيان فى مجازات القرآن، الشريف الرضى، تحقيق: الدكتور علي محمد مقلد، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت–لبنان.

١٦٤) جمهرة أشعار العرب، المؤلف: أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي (ت ١٧٠هـ)، حققه وضبطه وزاد في شرحه: علي محمد البجادي، الناشر: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.

١٦٥) جمهرة النسب، المؤلف: أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي (ت ٢٠٤ هـ)، رواية: السكري عن ابن حبيب، تحقيق: د حسن ناجي، الناشر: عالم الكتب – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٦ م.

١٦٦) جهود السكّاكيّ في علم البلاغة(بحث تكميلي مقدم لنيل درجة ماجستير)، إبراهيم طن لامي، جامعة الجزيرة، سودان، ٢٠١٨م.

١٦٧) جواهر الأفكار ومعادن الأسرار المستخرجة من كلام العزيز الجبار، المؤلف: عبد القادر بن أحمد بدران، المحقق: زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩١ م.

١٦٨) جواهر الألفاظ ، قدامة بن جعفر، التحقيق: محمد محيي الدين.

١٦٩) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (ت ١٣٦٢هـ)، ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت.

١٧٠) حاشية سعد الدين التفتازانيّ على "الكشاف" (مخطوط)– مصورة عن مكتبة الحرم المكي.

١٧١) حاشية الدسوقي على مختصر المعاني لسعد الدين التفتازانيّ (ت ٧٩٢ هـ) [ومختصر السعد هو شرح تلخيص مفتاح العلوم لجلال الدين القزوينيّ]، المؤلف: محمد بن عرفة الدسوقي، المحقق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: المكتبة العصرية، بيروت.

١٧٢) حَاشِيةُ الشِّهَابِ عَلَى تفْسيرِ البيضاويّ، الْمُسَمَّاة: عِنَايةُ القَاضِى وكِفَايةُ الرَّاضِى عَلَى تفْسيرِ البيضاويّ، المؤلف: شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفيّ (ت ١٠٦٩هـ)، دار النشر: دار صادر – بيروت.

١٧٣) حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، المؤلف : عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السّيوطيّ (المتوفى : ٩١١هـ)، المحقق : محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر : دار إحياء الكتب العربيّة – عيسى البأبي الحلبي وشركاه – مصر، الطبعة : الأولى ١٣٨٧ هـ – ١٩٦٧ م.

١٧٤) حماسة الخالديين = بالأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهليين والمخضرمين، المؤلف: الخالديان أبو بكر محمد بن هاشم الخالدي، (ت نحو ٣٨٠هـ) ، و أبو عثمان سعيد بن هاشم الخالدي (ت ٣٧١هـ)، المحقق: الدكتور محمد علي دقة، الناشر: وزارة الثقافة، الجمهورية العربيّة السورية، عام النشر: ١٩٩٥.

١٧٥) خزانة الأدب وغاية الأرب، المؤلف: ابن حجة الحموي، تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي الأزراري (ت ٨٣٧هـ)، المحقق: عصام شقيو، الناشر: دار ومكتبة الهلال–بيروت، دار البحار–بيروت، الطبعة: الطبعة الأخيرة ٢٠٠٤م.

١٧٦) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، المؤلف: عبد القادر بن عمر البغدادي (ت ١٠٩٣هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الرابعة، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.

١٧٧) خصائص التراكيب دارسة تحليلية لمسائل علم المعاني، المؤلف: محمد محمد أبو موسى، الناشر: مكتبة وهبة، الطبعة: السابعة.

١٧٨) خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغيّة، (رسالة دكتوراه بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى)، المؤلف: عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني (ت ١٤٢٩هـ)، الناشر: مكتبة وهبة، الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م.

١٧٩) دراسات لأسلوب القرآن الكريم، المؤلف: محمد عبد الخالق عضيمة (ت ١٤٠٤ هـ)، تصدير: محمود محمد شاكر، الناشر: دار الحديث، القاهرة، الطبعة: بدون.

١٨٠) دُرَرُ الفَرائِدِ المُسْتَحْسَنَة في شرحِ مَنْظومةِ ابن الشِّحْنةِ (في علوم المعاني والبيان والبديع)، المؤلف: ابن عَبْدِ الحَقِّ العُمَرِيّ الطَّرَابُلُسِيّ (ت نحو ١٠٢٤ هـ)، تحقيق ودراسة: الدكتور سُلَيمان حُسَين العُمَيرات، الناشر: دار ابن حزم، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٣٩ هـ - ٢٠١٨ م.

١٨١) دلائل الإعجاز في علم المعاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجانيّ الدار (ت ٤٧١هـ)، المحقق: محمود محمد شاكر أبو فهر، مطبعة المدنيّ بالقاهرة – دار المدنيّ بجدة، الطبعة: الثالثة ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

١٨٢) ديوان الإمام علي بن أبي طالب، علي بن أبي طالب، تحقيق: الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي، (المتوفى: ١٤٢٧ هـ) الناشر: دار ابن زيدون – مكتبة الكليات الأزهرية.

١٨٣) ديوان الخالديين، ديوان أبي بكر محمد الخالدي، جمعه وحقّقه: الدكتور سامي الدهّان، دار صادر، بيروت، ١٩٩٢ م.

١٨٤) ديوان الروميّ، ابن الروميّ، شرح: الأستاذ أحمد حسن بسج، الجزء الثاني، دار الكتاب العلمية، بيروت–لبنان، الطبعة الثالثة ١٤٢٣ هـ.

١٨٥) ديوان الفرزدق، شرحه وضبطه وقدّم له الاستاذ علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٧ م.

١٨٦) ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، المؤلف: عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (المتوفى: ٨٠٨هـ)، المحقق: خليل شحادة، الناشر: دار الفكر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م.

١٨٧) ديوان المعاني، المؤلف: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت نحو ٣٩٥هـ)، الناشر: دار الجيل – بيروت.

١٨٨) ديوان النابغة الذبياني، النابغة الذبياني، دار الكتب العلمية، بيروت، المحقق: عباس عبد الساتر، الطبعة الثالثة، ١٩٩٦م.

١٨٩) ديوان النابغة الذبياني، النابغة الذبياني، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الثانية، دار المعارف، القاهرة.

١٩٠) ديوان أبي الرقعمق، أبي حامد أحمد بن محمد الأنطاكيّ، جمع وتحقيق ودراسة: محمد حسين عبد الله المهداوي، الطباعة: دار الفرات للثقافة والإعلام، العراق ٢٠٢١م.

١٩١) ديوان أبي تمام حبيب بن أوس الطائي، الكاتب: أبو تمام حبيب بن أوس الطائي، مكان النشر: مصر، الناشر: مكتبة محمد علي صبيح، تاريخ النشر: ١٩٤٢.

١٩٢) ديوان امرِئ القيس، المؤلف: امْرُؤُ القَيْس بن حجر بن الحارث الكندي، من بني آكل المرار (ت ٥٤٥ م)، اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي، الناشر: دار المعرفة – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.

١٩٣) ديوان زهير بن أبي سلمى، شرحه وقدم له الأستاذ علي حسن فاعور، دار الكتاب العلمية، بيروت–لبنان. الطبعة الأولى: ١٤٠٨ هـ.

١٩٤) ديوان طرفة بن العبد، المؤلف: طَرَفَة بن العَبْد بن سفيان بن سعد البكري الوائلي أبو عمرو الشاعر الجاهلي (ت ٥٦٤ م)، المحقق: مهدي محمد ناصر الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.

١٩٥) ديوان لبيد بن ربيعة العامري، المؤلف: لَبِيد بن ربيعة بن مالك، أبو عقيل العامري الشاعر معدود من الصحابة (ت ٤١هـ)، اعتنى به: حمدو طمّاس، الناشر: دار المعرفة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.

١٩٦) ديوان، خسان بن ثابت، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، الطبعة الثانية، ١٩٩٤ م.

١٩٧) ديوان الهذليين، المؤلف: الشعراء الهذليون، ترتيب وتعليق: محمّد محمود الشنقيطي، الناشر: الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة – جمهورية مصر العربية، عام النشر: ١٣٨٥ هـ – ١٩٦٥ م، (نسخة مصوّرة عن طبعة دار الكتب في السّنوات ١٩٦٤، ١٩٦٧، ١٣٦٩ هـ)، الناشر: دار الكتب، المصرية، الطبعة: الثانية، ١٣٤٤ هـ – ١٩٢٦م.

١٩٨) ذيل وفيات الأعيان المسمى «درّة الحجال فى أسماء الرّجال»، المؤلف: أبو العبّاس أحمد بن محمّد المكناسى الشّهير بابن القاضى (٩٦٠ – ١٠٢٥ هـ)، المحقق: الدكتور محمد الأحمدى أبو النور، الناشر: دار التراث (القاهرة) – المكتبة العتيقة (تونس)، الطبعة: الأولى، ١٣٩١ هـ – ١٩٧١ م.

١٩٩) رفع الإصر عن قضاة مصر، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، تحقيق: الدكتور علي محمد عمر، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٨ م.

٢٠٠) زهر الآداب وثمر الألباب، المؤلف: إبراهيم بن علي بن تميم الأنصاري، أبو إسحاق الحُصري القيرواني (ت ٤٥٣هـ)، الناشر: دار الجيل، بيروت.

٢٠١) زهر الأكم في الأمثال والحكم، المؤلف: الحسن بن مسعود بن محمد، أبو علي، نور الدين اليوسي (ت ١١٠٢هـ)، المحقق: د محمد حجي، د محمد الأخضر، الناشر: الشركة الجديدة – دار الثقافة، الدار البيضاء – المغرب، الطبعة: الأولى، ١٤٠١ هـ – ١٩٨١ م.سر الفصاحة، المؤلف: أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي (ت ٤٦٦هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ_١٩٨٢م.

٢٠٢) سلم الوصول إلى طبقات الفحول، المؤلف: مصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني المعروف بـ «كاتب جلبي» وبـ «حاجي خليفة» (المتوفى ١٠٦٧ هـ)، المحقق: محمود عبد القادر الأرناؤوط، إشراف وتقديم: أكمل الدين إحسان أوغلي، تدقيق: صالح سعداوي صالح، إعداد الفهارس: صلاح الدين أويغور، الناشر: مكتبة إرسيكا، إستانبول – تركيا، عام النشر: ٢٠١٠ م.

٢٠٣) سير أعلام النبلاء، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨ هـ)، تحقيق: مجموعة من المحقّقين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، تقديم: بشار عواد معروف، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.

٢٠٤) شرح الكافية البديعيّة في علوم البلاغة ومحاسن البديع، صفي الدين الحلي- عبد العزيز بن سرايا بن علي، التحقيق: الدكتور نسيب نشاوي، دار صادر- بيروت، الطبعة الثاني: ١٩٩٢ م.

٢٠٥) شرح «المفصل في صنعة الإعراب، للزمخشري» الموسوم بـ «التخمير»، المؤلف: صدر الأفاضل القاسم بن الحسين الخوارزمي (٥٥٥ - ٦١٧ هـ)، المحقق: د عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، (جامعة أم القرى - مكة المكرمة)، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٩٩٠ م.

٢٠٦) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ابن عقيل ، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري (المتوفى : ٧٦٩هـ)، المحقق : محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر : دار التراث - القاهرة، دار مصر للطباعة ، سعيد جودة السحار وشركاه، الطبعة : العشرون ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م.

٢٠٧) شرح أبيات سيبويه، المؤلف: يوسف بن أبي سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان أبو محمد السيرافي (ت ٣٨٥هـ)، المحقق: الدكتور محمد علي الريح هاشم، راجعه: طه عبد الرءوف سعد، الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة - مصر، عام النشر: ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م.

٢٠٨) شرح أبيات مغني اللبيب، المؤلف: عبد القادر بن عمر البغدادي (١٠٣٠ هـ - ١٠٩٣ هـ)، المحقق: عبد العزيز رباح - أحمد يوسف دقاق، الناشر: دار المأمون للتراث، بيروت، الطبعة: (جـ ١ - ٤) الثانية، (جـ ٥ - ٨ الأولى)، عام النشر: عدة سنوات (١٣٩٣ - ١٤١٤ هـ).

٢٠٩) شرح البلاغة مِن كتاب قواعد اللُّغة العربيّة،لشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين, محمد، (ط. الأولى)، مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية.

٢١٠) شرح ديوان الحماسة، المؤلف: أبو على أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي الأصفهاني (ت ٤٢١ هـ)، المحقق: غريد الشيخ، وضع فهارسه العامة: إبراهيم شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

٢١١) شرح سنن أبي داود، المؤلف: شهاب الدين أبو العباس أحمد بن حسين بن علي بن رسلان، المقدسي الرملي الشافعي (ت ٨٤٤ هـ)، تحقيق: عدد من الباحثين بدار الفلاح بإشراف خالد الرباط، الناشر: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، الفيوم - جمهورية مصر العربيّة، الطبعة: الأولى، ١٤٣٧ هـ - ٢٠١٦ م.

٢١٢) شرح شواهد المغني، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السّيوطيّ (ت ٩١١ هـ)، وقف على طبعه وعلق حواشيه: أحمد ظافر كوجان، مذيل وتعليقات: الشيخ محمد محمود ابن التلاميد التركزي الشنقيطي، الناشر: لجنة التراث العربي، الطبعة: بدون، ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م.

٢١٣) شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، جلال الدين السّيوطيّ، التحقيق: د. إبراهيم محمّد الحمداني، د. أمين لقمان الحبّار، دار الكتب العلمية، ٢٠١١.

٢١٤) شرح مقامات الحريري، المؤلف: أبو عباس أحمد بن عبد المؤمن بن موسى القَيْسي الشُّريشي (ت ٦١٩ هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الثانية، ٢٠٠٦ م - ١٤٢٧ هـ.

٢١٥) شرح مقامات السّيوطيّ، جلال الدين السّيوطيّ، التحقيق: سمير محمود الدروبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٠٩ هـ.- ١٩٨٩ م.

٢١٦) شرح نقائض جرير والفرزدق، المؤلف: أبو عبيدة معمر بن المثنى (برواية اليزيدي عن السكري عن ابن حبيب عنه)، تحقيق: محمد إبراهيم حور – وليد محمود خالص، الناشر: المجمع الثقافي، أبو ظبي، الإمارات، الطبعة: الثانية، ١٩٩٨م.

٢١٧) شعر زياد الأعجم، (جمع، تحقيق، دراسة)، الدكتور يوسف حسين بكّر ، دار المسيرة، الطبعة الأولى: ١٩٨٣ م.

٢١٨) صحيح البخاري، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، المحقق: د. مصطفى ديب البغا، الناشر: (دار ابن كثير، دار اليمامة) – دمشق، الطبعة: الخامسة، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣ م.

٢١٩) طبقات الشافعية الكبرى، المؤلف: تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السُبكي (ت ٧٧١هـ)، المحقق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤١٣هـ.

٢٢٠) طبقات المفسرين المؤلف: محمد بن علي بن أحمد الداوودي شمس الدين حالة الفهرسة: غير مفهرس الناشر: دار الكتب العلمية سنة النشر: ١٤٠٣ – ١٩٨٣.

٢٢١) طبقات النحويين واللغويّين (سلسلة ذخائر العرب ٥٠)، المؤلف: محمد بن الحسن بن عبيد الله بن مذحج الزبيدي الأندلسي الإشبيلي، أبو بكر (ت ٣٧٩هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: الثانية، الناشر: دار المعارف.

٢٢٢) طبقات علماء الحديث، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الهادي الدمشقي الصالحي (ت ٧٤٤ هـ)، تحقيق: أكرم البوشي، إبراهيم الزيبق، الناشر:

مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٦ م.

٢٢٣) عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، المؤلف: أحمد بن علي بن عبد الكافي، أبو حامد، بهاء الدين السُبكي (ت ٧٧٣ هـ)، المحقق: الدكتور عبد الحميد هنداوي، الناشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٣ م.

٢٢٤) عُقُودُ الجُمَانْ في عِلْمِ الْمَعَانِي وَالْبَيَانْ، وهو نظم لكتاب «تلخيص المفتاح» للخطيب القزوينيّ المتوفى ٧٣٩ هـ، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السّيوطيّ (ت ٩١١هـ)، تحقيق وضبط: عبد الحميد ضحا، الناشر: دار الإمام مسلم للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٣٣ هـ – ٢٠١٢ م.

٢٢٥) علم البديع، عبد الفتاح فيود بسيوني، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٥.

٢٢٦) علم البيان، المؤلف: عبد العزيز عتيق (ت ١٣٩٦ هـ)، الناشر: دار النهضة العربيّة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: بدون، عام النشر: ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٢ م.

٢٢٧) علم المعاني في التفسير الكبير للفخر الرازي وأثره في الدراسات البلاغيّة، فائزة سالم صالح يحيى أحمد، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتورة في علوم البلاغة، جامعة أم القرى، المملكة العربيّة السعودية، ١٩٩٢ م.

٢٢٨) علم المعاني، المؤلف: عبد العزيز عتيق (ت ١٣٩٦ هـ)، الناشر: دار النهضة العربيّة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م.

٢٢٩) علوم البلاغة «البديع والبيان والمعاني»، المؤلف: الدكتور محمد أحمد قاسم، الدكتور محيي الدين ديب، الناشر: المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس – لبنان، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٣ م.

٢٣٠) علوم البلاغة «البديع والبيان والمعاني»، المؤلف: الدكتور محمد أحمد قاسم، الدكتور محيي الدين ديب، الناشر: المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس – لبنان، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٣ م.

٢٣١) علوم البلاغة «البيان، المعاني، البديع«، المؤلف: أحمد بن مصطفى المراغي (ت ١٣٧١هـ).

٢٣٢) غرائب القرآن ورغائب الفرقان، المؤلف: نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (ت ٨٥٠هـ)، المحقق: الشيخ زكريا عميرات، الناشر: دار الكتب العلميه – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٦ هـ.

٢٣٣) غريب القرآن المسمى بنزهة القلوب، المؤلف : محمد بن عُزير السجستاني، أبو بكر العُزيري (المتوفى : ٣٣٠هـ)، المحقق : محمد أديب عبد الواحد جمران، الناشر : دار قتيبة – سوريا، الطبعة : الأولى ، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٥ م.

٢٣٤) غريب الحديث، المؤلف: أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (ت ٣٨٨ هـ)، المحقق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي،

خـرج أحاديثـه: عبـد القيـوم عبـد رب النبـي [ت ١٤٤١ هـ]، الناشـر: دار الفكـر – دمشق، عام النشر: ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢ م.

٢٣٥) غريـب الحـديث، المؤلـف: أبـو عُبيـد القاسـم بـن سـلاّم بـن عبـد الله الهـروي البغـدادي (ت ٢٢٤هـ)، المحقـق: د. محمـد عبـد المعيـد خـان، الناشـر: مطبعـة دائـرة المعـارف العثمانية، حيدر آباد– الدكن، الطبعة: الأولى، ١٣٨٤ هـ – ١٩٦٤ م.

٢٣٦) غريـب القـرآن، المؤلـف: أبـو محمـد عبـد الله بـن مسـلم بـن قتيبـة الـدينوري (ت ٢٧٦هـ)، المحقـق: أحمـد صـقر، الناشـر: دار الكتـب العلميـة (لعلهـا مصـورة عـن الطبعة المصرية)،السنة: ١٣٩٨ هـ – ١٩٧٨ م.

٢٣٧) فـتح البـاري بشـرح صـحيح البخـاري، المؤلـف: أحمـد بـن علـي بـن حجـر العسـقلاني (٧٧٣ – ٨٥٢ هـ)، الناشـر: دار المعرفـة – بيـروت، ١٣٧٩، رقـم كتبـه وأبوابـه وأحاديثـه: محمـد فـؤاد عبـد البـاقي، قـام بإخراجـه وصـححه وأشـرف علـى طبعـه: محـب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.

٢٣٨) فـتحُ البيـان فـي مقاصـد القرآن، المؤلـف: أبـو الطيـب محمـد صـديق خـان بـن حسـن بـن علـي ابـن لطـف الله، الحسـيني البخـاري القِنَّـوجي (المتـوفى: ١٣٠٧هـ)، عنـي بطبعـهِ وقـدّم لـه وراجعـه: خـادم العلـم عَبـد الله بـن إبـراهيم الأنصَـاري، الناشـر: المَكتبـة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا – بَيروت، عام النشر: ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م.

٢٣٩) فـتح الجليـل للعبـد الـذليل، جـلال الـدين السّـيوطيّ، مؤسسـة الريـان، بيـروت، لبنـان، الطبعة الأولى ٢٠٠٢م.

٢٤٠) فتح القدير، المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٤ هـ.

٢٤١) فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطِّيبيّ على الكشّاف)، المؤلف: شرف الدين الحسين بن عبد الله الطِّيبيّ (ت ٧٤٣ هـ)، مقدمة التحقيق: إياد محمد الغوج، القسم الدراسي: د. جميل بني عطا،المشرف العام على الإخراج العلمي للكتاب: د. محمد عبد الرحيم سلطان العلماء، الناشر: جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، الطبعة: الأولى، ١٤٣٤ هـ – ٢٠١٣ م.

٢٤٢) فصل المقال في شرح كتاب الأمثال، المؤلف: أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي (ت ٤٨٧هـ)، المحقق: إحسان عباس، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت –لبنان، الطبعة: الأولى، ١٩٧١ م.

٢٤٣) فوات الوفيات، المؤلف: محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر الملقب بصلاح الدين (ت ٧٦٤هـ)، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الأولى.

٢٤٤) في ظلال القرآن، المؤلف: سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى: ١٣٨٥هـ)، الناشر: دار الشروق – بيروت– القاهرة، الطبعة: السابعة عشر – ١٤١٢ هـ.

٢٤٥) فيض الباري على صحيح البخاري، المؤلف: (أمالي) محمد أنور شاه بن معظم شاه الكشميري الهندي ثم الديوبندي (ت ١٣٥٣هـ)، المحقق: محمد بدر عالم

الميرتهي، أستاذ الحديث بالجامعة الإسلاميّة بدابهيل (جمع الأمالي وحررها ووضع حاشية البدر الساري إلى فيض الباري)، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م.

٢٤٦) قطف الأزهار في كشف الأسرار، جلال الدين السّيوطيّ، تحقيق أحمد بن محمد الحمادي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلاميّة، دولة قطر، ١٩٤٤.

٢٤٧) قواعد الشعر، المؤلف: أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار الشيباني بالولاء، أبو العباس، المعروف بثعلب (ت ٢٩١هـ)، المحقق: رمضان عبد التواب، الناشر: مكتبة الخانجي – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٩٩٥م.

٢٤٨) كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت ١٧٠هـ)، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال.

٢٤٩) قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، المؤلف: أبو محمد الطيب بن عبد الله بن أحمد بن علي بامخرمة، الهِجراني الحضرمي الشافعي (٨٧٠ – ٩٤٧ هـ)، عُني به: بو جمعة مكري / خالد زواري، الناشر: دار المنهاج – جدة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٨ م.

٢٥٠) لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت ٧١١هـ)، الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويّين، دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ.

٢٥١) لسان الميزان، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، المحقق: دائرة المعرف النظامية – الهند، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت – لبنان، الطبعة: الثانية، ١٣٩٠هـ /١٩٧١م.

٢٥٢) لمجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث، المؤلف: محمد بن عمر بن أحمد بن عمر بن محمد الأصبهاني المديني، أبو موسى (ت ٥٨١هـ)، المحقق: عبد الكريم العزباوي، الطبعة: الأولى، جـ ١ (١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م)، جـ ٢، ٣ (١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م).

٢٥٣) مجاز القرآن، المؤلف: أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمى البصري (المتوفى: ٢٠٩هـ)، المحقق: محمد فواد سزگين، الناشر: مكتبة الخانجى – القاهرة، الطبعة: ١٣٨١ هـ.

٢٥٤) مجمع الآداب في معجم الألقاب، المؤلف: كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق بن أحمد المعروف بابن الفوطي الشيباني (ت ٧٢٣ هـ)، المحقق: محمد الكاظم، الناشر: مؤسسة الطباعة والنشر – وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، إيران، الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ

٢٥٥) مجمع الأمثال، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري (ت ٥١٨هـ)، المحقق: محمد محيى الدين عبد الحميد، الناشر: دار المعرفة – بيروت، لبنان.

٢٥٦) مجموعة الرسائل والمسائل والفتاوى، المؤلف: حمد بن ناصر بن عثمان بن معمر النجدي التميمي الحنبلي (ت ١٢٢٥هـ)، الناشر: دار ثقيف للنشر والتأليف، الطائف، الطبعة: الطبعة الأولى، ١٣٩٨هـ.

٢٥٧) محاسن التأويل، المؤلف: محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت ١٣٣٢ هـ)، المحقق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ.

٢٥٨) مختصر المعاني، سعد الدين التفتازانيّ، دار الفكر، مطبعة قدس، ١٤١١ هـ.

٢٥٩) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، المؤلف: أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي العمري، شهاب الدين (ت ٧٤٩هـ)، الناشر: المجمع الثقافي، أبو ظبي، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ.

٢٦٠) مسند الإمام أحمد بن حنبل، المؤلف: الإمام أحمد بن حنبل (١٦٤ – ٢٤١ هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، عدد الأجزاء: ٥٠ (آخر ٥ فهارس)، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م.

٢٦١) معاني القرآن وإعرابه، المؤلف: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ)، المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، الناشر: عالم الكتب – بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م.

٢٦٢) معاني القرآن، المؤلف: أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد (ت ٣٣٨ هـ)، المحقق: محمد علي الصابوني، الناشر: جامعة أم القرى – مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩.

٢٦٣) معاني القرآن، المؤلف: أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت ٢٠٧هـ)،، المحقق:أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد

الفتاح إسماعيل الشلبي، الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، الطبعة: الأولى.

٢٦٤) معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، المؤلف: عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن أحمد، أبو الفتح العباسي (ت ٩٦٣هـ)، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: عالم الكتب – بيروت.

٢٦٥) معترك الأقران في إعجاز القرآن، ويُسمَّى (إعجاز القرآن ومعترك الأقران)، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السّيوطيّ (ت ٩١١هـ)، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م.

٢٦٦) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، المؤلف: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت ٦٢٦هـ)، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣ م.

٢٦٧) معجم القواعد العربيّة في النحو والتصريف، المؤلف: عبد الغني بن علي الدقر (ت ١٤٢٣هـ)، دار القلم –د مشق، الطبعة الاولى: ١٩٨٦ م.

٢٦٨) معجم اللغة العربيّة المعاصرة، المؤلف: د أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت ١٤٢٤ هـ) بمساعدة فريق عمل، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م.

٢٦٩) معجم المصطلاحات البلاغيّة وتطورها، أحمد مطلوب،، الدار العربيّة للموسوعات، ٢٠٠٦ م.

٢٧٠) معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر»، المؤلف: عادل نويهض، قدم له: مُفتي الجمهورية اللبنانية الشَّيْخ حسن خالد، الناشر: مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت – لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٩ هـ – ١٩٨٨ م.

٢٧١) معجم المؤلفين، المؤلف: عمر رضا كحالة، الناشر: مكتبة المثنى – بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت.

٢٧٢) المعجم الوسيط المؤلف: نخبة من اللغويين بمجمع اللغة العربية بالقاهرة الناشر: مجمع اللغة العربية بالقاهرة الطبعة: الثانية [كُتِبَتْ مقدمتُها ١٣٩٢ هـ = ١٩٧٢ م] وصَوَّرَتْها: دار الدعوة بإستانبول، ودار الفكر ببيروت، وغيرهما كثير.

٢٧٣) معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السّيوطيّ (ت ٩١١هـ)، المحقق: أ. د محمد إبراهيم عبادة، الناشر: مكتبة الآداب – القاهرة / مصر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤ م.

٢٧٤) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزوينيّ الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)،المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

٢٧٥) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب المؤلف: عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (المتوفى: ٧٦١هـ) المحقق: د.

مـــازن المبـــارك / محمـــد علـــي حمـــد الله الناشـــر: دار الفكـــر – دمشـــق الطبعـــة: السادسة، ١٩٨٥.

٢٧٦) مفـاتيح الغيـب = التفسـير الكبيـر، المؤلـف: أبـو عبـد الله محمـد بـن عمـر بـن الحسـن بـن الحسـين التيمـي الـرازي الملقـب بفخـر الـدين الـرازي خطيـب الـري (المتـوفى: ٦٠٦هـ)، الناشـر: دار إحيـاء التـراث العربـي – بيروت،الطبعـة: الثالثـة – ١٤٢٠ هـ.

٢٧٧) مفتـاح العلـوم، يوسـف بـن أبـي بكـر بـن محمـد بـن علـي السـكاّكيّ (ت ٦٢٦هـ)، ضـبطه وكتـب هوامشـه وعلـق عليـه: نعـيم زرزور، الناشـر: دار الكتـب العلميـة، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م.

٢٧٨) مـن إصـدارات: وزارة الإرشـاد والأنبـاء فـي الكويـت – المجلـس الـوطني للثقافـة والفنون والآداب بدولة الكويت.

٢٧٩) مـن بلاغـة القـرآن، المؤلـف: أحمـد أحمـد عبـد الله البيلـي البـدوي (المتـوفى: ١٣٨٤هـ)، الناشر: نهضه مصر–القاهرة، عام النشر: ٢٠٠٥.

٢٨٠) منتخـب مـن صـحاح الجـوهري، المؤلـف: أبـو نصـر إسـماعيل بـن حمـاد الجـوهري الفارأبي (المتوفى: ٣٩٣هـ)

٢٨١) موسـوعة كشـاف اصـطلاحات الفنـون والعلـوم، المؤلـف: محمـد بـن علـي ابـن القاضـي محمـد حامـد بـن محمّـد صـابر الفـاروقي الحنفـي التهـانوي (ت بعـد ١١٥٨هـ)، تقـديم وإشـراف ومراجعـة: د. رفيـق العجـم، تحقيـق: د. علـي دحـروج، نقـل

النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٩٩٦م.

٢٨٢) ميزان الاعتدال في نقد الرجال، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٣٨٢ هـ – ١٩٦٣ م.

٢٨٣) نثر الدر في المحاضرات، المؤلف: منصور بن الحسين الرازي، أبو سعد الآبى (ت ٤٢١هـ)، المحقق: خالد عبد الغني محفوظ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت /لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤م.

٢٨٤) نزهة الألباء في طبقات الأدباء، المؤلف: عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (ت ٥٧٧هـ)، المحقق: إبراهيم السامرائي، الناشر: مكتبة المنار، الزرقاء – الأردن، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥ م,

٢٨٥) نظم البديع في مدح خير شفيع، جلال الدين السّيوطيّ، التحقيق : الشيخ علي محمد معوض وغيره، دار القلم العربي بالحلب.

٢٨٦) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، المؤلف: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت ٨٨٥هـ)، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

٢٨٧) نقد الشعر، المؤلف: قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد البغدادي، أبو الفرج (ت ٣٣٧هـ)، الناشر: مطبعة الجوائب – قسطنطينية، الطبعة: الأولى، ١٣٠٢.

٢٨٨) نكت القرآن الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام، المؤلف: محمد علي الكرجي القصاب، المحقق: مجموعة، حالة الفهرسة: غير مفهرس، الناشر: دار ابن القيم – دار ابن عفان، سنة النشر: ١٤٢٤ – ٢٠٠٣.

٢٨٩) نهاية الأرب في فنون الأدب، المؤلف: أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي، التيمي البكري، شهاب الدين النويري (ت ٧٣٣هـ)، الناشر: دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ.

٢٩٠) نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، الإمام فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي، عارضه الكتور نصر الله حاجي مفتي اوغلي، دار الصادر، بيروت، ٢٠٠٤م.

٢٩١) نواهد الأبكار وشوارد الأفكار = حاشية السّيوطيّ على تفسير البيضاويّ، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السّيوطيّ (ت ٩١١هـ)، الناشر: جامعة أم القرى – كلية الدعوة وأصول الدين، المملكة العربيّة السعودية (٣ رسائل دكتوراة)، عام النشر: ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٥ م.

٢٩٢) وظيفة الصورة الفنية في القرآن، المؤلف: عبد السلام أحمد الراغب، الناشر: فصلت للدراسات والترجمة والنشر – حلب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م.

٢٩٣) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، المؤلف: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (ت ٦٨١هـ)، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر – بيروت.

٢٩٤) العمدة في محاسن الشعر وآدابه، المؤلف: أبو على الحسن بن رشيق القيروانيّ الأزدي (ت ٤٦٣ هـ)، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: دار الجيل، الطبعة: الخامسة، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م.

٢٩٥)يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، المؤلف: عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (ت ٤٢٩ هـ)، المحقق: د. مفيد محمد قميحة، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت/لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م.

# فهرس الموضوعات

İçindekiler

**الإهداء**..... Hata! Yer işareti tanımlanmamış.

المقدّمة..... ١

**التمهيد**..... ٤

**البلاغة وتفسير القرآن الكريم:**..... ٤

**المطلب الأوّل- تعريف البلاغة:**..... ٦

**المطلب الثاني- تاريخ علم البلاغة:**..... ١٢

**المطلب الثالث- التفسير والبلاغة:**..... ١٩

**الفصل الأوّل:**..... ٢٢

**السّيوطيّ وكتابه نواهد الأبكار وشوارد الأفكار**..... ٢٢

**المبحث الأوّل:**..... ٢٤

**ترجمة السّيوطيّ**..... ٢٤

**توطئة**..... ٢٤

**المطلب الأوّل: سيرته**..... ٢٤

**المطلب الثاني: مؤلّفاته:**..... ٣٣

**المبحث الثاني:**..... ٣٧

**كتاب نواهد الأبكار**..... ٣٧

**المطلب الأوّل: عنوان الكتاب وسبب التأليف:**..... ٣٧

**المطلب الثاني: منهجه العامّ:** ..... ٤٠

**المطلب الثالث: مصادره العامّة والبلاغيّة:**..... ٤٣

**الفصل الثاني:**..... ٤٨

**مباحث علم البيان**..... ٤٨

**المبحث الأوّل:**..... ٥٥

**التَّحليل البلاغيّ للتَّشبيه**..... ٥٥

**المطلب الأوّل: تعريف التَّشبيه:**..... ٥٥

**المطلب الثاني: أغراض التشبيه:**..... ٥٨

**المطلب الثالث: تقسيم التشبيه:**..... ٦٠

**المطلب الرابع: صور التشبيه عند السّيوطيّ**..... ٧٤

**المبحث الثَّاني:** ..... ٩٣

**التَّحليل البلاغيُّ للاستعارة**..... ٩٣

**المطلب الأوّل: تعريف الاستعارة:**..... ٩٣

**المطلب الثاني: أركان الاستعارة**..... ٩٧

**المطلب الثاث: تقسيم الاستعارة:**..... ٩٨

**المطلب الرابع: صور الاستعارة عند السّيوطيّ:**.....١٠٣

**المبحث الثّالث:** .....١٣٢

**التّحليل البلاغيّ للمجاز** .....١٣٢

**المطلب الأوّل: تعريف المجاز:**.....١٣٢

**المطلب الثاني: أقسام المجاز: .....١٣٥**

**المطلب الثالث: صور المجاز عند السّيوطيّ:.....١٣٩**

**المبحث الرابع:.....١٦٣**

**التحليل البلاغيّ للكناية.....١٦٣**

**المطلب الأوّل: تعريف الكناية:.....١٦٣**

**المطلب الثاني: أقسام الكناية:.....١٦٥**

**المطلب الثالث: صور الكناية عند السّيوطيّ.....١٦٩**

**أوّلًا- تعريف علم البديع:.....١٩١**

**ثانيًا-نشأة علم البديع وتطوّره:.....١٩٥**

**ثالثًا- تقسيم المحسّنات إلى قسمين:.....١٩٧**

**المبحث الأوّل:.....١٩٩**

**التحليل البلاغيّ للطباق والمطابقة.....١٩٩**

**المطلب الأوّل- تعريف الطباق والمطابقة:.....٢٠٠**

**المطلب الثاني- أقسام الطباق:.....٢٠٦**

**مطلب الثالث- صور الطباق والمطابقة عند السّيوطيّ: .....٢٠٧**

**المبحث الثاني: .....٢١٥**

**التحليل البلاغيّ للموازنة ومراعاة النظير.....٢١٥**

**المطلب الأوّل- الموازنة.....٢١٦**

**المطلب الثاني- مراعاة النظير .....٢٣٠**

**المبحث الثالث:** .....٢٣٩

**التحليل البلاغيّ للعكس والتبديل، والطيّ والنشر** .....٢٣٩

**المطلب الأوّل- العكس و التبديل**.....٢٤٠

**المطلب الثاني- الطيّ والنشر:**.....٢٥٠

**المبحث الرابع:**.....٢٦٣

**التحليل البلاغي لفنون بديعيّة أخرى**.....٢٦٣

**المطلب الأول- التوجيه:**.....٢٦٤

**المطلب الثاني- الترديد:** .....٢٦٨

**المطلب الثالث- الاستخدام:**.....٢٧٠

**المطلب الرابع- الاستطراد:**.....٢٧٣

**المطلب الخامس- الإدماج:**.....٢٧٨

**المطلب السادس- التجريد** .....٢٨٢

**المطلب السابع- المشاكلة:**.....٢٨٦

**المطلب الثامن- تأكيد المدح بما يشبه الذم:** .....٢٩١

**المطلب التاسع- نفي الشيء بإيجابه:** .....٢٩٥

**المطلب العاشر- المقابلة:**.....٢٩٨

**المطلب الحادي عشر- الافتنان:**.....٣٠٣

**المطلب الثاني عشر- الأسلوب الحكيم:**.....٣٠٧

**الفصل الرابع**.....٣١٢

**أوّلًا- تعريف المعاني:**.....٣١٣

**ثانيًا- تطوّر علم المعاني:**.....٣١٦

**المبحث الأوّل:**.....٣١٩

**التحليل البلاغيّ للإنشاء والخبر**.....٣١٩

**المطلب الأول- تعريف الإنشاء والخبر**.....٣٢٠

**المطلب الثاني- تقسيم الخبر إلى جملة فعليّة و اسميّة:**.....٣٢٢

**المطلب الثالث- تقسيم الإنشاء إلى نوعين: إنشاء طلبيّ، وإنشاء غيرُ طلبيً**
.....٣٢٣

**المطلب الرابع- صور الإنشاء والخبر عند السّيوطيّ:**.....٣٢٨

**المبحث الثاني:** .....٣٣٩

**التحليل البلاغيّ في التقديم والتأخير**.....٣٣٩

**المطلب الأوّل-تعريف التقديم والتأخير** .....٣٤٠

**المطلب الثاني-أنواع التقديم والتأخير** .....٣٤٣

**المطلب الثالث- دواعي التقديم:**.....٣٥٠

**المطلب الرابع- صور التقديم والتأخير عند السّيوطيّ:**.....٣٥٢

**المبحث الثالث:** .....٣٦٦

**التحليل البلاغيّ للقصر**.....٣٦٦

**المطلب الأوّل-تعريف القصر**.....٣٦٧

**المطلب الثاني- طرق القصر** .....٣٦٩

**المطلب الثالث–تقسيم القصر:** .....٣٧٠

**المطلب الرابع– صور القصر عند السّيوطيّ:** .....٣٧٣

**المبحث الرابع:** .....٣٨٧

**التحليل البلاغي للإيجاز، والمساواة، والإطناب** .....٣٨٧

**المطلب الأوّل– الإيجاز** .....٣٨٨

**المطلب الثاني– المساواة** .....٤٠٥

**المطلب الثالث– الإطناب** .....٤١٣

**الخاتمة** .....٤٣٥

**فهرس الموضوعات** .....٤٨٧

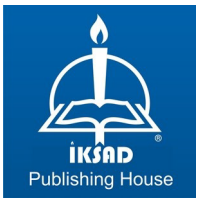

ISBN: 978-625-367-677-3